الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

نحو النص القرآني في الدرس الإعجازي

- دراسة في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالبة **إشـراف**
يعقوب الزهرة **د. حرير محمد**

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د.بوهادي عابد	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون- تي ـــ ارت	رئيسا
أ.د.حرير محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون- تي ـــ ارت	مشرفا ومقررا
د.درويش أحمد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة ابن خلدون- تي ـــ ارت	عضوا مناقشا
أ.د.زغوا ن امحمد	أستاذ التعليم العالي	جامع ـة ـــ سـعي دة	عضوا مناقشا
د. قاسم قادة	أستاذ محاضر (أ)	المركز الجامع ي ـــ تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د.بوعرعارة محمد	أستاذ محاضر (أ)	المركزالجامع ي ـــ تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1438-1437هـ / 2017-2016م

إلى روح ابنة خالتي الحبيبة : **سالم ميمونة** و إلى روح صديقتي وأختي : **محلول خيرة**

سائلة المولى عز وجل أن يتغمدهما بعظيم عفوه ،وواسع رحمته ،وأن يدخلهما فسيح جنانه ،وأن يجزيهما خير الجزاء.

إلى تاجي رأسي ..... أبي وأمي

إلى من حفرت حبا في قلبي لهم ..... إخوتي وأخواتي . إلى زوجة أخي

إلى من أحبها جدتي ...

إلى من شاركتني مسيرتي الجامعية **نوني أسماء**.

إلى أحبائي : **أمينة ...عبد الباسط ... هبة الرحمن**...

الزهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين، وعلى اله وأصحابه أجمعين ،ومن تبعهم ،واقتفى أثرهم إلى يوم الدين

وبعد:

لقد شغلت لغة النص القرآني اهتمام العلماء القدمى في تدبر معانيها و ادراك اعجازها ،فكانت المنطلق الاساسي لبناء الصرح اللغوي العربي.

والنحو العربي أحد لبناته الأولى الذي كان الداعي لنشأته تحصين الألسنة من اللّحن والتصحيف مرّ بأطوار متعددة بين نحو قرآني ونحو تعليمي قائم على النزعة الفلسفية والمنطقية.

من الفهمين السابقين،نجد أنّ النحو القرآني يستمد أصوله من النص القرآني الذي قام بتوظيف الآليات والأدوات التي تحيط بالنص القرآني من جواب متعددة،وتستكشف قيمه الدلالية وجوانبه الجمالية وعلاقاته ونحو تعليمي يقتصر على الجملة.

وبالعودة الى مقولات الدّرس اللّساني النّصي الذي استفاد من نحو الجملة معنى ومبنى ومن المناهج اللغوية السابقة، والتي ترى أنّ النّص كيان لغوي مكون من أجزاء مترابطة ومتشابكة تدرج ضمن نحو النص.

فهذا الطرح يعني بأن نحو النص يدعو الى النظرة الكلية للنص،والنظر الى أنواع النصوص ومضامينها وعلاقة النص بأركان التواصل ، واتساق النّص وانسجامه،والربط بأدواته وأنواع التراكيب،والعلاقات بين الجمل ،فهذه النظرة الكلية لها مؤشرات في المدونة التراثية على الرغم من شيوع النظرة الجزئية في أكثر الدراسات القديمة التي دارت في اطار نحو الجملة ،فهناك عدد من مفسري القرآن لهم نظرات وتحليلات تبحث في وحدة النص القرآني ،ويمكن أن نطلق عليها نحو النص القرآني ،فقد تحدثوا-على سبيل المثال- عن المناسبة بين آيات القرآن وسوره ،وعن وسائل الترابط النحوي والترابط المعجمي،وهذا من خلال مبدأين أساسين هما:

الأول:أنّ القرآن يفسر بعضه بعضا

الثاني: أنّ السياق القرآني كالكلمة الواحدة.

و ارتباط نحو النص بالبحث عن الآليات التي تسهم في كيفية تحليله من خلال الانتقال من الجملة إلى النص عن طريق التركيب والدلالة ،أي الشكل والمضمون مع مراعاة مقاصد وغايات المنتج ،أي من خلال التركيب والدلالة والتداول باهتمام برصد وسائل الاستمرارية النصية داخل النص في بعده الرصفي و المفهومي يضفي على الدرس اللغوي واللساني مداخل بحثية عديدة ومن ضمنها الدرس الإعجازي .

في هذا الاتجاه ،يأتي البحث موسوما بـ"نحو النص القرآني في الدرس الاعجازي-دراسة في البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي-"،والإشكال الذي يحاول البحث كشفه ودراسته هو تحديد الطرح الحياني لنحو النص القرآني في ظل آليات وإجراءات نحو النص الغربي وفيما تكمن تلك الآليات التي انطلق منها.

ومحور البحث يدرس عدة تساؤلات منها : هل يمكن أن نطلق على الممارسات التحليلية لأبي حيان بالممارسات النصية ؟.

وهل هي قابلة لأن تدرج ضمن نحو النص ؟.

وهل توجد اسهامات في الدرس الإعجازي تتداخل أو تتجاوز المقولات اللسانية النصية الغربية ؟.

وكيف يتحقق الاتساق والانسجام في النص القرآني ؟.

وقد آثرت الباحثة أن تكون الدراسة قرآنية ،لسببين:

لأنّ القران الكريم ابلغ الكلام هذا من جهة ،ومن جهة أخرى المساعدة في إيجاد الخرائط الذهنية لتيسير فهم النص القرآني وتسهيل حفظه.

ومما سبق اقتضت الإجابة مدخلا وخمسة فصول وخاتمة بعد هذه المقدمة،فقد تضمن المدخل:نحو النص بين النظرية والإجراء حديثا عن نحو النص في الدراسات الغربية مع وضع مفهوم النص في الدراسات العربية والغربية وتحديد وسائله والمعايير التي يقوم عليها.

اما الفصل الأول: فسيأتي موسوما ب"نحو النص بين اللغة والاعخاز" نحدد من خلاله مفهوم الاعجاز في الدراسات العربية والغربية مع عرض سريع لنقاط تلاقي الدراسات العربية والغربية في مضمار نحو النص مع إثبات لنصية الخطاب القرآني من خلال اعتبار الاعجاز التأصيل العربي لنحو النص وذلك برصد ما جاء به الدرس الاعجازي والدرس اللساني.

الفصل الثاني: وهو بعنوان البحر المحيط:المادة والمنهج وفيه عرض لحياة حيان وأثاره ومادة البحر المحيط ومنهج الذي سار عليه في عرضها وكيفية ربطه بين العامل والقرينة ومدى مساهمة هذا الربط في توجيه معاني النحو .

الفصل الثالث: جاء بعنوان "نحوية النص القرآني في البحر المحيط :من الاتساق الصوتي إلى التركيب النصي"نظهر فيه ملامح نصية النص القرآني بدءا من الاتساق الصوتي إلى الترابط التكراري وما يحدثه من تداخل واستمرارية لآيات القرآنية ثم نختم بالترابط النحوي ودوره في صناعة التلاحم والانسجام داخل النص القرآني من خلال ثنائية الوصل والفصل والإحالة والحذف.

الفصل الرابع:الانسجام الدلالي في البحر المحيط ،نتحدث فيه عن فاعلية التناسب بين الآيات وبين السور في التماسك الدلالي للنص ألقراني.

الفصل الخامس:الانسجام التداولي في البحر المحيط :العلاقة بين النص والسياق.يبرز هذا الفصل العلاقة بين أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ وبين السياق النصي من خلال العلاقات الخفية التي تثير المتلقي.

وفي الأخير، وبعد جولة البحث في هذا الموضوع قدمت أهم النتائج التي تمكنت من الوصول إليها في خاتمة البحث.

ولما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه،ويسدد خطواته ،اتبعت فيذلك المنهج الوصفي ،والذي فرضته طبيعة المدونة ،وطبيعة الموضوع،إذ من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة وتحليلها ،وهذا المنهج سمح بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة لضبطها ثم عرضها على محك التجربة وتحليلها.

وقد واجهت بعض الصعوبات ،كأي باحث في هذا المجال ،إلا أهم ما واجهه البحث من حواجز هو قلة المصادر والمراجع المتعلقة بنحو النص،كون هذا العلم مازال في طور التنظير ،وكذا تميز أبي حيان في تفسيره بأنه موسوعة متعددة الروافد فهو النحوي والمقرئ والفقيه والبلاغي والمتخصص في علوم القران من أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ مما جعل الباحثة تغرق في بحره.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر العربية والغربية وذلك في الميادين المتصلة بموضوع البحث ،فكان على رأسها القران الكريم وتفسير البحر المحيط بالإضافة إلى تفاسير أخرى كالزمخشري و

الرازي وغيرهما،ومن الدراسات النصية العربية الحديثة والمعاصرة ،دراسات سعيد البحري وصبحي ألفقي ،وعزة الشبل ،ومحمد الشاوش.

أما الدراسات الغربية ،فمنها كتاب "النص والخطاب والإجراء"لـ"روبرت دي بوجراند"،والنص والسياق" لـ"فان دايك"،و"الاتساق في اللغة الانجليزية"لـ "هال يداي و رقية حسن".

و إذا كان البحث قد تم بعد جهد مضني ،فان الفضل في انجازه يعود قبل كل شيء لله عز وجل ثم إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور :حرير محمد من رحابة صدر ، وسديد رأي ،وكريم بذل وتوجيه قيم ،فقد كان خير أستاذ وخير مشرف ،وخير قدوة ،فهو الذي أنار لي الطريق في البحث بنصائحه وتشجيعا ته المتواصلة ،والتي كنت في أمس الحاجة إليها في أصعب اللحظات ،فكان نعم الموجه فله مني خالص الشكر والعرفان.

وأخيرا اسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير والسداد ،ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

يعقوب الزهرة

حي سوناتيبا بتيارت في يوم :

08 افريل 2016م

جامعة ابن خلدون

تيارت

توطئة:

لقد أصبح مصطلح " النّص" من المفاهيم الأساسية التي برزت في الدّراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة،وفتحت العديد من النقاشات والتساؤلات لدى الباحثين والمهتمين به ،والتي أدت إلى تعدد اتجاهاته ومدارسه .

وفي ضوء هذا التعدد،ظهرت العديد من النظريات اللغوية منها:علم النص، ونحو النّص، ولسانيات النص، علم لغة النص،والمقاربة بين النص والخطاب ،وتحليل الخطاب، وبلاغة النص أو الخطاب.

غير أنّ المتتبع لتلك النظريات اللغوية اللّسانية بين اللغويين الغربيين ، يجد اختلافا في مواقفهم بين النظر إلى النّص من حيث الاتساع والقصر أو من خلال الظواهر غير اللّغوية ، أو بين عدم إمكانية تجاوز الأبنية اللّغوية لبنية الجملة.

أ- المرجعية الغربية لـ نحو النص:

يذكر محمد الشاوش[*] في كتابه "أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- تأسيس نحو النص -إلى غياب النص مصطلحا ومفهوما من الأنحاء الغربية التقليدية"[1].

وبذلك كان النص غريبا في الدراسات اللّغوية الغربية القديمة.

ومع بروز الثورة اللّسانية مع فرديناند دي سوسير(ت:1913م)،[**] من خلال كتابه: (دروس في الألسنة العامة) ،مجرد ذكر للمقارنة في الدراسة الفنولوجية حيث يقول: "ضبط النصوص وتأويلها والتعليق عليها...وإن انبرى الباحثون يدرسون المسائل

---

[*]-محمد الشاوس:باحث وكاتب تونسي.

[1] - الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص المؤسسة العربية، تونس، الطبعة الأولى؛ 1421 هـ- 2001م، ج1، ص: 25.

[**] - فرديناند دي سوسير "Ferdinand de Saussure"(1857م- 1913م) :أشهر لغوي في العصر الحديث، ولد في جنيف عام 1857م، من أسرة مشهورة بالعلم والأدب. درس في جامعات جنيف، ولاينزك، وبرلين وحصل على درجة الدكتوراه عام 1880م، اشتهر بكتاب يحمل اسمه générale cours de linguistic كتاب (علم اللغة العام)، وهو مجموعة من المحاضرات، جمعها اثنان من طلابه هما شال بالي والبرت سيكاهي توفي عام 1913. ينظر: دو سوسير، فرديناند. علم اللغة العام- (مقدمة المترجم)-. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. دار أفاق عربية، الأعظمية، بغداد- العراق، 1985م، ص: 03.

اللّغوية، فإنّهم إنّما يفعلون ذلك للمقارنة بين نصوص من عهود مختلفة"[1]. غير أنّه نلاحظ من جهة أخرى طرح سوسير المسألة باعتبار الجملة تابعة للكلام دون النظام حيث يقول: توجد نظرية يعتبر أصحابها أنّ الوحدات اللغوية الحقيقية هي الجمل ودون سواها، وتساءل إلى أيّ حد يصبح اعتبار الجملة من اللّغة؟ فإذا كانت تابعة للكلام فإنّه لا يصبح اعتبارها وحدة لغوية[2].

هذا التساءل يشير إلى وجود وحدة لغوية متمثلة في النص.

وغير بعيد عن سوسير نجد هيالمسلاف[*] (ت:1965م)،من خلال كتابة:(تأسيس لنظرية اللّغة)،يطرح ضمنه معالم وأسس النظرية اللّغوية حيث نجد للنص ذكر ومفهوما ومصطلحا وتحديد لمنزلته في بناء النظرية اللّغوية[3].

فهيالمسلاف يجعل من النّص منطلقا وغاية لأسس نظريته اللّغوية، فهو منطلق عملية الوصف والتحليل وهو غايتها في وصف جميع النصوص في لغة ما ودراسة بنائها وهو بذلك المجال الذي تتحقق فيه اللّغة والمعبر لبلوغ النّظام أي :يتحقق فيه النظام الصوتي والنظام الدلالي والنّظام النحوي.

ويقف هيالمسلاف في كتابه على طريقة التحليل التي تنتقل فيها من الصنف إلى المكونات من خلال تسجيل ما يلاحظه الدّارس من حالات الترابط والتناسق بين مكونات النص وبعلاقة الجزء بالكل[4].

---

[1] – دي سوسير، فردينان. محاضرات في الألسنة العامة. ترجمة: يوسف الغازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م، ص: 18.

[2] – ينظر: م، س. ص: 169.

[*] – لويس هيالمسلاف(Louis Hialmslav):لساني دنماركي ولد سنة:1988م وتوفي سنة:1965م،تتلمذفي باريس على مايالي(meillet)،ثمّ شارك في تأسيس"النادي اللساني بكوبنهاغ"سنة:1931م،وعمل على وضع نظرية بنيوية شمولية للظاهرة اللغوية،من مؤلفاته:مقدمة في النظرية اللغوية–مقدمة في اللغة–،محاولات لسانية.ينظر:المسدي،عبد السلام.الأسلوبية والأسلوب.الدار العربية للكتاب،تونس،الطبعة الثالثة،ص:255.

[3] – ينظر: الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية– تأسيس لنحو النص–. ج1، ص: 27، 28.

[4] – ينظر: م، س. ج1، ص: 28.

وما ذهب إليه هيالمسلاف يعد المرجعية الأساسية لعلماء علم النص، فهو يلتقي معهم في نتائج التحليل القائم على المكونات المباشرة ومستويات التحليل كما نجد إشارته إلى مصطلح التناسق والترابط الذي سيصبح فيما بعد من المكونات الأساسية لقيام علم النص.

وبالمقارنة بين تصور هيالمسلاف ودي سوسير، نجد أنّ النّص صنف ذو بعد نسقي وسلسلة أو متتالية تقوم على التقسيم والتقطيع مقابل النظام اللّغوي السوسيري باعتباره صنفا مكونا من أفراد اللغة[1]. وبذلك يعد النّص "بنية نسقية قائمة على التركيب يستوي في ذلك مع تركب الجملة وسائر المركّبات بما في ذلك تركب الألفاظ"[2]. أي الانتقال من الكل إلى الجزء.

ويبدو أنّ هيمسلاف قد وضع اللّبنة الأساسية لطرائق الإجرائية لتحليل النص، على الرغم من غيابه كعنصر ومكون في النّظام اللّغوي في الدراسات البنيوية.

وفي مقابل الدّراسات البنيوية التي انطلقت من الثنائيات السوسيرية(*) تنبثق الدراسات اللّغوية للمدرسة التحويلية التوليدية لنعوم شومسكي(**) على أساس ثنائيتي "الكفاية والأداء"، حيث قوبلت الكفاية باللغة والأداء بالكلام؛ فالكفاية تعني "معرفة

---

[1] – ينظر: الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية– تأسيس لنحو النص–.ج1، ص: 28.

[2] – م. س، ج1، ص: 35.

* – الثنائيات السوسرية:ثنائية (اللسان–الكلام)،ثنائية(دال،مدلول)،ثنائية(تزامن–تعاقب)،ثنائية(المحور الاستبدالي–المحورالنظمي).ينظر:قرور،أحمد محمد.مبادئ اللّسانيات.دار الفكر،دمشق–سوريا،الطبعة الثالثة؛1429هـ–2008م،ص:23،24.

** – نعوم شومسكي(Noam chomsky):لساني أمريكي من مواليد فيلادلفيا سنة:1928م تتلمذ على هاريس،وتأثر بجاكبسون واضطلع بالتدريس في المعهد التكنولوجي بـ"ماساشيوستش"منذ 1954م،وفي السنة الموالية ناقش أطروحة عنوانها"التحليل التحويلي"،وفي سنة 1956م أتمّ عملا آخر عنوانه"البنية المنطقية للنظرية اللسانية"،وهذان العملان لم ينشرا،ولكن عصارتهما صدرت سنة1957 م بعنوان:الأبنية النحوية،فكان الكتاب دستور مذهب جديد في اللسانيات هو المذهب التحويلي،وقد دققه شومسكي في كتابه"مظاهر النظرية النحوية"و"مقولات نظرية النحو التوليدي". ينظر:المسدي،عبد السلام.الأسلوبية والأسلوب. ص:249.

المتكلم بلغته"[1]، والأداء "ما ينتج عن هذه المعرفة من كلام متحقق في مواقف ملموسة"[2].

ولأنّ تلك المعرفة في نظر شومسكي تقتضي مقدرة الشخص على استعمال لغته، من خلال الجهاز القاعدي النحوي الموجود بالسليقة في دماغه -الشخص- وامتلاكه قواعد التراكيب التي يحصلها من الاكتساب الأول للغته [3]. فهو بهذا يقيم علاقة توافقية بين التصور الذهني للقواعد والإنجاز الفعلي للتراكيب النحوية، أي "تمثل تلك القواعد والمبادئ تمثيل عقليا، والتي تمكن المتكلّم -الشخص- من فهم جمل حية، ويمكن الجمل من التعبير عن أفكاره إذ ترتبط الأصوات بدلالاتها وينتمي إلى كفاية المتكلّم النحوية قدراته التركيبية كما تضم الأحكام عن حسن السبك الشكلي والدلالي، ومرجعية التعبيرات، والتماثل الدلالي والتعدد الدلالي ودرجة الانحراف"[4]. وبهذا تتحقق كفايته اللّغوية.

والظاهر أنّ شومسكي حصر الكفاية اللّغوية للشخص على كفايته النحوية، واستبعاده لعنصري التداول والاتصال.

ولعل غياب عنصري التداول و الاتصال، دفع دي بوجراند [*] إلى النظر في مفهوم الكفاية اللّغوية لشومسكي لنظرة توسعية تكاملية من خلال البحث في "تحديد القدرات التي تجعل الناس من أصحاب الكفاية في إنتاج النصوص مفهومها دائم"[5].

---

[1] - العبد، محمد . النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة -مصر، الطبعة الأولى؛ 1426هـ-2005م ،ص:16.

[2] - م.س،ص:16.

[3] -ينظر: م.س ، ص: 23.

[4] - م.س،ص:23.

[*] - روبرت دي بوجراند(Robert de beaugrande):باحث وكاتب أمريكي، أستاذ لسانيات النص بجامعة فوريدا،له العديد من المؤلفات منها: Text,Discours And process.Toward a multi di-ciplinary science ،مدخل الى علم لغة النص The entrance, to the knowledge of the language of the texts. بمشاركته مع ولفغانغ دريسلر.

[5] - دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر،الطبعة الأولى؛1418هـ-1998م،ص:95.

وبهذا أعيد صياغة قانون الكفاية الشومسكية إلى كفاية نحوية اتصالية تداولية من خلال إعادة بناء العلاقة الترابطية بين اللّغة والكلام والكفاية والأداء.

إنّ هذا البناء الجديد، قد وثق الصلة بين الأبعاد الثلاثة: النحو، والدلالة، والتداولية في إطار الربط بين المتكلم والمستمع والنّص اللّغوي، وبذلك تحولت اللّغة من رهينة القاعدة النحوية إلى التفاعل الاجتماعي في أداء وظيفتها الخطابية ، وهذا ما فتح المجال أمام الباحثين لتقديم رؤى وتوجهات جديدة للدرس اللّساني ، يقول دي بوجراند: "ينبغي للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحث أن تصبح علما محوريا للخطاب والاتصال"[1].

وبهذا كانت الكفاية النحوية ذات النظرة التضيقية الأساس والمنطلق لتوسعها لتشمل الكفاية اللّغوية ، والدلالية ، والتداولية، والاتصالية لتضع بذلك الأرضية الأولى لنشأة علم نحو النص.

ولعل اهتمام اللسانيات بتفسير الظواهر اللغوية ، على حد تعبير دي سوسير "دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها"[2]؛ وتفسير الخطاب من جهة أخرى ،فإنه ظهر بالمقابل اتجاه آخر، لا يكتفي بدراسة الظاهرة اللغوية، بل يتعداها إلى دراسة التأثير الذي تتركه في المتلقي، وهذا ما اصطلح عليه بالأسلوبية.

فالأسلوبية "كمنهج لساني"[3]، يهتم بدراسة "الإمكانات اللغوية التي تولد تأثيرات جمالية ودراسة الركائز يعتمد عليها هذا التأثير الجمالي"[4]، فكونها منهجا لسانيا ، يعني أنها تستقي أدواتها الإجرائية من الدرس اللساني البنيوي إلاّ أن هناك فرقا بينهما في "أنّ الأسلوبية لا تتطاول على النص الأدبي فتعالجه، إلاّ ولها منطلقات مبدئية تحتكم فيها إلى مضامين معرفية، وعلم

[1] – دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص: 71.

[2] – دي سوسير، فرديناند. محاضرات في الألسنية العامة. ص: 280.

[3] – عباس، محمد. الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني.دار الفكر المعاصر،بيروت–لبنان،الطبعة الأولى؛1420هـ–1999م،ص:37.

[4] – عيد ،رجاء.البحث الأسلوبي –معاصرة وتراث–.منشأة المعارف، الاسكندرية،مصر، 1993م، ص: 21.

الأسلوب يقتضي في ذلك ضوابط العلوم...أمّا البنيوية فليست علما، ولا فنا معرفيا، وإنّما فرضية منهجية"[1].

وعلى هذا الأساس ، حاول بعض الدارسين التمييز بين الأسلوب واللّغة، وهذا ما تجلى في أعمال "ميشال ريفاتير[*]" التي ارتكزت على التمييز بين الأسلوب واللّغة، وبيان دور اللغوي، ودور الأسلوبي في معالجته النصية، "فاللغوي مثلما يرى في النص كثيرا من الوقائع التي يمكن استخدامها لإعادة حالة قضية من حالات اللّغة ، والأسلوبي يحاول أن يعيد تكوين الأثر الذي أحدثه أسلوب نص ما في العصر الذي كتب فيه، وأن يصحح استجابات القراء المحدثين طبقا لهذه الصورة المستعادة"[2].

غير أنّ جنوحها إلى الذاتية أدى إلى ظهور الاتجاه السميائي من خلال أعمال . "رولان بارت[**] "، "جوليا كريستيفا[***]"وغيرهما ، حيث رأوا أن الأسلوبية لم تستطع أن تحقق أهدافها في مقاربة النصوص مقاربة موضوعية، ولم تنجح أيضا في أن تتأسس

---

[1] – المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب.ص: 06.

[*] – ميشال ريفاتير(Michael– Riffaterre):استاذ بجامعة كولوبيا أهم جامعات نيويورك بالولايات المتحدة،اختص بالدراسات الأسلوبية منذ مطلع العقد الخامس.وأبرز مؤلفاته "محاولات في الأسلوبية البنيوية". ينظر:المسدي،عبد السلام.الأسلوبية والأسلوب.ص:247.

[2] – شكري، عياد. اتجاهات البحث الأسلوبي. أداء للكتاب، القاهرة–مصر، الطبعة الثانية؛ 1996م، ص: 131.

[**] – رولان بارت(Roland-barthes):فرنسي ولدسنة 1915م،اهتم بالنقد الأدبي فثار على مناهجه المتوارثة حتى شك في قيمة ما تلقيه الدراسات الجامعية الكلاسيكية في ميدان الأدب،وقد عمل على ارساء قواعد نقد حديث فكان كتابه:"الدرجة الصفر في الكتابة"،بيانا احتوى على فلسفة في الخطاب الأدبي تعريفا ونقدا فأرسى قواعد منهج نقدي نصاني ثمّ اتجهت عناية بارت الى علم العلامات فألف "فصول في علم العلامات"و"نظام الموضة"محاولا في كل ذلك كشف قوانين الدلالة عامة مما جعل بحوثه الأدبية النقدية تزداد ثراء وقوة في درب الاعتراض على قدسية المؤلف وقدسية الأثر،وقد سعى بارت الى الكشف عن الروابط العميقة بين الانسان والعلامات عموما ولاسيما في أثره"لذة النص". ينظر:المسدي،عبد السلام.الأسلوبية والأسلوب.ص:241،240.

[***] –جوليا كريستيفا(Julia Kristeva):هي أديبة بلغارية من مواليد 1941م،لها جنسية فرنسية،فيلسوفة ولها اهتمامات باللسانيات والسيميائيات ،يعد كتابها علم النص سنة:1969م، بداية لولوجها مجال النقد العالمي بمعالجتها موضوعات التناص والسيميائية واللسانيات.

على تعريف واحد، أو بالأحرى على نظام ابستيمولوجي، لذلك لم تعد الأسلوبية تمارس كمادة مستقلة بل كثيرا ما تدمج في السيمائية"[1].

فالسيميائية جعلت من النص دالاّ أو علامة، أو سلسلة متوالية من الدوال أو العلامات،فهو في مفهومها"نسيج من الدوال التي تكون العمل ،لأن النص هو التساوي مع اللغة ذاتها ،وأنه من داخل اللغة يجب أن تقاوم اللغة وأن تحول،ليس بواسطة الرسالة التي تحملها والتي استعملتها كأداة ،ولكن عن طريق اللعب بالكلمات التي هي مسرح لها "[2]، ويبدو أن التحليل الشامل للنص السردي والذي ظهر بشكل واضح في تحليل قرايماس [*] لقصة"لجي دو موباسان"من خلال الاهتمام بعناصر تماسكها وترابطها يقول:"ولكنها طريقة لمقاربة النص والإجراءات المتعلقة بتقطيعه والتعرف على بعض انتظاماته وخاصة نماذج نظامه السردي ،وهذا ربما يمكن تطبيقه على كل النصوص "[3]. وبذلك استطاعت السيميائية أن تقترب من مجال النص ، وتؤسس لمفهومه من خلال البحث عن عناصر تماسك النص السردي.

لقد استفاد نحو النص من المكتسبات القبلية كبنيوية والتحويلية التوليدية والأسلوبية، و السيمائية في الاهتمام بالمتلقي، وتحديد مستويات النّص، وتوظيف بعض المصطلحات كالبنية العميقة والبنية السطحية.

---

[1] – ينظر: ميشيل أريفيه، لوي بانيه. السيميائية: أصولها وقواعدها. ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص: 71.

[2] – خمري ،حسين.نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال.منشورات الاختلاف،الجزائر،الطبعة الأولى؛1428هـ-2007م،ص:44.

[*] – الجيرداس جوليان قرايماس(Algirdas julien greims) : ولد بلوتوانيا سنة1917م،حصل سنة1949م على الدكتورامن جامعة السربون ثمّ درس في الاسكندرية وفي أنقرة وأسطنبول وبواتياي وهو الآن مدير الدراسات الدلالية بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس،حاول أن يقيم معجمية تعتمد الوحدات الكلامية،فلمّا تعذر عليه ذلك اتجه صوب علم الدلالات ثم تبين له أن الدلالات لا تدرس إلا في نطاق أعم من سياج اللغويات فتطرق الى العلامية العامة(أو علم العلامات)من مؤلفاته:"علم الدلالات البنيوي"و"في المعنى". ينظر:المسدي،عبد السلام.الأسلوبية والأسلوب.ص:252.

[3] – م.س،ص:29.

والحديث عن البنية جعل من الصعوبة التخلي عنها في الفكر الحديث ،لأنّها" كتعبير عن التنظيم الداخلي للوحدات وعلاقاتها، لم يعد من الممكن في الفكر الحديث التخلي عنه، خاصة أنّ مفهوم البنية مفهوم تجريدي قابل للالتقاط على مستويات عديدة، تندرج من الأبنية الصغرى إلى الكبرى حتى تصل إلى النص كله باعتباره بنية"[1]. في إطار هذا كله تجاوز نحو النص التحليل الجزئي إلى التحليل الكلي للنص.

كان لابد إذن لنحو النص من الاستفادة من الأرضية اللّغوية للدراسات السابقة البنيوية والتحويلية التوليدية والأسلوبية، والسيمائية ، وفي الوقت ذاته إيجاد وسائل وآليات جديدة لوصف النص وتحليله، لأن ما سبق ظهر بأنّه عاجز على تجاوز حدود الجملة إلى ما فوقها، فتحول بذلك البحث من النظرة الجزئية الى النظرة الكلية.

ب- نحو النص بين المفهوم والمصطلح:

توجه اهتمام معظم الدارسين في حقل الدراسات اللغوية في السنوات الأخيرة من دراسة الجملة، وما يتعلق بها، إلى دراسة النص بوصفه مجالا أوسع، يمكن للباحث أن يختبر في إطاره النظريات اللغوية المختلفة ،فأفرز مفاهيم وتوجهات جديدة كانت لبنة للانتقال من الدراسة الجزئية الى الدراسة الشمولية وتجاوز نحو الجملة إلى نحو النص.

لكن هذا التوجه والتجاوز أدى الى اضطراب و تعدد تعاريفه بين أقوال الباحثين ، ولم يجمعوا على مصطلح واحد لتعريفه ، فيطلق عليه نحو النص ، وعلم النص، وعلم اللّغة النصي، ولسانيات النص ، ونظرية النص.

ويفسر ذلك التعدد والاضطراب في المصطلحات لعلم واحد إلى تعدد المدارس الغربية كالمدرسة الأوروبية كالفرنسية والانجليزية ، والمدرسة الأمريكية ، واختلافها في المنطلقات والمبادئ والأهداف والإيديولوجيات الفكرية ، والمناطق اللغوية والتاريخية.

من هنا عرضت عدّة مفاهيم وتعاريف لنحو النّص.

[1] - ينظر: فضل،صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص: 133.

1- تعريف نحو النّص:

أ- النحـو: النحـو في اللّغـة "الطريـق والجهـة،ج أنحـاء ونُحُوٌّ،والقصـد...ومنـه:نَحْـوُ العَرَبيَّة،وجَمْعُـهُ:نَحُـوٌّ ...نَحَـاهُ يَنْحُـوهُ ويَنْحَـاهُ:قَصَـدَهُ،كانْتَحاهُ.ورَجُـلٌ نَـاحٍ مـن نُحَـاةٍ:نَحْـوِيٌّ. والانتحـاءُ:اعتمـاد الإبـل في سَـيْرِهَا علـى أيسـرِها كالإنْحَـاءِ. ونَحَـاهُ:صَرَفَه،وبَصَـرَه اليـه يَنْحَـاه ويَنْحـوه:رَدَّهُ... "[1]، وفي الاصـطلاح – في حقـل الدراسـات اللّغويـة- هـو مجموعـة مـن القواعـد والقـوانين المسـتنبطة مـن اسـتقراء لغـة مـا كالعربيـة مـثلا، لضـبط الألسـنة والأقـلام وفْقَهـا، ولهـذا عـرف السـكاكي(ت: 626هـ) [*] النّحـو-العـربي- بقولـه: "علـم النحـو أن تنحـو معرفـة كيفيـة التركيـب فيمـا بـين الكلـم لتأديـة أصـل المعـنى مطلقـا بمقـاييس مسـتنبطة مـن اسـتقراء كـلام العـرب، وقـوانين مبنيـة عليهـا، ليحـترز بهـا عـن الخطـأ في التركيـب مـن حيـث تلـك الكيفيـة وأعـني بكيفيـة التركيـب تقـديم بعـض الكلـم علـى بعـض، ورعايـة مـا يكون من الهيئات إذ ذاك، وبالكلم نوعيها وما في حكمها"[2].

وقـد يسـتعمل النحـو بمفهـوم علـوم العربيـة بشـكل عـام. يقـول ابـن جـنى[**] (ت: 392 هـ): "النحـو هـو انتحـاء سمـت العربيـة"[1]، وفي الدراسـات الغربيـة يسـمى بـالنحو

---

[1] – الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب.القاموس المحيط.تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت- لبنان،الطبعة الثامنة؛1426هـ-2005م،ص:1337.

[*] – السكاكي:يوسف بن أبي بكر صاحب"المفتاح"،أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي وعن سديد بن محمد الخياطي،وكان حنفيا،اماما كبيرا،عالما،بارعا،متبحرا في النحو والتصريف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر،أخذ عنه علم الكلام مختارين محمود الزاهدي صاحب"القنية". ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار ابن كثير، دمشق –سوريا،بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1986هـ-1406م،ج7، ص:215.

[2] – السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ص: 75.

[**] – ابن جني: عثمان أبو الفتح، الموصلي، الإمام الأوحد، البارع المقدم، ذو التصانيف المشهورة الجليلة، والاختراعات العجيبة، و(جنّي) أبوه: مملوك لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي، أخذ العربية عن أبي علي الفارسي، لازمه أربعين سنة سفرا وحضرا ومن أحسن ما وضع: (الخصائص)، وكان المتنبي يقول: ابن جني اعرف بشعري مني. ورثى المتنبي بقصيدة منها: غاص القريض زالت نضرة الأدب وصرحت بعدريّ روضة الكتب
توفي سنة392هـ.ينظر:الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى؛ 1421 هـ- 2000م،ص:194، 195

العام (Grammaire)، ويشمل النحو التركيبي أو النحو الجملي (Syntaxe)، والصرف (Morphologie)، الذي من خلاله يتم تجميع الوحدات الدالة – الكلمات– وفق قوانين عقلية هي قوانين النحو التي لابد من مراعاتها ليكون هناك كلام صحيح ومفهوم وهو ما يسميه (جملة– كلاما)، فلابد من وحدتين، أمّا في الحالات التي يكون فيها الخطاب وحدة واحدة، فهناك حذف وتقدير مثل أنا، هو الآن"[2].

لقد استنبط "نعوم شومسكي" العديد من القوانين النحوية بعد استقرائه للتراث اللغوي القديم والحديث، ووقوعه من بعض النظريات موقفا مناقضا لجملة من الآراء التي نشرها في كتابه "البنى التركيبية" ثمّ أعيد نشرها بعد التمحيص والتدقيق في كتاب النحو التوليدي" والتي يمكن تلخيص تلك فيما يأتي:

– اعتبار البنية في الجملة هي الوحدة الأساسية.

– اعتبار النحو بالنسبة للغة بمثابة القلب للجسم، والنحو عنده هو جميع الأبواب اللّغوية أي النظام النحوي والنظام الصرفي والنظام الصوتي وانتظام المعاني[3].

إذن فالنحو يكمن دوره في تحديد مجموع الإمكانات والكيفيات التعبيرية في اللغة.

ب–النّص: التعريف اللغوي : لعل أبرز ما تحمله مادة نص في الحقول المعجمية ما أورده ابن منظور (ت: 711هـ)[*]في معجم لسان العرب مادة (نصص): "النصّ رفعك الشيء، وقيل التوقيف، وقيل التعيين على شيء ما، ونصّ الأمر شدته، ونص كل شيء: منتهاه، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه، والمنصة: ما تُظهر عليه العروس لترى

---

[1] – ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، ص:34.

[2] – أندريه، مارتينه. مبادئ اللسانيات العامة .ترجمة: أحمد الحمو، دمشق– سوريا، 1984م، ص: 38.

[3] – ينظر: ميشال، زكريا. الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية –الجملة البسيطة– .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1403هـ– 1983م، ص: 15، 16.

[*] – ابن منظور:جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور ،ولد في القاهرة ،وقيل في طرابلس سنة:630هـ–1232م ،وتوفي سنة:711هـ–1311م.من مؤلفاته:مختار الأغاني،مختصر تاريخ بغداد،مختصرتاريخ دمشق،وغيرها بلغ عددها خمسمائة مجلد.ينظر: ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم.لسان العرب.دار المعارف،القاهرة –مصر،ج1،ص:07.

ونص المتاع نصا جعله بعضه على بعض، والنص والنصيص السير الشديد...ونصصت الشيء: حركته والنصنصة الحركة الجمع نصَصٌ ونِصاص"[1].

أما النص في المعجم الفرنسي (Texte)مأخوذةمن" مادة Textus، اللاتينية التي تعني النسيج"[2].

من خلال المعنى اللغوي العربي، فكلمة النص تدل على الحركة والرفعة ، أما في المعنى اللغوي الفرنسي؛ فهي تدل على الترابط والتماسك، كما تدل مكونات الشيء المنسوج ماديا من خلال تناسق وضم وترابط خيوط النسيج فيما بينها.

وعلى ضوء هذا التحول في المعنى اللغوي العربي والغربي يمكن استنباط المعاني اصطلاحية للنص.

2- **التعريف الاصطلاحي للنص:** اختلفت تعاريف النّص بين العديد من اللّغوين سواء كانوا غربا أو عربا

التعريف الاصطلاحي للنص عند الغربيين:

رغم تبلور مفهوم النص في السبعينات من القرن الماضي لم يوضع تعريف واضح للنص، واختلفت تعاريفه من لغوي إلى آخر، فكولنج(*)" في موسوعته اللغوية[3] يعرض مجموعة من الأسئلة التمهيدية قبل أن يعمد إلى تعريف النص في عدة نقاط على النحو الآتي:

أ- النص موضوع رمزي –علائقي تغلب عليه السمة الكلامية ذو شكل مكتوب يدويا أو مطبوع في شكل أو هيئة مادية.

---

[1] – ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم.لسان العرب. م6،ج50،ص:4441،4442.

2-le petit la rousse illustré-2007-yves Graver et autres ,France ,juillet2008 , p :1006 .

*-ن .ي.كولنج (N. E.Collinge):باحث لغوي ولساني انجليزي،أستاذ بجامعة مانشستر،له العديد من المؤلفات منها The laws of indo-european-An Enyclopaedia of languge.

[3] – ن. ي ،كولنج. الموسوعة اللغوية. ترجمة: محي الدين حميدي وآخرون. جامعة سعود الرياض، 1421 هـ، م1،ج1، ص: 207.

ب- العناصر المعجمية في النص الرمزي –العلائقي الذي تسيطر عليه السمة الكلامية هي العناصر المسيطرة التي تحمل المعنى.

ج- النصوص هي من عناصر الاستعمال اللّغوي وليست ضمن نطاق النظام اللّغوي.

د- هناك تمييز بين النصوص كاملة الاستقلالية والنصوص المستقلة جزئيا.

هـ-تحقق النصوص الرمزية –العلائقية- ذات الصيغة الكلامية معايير النّصية إذا تم احترام التوقعات الآتية: يعبر الموضوع في حالة تخاطبية معطاة أو مفترضة،عن شكل متصل وتام لحالة من الحالات ،ويحقق وظيفة تخاطبية معطاة أو مفترضة، وله تركيب كلامي متصل وكامل.

فالملاحظ من تعريفه للنص أنّ النص المنطوق أخذ حيزا أكبر من تعريفه حيث حدده بالعلائقي وبالانتماء الى الممارسة الكلامية وبالاستقلالية الكاملة أو الجزئية ويعبر عن حالة تخاطبية تحقق وظيفة في نسق تخاطبي متصل .

فتعريفه يشير ضمنيا إلى التعالق والتماسك-تركيب كلامي متصل-، والموقفية- حالة تخاطبية- ،والإعلامية والقصدية-وظيفة تخاطبية-.

أمّا جوليا كريستفا ، فتعريفها للنص ينطلق من نظرتها السيمولوجية للغة ،فهي تراه أنّه "جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها"[1].

أمّا رولان بارت فتعريفه للنص يركز على الانتاجية والعلاقة التواصلية التي يتيحها النص بين القارئ وصاحبه من خلال عملية القراءة ، فهو يرى أن النص عبارة عن نموذج يعطي للكلام طاقته الإنتاجية بعد أن كان نظاما مختزنا لا قيمة له، و أن عملية الاتصال لا تقتصر على أطرافها التواصلية المعروفة: المرسل والرسالة والمستقبل، لأن النص

[1] – فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص.ص: 211،212.

بالنسبة اليه عملية إنتاج مستمرة ، فهو فضاء يمكن صاحبه وقارئه من عملية التواصل المستمرة[1].

وفي سياق رؤيته للنص جاء طرحه لنظريته من العمل الى النص ويمكن إيجازها في النقاط التالية[2]:

- يطرح بارت النص بديلا للعمل الأدبي، فالنص عبارة عن نموذج أو منهج وليس إنتاجا محددا.

- يقول فيه بتعدد القراءات، وأنه لا يمكن أن يكون مغلقا أو مطلقا أو نهائيا، فهو شيء متجدد باستمرار.

- تكتمل خريطة التعدد الدلالي من خلال عالم النص الداخلي الذي تتقاطع فيه الثقافات واللغات المختلفة، والنصوص المختلفة، فالنص نتاج لعملية التقاطع والتداخل.

- ليس للمؤلف سلطة على النص ، فدوره مقصور على الإنتاج، مما يلغي مفهوم الانتماء.

- لا يقتصر دور القارئ على الاستهلاك، بل يتعداه إلى عملية المشاركة في إنتاج النص، فممارسة القراءة إشهار في التأليف.

ويبدو من نظريته أن النص مفتوح على قراءات متعددة ،كما كان لها الاهتمام بالقارئ لأنه شريك في انتاج النص واقصاء المؤلف.

أما (هاليداي[*]، ورقية حسن [**])،فكان مفهومهما للنص قائما على فكرة الاتساق والتماسك أو الارتباط والتعالق بحيث "تشكل كل متتالية من الجمل نصا،

---

[1] - ينظر: فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص.ص: 213.

[2] - ينظر: م.س،ص: 213،214.

[*] -مايكل ألكسندر كيرود هاليدي(Michael Alexander Kerod Halliday):ولد سنة1925م بانجلترا،تخرج من جامعة لندن مجازا في اللغة الصينية وآدابها،تحصل بعدها على شهادة دكتوراه في اللسانيات الصنية من جامعة كامبرغ،درس اللغة الصينية،واهتم باللسانيات وطوّر النحو الوظيفي النظامي،شغل منصب أستاذ بجامعة لندن سنة 1965م،وفي سنة 1976م انتقل الى أستراليا حيث عُيّنَ أستاذافي اللسانيات بجامعة سيدني،ويشتغل حاليا منصب أستاذ بجامعة هونكونغ،كتب هاليداي باللغة الإنجليزية حوالي ثلاثين كتابا ومقالة كما كتب بالفرنسية والألمانية،ومن مؤلفاته: intonation et rethme-linguistik phonetik und sprachunterrich-intonation and grammar in

شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر بين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة"[1].

ويتعرض (هيالمسلاف) إلى النص "يكون عملية تلازم اللغة"[2]، أما (هاريس) [**] ، فالنص بالنسبة إليه "تتابع من جملة كثيرة ذات نهاية، فهو يقيم دراسته على الجمل والعلاقات فيما بينها من خلال التتابع"[3].

كما تطرق (هلبش) [****]إلى النص من الجانب الدلالي حيث يعرفه" بأنه تتابع متماسك من الجمل على نحو أدق: من الوحدات النصية"[1].

. british english.ينظر:بلحوت،شريفة.دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب « cohesion in english »ماجستير،جامعة الجزائر،2005م-2006م،ص:56.

[**]-رقية حسن(Ruqaiya hasan):تحصلت على درجة دكتوراه بجامعة ايدنبرغ (Edinburagh)،مارست التدريس في جامعات انجلترا وأمريكا،وعينت في جامعة مكاري ،أستراليا ،واستقالت منها سنة 1994م.قامت بعدة أبحاث في مجال الأسلوبية،الثقافة ،السياق،والنص والتغير الدلالي والمعجمي النحوي،من مؤلفاتها: laguage society and consiousness-semantic variation.وألفت بالتنسيق مع هاليداي كتابين:-cohesion in english language context and text. ينظر:بلحوت،شريفة.دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب« cohesion in english ». ص:58.

[1] – خطابي، محمد. لسانيات النص –مدخل إلى انسجام الخطاب–. المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛ 1991م، ص: 13.

[2] – واورزنياك، رتسيسلاف. مدخل إلى علم النص– مشكلات بناء النص–. ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختارة، القاهرة– مصر، الطبعة الأولى؛ 1424هـ- 2003م، ص: 54.

[**]-هاريس سبتي زليج Zellig-Sabbettai-Harris:لساني أمريكي من أصل روسي ولد سنة1909م،هاجر الى الولايات المتحدة ثم حصل على الجنسية الأمريكية سنة1921م،ويدرس بجامعة بانسيلفانى منذ 1931مكان من روادالتيار التوزيعي ثم تأثربتلميذه شومسكي والتحقة بالمدرسة التحويلية،من مؤلفاته:"مناهج اللسانيات البنيوية"و "الأبنية الرياضية في اللغة"و"مقالات في اللسانيات البنيوية". ينظر:المسدي،عبد السلام.الأسلوبية والأسلوب.ص:255.

[3] – م، س. ص: 54.

[****]- جوهارد هلبش(Helbig-gerhad):ولد في سنة1929م في ليبزج،ودرس من سنة1948م حتى1952م الدراسات اللغوية والأدبية الألمانية،والفلسفة ،والدراسات اللغوية والأدبية الانجليزية في ليبزج،وبعد الحصول على الدكتوراه سنة1953م عمل محاضرا ثم معيدا في جامعة كارل–ماركس في ليبزج وقد تخلل ذلك

كما نجد (إيزنبرج) [*] يعرف النص بأنه "تتابع من الجمل يترابط من خلال عملية التنصيص مع تحديده لهذه الوسائل كالربط السببي وربط الحافزي، وتخصيص وغيرها"[2].

ويعرف (هارفج) [**] النص بأنه "تتابع مشكل من خلال" تسلسل ضميري متصل بوحدات لغوية، فهو يؤسس مفهومه للنص على مبدأ الاستدلال ويصنع تصنيفا معقدا من متصل بوحدات لغوية، فهو يؤسس مفهومه للنص، على مبدأ الاستدلال ويصنع تصنيفا معقدا من أنماط الاستدلال كاستدلال المطابقة (تكرار الوحدات المعجمية، والاستدلال المشابهة) نحو الإعادة من خلال المترادفات[3].

من تعريفات النص لـ (ايزنبرج) و(هارفج) تعد مميزة "لما سمى علم لغة النص القائم على نظام اللغة الذي يحاول بحث الأشكال اللغوية المحضّة للنّصية"[4].

إمّا (فان دايك) [***] ، فينظر الى النص من الجانب الدلالي، ويعرفه بأنه "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية، ويتصور البنية العميقة للنص كما منظما من التتابعات"[1].

عمله بالخارج؛فقد عمل محاضر للغة الألمانية في جامعة بغداد(1961،1962)،وفي سنة1965م كرئيس المحاضرين في المركز الديمقراطي لجمهورية المانيا الديمقراطية في القاهرة ومنذ سنة1969م أستاذا عاملا في جامعة كارل ماركس في ليبزج،وقد ألقى محاضرات بوصفه أستاذا زائرا في الاتحاد السوفيتي وبولندا وبلغاريا والسويد والدنيمارك.ينظر:هلبش،جرهاد.تاريخ علم اللغة الحديث.ترجمة:سعيد حسين البحيري.مكتبة زهراء الشرق،القاهرة–مصر،الطبعة الأولى؛2003م،ص:667.

[1] – واورزنياك، رتسيسلاف. مدخل إلى علم النص– مشكلات بناء النص–.ص: 54.

[*] – هورست ايزنبرج(Horst-Eisenberg) :لغوي ولساني ألماني من مؤلفاته نظرية النص وموضوع النحو..

[2] – م.س،ص: 54.

[**] – رولاند هارفج(Roland Harweg):باحث ولغوي ألماني.

[3] – م.س، ص: 55.

[4] – م. س، ص: 56.

[***] – تون فان ديك(Teun-van-dijk):دكتور في اللسانيات،ولد سنة 1943م،وهو أستاذ في"دراسات الخطاب"بجامعة امستردام،درس اللغة الفرنسية وآدابها بالجامعة الحرة بأمستردام،ونظرية الأدب بجامعة امستردام،ودرس أيضا بستراسبورغ وباريس،بدأ أبحاثه في مجال الخطاب والمعرفة،والسياق،والخطاب،والتمييز العنصري في أمريكا اللاتينية،وهو يتقن اللغة الألمانية،والإسبانية والفرنسيةوالبرتغالية ،وهو أستاذ زائر بجامعة بومبو فابرا،ببرشلونة ،أسبانيا.ترجمت أعماله الى لغات عديدة منها الروسية،العربية،الصنية،واليابانية،أسس فان دايك

ويبدو أن فان دايك قد استفاد من مقولات النظرية التوليدية التحويلية، وكرّسها في النص.

غير أن (جلنتس) [*]،ينظر إلى النص بمنظار مختلف عن سابقيه، حيث يعرفه بأنه "تكوين لغوي منشوء بالتزام مطابقا للمقصد –التزام بغرض دي تأثير لاحق مساو في الأغلب ليس في شريك بحسب، بل عند أكبر، نعم عدد أكبر من الشركاء"[2]، فهو يربطه بالمقصد والتداول.

والذي نلاحظه من التعريفات التي أوردناها، أنها إما متعلقة بتركيب النص (كولنج، ايزنبرج وهارفج)، وإما متعلقة بدلالة النص (فان دايك ،جوليا كريستيفا ،هليش، رولان بارت) ،وإما متعلقة ببراغماتية النص- تداولية النص – (جلنتس) وإما بالمتلقي (رولان بارت وكولنج) [3].

وبهذا نفهم أنّ النص" مكون لغوي أفقي نهائي مقصود به التطابق لواقعة التواصل المختصة يصير من خلال الدمج الانجازي ، وأوجه التناظر الدلالية الموضوعية والترابطات النحوية تتبعا متماسكا من الجمل[4].

ويبدو أنّ هذا التعريف جامعا للتعاريف السابقة، فهو ينظر إليه من زوايا عديدة، كزاوية التواصل التداول، الدلالة النحو، التماسك الجملي.

مجلةTTT(مجلة لغويةألمانية)،وأربع مجلات دولية هي:-discourse and society,text poetics- discourse and studies. ينظر:فان دايك،تيون.النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي-.ترجمة:عبد القدر قنيني،افريقيا الشرق،لبنان، المغرب،2000م،ص:09.

[1] – واورزنياك، رتسيسلاف. مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص-. ص: 56.

[*] – هانز جلينس(Hans Glinz):لساني ألماني.

[2] – م. س، ص: 59، 60.

[3] – ينظر:م. س،ص: 59، 60.

[4] – بحيري، سعيد حسن. إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة. مؤسسة المختار ،القاهرة- مصر. الطبعة الأولى؛ 1429هـ- 2008م، ص: 17.

تعريف النص عند اللغويين العرب:

وأمّا النص في اصطلاح الدراسات العربية المعاصرة فهو مستوحى من المعاني الغربية، فقد عُرِف بأنه: "سلسلة من العلاقات المنتظمة في نسق من العلاقات تنتج معنى كليا يحمل رسالة وسواء أكانت تلك العلامات علامات باللّغة الطبيعية -الألفاظ- أم كانت علامات بلغة أخرى، فإنّ انتظام العلامات في نسق يحمل رسالة يجعل منه نصا[1].وعُرِف عند البعض الآخر " بأنّه خطاب تمّ الاعتراف به وتكريسه، إنّه كلام أثبت جدارته واكتسب فرادته، وأصبح أثرا يرجع إليه"[2].

واتفق بعضهم –أمثال :سعد مصلوح[*]، وسعيد حسن بحيرى[**]، وإبراهيم الفقي [***] – مع التعريف الذي قدمه دي بوجراند، و دريسلر [****] "بأنه حدث تواصلي يلزم بكونه نصا أن يتوفر له سبعة معايير للنصيّة مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير"[3].

---

[1] – أبو زيد،نصر حامد.النص،السلطة،الحقيقة-الفكر الديني بين ارادة المعرفة وارادة الهيمنة-.المركز الثقافي العربي،بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛1995م،ص:171.

[2] – حرب، علي. نقد النص. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الثانية؛ 1995م، ص: 12.

[*] – سعد مصلوح:ولد سنة1943م بمصر،أستاذ اللسانيات بجامعة الكويت.من مؤلفاته:حازم القرطاجني ونظرية المحاكاة والتخييل في الشعر،في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية العربية المعاصرة –دراسات ومثاقفات-،في النص الأدبي-دراسة أسلوبية احصائية-،الأسلوب دراسة لغوية احصائية.

[**] –سعيد حسن بحيري:كاتب وباحث مصري ولدسنة:1953م،شغل أستاذ بين جامعتي عين شمس وارلانجن نورنبرج في ألمانيا،ترجم العديد من الكتب منها:اسهامات أساسيةفي علم النص،أساسيات علم لغة النص،مبادئ ومسارات في الدرس اللغوي المعاصر،وألف العديد من الكتب منها:نظرية التبعية في التحليل النحوي،وعناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه،وعلم لغة النص-المفاهيم والإجراءات-،ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان وغيرها من الكتب والبحوث.

[***] –ابراهيم صبحي الفقي: كاتب وباحث لغوي مصري.

[****] – ولفغانغ دريسلر (Wolfgang dressler):أكاديمي وباحث نمساوي،أستاذ بجامعة فينا بنمسا، من مؤلفاته: introduction to text linguistics-مدخل الى لسانيات النص-مورفولوجيا Morphology(علم الصرف).

[3] – الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر،الطبعة الأولى؛ 1431هـ-2000م،ج1، ص: 33.

من خلال ما سبق ، يتبين أنّ المدلول الاصطلاحي لنحو النص هو ذلك المنهج اللغوي الذي انتقل بالتحليل اللغوي من مستوى الجملة إلى مستوى النص من خلال مجموعة من الأدوات التي لا غنى عنها في التحليل النّصي، فهي إضافة إلى اللغة، تستعين بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية وغيرها، فهو يقيم الربط بين اللغة والتداول والتواصل.

ج- نحو النص الإرهاصات الأولى والبدايات:

لقد شكلت الدراسات اللغوية السابقة الأرضية واللبنة الأولى نحو النص، حيث تعود به بعض الباحثين إلى العهد الأرسطي، ويربط بينه وبين البلاغة الأرسطية القديمة ارتباطا وثيقا من حيث مستويات القراء وأحوالهم النفسية والاجتماعية، وتعدد القراءة، وأشكال التواصل، ودرجات الفهم والاستيعاب وغيرها من المبادئ التي يقوم عليها التحليل النصي[1].

وبالتالي، اعتبر نحو النص الوريث المباشر للبلاغة في طرائقها الاجرائية.

وتذكر الدراسات البدايات الأولى لنشأة لنحو النص تعود الى العمل المبكر لـ (فايل) [*]سنة 1887م، إذ علق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، ويشار كذلك إلى دراسة الباحثة الأمريكية ناي (Inye) في السنة ذاتها والتي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال والتكرار بناء على أسس نصية ويرى آخرون أن البدايات الفعلية لنحو النص كانت على يد زيلج هاريس (Zellig-harris) في النصف الثاني من القرن العشرين وذلك في دراسة له بعنوان "تحليل الخطاب" ثم دراسة دل هيمز (Dell-Gymes) [**] 1960م الذي يركز على أهمية السياق الاجتماعي للنص[2].

واستمرت الدراسة النصية حتى سنة 1960م اشارات مبثوثة في مقولات علماء اللغة والأسلوبيين إلى أن ظهر كتاب الاتساق في اللغة الانجليزية (Cohesion in english) لهاليداي ورقية حسن، وهو كتاب يتألف من ثمانية فصول:الفصل الأول

---

[1] - ينظر: بحيري ،حسن سعيد. علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات-. الشركة المصرية العالمية. لونجمان، الطبعة الأولى؛1997م، ص:06-09.

[*] - فايل(Weil):باحث أمريكي.

[**] - دل هيمز (Dell-Gymes):باحث أمريكي مختص في علم الاجتماع.

[2] - ينظر: م.س،ص:17-21.

حددت فيه مجموعة من المفاهيم مثل النص، والنصية،والاتساق وغيرها أما الفصول الأخرى تناولا فيها على الترتيب: الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي والاتساق ليختما بمظاهر تحليل الاتساق وهو فصل تطبيقي لما ورد في الفصول السابقة[1].

وقد اهتم الباحثان في هذا الكتاب ببيان كيفية تحقق الاتساق في النص، أي الآليات والأدوات الاتساقية التي تجعل من أيّ نص متماسكا ومترابطا.

وهكذا فإن الباحثين عملا على ايجاد شروط تحقق النصية من خلال المقاربة بين النص المترابط في جمله والنص المفكك في جمله.

وفي سنة 1977 م تبرز أعمال فان دايك التي كان لها اسهامات واضحة في مجال نحو النص من خلال كتابه :(النص والسياق) Texte and contexte إذ كان هدفه "من مؤلَفه هذا إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدراسات اللسانية للخطاب"[2].

فقد عرض في الفصل الأول أغراض البحث وأهدافه، وبيّن اهتمام النظرية اللسانية وموضوع بحثها فقال: "إن النظرية اللسانية تهتم بأنساق اللغة الطبيعية أعني تراكيبها المتحققة أو الممكنة التحقق، وبتطورها التاريخي وبمختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعة وأسسها المعرفية"[3].

ثم تناول المجالات والعلوم التي لابّد من وجودها في الدرس اللساني في أثناء تحليل الخطاب وأنه لا يمكن تقييده بعلوم اللغة والنحو و"ذلك لأن القواعد المتواضع عليها وشروط الدلالة والمرجع والتأويل، وكذلك استعمال معرفة العالم...كل تلك أمور يصح أن تدمج جوازا في اهتمام تحليل الخطاب اللساني وانشغاله..." [4].

وفي سنة 1980م يصدر مؤلفا آخرا بعنوان علم النص-علم متداخل الاختصاصات-،يعقد الصلة فيه بين علم النص بعلوم انسانية مختلفة كعلم النفس

---

[1] - ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-.ص: 11.

[2] - م.س،ص: 27.

[3] -فان دايك،تيون.النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي-. ص: 17.

[4] - م.س،ص: 30.

وغيرها .[1].والظاهر أن (فان دايك)، استند في أعماله الى المقولات السابقة –التوليدية التحويلية–ليصل الى "أهم نتائج الأبنية النصية الكبرى."[2]

وفي السنة ذاتها يصدر روبرت دي بوجراند كتابه :(النص والخطاب والإجراء)،بتوجه مختلف للدراسة النصية من خلال التركيز على النواحي الاتصالية للعملية اللغوية، أو كما يسميها ألإجرائية ؛لأن الغرض هو "انشاء علم للنص متعدد أوجه العناية بحيث تتعدد جهات النظر إلى النص من الرصف إلى المفاهيم إلى طريقة التوصل إلى الاعلامية إلى بناء النموذج إلى تطبيق نتائج الدراسة على المحادثة والقصص وصور الانتاج النصي الأخرى ثم إلى الانتفاع بهذا العلم في القراءة والكتابة وتعليم اللغات الأجنبية الخ،كل ذلك مع الانتفاع بنتائج العلوم الأخرى بدءا بالفلسفة والمنطق وانتهاء بعلوم الحاسب الآلي ". [3]فدي بوجراند انتقل بالنص من النظرية إلى الاجراء من خلال الكشف عن الجوانب التالية:الترابط الرصفي(النحو)،والترابط المفهومي (الدلالي)،والجانب التداولي غير أن هذه الجوانب الثلاثة في نظره غير كافية لأنها ملائمة لمطالب مناقشات الأنظمة الافتراضية والتي يرى أنه لابد من تفعيلها[4]في المواقف الاتصالية المختلفة

ومن هذا المنطلق ، بنى كتابه على تسع فصول ناقش في الفصل الأول مفاهيم متعلقة بالنص كالتطرق الى أنظمة اللغة ونماذجها ، والمقاربة بين النص والجملة وأسباب اتخاذه النص كبناء نموذج للتحليل اللغوي ليبين في الفصول الأخرى أشكال الترابط التي يمكن تحقيقها في النص بدءا بالترابط التركيبي (أو كما يسميه الرصفي)، ثم الترابط الدلالي (أو كما يسميه المفهومي) ومدى علاقته بالعملية التواصلية من خلال تحديده للكفاءة الاعلامية والنصية .

ولم تقتصر دراسته على تحليل النص بل تعداه إلى بناء تصور عام حول ترابط الأطر والمشروعات والخطط وتطبيق نتائجه على القصص والمحادثة ومن جهة أخرى

---

[1] – فان دايك،تيون. علم النص –مدخل متداخل الاختصاصات–.ترجمة:سعيد حسن البحيري،دار الكتاب،القاهرة–مصر،الطبعة الأولى ؛2001م،ص:482، 483.

[2] – صلاح ،فضل.بلاغة الخطاب وعلم النص .ص:232.

[3] – دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص:06،05.

[4] –ينظر: م.س،ص:57.

استغلال نتاجات هذا التحليل في نواحي الحياة المختلفة، وقد قدم المشروع التربوي الامريكي كأنموذج من خلال عرضه لواقع التربية وطرائقها المنهجية التي كانت له مآخذ عليها،ليحاول تقديم البديل المنهجي للمشروع التربوي الذي يرتكز على استعمال النصوص،والقدرات العقلية للطلاب.

فالصلة بين علم النص والتربية تكمن في "أن اكتساب نوعي المعرفة الإنساني منهما والعلمي لا يمكن أن يتم إلا بواسطة خطاب حسن التنظيم... وينبغي لعلم النص أن يهيئ معايير واضحة صالحة للتطبيق من أجل إنتاج النصوص المستعملة في التعلم"[1].

مما سبق يمكن الكشف عن الجانب الوظيفي لنحو النص، والذي يتضح من خلال الآليات والوسائل التي يوظفها في دراسة وتحليل النصوص.

د- الآليات الاجرائية لنحو النص:

تنوعت الآليات واختلفت بين الباحثين واللغويين النصين، وذلك لتنوع المبادئ والتوجهات التي يقيم عليها كل منهم نظرية نحو النص.

1-الآليات اللغوية والتداولية والإدراكية:

ذكر فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر [*] أن علم النص لا يمكن أن يمارس بمعزل عن الظروف المحيطة به،و التي يجب أخذها بعين الاعتبار في أثناء التحليل النصي، ويمكن إجمالها فيما يأتي[2]:

أ- النواحي اللغوية: وهنا يعرض الكاتبان أسئلة عن علاقة علم النص بعلم اللغة النظامي أو علم لغة الجملة، ويريان أن علم النص إنما هو توسيع لعلوم اللغة السابقة له، وأنه لابد أن يعتمد على وصف المباحث المعتادة: الصوتية، والصرفية، والمعجمية والعربية غير المستقلة.

---

[1] - دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ص: 558.

[*] - فولفجانج هاينه من-ديتر فيهفيجر(viehweger heinemann-Dieter Wolfgang):باحثان ولغويان ألمانيان.من مؤلفاتهما:einfuhrung. texilinguislik-Eine(مدخل الى علم لغة النص).

[2] - ينظر:قولفانج وديترفيهفيجر. مدخل إلى علم اللغة النصي.ترجمة:فالح بن شبيب العجمي،مطابع جامعة الملك سعود،الرياض-السعودية،1419هـ-1999م،ص:08-12.

ب- النواحي الاجتماعية والظروف التي قيل فيها النص: وهنا يتم مراعاة علم الاتصال، والتفاعل الذي قيم في أثناء عملية الاتصال، بما في ذلك الظواهر غير اللغوية، مثل حركة الجسم وملامح الوجه والإشارات المصاحبة للتعبيرات اللغوية في أثناء الحديث.

ج- النواحي النفسية: فأبنية النصوص ليست إلا نتائج عمليات نفسية، مما قد يسمى "لقطات سريعة" لتجسيد نتائج الإجراءات الإدراكية.

2- التجزئة النحوية للنص:

ظهر هذا الاتجاه في التحليل عند (فاينرايش) [*]، وهذا الاتجاه يهتم بالجملة ونحوها ولكن ليس لذاته ليمهد به الى النقلة التالية على مستوى النص، فلا ينظر على الجملة بحسبانها جزء مستقلا مفيدا يمكن عزله عن بقية الأجزاء المكونة لكلية النص، والمعلومات التي تقدمها الجملة محدودة، ولكن تشكل مع المعلومات الأخرى الخطاب الكلي [1].

3- أجرومية النص أو نحويّةُ النص:

وهو اتجاه (فان دايك) في التحليل النصي، ويرى أن النحو ليس مجموعة من القواعد التي تطبق على النص، ولكن مفهوم القاعدة يقتصر على القوانين المستخلصة من النص ذاته، ويدعو هذا الاتجاه الى حرية الدلالة وجعلها تتصف بالدينامية والتغير في النص، لكن لا تكون الحرية مطلقة لأي دلالة، بل تحد بحدود عامة تحكم بنية النص [2].

وهذا الاتجاه استند الى الاجراءات التحليلية في النظرية التوليدية التحويلية لينتقل بها من التحليل الجملي الى التحليل النصي.

4- التحليل التوليدي للنص:

عرف هذا الاتجاه عند (بيتوفى)، وهو ينطلق من الوحدة الكلية للنص، وبذلك يقترب نموذجه من نموذج فان دايك: إذ تأثر كلاهما بالنظرية الشومسكية إلا أن المائز

---

[*] - ماكس فاينرايش(Max Weinreich):لغوي الماني اهتم بدراسة اللهجات.

[1] - ينظر: بحيري ،حسن سعيد. علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات-.ص:191-217.

[2] - ينظر: م.س،ص:219-255.

بينه وبينهم هو توضيح كفاءات المتحدثين والمستمعين في تحليله، أي كيفية إنشاء النص وتلقيه[1].فتحليله قائم على الربط بين الأبعاد اللغوية والأبعاد التداولية.

ويتبين مما سبق، أن نحو النص يجمع بين ما هو لغوي، وبين غير لغوي عبر مرحلتين:

-الوصف النصي لمكونات النص.

-التحليل النصي العميق للعلاقات بين الجمل والروابط الداخلية، والخارجية التي يحكمها.

وتستند هاتان المرحلتان على مجموعة من المعايير التي شكلت في نظر الباحثين معالمه ووضعت بعده التنظيري في الدراسات اللغوية، وهذه المعايير تعتمد على الجوانب الآتية:

- كون النص منطوقا أو مكتوبا أو كليهما.
- مراعاة الجانب الدلالي.
- مراعاة التحديد المعجمي.
- مراعاة جانب التداولي.
- مراعاة جانب السياق.
- مراعاة جانب التماسك.
- مراعاة الجانب الوظيفي للنص.
- مراعاة التواصل بين المتتبع والمتلقي.
- الربط بينهما وبين مفاهيم مثل الكفاءة والأداء...وغيرها.
- إبراز كونه مقيدا[2].

فنحو النص يحيط بجميع الجوانب التواصلية -المرسل، المتلقي-مع استعانته بالسياق، وأدوات الربط اللغوية، فهو تحليل ذو رؤية متكاملة.

هـ-المعايير التي تجعل من النص نصا:

وقف دي بوجراند و دريسلر على مجموعة من المعايير التي من شأنها أن تجعل من أي حدث تواصلي نصا، وتحقق بذلك النصية، وتتمثل هذه المعايير كالتالي:

[1] - ينظر: بحيري ،حسن سعيد. علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات-. ص:256-276.

[2] - ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.ج1، ص: 29.

1-السبك : (Cohésion) أو الربط النحوي (Grammatical Cohésion) ووسائله هي:

1-1أدوات الربط (الوصل): وسيلة بناء "لتفسير ما سيقدم في علاقته بما سبقه، حيث تفسر كيف أننا نتعرف مسبقا على وجود العلاقة الدلالية في سطح النص،"[1] وهناك تصنيفات كثيرة لأدوات الربط سوف نختار الهيكل المكون من أربعة عناصر الذي اعتمد عليه هاليداي ورقية حسن وهو الإضافي ،الاستدراكي، الزمني، السببي.

أ. **الربط الإضافي** :يربط بين الأشياء "التي لها نفس الحالة، وغالبا ما يشار إليه بواسطة الأدوات (و، أيضا، كذلك، أو)، ويميز دي بوجراند ودريسلر مصطلحا آخر وهو مصطلح "الفصل Djunction"، حيث يكون أحد الخيارين صحيحا في عالم النص ويشار إليه بالأداة(أو، أما.. أو)"[2].

ب. **الربط الاستدراكي (Adversative conjunction)**: يستخدم دي بوجراند مصطلح "وصل النقيض، حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص وعادة ما يشار إليها بالأداة (لكن، مع ذلك، على الرغم من، على أية حال، من ناحية أخرى، في نفس الوقت)، حيث يكون هناك جمع غير محتمل بين الأحداث والسياقات"[3].

ج. **الربط الزمني (Temporal conjunction)**: من الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص، "وتربط العلاقة بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني أي التتابع في محتوى ما قيل، ويعبّر عن هذه العلاقة من خلال الأداتين (ثم، بعد).

د. **الربط السببي (Causal cnjunction)**: إن الشكل البسيط للعلاقة السببية هو التعبير عنها من خلال الكلمات (لهذا، بهذا، لذلك، لأن)، وعدد من التعبيرات مثل: (نتيجة لـ، سبب لـ)، يقع العلاقة السببية علاقات خاصة مثل: النتيجة (Result)، السبب (Reason)، الغرض (Purpose)، الشرط (condition).

---

[1] – شبل ،محمد عزة. علم لغة النص– النظرية والتطبيق–. مكتب الآداب، القاهرة–مصر، الطبعة الأولى؛1428هـ–2007م، ص: 110.

[2] – م.س،ص: 110، 111.

[3] _ م.س،ص : 111.

ويستخدم دي بيوجراند ودرسلر مصطلحا آخر هو التبعية (Subordination) حيث، يعتمد عنصر على وجود عنصر آخر[1].

2-1. الاستبدال (Substitution): يقصد بالاستبدال "إحلال كلمة محل كلمة أخرى، فهو علاقة نحوية بين الكلمات أكثر من كونها علاقة بين المعاني، وينقسم الاستبدال على أساس الوظيفة النحوية لعنصر الاستبدال سواء كان (اسما أو فعلا أو جملة) إلى استبدال اسمي الذي يعبّر عنه بـ (واحد، نفس، ذات) واستبدال فعلي ويعبّر عنه بإضمار لفعل أو لحدث معين أو عبارة فعلية ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل. أما الاستبدال الجملي ففي هذا النوع من الاستبدال تقع أولا جملة الاستبدال ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة مثل هذا، ذلك"[2]. نحو قولنا:

هل سيكون هناك امتحان؟ هي قالت هذا ←التقدير: هي قالت سيكون هناك امتحان.

جملة الاستبدال كلمة الاستبدال

والاستبدال علاقة نصية سابقة أي أنه يقع العنصر المستبدل أولا، ثم العنصر البديل على عكس علاقة الربط (الوصل) الذي لا تتضمن إشارة نحو اللاحق أو السابق.

3-1.الحذف: ففي بعض السياقات، يمكن "حذف كلمة أو عبارة بدلا من تكرارها، فترد البنية قبل ورود البنية المضمرة، هذه الوسيلة تسمى حذفا، فيظهر الحذف عندما تشتمل عملية فهم النص امكانية ادراك الانقطاع على مستوى سطح النص ،حيث تفترض عنصرا سابقا يعد مصدرا للمعلومة المفقودة ، وعلى حسب العنصر المحذوف ينقسم الحذف"[3] إلى:

حذف اسمي: المجاهدون توجهوا إلى ساحة القتال، الكل بروح التضحية.

العنصر البديل للعنصر المحذوف المجاهدون

حذف فعلي: "قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي "[4] أي:

---

[1] – شبل ،محمد عزة. علم لغة النص– النظرية والتطبيق–.ص:112.

[2] – م.س،ص:113.

[3] – م.س،ص: 115 – 118.

[4] – سورة الاسراء ،الآية:100.

لو تملكون خزائن رحمة ربي[1].

حذف جملي: هل ستحضر غدا إلى الملتقى نعم التقدير :سأحضر غدا إلى الملتقى.

1-4.الإحالة: يقصد بها "الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على استنادها إلى شيء آخر ،فهي تجبر القارئ على البحث في مكان آخر على معناها ، ويدخل ضمنها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وبعض العناصر المعجمية الأخرى من قبيل نفس، عين، بعض"[(2)]. ويشترط وجوبا في كل مضمر أن يكون له مفسر مناسب يحكمه، أو عنصر مفترض يكون قابلا للتطابق معه بطريقة ما[(3)].

وبذلك تلعب الاحالة دورا هاما في اتساق النص، ويطلق عليها مقامية، وتدل عليها ضمائر المتكلم والمخاطب وإحالة داخل النص وبدورها تنقسم إلى إحالة إلى سابق (قبلية) كضمائر الغيبة، وإحالة إلى لاحق (بعدية) [(4)].

وبهذا تكون الإحالة من أبرز آليات الاتساق النصي، لأنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، كما تعني باستعمالها عن استعمال الكثير من الجمل، وتجنب التكرار، وتساعد على الربط المحكم بين عناصر الجملة، ومن ثم الجمل ومنه النص ككل.

1-5.الربط المعجمي (Lexical Cohésion): يتحقق السبك المعجمي "بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين هما التكرار (Reiteration) يقصد به تكرار لفظتين مرجعهما واحد"[(5)]، والظاهرة الثانية: هي "المصاحبة المعجمية (Colocation) ويقصد بها الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات معينة"[(6)]، ووسائلها التباين من

---

[1] – ينظر : المراغي ، احمد مصطفى . علوم البلاغة – البيان و المعاني و البديع –. دار القلم ، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية ؛1984م،ص :85.

[2] – شبل ،محمد عزة. علم لغة النص- النظرية والتطبيق-. ص: 119.

[3] – م.س،ص:119.

[4] – ينظر: بحيري، سعيد حسن .دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م، ص: 105 ،106.

[5] – عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة-مصر،1998م، ص: 69.

[6] – م.س،ص: 108.

خلال كلمتين أو لفظتين متضادتين (ولد، بنت) أو متخالفين (الحب، الكره) أو متعاكسين (أمر، أطاع) وغيرها.

2. **الحبك**: أو كما أطلق عليه تمام حسان [*]الالتحام (cohérence) وهو "يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي (Conceptual-connectivity) واسترجاعه وتشمل وسائل الالتحام على:

1. العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.
2. معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.
3. السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية"[1].

وهذه الظاهرة اللغوية تشتمل على "تفاعل القارئ مع النص"[2]، وذلك بمحاولته فتح مغاليقه، باستناد إلى المعنى الذي يساعد على تماسك النص كوحدة متكاملة.

وينقسم إلى حبك دلالي وحبك براجماتي:

فأما الحبك الدلالي يحدد "العلاقات الدلالية التحتية (الأساسية) التي تسمح للنص بأن يُفهم ويستخدم، فهو سمة داخلية للنص، تسهم فيه وسائل الربط اللفظي، والعلاقات الدلالية بين الجمل"[3].

أما الحبك البراجماتي: إن النص يتماسك في ذاته دلاليا، كما "يتماسك براجماتيا باعتبار الموقف (Situation) ثم يتشكّل نسيج النص الذي يتغيّر تبعا لعوامل السياق"[4].

---

[*] – تمام حسان عمر:لغوي مصري من مواليد 27جانفي 1918م،اهتم بالدراسات النحوية،فكانت له أطروحات ورؤى مخالفة للقدامى،وهذا ما اتسم في مُؤلَفِه اللغة العربية معناها ومبناها،له العديد من المؤلفات منها:مناهج البحث في اللغة، اللغة بين المعيارية والوصفية،الخلاصة،البيان في روائع القرآن،مقالات في الأدب،وغيرها توفي يوم:11أكتوبر2011م.

[1] – دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص: 103.

[2] – شبل ،محمد عزة. علم لغة النص– النظرية والتطبيق–.ص: 184.

[3] – م. س ، ص: 186.

[4] – م. س ، ص:187 .

3.القصد (Intentionality): وهو يتضمن "موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطية معينة للوصول إلى غاية بعينها. وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائما من الناحية العلمية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام مع تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة، وهذا التعارض عامل من عوامل ضبط النظام ، يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للمواقف"[1]

4.القبول (Acceptability): وهو يتضمن "موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام، وللقبول أيضا مدى من التغاضي في حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركه في الغايات بين المستقبل والمنتج[2].

5.رعاية الوقف (situationality): وهي تتضمن العوامل"التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائدا يمكن استرجاعه. ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف أو يغيره، وقد لا توجد إلا الوساطة في عناصر الموقف كما في حالات الاتصال الموجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهرية كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر، إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال"[3].

6.التناص (Intertexuality): وهو يتضمن العلاقات "بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم غير وساطة ، أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة، يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة ، وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة"[4].

---

[1] – دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص:103.

[2] – م.س،ص:104.

[3] – م. س، ص: 104.

[4] – م. س، ص: 104.

7.الإعلامية (Informativity): وهي العامل "المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل[1].

هذه المعايير السبعة مجتمعة هي أساس التحليل النصي ، حيث إنها لا تلغي أطراف المعادلة التواصلية (المرسل، المتلقي) مع استعانتها بالسياق، وأدوات الربط اللغوية، فهو تحليل ذو رؤية شاملة لجميع العناصر النصية.

بهذا يكون نحو النص في الدراسات اللغوية "فرع من الدراسة اللسانية، يقوم على تجاوز المنوال الذي وضع لنحو الجملة"[2]، بالانتقال من التحليل اللغوي من مستوى الجملة إلى مستوى النص من خلال الاعتماد على مجموعة من الأدوات اللغوية بالإضافة إلى الجوانب النفسية والإطار الاجتماعي ، فهو نقل للغة من العالم الافتراضي إلى العالم الإجرائي.

[1] – دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ص: 105.

[2] – الشاوش، محمد.أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية– تأسيس لنحو النص–.ج1، ص: 79.

الفصل الأول:

البحر المحيط: المادة والمنهج

توطئة:

ينطلق أبو حيان في تفسيره المسمى البحر المحيط من فكرة حمل القرآن على أحسن الوجوه، وأن ينزه عن الضرورات التي أجازها النحاة في شعر الشمّاخ (*) والطرِمَّاحْ (**) وغيرهما [1]. وللوصول إلى تلك الغاية سطر منهجا دقيقا يعكس من خلاله بوضوح البعد الشخصي والمعرفي لأبي حيان الأندلسي (ت: 745 هـ)، المتميّز بغزارة العلم وسعة المعرفة وتنوع الثقافات وعمق التفكير، حيث تفيد المصادر بأنّه سمع من نحو أربعمائة وخمسين عالما وأجازه نحو ألف [2]. وهذا ما جعله عالما فذا ضليعا متمكنا حاول الإحاطة بجميع أوجه تفسير القرآن من نحو وصرف وبلاغة ومعجم وصوت وفقه، فغدا تفسيره من أعظم تفاسير القرآن الكريم من حيث كثرة الاستشهاد من شعر ونثر وقراءات مشهورها وشاذها، وتعرضه للناسخ والمنسوخ وأحكام الفقه وأدلته، وتتبُعه مسائل النحو واللّغة والبلاغة، فيثير قضاياها ويُعقب عليها، بالرفض أو القبول إلى جانب اهتمامه باللّهجات العربية وغير العربية، فهو مُؤَلَف موسوعي شامل يصدق فيه مضمون العنوان "البحر المحيط" أو كما يطلق عليه صاحبه "كتابي الكبير"[3].

---

* – الشمَّاخ: شمّاخ: جبل شامخ، وشمّاخ: طويل في السماء، ورجل شمّاخ: كثير الشموخ والشمّاخ بن ضرار اسم شاعر، واسم الشماخ: معقل. ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة: شمخ، م 4، ج25، ص: 2321.

** – الطرمّاح: طرمح البناء وغيره: علاّه ورفعه ومنه سمّي الطّرماح في بني فلان إذا كان عالي الذكر والنسب والطّرمّاح: المرتفع، وهو أيضا الطويل: ينظر: م. س، م4، ج 30، ص: 2668.

1 – ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 61.

2 – ينظر: المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، 1388هـ– 1968م، ج2، ص: 552– 560.

3 – الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 93.

المبحث الأول: المكونات العلمية والثقافية لأبي حيان الأندلسي:

إنّ الحديث عن حياة أبي حيان الأندلسي ونشأته يعطي تصورا واضحا على أهم المؤثرات العلمية والثقافية التي شكلت مرجعيته الفكرية، وما كان لها من أثر في توجيه منهجه التفسيري للنص القرآني من خلال أنموذج البحر المحيط.

– أبو حيان الأندلسي: حياته ونشأته

1– اسمه ومولده : هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام العلامة، المحدث البارع ترجمان العرب ولسان أهل الأدب أثير الدين النفزِي [*] الجياني [**] الغرناطي [***] الأندلسي [1].

ولد بمدينة "مَطَخْشارَشَ في غرناطة، سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة (654هـ) الموافق له: سنة ست وخمسين ومائتين وألف للميلاد (1256م)" [2].

2– نشأته الأندلسية وأسباب هجرته إلى طلب العلم بالمشرق:

---

[*]– النَفَزِي: نسبة إلى قبيلة من البربر، والبربر — فيما يزعمون– من ولد بربر بن قيس بن غيلان بن مضر؛ وهم قبائل زناتة وهوارة وصنهاجة ونفزة وكتامة ولواتة وصدينة وسنانة ومرانة. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية؛ 1399هـ– 1979م، ج1، ص: 280.

[**]– الجياني: نسبة إلى جيان، بالفتح ثمّ التشديد وآخره نون مدينة لها كوة واسعة بالأندلس. الحموي الرومي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان. دار صادر، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية؛ 1995، ج2، ص: 195.

[***]– الغرناطي: يعرفها القزويني بأنها مدينة بالأندلس قديمة بقرب البيرة، من أحسن مدن بلاد الأندلس وأحصنها، معناها الرمانة بلغة أهل الأندلس، يمر بها نهر يعرف بنهر قلوم، ويقال بأنّه نهر مشهور، يلفظ منه برادة الذهب الخالص. ينظر: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت– لبنان، ص: 547.

[1]– ينظر: السبكي، تاج الدّين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمد الحلو، محمود محمد الطياحي، دار إحياء الكتب العربية، ج9، ص: 276.

[2]– الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج8، ص:251.

ترعرع أبو حيان في غرناطة، ونما عوده هناك، شَغُف بحب المعرفة والعلم، فدرس في مرحلته الأولية على يد شيوخها ليجوب بلاد الأندلس ساعيا إلى البحث عن المعرفة والعلم حتى إذا بلغ حظهُ منهما اتجه إلى بلاد المشرق، ليتلقى على شيوخها الذين ذاع صيتهم وقوي ذكرهم ليجالسهم ويناقشهم، يقول أبو حيان، رحمه الله: "وأمّا الذين أجازوني فعالم كثير جدا من أهل غَرْنَاطَة ومَالَقَّة وسَبْتَة وديار إفريقية وديار مصرية والحجاز والعراق والشام"[1].

وتظهر تجربته العلمية وشغفه لطلب العلم والمعرفة جلية عند حديثه عن نفسه في مقدمة تفسير البحر المحيط، قال: "وما زلت من لدن ميزت أتلمذ للعلماء، وأنحاز للفقهاء وأرغب في مجالسهم وأنافس في نفائسهم، أسلك طريقهم، واتبع فريقهم، فلا أنتقل إلاّ من إمام إلى إمام، ولا أتوقل إلاّ ذروة علام فكم صدر أودعت علمه صدري ، وحبر أفنيت في فوائده حبري، وإمام كثرت به الإلمام وعلام أطلت معه الاستعلام أشنف المسامع بما تحسد عليه العيون وأزيل في تطلاب ذلك المال المصون، وأرتفع في رياض وارفة الظلال، وأكرع في حياض صافية السلسال وأقتبس بها من أنوارهم، وأقتطف عن أزهارهم وأتبلج في صفحاتهم وأتأرجح في نفحاتهم، وألقط من نثارهم وأضبط من فضالة إيثارهم وأقيد من شواردهم وأنتقي من فرائدهم..."[2].

وقد اختلفت الأسباب التي فرضت على أبي حيان مغادرة الأندلس باتجاه المشرق، فالسيوطي يذهب إلى القول: "أنّ ممّا قوّى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي، قال للسلطان :إنيّ قد كبرت وأخاف أن أموت، فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم، لينفعوا السلطان، قال أبو حيان: فأشير إليَّ أن أكون من أولئك، ويرّتب لي راتب جيّد وكُسَا وإحسان، فتمنّعت ورحلت مخافة أن أُكره على ذلك" [3]. فقول السيوطي يؤكد نفوره من المنطق والفلسفة والرياضيات والطبيعيات.

---

[1]- المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج2، ص: 552.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 29.

[3]- السيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة. ج1، ص: 281.

ومن جهة أخرى، يذكر السيوطي أنّ سبب رحلته عن غرناطة يعود إلى اتساع فجوة الخلاف بينه وبين أبي جعفر الطباع [*] (ت: 680 هـ)، قال: "وكان سبب رحلته عن غرناطة أنّه حملته حدة الشبيبة على التعرض للأستاذ أبي جعفر بن الطباع، وقد وقعت بينه وبين أستاذه أبي جعفر بن الزبير [**] (ت: 708هـ) وقعة، فنال منه وتصدى التأليف [***] في الرّد عليه وتكذيب روايته، فرفع أمره إلى السلطان، فأمره بإحضاره وتنكيله، فاختفى، ثم ركب البحر ولحق بالمشرق" [1]. وكان ذلك في سنة "تسع وسبيعين وستمائة 679هـ"[2]، وعمره لم يتجاوز الخامسة والعشرين سنة.

ومهما يكن الدافع الذي جعله يخرج من غرناطة، فإنّ البيئة المشرقية ساهمت في تكوينه الفكري والعلمي باعتبارها منارة لأفئدة العلماء وملاذ الوافدين لطلب العلم والمعرفة.

لقد تظافرت البيئة الأندلسية والمشرقية في بروز ملامح تكوين شخصية أبي حيان العلمية والثقافية والفكرية، ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

أ- النحو واللّغة.

---

[*]- أبو جعفر الطباع: هو "إبن الطباع المقرئ" أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى، العلامة الشهير الخطيب البليغ أبو جعفر بن الطّباع. بالطاء المهملة والباء الموحدة المشددة وبعد الألف عين مهملة، الرعيني الأندلسي شيخ القراء بغرناطة، مولده بعد الستمائة؛ قرأ بالروايات على الخطيب عبد الله بن محمد الكوّاب. بالواو المشددة بعد الكاف والباء الموحدة بعد الألف- وولي القضاء كرهّا فحكم حكومة واحدة وعزل نفسه، وأخذ عنه القراءات شيخنا الحافظ العلامة أبو حيان وأبو القاسم بن سهل، وتوفي سنة ثمانين وستمائة. الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن ايبك. كتاب الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرنأووط، تركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛1420هـ- 2000م، ج7، ص: 158.

[**]- أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير ابن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي الجياني المولد، الغرناطي المنشأ، الأستاذ أبو جعفر. قال تلميذه أبو حيّان في النّضار: "كان محدثا جليلا، ناقدا، نحويا، أصوليّا، أديبا، فصيحا مفوّها، حسن الخط، مقرئا مفسرّا مؤرخا، أقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة وغرناطة وغيرهما؛ وكان كثير الانصاف ناصعا في الإقراء، خرج من مالقه ومن طلبته أربعة يقرءون كتاب سيبويه...ولد سنة سبع وعشرين وسمتائة، ومات يوم الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة ثمان وسبعمائة. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 291.

[***]- التأليف: ألف أبو حيان كتابا سماه "الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع" ردا على شيخه ،ينظر: الأندلسي: أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 36.

[1]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 281.

[2]- المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج2، ص:584.

ب- التفسير وعلوم القرآن.

ج- مرجعيته الفكرية والدّينية.

أ- النحو واللّغة:

لقد برع أبو حيان في النحو والصرف، فكان له فيهما المجال الأول، إذ نجد أغلب التراجم والدراسات عند ذكرها لاسمه أنّها دائما ما تختمه بلقب النحوي [*]، وهذا دلالة على أنّ النحو من أهم العلوم التي عُرّف بها أبو حيان، وتعلق ذكره به.

كما وصفوه بما يؤكد تقدمه وسبقه في هذا العلم، فقد قال عنه المقري [**] (ت: 1041 هـ) "هو شيخ النحاة بالدّيار المصرية" [1]، وقال عنه تلميذه الصفدي [***] (ت: 764هـ) "كان إمام النحاة في عصره شرقا وغربا وفريد هذا الفن الفذ بُعدا وقربا، وفيه قلت:

سلطانُ علم النحوِ أستاذُنا الـ شيخُ أثيرُ الدين حَبْر الأنامْ

فلا تقلْ زيدٌ وعمرٌو، فما في النحو مَعَهُ لسواهُ كلامْ [2]

---

* - ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة. ج1، ص: 280.

** - المقري: ولد أحمد بن محمد بن احمد المقري القريشي المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين سنة 986 بمدينة تلمسان وطلب العلم فيها، وكان من أهم شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ سعيد المقري، وافته منيته في جمادي الآخرة سنة 1041هـ، من أهم مؤلفاته: روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس وأزهار الرياض في أخبار عياض. ينظر: المقري ،التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب. ج1، ص: 5- 11.

1 - المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج2،ص:535.

*** - الصفدي: هو خليل بن أيبك الشيخ صلاح الدين الصفدي الإمام الأديب، الناظم، الناثر، أديب العصر، ولد سنة ست وتسعين وستمائة (696هـ)، وقرأ يسيرا من الفقه والأصلين، وبرع في الأدب نظما ونثرا وكتابة وجمعا وعُني بالحديث، توفي في ليلة عاشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائة، ينظر: السبكي، تاج الدّين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى. ج10، ص: 05، 06.

2 - م.س،ج2، ص: 538.

تتلمذ أبو حيان على يد أشهر أئمة النحو واللّغة من الأندلس والمشرق، كأبي جعفر بن الزبير، وأبي جعفر النحوي [*] (ت: 691 هـ)، وحجة العرب بهاء الدين بن النحاس الحلبي [**] النحوي (ت: 698هـ)، وأبي جعفر المالقي [***] (ت: 702هـ)، وحازم الأنصاري القرطبي [****] (ت: 684هـ)، وغيرهم كثير وصل إلى نحو أربعمائة عالم وخمسين[1].

---

* – الأستاذ أبو جعفر النحوي اللغوي المقري: هو أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهرى اللبلس، أحد مشاهير أصحاب الشلو بين، أخذ عنه وعن الدّباج وأبي إسحاق البطليوسي والأعلم، وروى عنه الوادي آشى وأبو حيّان وابن رشيد، وصنف: شرحين على الفصيح، البغية في اللغة، مستقبلات الأفعال، وله كتاب في التصريف ضاهى به الممتع...مولده بلبلة سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ومات بتونس في المحرّم سنة إحدى وتسعين. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة. ج 1، ص: 402، 403.

** – محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر الإمام أبو عبد الله بهاء الدين ابن النحاس الحلبي النحوي شيخ الديار المصرية في علم اللسان، ولد في سَلْخ جمادي الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة وأخذ العربية عن الجمال ابن عمرون، والقراءات عن الكمال الضرير، وسمع الحديث من ابن اللتي وابن يعيش وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل وطائفة، ودخل مصر، وأخذ عن بقايا شيوخها، ثم جلس للإفادة، وتخرج به جماعة من الأئمة وفضلاء الأدب...ولى تدريس التّفسير بالجامع الطولوني ولم يصنّف شيئا إلاّ ما املاه شرحا لكتاب "المقرب". مات يوم الثلاثاء سابع جمادي الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة". السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 13،14.

*** – أبو جعفر المالقي: هو أحمد بن عبد النور بن رشيد المالقي، أبو جعفر النحوي. له كتاب رصف المباني في حروف المعاني، وله إملاء على مقرب ابن عصفور، توفي سنة 702 هـ. ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 78. وينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 332.

**** – حازم الأنصاري القرطبي: هو حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطبي النحوي أبو الحسن هنئ الدين، شيخ البلاغة والأدب. قال أبو حيان: هو أحد زمانه في النظّم والنثر والنّحو واللّغة والعروض وعلم البيان؛ روى عن جماعة يقاربون ألفا، وعنه أبو حيان وابن رشيد...صنّف: سراج البلغاء في البلاغة، كتابا في القوافي، قصيدة في النحو على حرف الميم، مولده سنة ثمان وستمائة، ومات ليلة السبت رابع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة. ج1، ص: 491، 492.

[1] – المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج2، ص: 552.

وإذا نظرنا إلى كتب التراجم والأعلام وجدناها تصف من تتلمذ على يد أبي حيان بأنّهم نحاة لهم باع في علم النحو، فأحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين (ت: 756 هـ): "المقرئ النحوي نزيل القاهرة المعروف بالسمين، تعانى النحو، فمهر فيه، ولازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، وله تفسير القرآن، والإعراب ألفه في حياة شيخه أبي حيان، وناقشه فيه كثيرا،وشرح التسهيل، وشرح الشاطبية وغير ذلك" [1].

ومن هؤلاء التلاميذ، كذلك بهاء الدين أبو حامد السبكي الشافعي (ت: 773هـ): "اشتغل بالفقه والنحو والأصول وغير ذلك على والده وعلى الشيخ أثير الدين أبي حيان وغيرهما"[2].

وهذا الأخير كان شديد الحب والتعلق بمعلمه الأول، حيث نظم قصيدة يمدحه فيها أولها:

فِداكم فؤادٌ حانَ للبُعدِ فَقْدُه وصَبٌّ قَضَى وَجْدًا وما حالَ عهدُهُ

وقلبٌ جريح بالغرام متيُّم وطَرفُ قَرِيحٌ طال في اللّيل سُهدُه [3]

أمّا اللّغة والأدب ،فقد كان فيهما الماهر والمتفنن والبحر الذي لا يجاريه أحد ،فهذا تلميذه الصفدي – أديب عصره– يشير إلى أدبه، والكتب التي ألمّ بها والتي أعانته على أن يبرز فيهما، قال: "قرأت عليه الأشعار الستة، والمقامات الحريرية وقرأت عليه سقط الزند لأبي العلاء المعري [*] (ت: 1058م)، وبعض الحماسة لأبي تمام

---

[1]– السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن.بغيةالوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.ج1،ص:402.

[2]– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج7،ص:161.

[3]– السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن.بغيةالوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.ج1، ص:343.

[*]– أبو العلاء المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان التنوخي، أبو العلاء المعري أحد أفراد الدهر، له كتاب الأيك والغضون، وله كتاب اللامع العزيزي، وشرح ديوان المتنبي، وديوان أبي تمام وديوان البحتري، ورسالة الغفران ورسالة الملائكة، وقيل عنه كان بالمشرق لغوي، وبالمغربي لغوي في عصر واحد، لم يكن

الطائي [*] (ت: 231 هـ)، ومقصورتا بن دريد [**] (ت: 323 هـ)، وسمعت من لفظه كتاب الفصيح لثعلب [***] (ت: 291هـ)، وكان يحفظه، سمعت من لفظِه خطبة كتاب "ارتشاق الضرب من لسان العرب"، وانتقيتُ ديوانه وكتبته وسمعت منه، وسمعت من لفظِه ما اخترته من كتاب مجاني الهصر وغير ذلك"[1].

وكان أبو حيان يُجيد العديد من لغات ولهجات الأمم المختلفة، كاللغة الفارسية واللغة التركية، واللغة الحبشية بجانب اللغة العربية [2]، واللهجة السريانية والعبرانية، والحورانية، والقطبية، وغيرها[3].

لهما ثالث، وهما ضريران: المشرقي أبو العلاء، والمغربي ابن سيدة توفي سنة ستة وعشرين وأربعمائة. ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 75- 77.

* - الطائي أبو تمام: حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحي بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمر بن عمر بن الغوث بن طيء واسمه حُلهُمَة. كان أوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن أسلوبه، وله كتاب الحماسة، توفي بالموصل إحدى وثلاثين ومائتين. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج2، ص: 11- 27.

** - ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد عتاهية. أبو بكر، الأزدي، اللغوي ولد بعمان سنة ثلاث وعشرين ومئتين، ونشأ بها، وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس حصل من النحو واللغة أوفر نصيب وأعظم قسم: وله تصانيف حسنة منها: الجمهرة والاشتقاق، والملاحن، والمجتبي، والمقصورة، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة. ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 261.

*** - ثعلب، أبو العباس: أحمد بن يحي بن يسار السيباني مولاهم البغدادي الامام أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة مائتين، وابتدأ النظر في العربية والشعر سنة ست عشر، وحفظ كتب الفرّاء فلم يشذ منها حرف، وعني بالنّحو أكثر من غيره، فلمّا أتقنه أكب على الشعر والمعاني والغريب، من أهم مصنفاته :المصون في النحو، اختلاف النحويين، معاني القرآن، معاني الشعر، القراءات، التصغير، الوقف والابتداء، الهجاء، الأمالي، غريب القرآن، الفصيح، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص:396 ،397.

[1] - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج5، ص: 176.

[2] - ينظر: مكرم، عبد العال سالم. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنيين السابع والثامن الهجري. دار شروق، بيروت- لبنان ،الطبعة الأولى؛ 1980م، ص: 279.

[3] - ينظر: خان، محمد. اللّهجات العربية والقراءات القرآنية. دراسة في البحر المحيط-. دار الفجر، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 2002م، ص: 43.

إنّ ثقافته الواسعة وتتلمذ هؤلاء التلاميذ وغيرهم، والذي تعدى سبعة وسبعون طالب علم- دال على مدى تقدمه وسبقه في علم النحو واللغة وأستاذيته التي جعلته مقصدا ومطلبا لطلاب العلم والمعرفة، ودليل على تبوء علم النحو واللغة مرتبة أولى في تكوين ثقافته الفكرية والعلمية. وهذا ما تشهد به آثاره النحوية واللغوية، ومن ذلك[2]. [1]

1- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك.

2- التذليل والتكميل في شرح التسهيل.

3- الارتضاء في الفرق بين الضاء والظاء.

4- ديوان شعر.

5- تقريب المقرب.

6- المبدع الملخص من الممتع.

7- ارتشاق الضرب من لسان العرب، والذي عُدَ من أجل ما أَلَفَهُ

8-تذكرة النحاة ...وغيرها من المصنفات والتآليف.

ويلحظ مما سبق، أنّ الثقافة النحوية كانت أبرز مكون من المكونات العلمية والفكرية لأبي حيان الأندلسي.

ب- التفسير وعلوم القرآن الكريم:

من منطلق تحقيق الغاية التي صرح بها أبو حيان في مقدمة تفسير البحر المحيط، قال: "جعلت كتاب الله والتدبر لمعانيه أنيسي، إذ هو أفضل مؤانس، وسميري إذا أخلو

[1]- ينظر: شكري، أحمد خالد. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وإيراد القراءات فيه. دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى؛ 1428هـ- 2007م، ص 86- 90.

[2]- ينظر: المقري ،التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج 2، ص: 552، 553. وينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 42- 45.

لكتب ظلم الحنادس [*]"[1] اشتغل بالتفسير وأتقن علومه بعد أن برع في النحو واللغة، فكانت له اليد الطولى [**] فيه، وأضحى "إمام المفسرين في وقته، وصاحب التصانيف المشهورة التي سارت شرقا وغربا"[2].

وقد أخذ التفسير وعلومه من شيخه الأول أبي جعفر بن الزبير الثقفي، ونجده يكثر في تفسير البحر المحيط الاستشهاد بأقواله، ومن شيخه ابن النقيب [***] (ت: 698هـ)، قال عنه أبو حيان: "واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير من جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي المعروف بابن النقيب- رحمه الله- "[3]، كما يشيد بشيخه أبو علي بن أبي الأحوص القريشي الفهري [****] (ت: 379

---

[*]- الحنادس: الحندس الظلمة، وفي الصحاح: الليل الشديد الظلمة، والحنادِسُ: ثلاث ليال من الشهر لظلمتهن، ويقال دحامِسُ .ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة حندس، م 2، ج12، ص: 1020.

[1]- الاندلسي،أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 54.

[**]- قال عنه تلميذه الصفدي، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط .الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج5، ص: 175.

[2]- الدمشقي،ابن قاضي شهبة. تقي الدين أبي بكر بن أحمد.طبقات الشافعية.اعتنى بتصحيحه:عبد العليم خان،دائرة المعارف العثمانية بحيدار آباد،الهند،الطبعة الأولى؛1399هـ-1979م،ج3،ص:89.

[***]- ابن النقيب المفسّر: محمد بن سليمان بن الحسن بن الحسين. العلامة الزاهد جمال الدين أبو عبد الله البلخي الأصل المقدسي الحنفي المفسّر المعروف بابن النقيب أحد الأئمة، ولد سنة إحدى عشرة، ودخل القاهرة ودرّس بالعاشورية ثمّ تركها وأقام بالجامع الأزهر مدّة، وكان صالحا زاهدا متواضعا عديم التكلف، صرف همّه أكثر دهره إلى التفسير وصنّف تفسيرا حافلا جمع فيه خمسين مصنّفا وذكر فيه أسباب النزول والقراءات والإعراب واللغة والحقائق وعلم الباطن قيل إنه في خمسين مجلدة، سمع الشيخ شمس الدين منه حديث علي بن حرب وبالتفسير نسخة بجامع الحاكم بالقاهرة أظنّها في ثمانين مجلدة، توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج3، ص: 114، 115.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 30.

[****]- أبو علي بن أبي الأحوص القرشي الفهرّي: هو الحسنين عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الإمام أبو علي بن أبي الأحوص القرشي الفهري، الغرناطي الموطن البلنسي الأصل الجباني المولد. ويعرف أيضا بابن النّاظر، الحافظ النحوي، كان من فقهاء المحدّثين القراء النّحاة الأدباء، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغرناطة

هـ) ،فيما أخبر عن تفسير ابن عطية [*] (ت: 546هـ) قال أبو حيان: "وما كان في هذا الكتاب من تفسير ابن عطية، فأخبرني به القاضي الإمام أبو علي الحسين بن عبد العزيز الأحوص القريشي"[1].

كما تلقى علم القراءات [**] بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على يد أبي جعفر بن الطباع الرعيني الغرناطي، وأبي محمد عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري (ت: 712هـ)، وبقراءة الثمان بثغر الإسكندرية على الشيخ الصالح رشيد الدّين أبي محمد

مدة، ثم انتقل إلى مالقة، وكان من أهل الضّبط والإتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، نقادا ذاكرا للرجال، متفننا في معارف، آخذا بحظ من كل علم، حافظا للتفسير والحديث ألف في القراءات، وله برنامج ومسلسلات وأربعون سمعها أبو حيان. مولده سنة ثلاث وستمائة، ومات بغرناطة في الرابع عشر من جمادي الأولى سنة تسع وسبعين وستمائة. السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 535.

[*]- ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم- وقيل عبد الرحمن- ابن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطيّة الغرناطي، صاحب التفسير، الإمام أبو محمد الحافظ القاضي، قال ابن الزبير: كان فقيها جليلا، عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، نحويا لغويا أديبا، بارعا شاعرا مفيدا، ضابطا سنيا، فاضلا من بيت علم وجلالة، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف، وألف: تفسير القرآن- وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها...ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وتوفي بلورقة في خامس عشر من رمضان سنة اثنتين وقيل إحدى، وقيل ست وأربعين وخمسمائة .السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن .بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.ج2، ص: 73.

[1]- الأندلسي ،أبو حيان .محمد بن يوسف بن علي أثير الدين .تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 33.

[**]- علم القراءات: هو العلم الذي يعرف به أوجه القراءات المختلفة لبعض مفردات النص القرآني على حسب ما روي من الأحاديث والآثار، وبهذا فهو علم من علوم التلقي والسماع والرواية وليس من علوم الإجتهاد وتمكن فائدته الوقوف على اوجه القراءات المختلفة للقرآن لتكون دليلا على حسب المدلول عليه، أو مرجحا. ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج 1، ص: 339- 342.

عبد النصير بن علي بن يحي الهمداني [***] (ت :608هـ)،وبقُرائه السبع بمصر على الشيخ فخر الدين بن علي المليجي[*] (ت: 681هـ) [1].

أمّا فيما يخص أحكام القرآن وأدلته، فبحث في أقوال أئمة أصول الفقه، فكانت وجهة بحثه كتاب المحصول لأبي عبد الله عمر الرازي،وكتاب الإشارة لأبي الوليد الباجي [**] (ت: 474هـ)، حيث تلقى شرح هذين الكتابين من شيوخه في الأندلس كابن الزبير وغيره[2].

كما اهتم بعلم الحديث لاستنباط و"تعيين المبهم وبيان المجمل ومعرفة سبب النزول والناسخ والمنسوخ"[3]، وذلك بتحري النقل الصحيح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من الصحيحين– صحيح البخاري، صحيح مسلم– والجامع للترمذي ،وسنن أبي داود، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجة، وغيرها من كتب الحديث النبوي التي درسّها وشرحها وروى مضمونها

---

* – الهمداني:ابو محمد المربوطي ،علي النصير بن علي بن يحي بن اسماعيل بن مخلوف بن نزار بن مطروح ،ولد سنة: 595هـ،وتوفي سنة: 608هـ بالإسكندرية .ينظر: الأندلسي ،أبو حيان .محمد بن يوسف بن علي أثير الدين .تفسير البحر المحيط. ج1،ص:35.

** – فخر الدين بن علي المليجي: المليجي المقرئ، إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله. فخر الدين أبو الطاهر ابن أبي القاسم بن المليجي المصري المقرئ المعدا، مسند القراء في زمانه، ولد سنة تسع وثمانين أو قبلها بيسير، وقرأ بالسبع على أبي الجود وهو آخر من قرأ عليه ، وازدحم عليه آخر عمره الطلبة لعلوه ولإتقانه، وقرأ عليه الشيخ أثير الدين أبو حيان وقطب الدين عبد الكريم، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج9، ص: 141.

1 – ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 29.

*** – الباجي، أبو الوليد: هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي المالكي الأندلسي الباجي، كان من علماء الأندلس وحفاظها سكن شرق الأندلس ورحل الى المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة أو نحوها ،فأقام بمكة ثلاثة أعوام ثم رحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث، وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما، ومن أهم مصنفاته :كتاب "المنتقى" وكتاب "إحكام الفصول في أحكام الأصول"، وكتاب "التعديل والتجريح" فيمن روى عن البخاري في الصحيح وغير ذلك...ولد سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس، وتوفي بالمرية سنة أربعة وسبعين وأربعمائة. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر.وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان. ج2، ص: 408 ،409.

2 – ينظر:م.س،ج1، ص: 30.

3 –م.س،ج1، ص: 107.

على ألسنة شيوخه، كشرف الدّين بن أبي الحسن التوني الدمياطي [***] الشافعي (ت: 705 هـ)، وشهاب الدين أبو فضل ابن خطيب [*] (ت: 598هـ)، وعبد الصمد أبي البركات بن الحسن بن محمد بن عساكر [**] (ت: 687هـ)، وعبد العزيز أبو العز الحراني [***] (ت: 686 هـ)، وهذا الأخير، يقول عنه أبو حيان: "وقرأت البخاري على جماعة أقدمهم إسنادا فيه أبو العز الحراني قرأته عليه بلفظي إلاّ بعض كتاب التفسير من قوله تعالى: " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ** "[1] إلى قوله سبحانه: "**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ**"[2]، فسمعته بقراءة غيري"[3].

ويبدو أنّ أبا حيان الأندلسي، قد حاول الإحاطة بجميع طرائق العملية التفسيرية للنص القرآني بدء من الصوت ثمّ التركيب ثم التداول، والذي أفضى عمله هذا إلى تفسير البحر المحيط في سن متأخرة بعد إلمامه وتبحره في علوم القرآن.

*** – شرف الدين بن أبي الحسن التوني الدمياطي: هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن التوني الدمياطي، ولد سنة 613 هـ، وتفقه بدمياط وبرع ثم طلب الحديث فارتحل إلى الإسكندرية فسمع بها، وممن يروي عنه أبو حيان الأندلسي توفي سنة 705 هـ. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج19، ص: 159.

* – شهاب الدين أبو الفضل ابن خطيب: هو عبد الرحيم بن يوسف بن يحي بن يوسف بن أحمد بن سليم المسند شهاب الدين أبو الفضل ابن خطيب المزة الموصلي الدمشقي ولد سنة 598 هـ، وتوفي 687 هـ. ينظر:الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك.كتاب الوافي بالوفيات. ج 18، ص: 424. وقال عنه المقري: "وقرأه– أبو حيان– بالقاهرة على أبي الفضل عبد الرحيم ابن خطيب المزة عن أبي حفص ابن طبرزد عن أبي الكووخي ومفلح الرومي عن أبي بكر ابن ثابت الخطيب أنبأنا أبو عمر الهاشمي أنبأنا اللؤلؤي أنبأنا أبو داود" المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب. ج2، ص: 561.

** – عبد الصمد بن عساكر: هو عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عبد الله بن عساكر، أبو اليمن، حافظ للحديث ولد بدمشق مات بالمدينة سنة 686 هـ وقد لقيه أبو حيان بمكة. ينظر: شكري، أحمد خالد. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه .ص: 60.

*** – عبد العزيز أبو العز الحراني: هو عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل عز الدين أبو العز الحراني، ولد سنة 594هـ، وتوفي سنة 686 هـ، وهو من روى عنه أبو حيان. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج18، ص: 320، 321.

[1] – سورة البقرة، الآية: 222.

[2] – سورة النور، الآية: 14.

[3] – المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج2،ص:560.

لقد تبوأ أبو حيان في تفسير القرآن وعلومه مكانة ومرتبة عالية، وهذا ما تبرزه مصنفاته التي اختصت بهذا العلم، والتي انْكَبَ مُرِيدو العلم عليها، نذكر منها[1]:

1- تفسير البحر المحيط، والذي قيل عنه بأنّه" كان متداولا بين أهل العلم ومعتبرا عندهم المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم"[2].

2- تفسير النهر المادّ، وهو مختصر لتفسير البحر المحيط.

3- عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي.

4- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية.

5- الوهاج في اختصار المنهاج.

6- الأنوار الأجلي في اختصار المحلي.

هذه بعض مؤلفاته، وليس كلها، وإن دلّ على شيء إنّما يدل على سعة ثقافة هذا الرجل – رحمه الله- وعلمه وتبحره في مجالات وعلوم شتى ونبوغه وتفوقه فيها.

وعليه، يمكن القول بأنّ تفسير القرآن وعلومه كان مكونا أساسيا في ثقافة أبي حيان- حسبك أنّه غايته الأولى -ولا شك أنّ مصنفاته تشهد عليه ذلك؛ وفي مقدمتها تفسير البحر المحيط.

ج- المرجعية الفكرية والدينية لأبي حيان:

نشأ أبو حيان في بيئة أندلسية منتصف القرن الثامن الهجري، تخطت فيه مراحل وضع العلوم والتجادل في قضاياها وإرساء قواعدها وقوانينها التي اكتملت في المشرق إلى

[1]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط، ج1، ص: 40، 41.

[2]- الذهبي،محمد حسين.التفسير والمفسرون.مكتبة وهبة ،القاهرة-مصر،ج1، ص:226.

مرحلة التصنيف والتلخيص والشروح في المغرب والأندلس وهذا ما تثبته كثرة الشروح و التلخيصات لمصنفات علماء المشرق(*).

وفي ظل هذا النضوج والاكتمال برز في الحياة العملية والدينية منهجان هما:

المنهج الأول: منهج النقل، أو مذهب أهل الحديث، أو مذهب أهل الأثر، وهو المنهج الاتباعي الانقيادي ،المتقيد بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكان من الطبيعي أن يوجد لهذا المنهج أتباع وأنصار كثيرون،إذ كان هناك حرص شديد من المسلمين على الاهتداء بنور الكتاب المجيد، وعلى تتبع أقوال الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأفعاله وتقريراته"[1]، فبقي النّص في دائرة الفهم من ذلك تفسير الطبري(**)

والثاني: منهج العقل ومذهب أهل الرأي، وهو المنهج الذي يضيف إلى تقبل النص إعمالا للفكر والتدبر فيه، واستنباطا للحكم الشرعي، واجتهادا في تفسير النّص أو تأويله" [2] فانتقل النص من الفهم والإفهام إلى التأويل النصي. ويندرج ضمنه أهل الكلام والجدال، كالمعتزلة والشيعة والصوفية وغيرها، ومثال ذلك مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي، ولباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين المعروف بالخازن(***) (ت: 741هـ).

---

* – ينظر:ولد اباه،محمد المختار.تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب.دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة الثانية؛1429هـ–2008م،ص:223–375.

1 – الشرباصي، أحمد. يسألونك في الدين والحياة. دار الجيل، بيروت– لبنان، 1401هـ– 1981م، ج6، ص:542.

** – الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ،كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتن، صنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، توفي سنة 310 هـ ودفن في داره برحبة يعقوب. ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد. كتاب تذكرة الحفاظ. ج2، ص: 298– 303.

2 – ينظر: الشرباصي، أحمد. يسألونك في الدين والحياة. ج6، ص: 543.

*** – علاء الدين الخازن: هو علاء الدّين، أبو الحسن، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيخي البغدادي، الشافعي، الصوفي المعروف بالخازن اشتهر بذلك ،لأنه كان خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق ولد ببغداد سنة 678هـ، وقد خلف كتب جمة في فنون مختلفة، فمن ذلك، لباب التأويل في معاني التنزيل، وشرح عمدة الأحكام، والموطأ وسنن الدار قطني، توفي سنة 741هـ بمدينة حلب. ينظر: الذهبي، محمد الحسيني. التفسير والمفسرون. ص: 220، 221.

من هذين الفهمين، يتبنى أبو حيان مرجعيته الفكرية في تفسير البحر المحيط من خلال الأخذ والرّد، بعيدا عن الفلسفة والمنطق والغلو في الدين وعلم الكلام التي كانت"الأندلس تنفر منها، وتدعو إلى عدم الاشتغال والاهتمام بها وتحارب معتقديها ومريدها، لما يقيمه في فهم أسرار القرآن على العدول عن النص إلى البحث في باطنه وخفاياه وأغواره إلى ما وراء النّص، والتي تستجيب إلى معتقداتهم وحاجتهم إلى الاستدلال على صحة قراءتهم[1]النصية.

وهذا يعني التوفيق بين النصوص على ظواهرها، وبين ما تخفيه وهذا ربما مبلغ الهدف والقصد والغاية.

وإذ كان أبو حيان عكف على تدبّر معاني كتاب الله ومدارسته والاشتغال بالحديث وأقوال الصحابة واتباع السلف والمتقدمين عليه، فإنه تبحر في كل هذا وأخذ من دررهم اللآلىء النفسية لحمل كلام الله بها على أحسن الوجوه، فتنوعت اللآلىء بين اللغة والبلاغة والنحو والقراءات والتفاسير، وبين ذاك وذلك اختلفت المرجعيات الفكرية والدينية، فنجده مناقشا ومحاورا وناقدا لاذعا، فهذا الزمخشري،المعتزلي صاحب الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، وابن عطية صاحب تفسير المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الذي أشاد بهما ونوه بتفسيريهما حيث قال فيهما – التفسيران–: "ولما كان كتاباهما في التفسير قد أنجدا وأغارا وأشرقا في سماء هذا العلم بدرَين وأنارا، وتنزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين، والذهب الإبريز من العين، ويتيمة الدُر من اللآلىء، وليلة القدر من الليالي، فعكف الناس شرقا وغربا عليهما وثنوا أعنة الاعتناء إليهما" [2]. من جهة ومن جهة أخرى وجه لهما نقدا لاذعا في عدّة مواضع في بحره بعد بيان غايته في كشف دسيسهما قال:"وكان فيهما على جلالتهما مجال لانتقاد ذوي التبريز ومسرح للتخييل فيهما والتمييز ثنيت إليهما عنان الانتقاد

[1]– الجطلاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير المنهج– التأويل– الإعجاز. ص: 07.

[2]– الأندلسي، أبو حيان. محمد يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 112، 113.

وحللت ما تخيّل الناس فيهما من الاعتقاد ، أنّهما في التفسير الغاية لا تدرك والمسلك الوعر الذي لا يكاد يسلك وعرضتهما على محك النظر، وأوريت فيهما نار الفكر، حتى خلص دسيسهما وبرز نفيسهما، وسيرى ذلك من هو للنظر أهل، واجتمع فيه أنصاف وعدل"[1].

فمن المواضع التي ذكر لهما في بحره بنصوصهما تصب في معظمها في بؤرة الاختلاف الفكري والمذهبي. ففي قوله تعالى: " **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** "[2] قال: "يقول ابن عطية في أعدت للكافرين ردا على من قال: إنّ النار لم تخلق حتى الآن، وهو القول الذي سقط فيه "منذر بن سعيد" [*] انتهى كلامه ومعناه؛ إنّه زعم أنّ الإعداد لا يكون للموجود ؛ لأنّ الإعداد هو التهيئة والإرصاد للشيء. قال الشاعر:

أَعْدَدْتُ للحدثان سابِغةً وعَدَّاءً عَلَنْدَا

أي هيأت، قال: ولا يكون ذلك إلاّ للموجود . قال بعضهم: أو ما كان في معنى الموجود" [3]. نحو قوله تعالى: " **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** "[4] إلى جانب هذا الانتقاد في العقيدة كان أبو حيان يتعقب كل شاردة وواردة ويخضعها لموافقة أو مخالفة المذاهب النحوية جميعا وخصوصا المذهب البصري الذي يظهر له الولاء من خلال إمام النحاة سيبويه[*].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 113.

[2]- سورة البقرة، الآية: 24.

[*]- منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النفزي أبو الحكم البلوطي، قاضي قضاة الأندلس في عصره توفي سنة:355هـ. ينظر: المقري،التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب. ج1، ص: 335.

[3]-م.س،ج1، ص: 250.

[4]- سورة الأحزاب، الآية: 35.

[*]- عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه أبو بشر، توفي بالبيضاء سنة ثمانين ومائة، وقيل مات بالبصرة سنة إحدى وستين، وقيل سنة ثمان وثمانيين ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2، ص: 229، 230.

وإذا كان ابن عطية، تلقى من أبي حيان توجيها نحويا، فإنّ الزمخشري شهد منه حكما قاسيا أثارتها نزعته الاعتزالية ، على سبيل المثال عند وقوفه على تفسير قوله تعالى: " **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ** "[1] فقد أورد قول الزمخشري في قوله تعالى: " **وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** "[2]، ثم قال –أبو حيان –: "وهذا الرجل وإن أوتي من علم القرآن أوفر حظّ، وجمع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ، في كتابه في التفسير أشياء منتقدة، وكنت قريبا من تسطير هذا الأحرف، قد نظمت قصيدا في شغل الإنسان نفسه بكتاب الله، واستطردت إلى مدح كتاب الزمخشري ،فذكرت أشياء من محاسنه ثمّ نبهت على ما فيه ممّا يجب تجنبه، ورأيت إثبات ذلك هنا لينتفع بذلك من يقف على كتابي هذا، ويتنبه على ما تضمنه من القبائح"[3].

ويبدو أنّ أبا حيان كان حريصا على تتبع وإظهار زلات الزمخشري –حسبه– التي كان عمادها بدعة المعاني، وانزلاقات الفهم عن التأويل المسرف وتعدد القراءات. فيقول فيه بعد ذكر ما وقف عليه من زلات:

فيا حسَّرة شيخ تخرَّق صيته مغارب تخريق الصَّبا ومشارقا

لئن لم تُداركه من الله رحمة لسوف يُرى للكافرين مُرافقا [4].

مما جعله يصفه ويحكم عليه بـ "قليل البضاعة من البيان والعربية مع أنّه سلطان هذه الطريقة في التفسير من غير مدافع"[5].

ولكن ما الذي جعل أبا حيان يتحامل عليه وعلى غيره من العلماء؟.

---

[1]– سورة النمل، الآية: 49.

[2]– سورة النمل، الآية: 49.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج7، ص: 81.

[4]–م.س، ج7، ص: 82.

[5]– م . س، ج7، ص: 76.

إنّ هذا التحامل سببه المرجعية الفكرية التي تبناها، وهي القول بظاهر النص دون الرّجوع إلى التأويل أي"يودّ لو يصل إلى منطوق الآية بأقرب طريق ، دون إضمار أو تأخير أو جرى وراء مشاحات لا طائل من ورائها"[1].

لقد التمس أبو حيان هذه النزعة الظاهرية من مؤسّسها داود الظاهري [*] (ت: 270 هـ) فاعتز بنزعته وتسلّح بها أثناء عرضه للنصوص القرآنية على المعنى الظاهر دون الرجوع إلى التأويل وهو يلتزم بذلك في كثير من المواضع على امتداد البحر، ومن عباراته في ذلك، "وهذا خلاف الظاهر والأكثر في لسان العرب" [2]، وقال به قوم من أهله الظاهر وفي أثناء المفاضلة بين رأي ورأي آخر، أو في ردّه على مسألة من المسائل من ذلك قوله في وروده "العدول عن الظاهر إلى غير ذلك إنّما يكون لمرجّح" [3]، وقوله أيضا: "يكون عدولا عن الظاهر لا لدليل" [4] وقوله أيضا: "ولا حاجة هنا للخروج عن الظاهر"[5].

وهذا يعني أن النزعة الظاهرية أو المذهب الظاهري، يقوم على الأخذ بظاهر النصوص بغير تعليل لها.

---

[1]- السمين، الحلبي. احمد بن يوسف. الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا،ج1، ص: 46.

[*]- داود الظاهري: هو أبو سليمان بن علي خلف الأصبهاني افمام المعروف بالظاهري؛ كان زاهدا متقللا كثير الورع، وكان أكثر الناس تعصبا للإمام الشافعي رضي الله عنه، وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثيرون يُعرفون بالظاهرية، وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين، وقيل سنة مائتين، وقيل سنة إحدى ومائتين، ونشأ ببغداد، توفي بها سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة، وقيل في شهر رمضان، ودفن بالشونيزية، وقيل في منزله. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان. ج2، ص: 255- 257.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 40.

[3]- م. س، ج2، ص: 60، 61.

[4]- م. س، ج2، ص: 170.

[5]- م. س، ج2، ص: 188.وقوله ايضا: ولا حاجة تدعو الى تحميل اللفظ غير ظاهره، وتكلف تقاديرٍ يصح بها معنى لا يدل عليه ظاهر اللفظ.م .س،ج3 ،ص: 20.

وقد نشأ هذا المذهب الظاهري في المشرق أولا في القرنين الثالث والرابع الهجري ثمّ اختفى في القرن الخامس الهجري، ليظهر في بلاد الأندلس على يد الإمام ابن حزم الأندلسي (ت: 456 هـ) الذي خلّده في كتبه وبثه بين تلاميذه الذين نشروه في أرجاء البلاد[1]. (*)

وتمثل المذهب الظاهري من خلال ابن حزم في استنباط الأحكام الفقهية على النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، ولا يتجاوز ذلك، حيث يقول:لا يجوز الحكم – البتة في شيء من الأشياء كلها– الاّ بنص من كلام النبي –صلى الله عليه وسلم–أو بما صح عنه صلى الله عليه وسلم من فعل أو إقرار أو إجماع من جميع علماء الأمة كلها،متيقين أنه قاله كل واحد منهم ،دون مخالف من أحد منهم،أو بدليل من النص" [2].

ولعل وجهة ابن الحزم الظاهرية التي تستند على إنكار التعليل في الأحكام الفقهية، حيث يرى بأنّ التعليل هو "استخراج أحكام في الشريعة لم ينزلها الله على رسول –صلى الله عليه وسلم –فهي غائبة عنا " [3]، وهذا ما يجعل المذهب الظاهري يبطل العمل بالقياس والتعليل.

ومن منطلق إنكار التعليل والقياس في الفقه، يهاجم التعليل النحوي، ويقرّر بأنّ"ما يستعمله النحويون في عللهم فإنها كلها فاسدة لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة

---

*– ابن حزم الأندلسي: هو أبو محمد بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري كان فقيها حافظا ولد سنة 384 هـ، وتوفي سنة 456هـ، له عدة تصانيف منها الأحكام، الفصل في الملل، والتقريب. ينظر: المقري، التلمساني. أحمد بن محمد. نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب. ج2، ص: 96.

[1]– ينظر: عيد، محمد. أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث. عالم الكتب، الطبعة السادسة؛ 1997م، ص: 26، 27.

[2]–الأندلسي،ابن حزم.محمد علي بن أحمد بن سعيد. الاحكام في أصول الأحكام.تحقيق:أحمد محمد شاكر،منشورات دار الأفاق الجديدة،بيروت–لبنان، ج7،ص:55، 56.

[3]–م.س،ج7، ص:178.

وإنّما الحق في ذلك أنّ هذا سمع من أهل اللغة الذين يرجع إليهم ضبطها ونقلها،وما عدا هذا فهو مع أنه تحكم فاسد متناقض" [1]، ويبدو أنّ هذه النزعة النحوية الظاهرية لابن حزم الأندلسي أثرت في النحو العربي عند ابن مضاء القرطبي [*] (ت: 592) ،في كتابه الرد على النحاة الذي طالب فيه بإلغاء العوامل وإلغاء العلل الثواني والثوالث وإلغاء القياس والتقديرات والتأويلات في النحو العربي[2].

ومن المؤكد أنّ رد ابن مضاء على النحاة وثورته عليهم كان له أثر في منهج أبي حيان وخاصة لكون كل منهما ظاهري النزعة الفكرية.

المرجعية النحوية لأبي حيان بين التعليلية والظاهرية:

إنّ أبا حيان قد أقر بأنّ علم العربية من علم الوضعيات ،والوضعيات لا تحتاج إلى تعليل قائلا: "باب الوضعيات العربية في الحقيقة لا يحتاج فيه إلى تعليل كما لا يحتاج في علم اللغة إلى تعليل"[3].

كما نجده يشيد بابن مضاء في إلغاء العلل الثواني والثوالث التي بها فسد النحو العربي فقال: "ولم أر أحد من المتقدمين نبّه عن إطراح هذه التعاليل إلاّ قاضي الجماعة

---

[1]– الأندلسي،ابن حزم.محمد علي بن أحمد بن سعيد.التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية.تحقيق:أحمد فريد المزيري،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان،ص:157.

[*]–ابن مضاء القرطبي: هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حّريث ابن عاصم بن مضاء اللّخمي قاضي الجماعة أبو العباس أبو جعفر الجيّاني القُرطبي، صنف: المشرق في النحو، الرّد على النحويين، تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان، ولد بقرطبة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، ومات بإشبيلية سابع عشر جمادى الأولى وقيل ثاني عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 232.

[2]–ينظر:القرطبي،ابن مضاء.أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن.كتاب الرد على النحاة.تحقيق:شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة–مصر،الطبعة الثانية،ص:38.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك. تحقيق:سيدني جلازر،الجمعية الشرقية نيوهافن كونكتي،الطبعة الأولى؛ 1947م، ص: 230.

أبا جعفر أحمد بن مضاء صاحب كتاب "المُشرق في النحو"،فإنّه طعن على المعلّلين بالعلل السخيفة وردّ عليهم ما شحنوا به كتبهم من ذلك""[1].

ويلحظ ممّا تقدم أنّ موقف أبي حيان من العلة النحوية ونفوره من التعليل، موقف واضح، والدليل على ذلك اختصاره لكتاب التذليل والتكميل في شرح التسهيل في كتاب ارتشاق الضرب قال:"ولمّاكان كتابي المسمى بالتذليل والتكميل في شرح التسهيل قد جمع من هذا العلم ما لا يوجد في كتاب وفرغ بما حازه تآليف الأصحاب،رأيت أن أجرد أحكامه عارية الآفي النادر من الاستدلال والتعليل"[2].

ومن جهة أخرى، فإنّ أبا حيان رغم التزامه بالصناعة النحوية وموقفه من العلة النحوية، نجده يأخذ بالعوامل اللّفظية والمعنوية سيرا على نهج المتقدمين عليه، وفي مقدمتهم إمام النحاة سيبويه، حيث قال: "وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب أبي بشير عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه" [3]. الذي كان له أثر في تكوين آرائه النحوية، فهو لم يخرج عن هذا الكتاب إلاّ نادرا.

ولعل تصريحه هذا، يؤكد انتهاجه نهجه ويبعده عما قيل عنه "أنّه متأثر بابن مضاء في ثورته ضد نحاة الشرق" [4]، والذي يدعو من خلالها إلى كسر نظرية العامل التي هي أصل وأساس النظرية النحوية العربية، ويبدو أنّ ابن مضاء اهتدى الى هذه الثورة ضد نحاة الشرق من مذهبه الظاهري، قال: "أما مذهب أهل الحق، فإنّ هذه الأصوات،

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك.ص:231.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. ارتشاق الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛1418هـ-1998م،ج1،ص:03،04.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط، ج1، ص: 106.

[4]- الكوعاوي، سعاد كريدي. العوامل اللفظية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي-دراسة نحوية-.تموز، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى؛ 2012م، ص: 10.

إنّما هي من فعل الله تعالى، وإنّما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية"[1].

وبالتالي، فإنّ أبا حيان يقف موقف الوسط بين المتقدمين عليه وثورة ابن مضاء القرطبي، فهو لا يخوض في البحث عن العلل والتعليل ،وهذا يتفق مع ثورة ابن مضاء ومذهبه الظاهري، ويلتمس من المتقدمين عليه الدليل والحجة فيما ذهب إليه.

وهذا يعني، أنّ المذهب الظاهري كان له دور في تكوين مرجعيته الفكرية والذي استحضِر في طرائف تحليله النحوية واللغوية بالاعتماد على تحليل النصوص وليس الأفكار وتحليل اللغة وليس المعاني أي عدم الخوض في متاهات التأويل.

يتضح من كل ما سبق، أنّ أبا حيان ساهمت نشأته الأندلسية في بروز ملامح شخصيته العلمية والثقافية، وتحديد مرجعيته الدينية، فكان رجلا موسوعيا بحرا في علوم شتى، فهو النحوي واللغوي والمفسّر والأديب والشاعر والمترجم وغيرها من العلوم .

توفي – رحمه الله– بعدما ترك رصيدا معرفيا في شتى المجالات —"بمنزله خارج باب البحر بالقاهرة في يوم السبت بعد عصر الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر"[2].

ويُعد مؤلَفه تفسير البحر المحيط خير شاهد على ثقافته وسعة معرفته واطلاعه.

المبحث الثاني: البناء المنهجي في البحر المحيط

اهتدى أبو حيان الأندلسي إلى تأليفه البحر المحيط بعد انتصابه "مدرسا لعلم

[1]– القرطبي،ابن مضاء. أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن.كتاب الرد على النحاة.ص:77.

[2]– المقري، التلمساني. احمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب .ج2، ص: 538.

التفسير في قبة السلطان الملك المنصور "(*)[1]، وهذا يدل على رغبته في توثيق تجربته وتثبيت ما يُدارسه بعدما نهل من العلماء السابقين عنه والمعاصرين له.

وعلم التفسير في نظره هو: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك" [2]، وواضح من تعريفه الاهتمام باللفظ القرآني صوتا ومعجما ونحوا وتغيراته داخل السياق القرآني، فقد حصر عنايته من القرآن في نصّه أي في لغته بالدّرجة الأولى واتخذ منها سبيلا للبحث وأداة لإقامة الحجة له. حيث يؤكد ويقرر أنه "لا يرقى من علم التفسير ذروته إلا من كان متبحرا في علم اللسان [3]. وهذا يعني أنّ بلوغ هذه الذروة من علم التفسير لا تتأتى له إلاّ بمعرفة سبعة وجوه[4] هي:

1- علم اللغة، ويقصد به المعجم القرآني.

2- علم الصرف والنحو، وبه تعرف أحكام الكلم من جهة إفرادها ومن جهة تركيبها.

3- علم البيان والبديع، وبه تعرف التراكيب من جهة فصاحتها ومن جهة دلالتها.

4- أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، ويعرف ذلك من النقل الصحيح عن الرّسول - صلى الله عليه وسلم-.

5- علم أصول الفقه، وبه تعرف دلالة الكلام.

6- علم التوحيد وبه يعرف ما يجوز على الله وما يجب له وما يستحيل عليه.

7- علم القراءات؛ وبه تعرف وجوه الأداء من زيادة ونقصان.

---

*- السلطان الملك المنصور: هو السلطان قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي، أبو المعالي سيف الدين (ت: 689هـ). ينظر: شكري، احمد خالد. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه. ص: 129.

[1]- الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 100.

[2]- م. س، ج1، ص: 10.

[3]- م. س، ج1، ص: 109.

[4]- ينظر: م. س، ج1، ص: 105- 109.

وهذا دليل على إحاطته بعلوم العربية والتشريع الديني، والذي يرسم من خلالهما المنهج المتبع في مُؤلَفِه البحر المحيط.

منهج أبو حيان في تفسير البحر المحيط:

استنادا على الوجوه السبعة التي يجب على المفسّر معرفتها، سطر أبو حيان منهجه في تفسير البحر المحيط، ويمكن عرضه فيما يأتي:

1- منهجه في علم اللغة:

يقف أبو حيان عند شرحه مفردات وألفاظ الآية أو الآيات قبل شروعه في تفسيرها وذلك بالنظر إلى تلك المفردات في القرآن الكريم والحديث الشريف والمعجم العربي والاستعمال العربي، قال: "إني أبتدئ أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسّرها لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية لتلك اللفظة قبل التركيب، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه" [1]. فعلى سبيل المثال بعد ذكر للآية أو الآيات اعتماده في شرحه لمفردات والألفاظ على تفسيره القرآن نحو قوله تعالى: " **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** "[2] قال: ""الدين الحساب" وقوله تعالى" **ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** "[3] قاله ابن عباس [*] (ت: 68هـ) ،والدين القضاء " **وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ**"[4]،

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 103.

[2]- سورة الفاتحة، الآية: 04.

[3]- سورة الروم، الآية: 30.

[*]- عبد الله بن عباس (رضي الله عنه): الصحابي الجليل الإمام البحر عالم العصر أبو العبّاس الهاشمي، عبد الله بن عباس بن عبد منافا ابن عم الرسول —صلى الله عليه وسلم- ولد قيل الهجرة بثلاث سنين، ودعا رسول الله — صلى الله عليه وسلم- بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه، مات سنة 68 هـ بالطائف وهو أحد فقهاء الصحابة.ينظر:الذهبي ،أبو عبد الله شمس الدين محمد.كتاب تذكرة الحفاظ.ج1،ص:40، 41.

[4]- سورة النور، الآية: 02.

والدين الملة " **وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** "[1] "**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ** "[2][3]، أو على السنة الشريفة: نحو قوله تعالى: " **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** "[4]، قال: "الأمة الجماعة قلُّوا أو كثروا، وقد يطلق على الواحد، كقوله –صلى الله عليه وسلم– في قس بن ساعدة: "يبعث يوم القيامة أمة واحدة""[5].

ومن المعجم والاستعمال العربي وقوفه على شرح مفردات الآيات من قوله تعالى: "**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** "[6]، إلى قوله تعالى: " **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** "[7]، قال: "فطر خلق، وابتدأ من غير مثال، وعن ابن عباس ما كنت أعرف معنى (فطر) حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي اخترعتها وأنشأتها"...القهر الغلبة، أساطير، جمع أسطارة، وهي الترهات، وقيل أسطورة كأضحوكة، وقيل واحدة أسطور، وقيل إسطير و إسطيرة وقيل: جمع لا واحد له مثل عباديد" وقيل جمع الجمع يقال سطر وسطر فمن قال سطر جمعه في التقليل على "أسطر"، وفي الكثير على "سطور"..."[8].

---

[1]– سورة المائدة، الآية: 03.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 19.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 136.

[4]– سورة الأعراف، الآية: 34.

[5]– م.س، ج4، ص: 295.

[6]– سورة الأنعام، الآية: 14.

[7]– سورة الأنعام، الآية: 32.

[8]– م .س ،ج4، ص: 89.

وبرجوعه إلى الشعر كتفسيره لقوله تعالى: " **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** "[1]، قال: "...الهبوط الخروج عن البلدة، وهو أيضا الدخول فيها من الأضداد، ويقال في الخطاط المنزلة مجازا، ولهذا قال الفراء [*] (ت: 207 هـ)، الهبوط الذل، قال لبيد[**] :

إنْ يُقْنَطُو يُهبَطُو يوما وإن أَمَرُوا[2]"[3].

ونجده يلتزم بعدم التكرار لألفاظ ومفردات سبق شرحها إلاّ اذا كان من باب اضافة شيء جديد لم يرد فيما سبق ،قال أبو حيان :"...مجتهدا أنّي لا أكرر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسّرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة، على الموضع الذي تكلّم فيه عن تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فمزيده فائدة" [4]، فلفظة الحمد: على سبيل المثال قال في شرحها "الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها باللسان وحده ونقيضه الذم، وليس مقلوب مدح خلافا لابن

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 36.

[*]- الفراء: يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء الإمام المشهور، أخذ عنه الكسائي، وهو من حلة أصحابه وكان أبرع الكوفيين، له مصنفات كثيرة مشهورة في النحو واللغة ومعاني القرآني، مات بطريق مكة سنة سبع ومئتين. ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 313.

[**]- لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعقة بن معاوية...وينتهي نسبه عند مُضَر، وأمه تامرة بنت زنباع العيسية إحدى بنات جذيمة بن رواحة، واسم لبيد مشتق من قولنا لبد بالمكان إذا مكث به وأقام، يقال إنّه عمّر مائة وعشر سنوات، أما وفاته، فقيل: إنه توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه، وقيل توفي في آخر عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ينظر: العامري،لبيد بن ربيعة. الديوان. دار صادر،بيروت-لبنان،ص:05-11.

[2]-ورد في الديوان :يُغبطوا بدلا من يقنطوا،تكملة البيت:يَومًا يَصِيرُوا للهُلْكِ والنَّكَدِ.العامري،لبيد بن ربيعة.الديوان. ص50.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 311.

[4]- م. س. ج1، ص: 103.

الأنباري [*] (ت: 328هـ)، إذ هما في التصريفات متساويان، وإن قد يتعلق المدح بالجماد، فتمدح جوهرة ولا يقال تحمد، والحمد والشكر بمعنى واحد، أو الحمد أعم والشكر ثناء على الله تعالى بأفعاله والحمد ثناء بأوصافه ثلاثة أقوال أصحها أنّه أعم، فالحامد قسمان شاكر أو الحمد أعم" [1]، فهو يكتفي بشرحها في موضع تفسير سورة الفاتحة.

أمّا ما ورد من شرح المفردات مع إضافة شيء جديد، نحو لفظة "الكلب" في تفسيره لقوله تعالى: " **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ** "[2]. قال أبو حيان: "الكلب: حيوان معروف ويجمع في القلة على "أكلب"، وفي الكثرة على إكلاب"، وشذوا في هذا الجمع فجمعوه بالألف والتاء فقالوا: "كلابات" وتقدمت هذه المادة في مكلبين وكررناها لزيادة الفائدة"[3].

وهذا يعني أنّه كلما تقدم في تفسير آيات القرآن. كان شرحه للمفردات والألفاظ قليلا ومختصرا تجنبا للتكرار.

2- منهجه في ذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ:

1- أسباب النزول:

بعد شرحه لألفاظ ومفردات الآية، يشرع في ذكر سبب نزول الآيات، ومكان النزول ووقته، وإذا كان ضمنها آيات منسوخة يوضح الآيات الناسخة لها، قال: "ثمّ أشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها إذا كان لها سبب ونسخها"[4].

---

[*]- ابن الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن أبو بكر الأنباري أعلم أهل زمانه بالنحو والأدب، صنف في القراءات والغريب والمشكل والوقف والإبتداء، توفي سنة 328هـ. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 212.

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 130.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 176.

[3]- م.س، ج4، ص: 417.

[4]- م. س، ج1، ص: 103.

وإذا كان المراد بسبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبيّنة لحكمه أيام وقوعه، بمعنى أنّه يعبّر عن حادثة وقعت زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم– أو سؤال وجه إليه، فنزلت تلك الآيات أو الآية ببيان وتوضيح من الله تعالى عن الحادثة الواقعة أو لجواب عن السؤال الموجه إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–[1].

وممّا ارتبط فيه سبب النزول بحادثة واقعة قوله تعالى: " **وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** "[2]، قال أبو حيان: "قيل: نزلت في طعمة بن أبيرق، حين سرق الدرع ورماها في دار اليهودي، وروى الضحاك [*] (ت :212هـ)،عن ابن عباس: أنّها نزلت في عبد الله بن أُبي بن سلول، إذ رمى عائشة بالإفك" [3]. أو ارتبط بإجابة عن سؤال نحو قوله تعالى: " **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ** "[4] قال أبو حيان: "سبب نزولها سؤال عمر ومعاذ قالا: يا رسول الله، أفتنا في الخمر والميسر، فإنّه مذهبة للعقل مسلبة للمال، فنزلت"[5].

وقد تجلت عناية أبي حيان بأسباب النزول من خلال ذكره لأسباب نزول الآية أو الآيات دون الترجيح بينها أو بعرض جميع روايات أسباب النزول ويرجح إحداهما عند

---

[1]– ينظر: القطّان، مناع. مباحث علوم القرآن. ص:71،72.

[2]– سورة النساء، الآية: 112.

[*]– الضحاك: بن مخلد بن مسلم أبو عاصم النبيل الشيباني البصري، التاجر في الحرير، قال: الشيخ مجد الدين في البلغة: "هو من اللغويين، ذكر الزبيدي في طبقاته، وقال غيره: ولد سنة اثنتين وعشرين ومائة وسمع من جعفر الصّادق وبهز بن حكم وابن جُريج والأوزاعي وابن عُروة وروى عنه البخاري، وكان حافظا ثبتا، وفيه مزاح وكيس...ومات سنة اثنتي عشرة ومائتين. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2، ص: 12، 13.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3، ص: 361.

[4]– سورة البقرة، الآية: 219.

[5]– م. س، ج2، ص: 166.

وجود خلاف في تفسير الآية أو يكتفي بذكر سبب واحد فقط أو يقرّ بعدم وجود سبب لنزول الآية.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: " **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** "[1]. قال أبو حيان: "قال مجاهد وغيره: نزلت فيمن أراد التحاكم إلى الطاغوت، ورجحه الطبري، لأنّه أشبه بنسق الآيات، وقيل في شأن الرجل الذي خاصم الزبير في السقي بماء الحرة، وأنّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: "اسق يا زبير ثمّ أرسل الماء إلى جارك فغضب، وقال :أن كان ابن عمتك ،فغضب الرسول –صلى الله عليه وسلم –واستوعب للزبير حقه ،فقال :احبس يا زبير الماء حتى يبلغ الجدر، ثمّ أرسل الماء"، والرجل هو من الأنصار بدري، وقيل هو حاطب بن أبي بلتعه، وقيل نزلت نافية لإيمان الرجل الذي قتله عمر، لكونه رد حكم النبي – صلى الله عليه وسلم– ومقيمة عذر عمر في قتله إذ قال النبي –صلى الله عليه وسلم– "ما كنت أظن أنّ عمر يجترئ على قتل رجل مؤمن" [2]. وواضح أن أبا حيان عدّد جُل الروايات المتعلقة بسبب نزول الآية دون الترجيح بينها.

ونجده يرجح بعض الأقوال على بعض، كتفسيره لقوله تعالى: " **أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** "[3]. قال أبو حيان: "في صحيح مسلم من حديث النعمان بن بشير، قال: كنت عند منبر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال رجال: ما أبالي أن لا أعمل بعد أن أسقي الحاج، وقال الآخر: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل ممّا قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله –صلى الله عليه

[1]– سورة النساء، الآية: 65.

[2]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3، ص: 296.

[3]– سورة التوبة، الآية: 19.

وسلم- وهو يوم الجمعة، ولكني إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما اختلفتم فيه، فنزلت هذه الآية، وذكر ابن عطية قوله وأقوالا أخرى بسبب النزول، كلها تدل على الافتخار بالسقاية والعمارة"[1].

ويبدو من قوله أنّ أبا حيان رجح ما جاء في صحيح مسلم من حديث النعمان بن بشير على ما أورده ابن عطية وغيره.

كما يكتفي بسبب واحد إن وجد كتفسير قوله تعالى: " **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[2]. قال أبو حيان: "سبب نزولها أنّ قريشا قالوا: ما بال الكتب كلها أعجمية وهذا عربي، فنزلت"[3].

أمّا إذا لم يرد للآية سبب فيصرح بذلك، كتفسير لقوله تعالى: " **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** "[4]. قال أبو حيان: "لم يرد في سبب نزول هذه الآيات شيء"[5].

غير أن المتتبع لمنهجه في سبب النزول، يلحظ تعدد الروايات في سبب نزول آية واحدة والتي تختلف بين روايات الحديث وأقوال المفسرين.

2- الناسخ والمنسوخ:

أشار أبو حيان إلى المدلول اللغوي للنسخ عند ذكره شرح مفردات الآيات من قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ**

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج5، ص: 22.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 04.

[3]- م.س،ج5، ص: 394.

[4]- سورة البقرة، الآية: 30.

[5]- م. س، ج1، ص: 286.

عَذَابٌ أَلِيمٌ "[1] إلى قوله تعالى: " **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** "[2]. قال: "النسخ: إزالة الشيء بغير بدل يعقبه، نحو نسخت الشمس الظل، ونسخت الريح الأثر، أو نقل الشيء من غير إزالة، نحو نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه إلى مكان آخر" [3]. وحدد مدلوله الاصطلاحي عند تفسيره لقوله تعالى: " **هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** "[4]. قال:" وحقيقة النسخ نقل خط من أصل ينظم فيه،فأعمال العباد كأنها الأصل" [5]. وبمعنى آخر: "رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي- فخرج بالحكم رفع البراءة الأصلية، وخرج بقولنا: بخطاب شرعي، رفع الحكم بموت أو جنون أو إجماع أو قياس"[6].

فالعلاقة بين الناسخ والمنسوخ علاقة متقدم بمتأخر، وعلاقة رفع حكم وإثبات حكم شرعي آخر.

وقد برزت عناية أبي حيان للناسخ والمنسوخ من خلال:

- نقل أقوال العلماء والمفسرين نقلا صريحا عن رسول الله —صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة —رضوان الله عليهم- أو التابعين.
- تقديم الحجة والدليل في إثبات نسخ الآية من عدمها.
- عرض روايات نسخ الآية من عدمها المختلفة دون الترجيح بينها أو بين أحد الروايات.

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 104.

[2]- سورة البقرة، الآية: 113.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 506.

[4]- سورة الجاثية، الآية: 29.

[5]- م.س،ج8، ص: 51.

[6]- القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. ص: 211، 212.

ومثال على ذلك، ما أورده أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: " **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** "[1].

قال أبو حيان: "والسكر في اللغة الخمر، قال الشاعر[*]:

بِئْسَ الصُّحاة وبِئْسَ الشَّرْبُ مَشْرَبُهُم إذا جرى منهم المُزَّاء والسُّكُرُ[2].

وقال الزمخشري: سميت بالمصدر من سكر سكرا، وسكرا، نحو رشد رشدا، ورشدا.

قال الشاعر:

وجاؤُونَا بِهِمْ سكرٌ عَلَينا فَأَجْلَى اليَوْمُ والسَّكْرَانُ صَاحِي [3]

وقاله ابن مسعود [*] وابن عمر [**] وأبو رزين [***]...والكلبي [****] وابن جبير [*****] وأبو ثور [******] والجمهور .وهذه الآية مكية نزلت قبل تحريم الخمر، ثم

---

[1]- سورة النحل، الآية: 67.

[*]- الأخطل:هوغيّاث بنغوث بن طارقة بن عمرو بن سيحان بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط ،كنيته أبو مالك ولقبه الأخطل وسمي بذلك لطول لسانه،مولده قبيل السنة العاشرة من الهجرة،قبيلته تغلب،دخل ديوان معاوية ومدح يزيد ابنه ثم خالد بن يزيد ثم عبد الله بن معاوية ثم انتقلت مدائحه الى البيت المرواني،غير أن تبوئه مكانة عالية عند الخلفاء الأمويين إلا أنّه ظل على نصرانيته ولم يدخل الاسلام،دامت حياته نيفا وسبعين سنة قضاها أبومالك في تهتك وفخر ومديح ومات في خلافة الوليد عبد الملك عام 92.ينظر:الأخطل،أبو مالك.الديوان.شرحه وصنفه:مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان،الطبعة الثانية؛1414هـ-1994م،ص:05-11.

[2]- الأخطل،أبو مالك.الديوان.ص:109.

[3]- لم يعرف قائله: ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة (سكر)، ط3، ج23، ص: 2048.

[*]- أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ابن أم عبد الهذلي يصل نسبه إلى مضر، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة وأسمعه قريشا بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ولما أسلم عبد الله أخذه رسول الله –صلى الله عليه وسلم- إليه فكان يخدمه في أكثر شؤونه، توفي رحمه الله بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين- ودفن بالبقيع ليلا، وكان عمره يوم وفاته بضع وستين سنة.ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد. كتاب تذكرة الحفاظ. ج1، ص: 13، 14.

[**]- ابن عمر علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري الأندلسي الأصل الإمام المعروف بالعراقي، مهر وبرع في فنون العلم، وتصدر بجامع مصر، ودرس بمشهد الحسين، ودرس التفسير بالقبة المنصورية وغيرها، وصنفا كتبا منها في التفسير، الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير، ونبه على مواضع الاعتزال في الكشاف، أصول الفقه، وغيرها. تتلمذ له خلق كثير منهم أبو حيان الذي صرح بذلك في البحر المحيط، توفي سنة

حرمت بالمدينة، فهي منسوخة، قال الحسن [*] (ت: 110هـ) :ذكر الله نعمته في السكر قبل تحريم الخمر، وقال ابن عباس: هو الخل بلغة الحبشة، وقيل: العصير الحلو الحلال، وسمي (سكرا) باعتبار مآله إذا ترك، وقاله أبو عبيدة [**] (ت: 213 هـ): السكر الطعم، يقال: هذا سكر لك أي: طعم واختاره الطبري (ت: 310 هـ) قال: والسكر في كلام العرب ما يطعم...وقيل: هو الخمر، وأنه إذا ابترك في أعراض الناس، فكأنّه تخمر بها قاله الزمخشري، وتتبع الزجاج، قال :يصف أنّه يخمر بعيوب الناس، وعلى هذه الأقوال لا نسخ"[1].

---

704 هـ. ينظر: السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى. ج10، ص: 95.

*** – ابو رزين مسعود بن مالك الأسدي الكوفي تابعي ثقة فاضل، توفي في حدود المائة، روى عن ابن مسعود وعلي وأبي هريرة وعمر وابن أم مكتوم وابن عباس وغيرهم وروى له مسلم والأربعة. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج25، ص: 256.

**** – المفسر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو وأبو النصر الكلبي الكوفي الأخباري صاحب التفسير،وهو آية في التفسير واسع العلم على ضعفه، توفي سنة ست وأربعين ومائة. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج3، ص: 69، 70.

***** – سعيد ابن جبير: سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة ثبت فقيه، وراويته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما، قتل بين يدي الحجاج سنة 95هـ، ولم يكمل الخمسين. ينظر: الذهبي،أبو عبدالله شمس الدين محمد.كتاب تذكرة الحفاظ. ج1، ص: 76، 77.

****** – أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام الشافعي رضي الله عنه له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه، توفي سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء الأبناء الزمان. ج1، ص: 28.

* – الحسن: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، ومولده سنتين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان. وأنباء أبناء الزمان. ج2، ص: 69- 72.

** – أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري النحوي، العلامة، وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف، فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وغريب القرآن ومعاني القرآن وغريب الحديث، توفي سنة تسع ومائتين أو سنة إحدى عشرة أو قيل سنة عشرة وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج5، ص: 243.

[1] – الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج5، ص: 495.

والملاحظ فيما ذهب إليه أبو حيان تدرجه في عرض أقوال العلماء، لما تحمله دلالة "السكر" ومناقشتها دون ترجيح مع ذكره لمكان نزول الآية ليُقِر في الأخير إلى عدم وقوع نسخ للآية.

وفي تفسير قوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى**"[1]، قال:" وتلخيص في قوله: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى " ثلاثة أقوال : ... الثالث :أنهم جميع المؤمنين على ما أوضحناه، وقد اختلف في هذه الآية أهي ناسخة أم منسوخة؟ فقال "الحسن": نزلت في نسخ التراجع الذي كانوا يفعلونه إذا قتل الرجل امرأة كان وليها بالخيار بين قتله مَعَ تَأْدِيَةِ نِصْفِ الدِّيَةِ، وَبَيْنَ أَخْذِ نِصْفِ دِيَةِ الرَّجُلِ وَتَرْكِهِ،. وَإِنْ كَانَ قَاتِلُ الرَّجُلِ امْرَأَةً، كَانَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتُولِ بِالْخِيَارِ بَيْنَ قَتْلِ الْمَرْأَةِ وَأَخْذِ نصف ديه الرجل ،وإن شاءوا أخذوا الدية كاملة ولم يقتلوها، قال: فنسخت هذه الآية ما كانوا يفعلونه، ولا يكون هذا نسخا لأن فعلهم ذلك ليس حكما من أحكام الله فينسخ بهذه الآية. وقال "ابن عباس": منسوخة بآية المائدة[*]"[2].

فأبو حيان يذكر قول الحسن في نسخ الآية السابقة ويَرُده لعدم كون المنسوخ ليست حكما من أحكام الله وهذه حجته في عدم القول بنسخ الآية.

وممّا جاء في ترجيحه لأحد الأقوال عند تفسيره لقوله تعالى: " **الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** "[3]. قال: " وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من الصحابة أن ثبات الواحد للعشرة كان فرضا، ثمّ لما شق عليهم انتقل إلى ثبات الواحد للاثنين على سبيل التقرب أيضا. وسواء كان فرضا أم ندبا هو نسخ. وقول من قال: إنّه تخفيف لا نسخ كمكي بن أبي طالب ضعيف"[4]

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 178.

[*]- **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَاالخَمْرُوالمَيْسِرُوالأَنصَابُ والأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون**". سورة المائدة، الآية: 09.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2،ص:12.

[3]- سورة الأنفال، الآية: 66.

[4]-م.س، ج4، ص: 512.

وعليه، يمكن القول بأنّ أبا حيان سلك مسلكا دقيقا في معرفة الناسخ والمنسوخ من عدمه.

3- منهجه في ذكر المناسبات:

اهتم أبو حيان في تفسيره بذكر المناسبات بين الآيات بعضها ببعضها في السورة الواحدة، وبين السور المتتالية، حيث قال: "ثمّ أشرع في تفسيره الآية ذاكرا سبب نزولها إذا كان لهاسبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها" [1]. ومن الأمثلة على ذلك:

1- ما ذكره بين السور من المناسبات:

قال في مناسبة سورة النساء بعد سورة آل عمران: "ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنّه تعالى لما ذكر أحوال المشركين والمنافقين ، وأهل الكتاب ،والمؤمنين أولى الألباب، ونبه تعالى بقوله: "إني لا أضيع عمل عامل منكم" على المجازاة، وأخبر أن بعضهم من بعض في أصل التوالد ،نبه تعالى في أول هذه السورة على ايجاد الأصل وتفرع العالم الإنساني منه، ليحث على التوافق والتواد والتعاطف، وعدم الاختلاف، ولينبه بذلك على أن أصل الجنس الإنساني كان عابدا لله، مفرده بالتوحيد والتقوى، طائعا له، فكذلك ينبغي أن تكون فروعه التي نشأت منه، فنادى تعالى دعاء عاما للناس، وأمرهم بالتقوى التي هي ملاك الأمر، وجعل سببا للتقوى تذكاره تعالى إياهم بأنّه أوجدهم وأنشأهم من نفس واحدة، ومن كان قادرا على مثل هذا الإيجاد الغريب الصنع وإعدام هذه الأشكال والنفع والضر، فهو جدير بأن يُتقى، ونبه بقوله (من نفس واحدة) على ما هو مركوز في الطباع، من ميل بعض الْأَجْنَاسِ إلى بعض، وَإِلْفِهِ له دون غيره، ليتألف بذلك عباده على تقواه"[2].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 103.

[2]- م. س، ج3، ص: 161، 162.

2- ما ذكره من المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة:

في قوله تعالى: " **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[1]، قال: أبو حيان: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها، أنّه لما أمر تعالى بقتال الكفار حتى لا تكون فتنة، اقتضى ذلك وقائع، وحروبا، فذكر بعض أحكام الغنائم، وكان في ذلك تبشير للمؤمنين بغلبتهم للكفار، وقسم ما تحصل منهم من الأغنام"[2]

ويبدو أن البحث عن ارتباط الآيات والسور يعتمد على اجتهاد أبي حيان وملكته اللغوية والبلاغية. وربّما صنيعه هذا، يدخل ضمن التفسير بالرأي

4- منهجه في توجيه القراءات:

حرص أبو حيان في تفسيره على إيراد القراءات الصحيحة [*] والشاذة [**]، فقد قال في مقدمة تفسيره: "ثمّ أشرع في تفسيره الآية...حاشدا فيها القراءات، شاذها ومستعملها ذاكرا توجيه ذلك في علم العربية"[3].

وقد التزم بمعالم منهجه في إيراد القراءات وتوجيهها، والذي برزت مظاهره فيما يأتي[4]:

---

[1]- سورة الأنفال، الآية: 41.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج4، ص: 492.

[*]- القراءات الصحيحة: وهي القراءة التي تتوفر فيها الأركان الثلاثة مجتمعة، وهي أولا -موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه وثانيا- أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وأخيرا أن تكون القراءة مع ذلك صحيحة الإسناد. ينظر: القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. ص: 158.

[**]- القراءات الشاذة: وهي القراءة التي اختل ركن من أركان القراءة الصحيحة. ينظر: القطان، المناع. مباحث في علوم القرآن. ص: 158.

[3]- م. س، ج1، ص: 103.

[4]- ينظر: شكري، أحمد خالد. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه. ص: 195- 202.

- ذكر القراءة الصحيحة والشاذة.

- عدم الترجيح بين قراءتين متواترتين لتساويهما في ثبوت التواتر.

قال: "وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأن هذه القراءات كلّها صحيحة، ومروية ثابتة عن رسول الله —صلى الله عليه وسلم– ولكل منهما وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة"[1].

- ترجيح القراءة المتواترة على القراءة الشاذة.

- نسبة القراءة إلى قارئها، وقد ينسبها للجمهور أو لبعض القراء.

- نقله لأقوال ولتوجيهات من سبقوه، كالزمخشري وابن عطية وابن جني، وغيرهم، وناقدا لها أو مرجحا بعضها على بعض أو معلقا عليها مضيفا رأيه وتوجيهه.

- ذِكْرُه القراءة دون توجيه.

- رَبْطُه القراءات بلهجات القبائل العربية وهذه ميزة وخصوصية تَفَرُدِه على غيره من المفسرين.

وممّا ذكره أبو حيان في ذلك ما يلي:

في قوله تعالى: " **يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ** "[2]، قال: "وقرأ ابن أبي عبلة [*] (ت:152هـ)،(ما ننزل) بنون العظمة والتشديد، وقتادة [**] (ت:117هـ)،بالنون

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 275.

[2]– سورة النحل، الآية: 02.

[*]– ابن أبي عيلة: هو إبراهيم بن أبي عيلة الإمام القدوة شيخ فلسطين أبو إسحاق العقيلي الشامي المقدسي من بقايا التابعين ولد بعد الستين وثقه ابن معين والنسائي توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة. ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 131.

[**]– أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عبد عزيز عمرو بن ربيعة بن عمر وبن الحارث ابن سدوس، السدوسي البصري الأكمه ولد في سنة 60 هـ وتوفي سنة 117 هـ. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج4، ص: 85.

والتخفيف، قال ابن عطية وفيهما شذوذ كثير، انتهى، وشذوذهما أنّ ما قبله وما بعده ضمير غيبة ووجهة أنّه التفات"[1] والظاهر أنّ القراءةشاذة.

وفي قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ** "[2] قال أبو حيان: "وقرأ أبو عبد الرحمن (*) (ت:876هـ)،(لن يغني) بالياء على تذكير العلامة، وقرأ علي (لن يغني)بسكون الياء وقرأ الحسن (لن يغني)بالياء أولا وبالياء الساكنة آخر وذلك لاستثقال الحركة في حرف اللين وإجراء المنصوب مجرى المرفوع وبعض النحويين يخص هذا بالضرورة وينبغي أن لا يخص بها إذ كثر ذلك في كلامهم"[3]

وفي قوله تعالى: " **وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ** "[4] قال: "وقرأ الجمهور بالرُسُل بضم السين، وقرأ الحسن ويحي بن يعمر (**) (ت:129هـ)، بتسكينها، وقد تقدم أنهما لغتان" [5] يقصد بأنّ تسكين السين في (بالرسل) لغة أهل الحجاز، والتحريك لغة بني تميم[6].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج5، ص: 459.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 10.

*- أبو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجزائري، المالكي، مفسر فقيه، صوفي متكلم، من تصانيفه: الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز ،الجواهر الحسان في تفسير القرآن العظيم. مات سنة 876 هـ. ينظر: الذهبي، محمد الحسين. التفسير والمفسرون. ص: 177.

[3]- م.س،ج2، ص: 405.

[4]- سورة البقرة، الآية: 87.

**- يحي بن يعمر التابعي، قال الحاكم: فقيه أديب نحوي مبرز، سمع ابن عمر وجابرا وأبا هريرة، وأخذ النحو عن أبي الأسود...توفي سنة تسع وعشرين ومائة. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج 2، ص: 345.

[5]- م.س،ج1، ص: 467.

[6]- ينظر: م. س، ج1، ص: 464.

وفي قوله تعالى: " **فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا** "[1]، قال أبو حيان: "وقرأ جمهور السبعة (ربَّنا) بالنصب على النداء (باعد) طلب. وابن كثير [*] (ت:120هـ)،أبو عمرو وهشام [**] (ت:761هـ)،كذلك إلا أنهم شددوا العين. وابن عباس وابن الحنيفة [***] (ت:81هـ)،وعمرو بن فائد [****] (ربُّنا) رفعا (بَعدَ) فعلا ماضيا مشدد العين. وابن عباس وابن الحنيفة...كذلك إلا أنه بألف بين الباء والعين...ربَّنا بالنصب(بَعُد)بضم العين فعلا ماضيا (بين) بالنصب ...فضم نون (بَيْنُ)جعله فاعلا. ومن نصب، فالفاعل ضمير يعود على السير، أي: أبعد السير بين أسفارنا، فمن نصب (ربّنا) جعله نداء، فإنّ جاء بعده طلب كان ذلك أشرا منهم وبطرا وإن جاء بعد فعلا ماضيا، كان ذلك شكوى ممّا أحل بهم من بعد الأسفار التي طلبوها أولا، ومن رفع (ربُّنا) فلا يكون الفعل الا ماضيا ،وهي جملة خبرية فيها شكوى بعضهم الى بعض ممّا حل بهم، من بعد الأسفار" [2]، فاختلاف توجيه القراءات في إعراب كلمتي- ربّنا، وبعد- غيّر المعنى العام للآية ومدلولها التفسيري.

---

[1]- سورة سبأ، الآية: 19.

[*]- ابن كثير: أبو سعيد عبد الله بن كثير، أحد القراء السبعة، توفي سنة عشرين ومائة بمكة، رحمه الله. ينظر: ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج3، ص: 41.

[**]- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي، النحوي الفاضل، العلامة المشهور، أبو محمد، ولد سنة 708هـ، صنف مغني اللبيب عن كتب الأعاريب اشتهر في حياته وأقبل الناس عليه، توفي سنة 761 هـ. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج2، ص: 68، 69.

[***]- ابن الحنيفة محمد: أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية، امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن حنيفة بن لجيم، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر، توفي رحمه الله في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة، وقيل سنة ثلاث وسبعين بالمدينة. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمدبن محمد بن أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج4، ص: 169- 171.

[****]- عمرو بن فائد أبو علي الأسواري البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن. ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي بن أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 14.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج7، ص: 262.

وفي قوله تعالى: " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** "[1]، قال أبو حيان: "الصراط الطريق وأصله بالسين من السّرط وهو اللقم، ومنه سمي الطريق لقما وبالسين على الأصل. قرأ قنبل [*] (ت: 291هـ)،وإبدال سينه صادا هي الفصحى وهي لغة "قريش"، وبها قرأ الجمهور" [2] فتوجيه القراءة بين الصراط والسراط اعتمد على اختلاف صورة الكلمة بين حرف الصاد والسين دون اختلاف المعنى .

وممّا سبق، يتبين أنّ منهج أبي حيان في إيراد القراءات والاحتجاج لها ساهم في تعدد القراءات ومنه تنوع توجيهها وأحكامها بين التوجيه الصوتي والتوجيه النحوي والتوجيه الصرفي والتوجيه البلاغي وهذا كله للوصول إلى المعنى العام للآية.

5- منهجه في علم النحو والصرف :أصوله وضوابطه:

لقد جمع أبو حيان في تفسيره البحر المحيط الكثير من آراء النحاة في مواضع مختلفة والتزم فيه بمعرفة الأحكام النحوية، فكان النحو عنده عماد العملية التفسيرية في بحره، فعليه يقوم، وبه يبدأ قال: "والوسائل التي يحتاج إليها المفسر معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها، ومن جهة تركيبها" [3] حيث يرى أن المقصود بأحكامها الإفرادية والتركيبية يشمل علم التصريف وعلم الإعراب[4].

فإحكام أبي حيان الصلة بين العملية التفسيرية والنحوية، جعلت من البحر المحيط موسوعة تفسيرية نحوية قيمة، استقت مادتها اللغوية والنحوية من مصادر كثيرة ومتعددة أهمها:

---

[1]- سورة الفاتحة، الآية: 06.

[*]- قنبل وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المكي المخزومي، توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين وله ست وتسعون سنة. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج 3، ص: 42.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 143.

[3]- م. س ،ج1، ص: 106.

[4]- ينظر: م. س، ج1، ص: 106.

1- الكتاب لأبي بشر عمرو بن قنبر سيبويه والذي كان الركيزة الأولى في إثبات الحجة والدليل. قال عنه أبو حيان: "وأحسن موضوع فيه —علم النحو- وأجله كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه"[1].

2- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبي عبد الله محمد بن الجياني [*] (ت: 372) ،قال عنه أبو حيان: "وأحسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات وأجمعه للأحكام تسهيل الفوائد لأبي عبد الله محمد بن مالك الجياني"[2].

3- الممتع لأبي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الحضرمي [**] (ت: 669هـ)، يقول عنه أبو حيان: "وأحسن ما وضع في التصريف كتاب الممتع"[3].

4- التكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الذي كان له الحضور القوي في البحر المحيط.

وبما أنّ قوانين النحو وقواعده استنبطت من كلام العرب، والتي اعتمد عليها النحاة في إثبات الحكم والتعليل والقاعدة، قال ابن جني: "أدلة النحو[***] ثلاثة:

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 106.

[*]- محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجباني الشافعي النحوي إمام النحاة وحافظ اللغة قال الذهبي ولد سنة ستمائة أو إحدى وستمائة، وكان إمام في القراءات وعللها، وإمام اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها والإطلاع على حواشيها وأما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا لايجار وحبر يبارى توفي في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ينظر: السوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات واللغويين والنحاة. ج1، ص: 130.

[2]- م. س. ج1، ص: 106.

[**]- الحضرمي: علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور، أبو الحسن الحضرمي الإشبيلي، تخرج على ابن الدّباج، ثم على الشلوبين وكان بقية الحاملين لواء العربية بالمغرب، كثير المطالعة، له تصانيف حسنة منها، المقرب في النحو، والممتع في التصريف، والمفتاح، والهلالية، والأزهار، وإنارة الدجي، ومختصر المحتسب، وثلاثة شروح على الجمل...طاف المغرب كله، وأقام بتونس شاغلا للطلبة، وكان يملي من صدره، وله اختصاص بالأمير أبي عبد الله بن زكريا بن أبي حفص توفي في رابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث وقيل تسع وستين وستمائة. ينظر: الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 269.

[3]- م. س، ج1، ص: 106.

[***]- وقد أثرنا تقديم القياس على الإجماع تماشيا مع التوجيه النحوي لأبي حيان.

1- السماع.

2- الإجماع.

3- القياس. [1]

ومن هذه الأصول أو الأدلة الثلاثة تشكل التوجيه النحوي عند أبي حيان في تفسيره للظاهرة اللغوية وتحليلها.

1- السماع:

يعد السماع الدليل الأول الذي يقوم عليه النحو، وقد عرفه السيوطي، بقوله: "بأنه ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه –صلى الله عليه وسلم– وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا، فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت"[2].

فالسيوطي في تعريفه حدّد المادة المسموعة في ثلاثة أنواع هي:

1- القرآن الكريم.

2- الحديث النبوي الشريف.

3- كلام العرب الفصحاء نظما ونثرا.

بحيث إنّ هذه الأنواع الثلاثة المائز فيها النقاء اللغوي وعدم التأثر بالمولدين والأمم المجاورة.

وقد كان أبو حيان يعتمد على السماع في إثبات الأحكام النحوية، وجعله الأصل الأول الذي يبني عليه أحكامه النحوية، قال: "وذلك مذهبنا في إثبات الأحكام النحوية أنّا نرجع فيها إلى السماع...والقياس الذي نذكره نحن في النحو إنّما هو بعد أن

[1]- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، ص: 189، 190، نقلا عن: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الاقتراح في علم أصول النحو. ص: 14.

[2]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الاقتراح في أصول النحو. ص: 74.

تقرير السماع، فلا نثبت الأحكام بالقياس إنّما نثبتها بالسماع من العرب، ويكون في الأقيسة إذ ذاك تأنيس وحكمة لذلك السماع"[1].

ونجده في البحر المحيط يختار من المذاهب ما وافقه السماع وشهد له الأنواع الثلاثة السابقة، ومن ذلك قوله تعالى: " **لَا رَيْبَ فِيهِ** "[2]، فنراه يقدم الشواهد القرآنية، قال: "في للوعاء حقيقة أو مجازا وزيدا للمصاحبة وللتعليل وللمقايسة ولموافقة على، والباء مثل ذلك زيد في المسجد:" **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** "[3]، و"**ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ** "[4]، "**لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ** "[5]، "**فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** "[6]، "**فِي جُذُوعِ النَّخْلِ** "[7]، "**يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ**"[8] أي: يكثركم به"[9].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: " **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** "[10]. قال أبو حيان: "لأكفرن جواب قسم محذوف، والقسم وما تلقى به خبر عن قوله " **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا** "[11]، وفي هذه الآية ونظيرها من قوله " **والذين هاجروا**

---

[1]- نعيم، مزيد إسماعيل. منهج أبي حيان النحوي الأندلسي في كتابه. ارتشاق الضرب من لسان العرب. دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 1398هـ- 1978م، ص: 117- 118.

[2]- سورة البقرة، الآية: 02.

[3]- سورة البقرة، الآية: 179.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 38.

[5]- سورة الأنفال، الآية: 68.

[6]- سورة فصلت، الآية: 31.

[7]- سورة طه، الآية: 71.

[8]- سورة الشورى، الآية: 11.

[9]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 155.

[10]- سورة آل عمران، الآية: 195.

[11]- سورة آل عمران، الآية: 195.

في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم"[1]، **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**"[2]"[3].

سُبُلَنَا"[2]"[3].

وأمّا استشهاده بالحديث الشريف في المسائل النحوية، كان على قلة قال:" إنّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أنّ ذلك لفظ الرسول —صلى الله عليه وسلم-إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن الكريم في إثبات القواعد الكلية،إنما كان ذلك لأمرين:أحدهما أنّ الرواة جوزوا النقل بالمعنى ،فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه —صلى الله عليه وسلم- لم تُقل بتلك الألفاظ جميعا...فأثبت الرواة بالمرادف ولم تأت بلفظه ،إذ المعنى هو المطلوب ولاسيما مع تقادم السماع وعدم ضبطها بالكتابة والاتكال على الحفظ...الأمر الثاني أنّه وقع اللحن كثيرا فيما روى من الحديث ،لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع،ويتعلمون لسان العرب بصناعة النحو،فوقع اللّحن في كلامهم وهم لا يعلمون..." [4]. حيث كان يستشهد به في أسباب النزول التي تعبّر عن الوقائع والأحداث في عهد الرسول —صلى الله عليه وسلم- وفي بيان الأحكام الفقهية التي تستنبط ممّا رويّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- وفي بيان المعنى اللّغوي للكلمة.

ومن الآيات التي وقف عندها بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند تفسير قوله تعالى: " **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** "[5]، قال أبو حيان: "وإنّ منكم إلاّ واردها قسم، والواو تقتضيه ويفسره قول النبي —صلى الله عليه وسلم-: من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار إلاّ تحلة القسم "[6].

---

[1]- سورة الحج، الآية:41.

[2]- سورة العنكبوت، الآية: 69.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 159.

[4]- البغدادي،عبد القادر بن عمر.خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب.تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛1418هـ-1997م،ج1،ص:10، 11.

[5]- سورة مريم، الآية: 71.

[6]- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 197.

وممّا جاء في استشهاده بكلام العرب كالشعر في تفسيره لقوله تعالى: " **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ** "[1]، قال: "الظاهر: أنّ (لا) زائدة تفيد التوكيد والتحقيق، كهي في قوله: " **لِئَلَّا يَعْلَمَ** "[2]، أي: لأن يعلم، وكأنّه قيل: ليتحقق علم أهل الكتاب، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك إذ أمرتك، ويدل على زيادتها قوله تعالى: " **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ** "[3] وسقوطها في هذا دليل على زيادتها...وما استفهامية تدل على التوبيخ كما قلنا وأنشدوا على زيادة (لا) قول الشاعر:

أَفَعَنْكَ لا بَرْقٌ كأنَّ ومِيضَهُ غابٌ تَسِنّمُهُ ضِرَامٌ مُثْقِبٌ [4]

وقول آخر:

أبَى جُودُهُ لاَ البُخْلَ واسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمْ من فتًى لاَ يَمْنَعُ الجُود قَائِلُـهْ[5]

والنثر من خلال تقليبه للمسائل النحوية بين لغات وأقوال العرب، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** "[6]، قال أبو حيان: "والباء في "بمؤمنين" زائدة، والموضع نصب لأنّ ما حجازية، حجازية، وأكثر لسان الحجاز جر الخبر بالباء، وجاء القرآن على الأكثر وجاء النصب في القرآن في قوله: " **مَا هَذَا بَشَرًا** "[7]، "**مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ** "[8]...ولا تختص زيادة الباء

---

[1]- سورة الأعراف، الآية: 12.

[2]- سورة الحديد، الآية: 29.

[3]- سورة ص، الآية: 75.

[4]- البيت لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي وجاء (موقد) بدلا من (مثقب). ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب .(مادة :عنن)، م 4، ج35، ص: 3143.

[5]- البيت لا يعرف قائله، وجاء الجوع بدلا من (الجود) و(قاتله) بدلا من (قائله). ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب.(مادة :نعم) ،م6، ج50، ص: 4485.

[6]- سورة البقرة، الآية: 08.

[7]- سورة يوسف، الآية: 31.

[8]- سورة المجادلة، الآية: 02.

باللغة الحجازية، بل تزاد في لغة تميم خلافا لمن منع ذلك، وإنّما ادعينا أنّ قوله بمؤمنين في موضع نصب، لأن القرآن نزل بلغة الحجاز..." [1].

ومن ذلك قوله تعالى: " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ** "[2]، قال أبو حيان: "ويكون (وصد عن سبيل الله) على هذا معطوفا على قوله (كبير) أي: القتال في الشهر الحرام...وكونه معطوفا على الشهر الحرام متكلف جدا ويبعد عنه نظم القرآن والتركيب الفصيح ويتعلق كما قيل بفعل محذوف دل عليه المصدر تقديره: ويصدون عن المسجد الحرام...وما ذهب إليه غير جديد، لأن فيه الجر بإضمار حرف الجر،...والذي نختاره أنّه يجوز ذلك في الكلام مطلقا لأنّ السماع يعضده والقياس يقويه أما السماع، فما روي من قول العرب: ما فيها غيره وفرسِه، بجر الفرس عطفا على الضمير في غيره، والتقدير ما فيها غيره وغير فرسه"[3]، فأبو حيان استشهد بقول العرب: ما فيها غيره وفرسه.

2- القياس:

القياس الدليل الثاني من أدلة النحو، ويعرف في الاصطلاح اللغوي بأنّه مأخوذ من مادة "قيس" قال ابن منظور: "قَاسَ الشيء يَقِيسُهُ قَيْسًا وقِياسًا، واقْتَاسَهُ، وقَيَّسُه إذا قدّره على مثاله، قال: فَهُنَّ بِالأَيْدِي مقسَاتُه ،

...مقدِّراتُ وَمخَيِّـطَاتُه

والمقياس: المقدار، وقاس الشيء يُقُوسُه قوسًا: لغة في قاسَه يقيسُهُ، ويقال قيسْتُه وقُستُه أقُواسُه قوْسًا وقياسًا، ويقال، قايَسْتُ بين شيئين إذا قادرت بينهما" [4]. فمدلوله اللغوي يدل على إثبات شيء على شيء مماثل له.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 183.

[2]- سورة البقرة، الآية: 217.

[3]- م.س،ج2، ص: 156.

[4]- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب.(مادة:قيس) .م05، ج 1، ص: 3793.

وفي الاصطلاح النحوي، فيدل مفهومه على "حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع. كأن تقول: أعرب الفعل المضارع قياسا على الاسم لمشابهته له، أو تقول نصب (لا) النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياسا على (إنّ) لمشابهتها إياها في التوكيد، فإنّ (لا) تأتي لتوكيد النفي- كما تأتي (إنّ) لتوكيد الإثبات"[1]، فالقياس في الاصطلاح النحوي يدل على إثبات حكم نحوي على حكم آخر مشابه له.

وقد كان أبو حيان يلجأ إلى الأخذ بالقياس في المسائل النحوية بعد تقريرها بالسماع، قال: "فلمّا اطلعنا على مذاهب الناس في هذه المسألة ولاختلافهم فيها رجعنا عند الاختلاف إلى السماع من العرب، فما وجدناه منقولا عنهم أخذنا به، وما لم ينقل من لسانهم إمّا ا طرحناه ، وذلك مذهبنا في إثبات الأحكام النحوية، أنا نرجع فيها إلى السماع، فلا نثبت شخصيا من الأحكام إلاّ بعد إثبات نوعه، ولا نثبت شيئا منه بالقياس، لأنّ كل تركيب له شيء يخصه، فلو قسنا شيئا على شيء لأوشك أن نثبت تراكيب كثيرة، ولم تنطق العرب بشيء منها من أنواعها والقياس الذي نذكره نحن في النحو إنّما هو بعد تقرير السماع، فلا نثبت الأحكام بالقياس إنّما نثبتها بالسماع ، ومن تأمل كتاب سيبويه وجده في أكثره سالكا هذه الطريقة التي اخترناها في إثبات الأحكام بالسماع"[2].

ويتبين من قوله أنّه يأخذ بالنصوص المسموعة من كلام العرب ويبني عليها أحكامه النحوية (أقِيسَتَهُ) سالكا الطريقة البصرية الممثل لها بسيبويه.

ومعنى هذا، أنّ تتبعه للبصريين في إثبات الأحكام النحوية يبين منهجه النحوي، فالبصريون قد" أخذوا من المسموع بقدر، وبنوا قواعدهم على الكثرة المطردة من كلام

[1]- عبد العزيز، محمد حسن. القياس في اللغة العربية.دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى؛ 1415هـ- 1995م، ص: 20.

[2]- نعيم، مزيد إسماعيل. منهج أبي حيان النحوي الأندلسي في كتابه ارتشاق الضرب من لسان العرب. ص:117، 118.

العرب، ومن صادفهم من شواهد مخالفة لأقيستهم ،فإنهم يعملون على تأويلها، أو حملها على الضرورة، أو يحكم عليها بالشذوذ والندرة"[1].

وبالتالي، فالقياس عند أبي حيان يكمن في كثرة الشواهد والنصوص المسموعة التي تُكَوِن الأساس الذي يبني عليه القواعد والأحكام النحوية.

ففي تفسيره لقوله تعالى: " **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[2] قال أبو حيان: "قرأ الجمهور (أو) ساكنة الواو، قيل: ومعناها التفصيل وقيل التخيير في التعجب من حال من ينشأ منهما...ومن قرأ (أو) بحرف العطف فجمهور المفسرين أنه معطوف على قوله (ألم تر إلى الذي حاج) على المعنى إذ معنى (ألم تر إلى الذي) أرأيت الذي حاج، فعطف قوله (أو كالذي مر) على هذا المعنى والعطف على المعنى موجود في لسان العرب، قال الشاعر:

تَقِيُ نَقِيٌّ لم يُكَثرْ غنيمَةً بِنَهْكَة ذِي قُرْبَى ولا بِحَقَلِّدِ [3]

المعنى في قوله: لم يكثر ليس بمكثر، ولذلك راعى هذا المعنى فعطف عليه قوله: ولا بحلقد...والعطف على المعنى نصوا على أنّه لا ينقاس"[4].

---

[1]- نعيم، مزيد إسماعيل. منهج أبي حيان النحوي الأندلسي في كتابه ارتشاق الضرب من لسان العرب.ص:117.

[2]- سورة البقرة، الآية: 259.

[3]- بن أبي سلمى،زهير. الديوان.اعتنى به وشرحه:حمدو طمّاس،دار المعرفة ،بيروت-لبنان.الطبعة الثانية؛ 1426 هـ-2005م،ص:25.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 301.

فالعطف على المعنى موجود في لسان العرب، يحيل إلى قلة وروده في كلام العرب، ولهذا فأبو حيان يرى أنّ العطف على المعنى لا يقاس عليه، لعدم توفر الشواهد الكثيرة.

ونجده في مواضع أخرى يرجح ما ذهب إليه الكوفيون كتفسيره لقوله تعالى: "**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**"[1]، قال: "(من يعش)...هذه القراءة على وجهين أحدهما: أن تكون من شرطية، ويعش مجزوم بحذف الحركة تقديرا، وقد ذكر الأخفش أنّ ذلك لغة بعض العرب،ويحذفون حروف العلة للجازم ،والمشهور عند النحاة أن ذلك يكون في الشعر لا في الكلام ،والوجه الثاني أن تكون من موصولة ، والجزم سببها للموصول باسم الشرط وإذا كان ذلك مسموعا في الذي، وهو لم يكن اسم شرط قط: فالأولى أن يكون فيما استعمل موصولا وشرطا، قال الشاعر:

وَلاَ تَحْقِرَنْ بِشْرًا تُرِيدُ أَخًا بِهَا فَإِنَّكَ فِيهَا أَنْتَ مِنْ دُونِهِ تَقَعْ

كَذَاكَ الَّذِي يَبْغِي عَلى النَّاسِ ظَالِمًا تُصِبْهُ عَلى رَغْمِ عَوَاقِبُ مَا صَنَعْ [2]

أنشدها ابن الأعرابي، وهو مذهب الكوفيين، وله وجه من القياس وهو أنّه كما شبه الموصول باسم الشرط فدخلت الفاء فخبره، فكذلك يشبه به فينجزم الخبر إلاّ أنّ دخول الفاء منقاس إذا كان الخبر مسببا عن الصلة بشروطه المذكورة في علم النحو"[3].

ويبدو أن أبا حيان احتج برأي الكوفيين، لأنّه التمس منهم الدليل والحجة في القياس، ومن جهة أخرى يؤكد قوله: "ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولا غيرهم ممن

[1]- سورة الزخرف، الآية: 36.

[2]- ينظر:البغدادي،الألوسي.محمود أبو الفضل شهاب الدين. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.دار احياء التراث العربي،بيروت-لبنان،ج25،ص:81.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 16.

خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيين، وإنّما يعرف له من استبحار في علم العربية"[1].

3- الإجماع:

الإجماع الدليل الثالث من أدلة النحو، وقد عرفه السيوطي بقوله: "المراد به إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة" [2]، وبمعنى آخر: ما اتفق أو اختلف عليه نحاة البصرة والكوفة في المسائل النحوية.

ومن العبارات الدالة على اعتداده بالإجماع قوله:

-تقرير هذا في كتب النحو عند تفسيره لقوله تعالى: "**لَا رَيْبَ فِيهِ**"[3].

قال: "وبناء ريب مع لا يدل على أنّها العاملة عمل إن فهو في موضع نصب ولا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالِابْتِدَاءِ، فَالْمَرْفُوعُ بَعْدَهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْنَادِ خَبَرٌ لذلك المبتدأ فلم تعمل حالة البناء إلاّ النصب في الاسم خبر مذهب سيبويه أما الأخفش فذلك المرفوع خبر للا فعملت عند النصب والرفع، وتقرير هذا في كتب النحو"[4].

- وخلاف ما زعم النحويون عند تفسيره لقوله تعالى: " **لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**"[5]، قال: " وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: لام الأمر وفيه بعد من حيث استعمال أمر المخاطب بتاء الخطاب، وهو من القلة بحيث لا ينبغي أن لا يقاس عليه، فالفصيح

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 167.

[2]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الاقتراح في أصول النحو.ص: 187.

[3]- سورة البقرة، الآية: 02.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 160.

[5]- سورة الزخرف، الآية: 13.

المستعمل اضرب، وقيل: لتضرب، بل نص النحويون على أنّها لُغَةٌ رديئة قليلة...وزعم الزجاج(*)أنها لغة جيدة، وذلك خلاف ما زعم النحويون"[1].

- وقول سيبويه والنحويون عند تفسيره لقوله تعالى: " **أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ** "[2]، قال: "كما وأنّ المذهب الصحيح قول سيبويه والنحويين أن الفاء والواو منوي بهما التقديم، لعطف ما بعدهما على ما قبلهما، وأنّ الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام، ولا خلاف بين الهمزة والحرف، وقد رددنا عليه قوله"[3].

- جمهور النحويين عند تفسيره لقوله تعالى: " **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** "[4]، قال: "(بنورهم) عائدا على المنافقين والباء في بنورهم للتعدية وهي إحدى المعاني الأربعة عشر التي تقدم أن الباء تجيء لها، وهي عند جمهور النحويين ترادف الهمزة، فإذا قلت خرجت بزيد فمعناه أخرجت زيدا، ولا يلزم أن تكون أنت خرجت"[5].

---

*- الزجاج: إبراهيم بن السريّ بن سهل أبو إسحاق الزَّجَّاج. قال الخطيب: كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب، كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد، وكان يعلم بالأجرة...وله من التصانيف: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان، فقلت وأفعلت، مختصر النحو، خلق الفرس، شرح أبيات سيبويه، القوافي، العروض، النّوادر، تفسير جامع المنطق، وغير ذلك، مات في جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وسئل عن سنه عند الوفاة، فعقد سبعين. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 411- 413.

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج8، ص: 09.

[2]- سورة الزخرف، الآية: 05.

[3]-م.س،ج8، ص: 07.

[4]- سورة البقرة، الآية: 17.

[5]- م. س، ج1، ص: 214.

-مخالفا لمّا أجمع عليه الكوفيون والبصريون عند تفسيره لقوله تعالى: " **فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** "[1]، قال:"قال الزمخشري، ويجوز أن يذكر هاتين الآيتين، ويطوى ذكر غيرهما، دلالة على تكاثر الآيات، كأنه قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم وآمن من دخله،وكثير سواهما...وفيه حذف معطوفين ولم يذكر الزمخشري في إعراب مقام ومقام إبراهيم إلا أنه عطف بيان لقوله: "آيات بينات" ورد عليه ذلك، لأن آيات نكرة ، ومقام إِبْرَاهِيمَ مَعْرِفَةٌ، وَلَا يَجُوزُ التَّخَالُفُ فِي عَطْفِ الْبَيَانِ . وَقَوْلُهُ مُخَالِفٌ لِإِجْمَاعِ الكوفيين والبصريين فلا يلتفت إليه"[2].

وفي ظل هذه الأدلة الثلاثة ، كان أبو حيان يناقش أراء النحويين ويرّجح رأيا على رأي، ويختار الأنسب، ويرد الأضعف، متبعا الدليل ومحيلا في بعض المسائل التي يتعرض لها إلى مؤلفاته النحوية لمن أراد التفصيل للتعمق فيها أو لغيره أو يكتفي بقوله "مذكور في كتب النحو" وما شابهها.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** "[3]، قال: "والذي نختار أن تكون من موصولة وإنما اخترنا ذلك لأنه الراجح من حيث المعنى، ومن حيث التركيب الفصيح، ألا ترى جعل من نكرة موصوفة إنّما يكون ذلك إذا وقعت في مكان يختص بالنكرة في أكثر كلام العرب، وهذا الكلام ليس من المواضع التي تختص بالنكرة..." [4].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 97.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 10.

[3]- سورة البقرة، الآية: 08.

[4]- م.س،ج1، ص: 182.

وفي قوله تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ** "[1]، قال: " وَقَرَأَ الضَّحَّاكُ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي عَبْلَةَ، وَرُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ، وَقُطْرُبٌ : (بعوضة) بالرفع، واتفق المعربون على أنّه خبر، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خبرا فقيل خبر مبتدأ محذوف، تقديره هو بعوضة وفي هذا وجهان:

أحدهما: أنّ الجملة صلة لما وما موصولة بمعنى الذي وحذف هذا العائد، وهذا الإعراب لا يصح إلاّ على مذهب الكوفيين حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة، وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أي من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة ويكون إعراب "ما" على هذا التخريج بدلا، التقدير مثلا الذي هو بعوضة.

والوجه الثاني: أن تكون ما زائدة أو صفة وهو بعوضة وما بعده جملة كالتفسير لما انطوى عليه الكلام السابق، وقيل خبر مبتدأ ملفوظ به وهو (ما) ، على أن تكون استفهامية...والمختار الوجه الثاني لسهولة تخريجه، لأن الوجه الأول يجوز فصيحا على مذهب البصريين، والثاني فيه غرابة واستبعاد عن معنى الاستفهام"[2].

وممّا وقع في بحره من إحالته لمؤلفاته عند حديثه عن مسألة نحوية أو لغوية نحو مسألة كل وأحكامها في تفسير قوله تعالى: " **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ**

[1]- سورة البقرة، الآية: 26.

[2]- الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 267.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "[1]، قال: "وأحكام كل كثيرة، وقد ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير الذي سميناه بالتذكرة، وسردنا منها جملة لينتفع بها، فإنها تكررت في القرآن كثيرا"[2].

وفي تفسير قوله تعالى: " **كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** "[3]، فعند وقوفه على جملة الشرط وما يتعلق بها، قال: "ويكون الجواب محذوفا جاء فعل الشرط بصيغة الماضي والتحقيق إن كل شرط يقتضي جوابا، فيكون ذلك المقدر جوابا للشرط الأول، ويكون جواب الشرط الثاني محذوفا يدل عليه جواب الشرط الأول المحذوف ،فيكون المحذوف دل على محذوف ،والشرط الثاني شرط في الأول فلذلك يقتضي أن يكون متقدما في الوجود وإن كان متأخرا لفظا ، واجتماع الشرطين غير مجعول الثاني جوابا للأول بالفاء من أصعب المسائل النحوية، وقد أوضحنا الكلام عن ذلك واستوفيناه فيه في كتاب "التكميل" من تأليفنا فيؤخذ منه"[4].

وفي تفسير قوله تعالى: " **وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** "[5]، قال: "(هذه) تكسر الهاء باختلاس وإشباع وتكسن، ويقال هذي بالياء والهاء فيما ذكر وأبدل منها، وقالوا "ذِ" بكسر الذال بغير ياء ولا هاء وهي تأنيث ذا،...(الشجرة) بفتح الشين والجيم وبعض العرب تكسر الشين وإبدال الجيم ياء مع كسر الشين وفتحها منقول، وخالف

[1]- سورة البقرة، الآية: 20.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 226.

[3]- سورة البقرة، الآية: 180.

[4]- م. س، ج2، ص: 22.

[5]- سورة البقرة، الآية: 35.

أبو الفتح [*] في كون الياء بدلا وقد أطلنا الكلام على ذلك في تأليفنا كتاب التكميل لشرح التسهيل"[1].

وفي تفسير قوله تعالى: " **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** "[2]، يحيل إلى نظمه المسمى اللآلئ في القراءات السبع العوالي، قال: ""وأما حمزة [**] فزادهم في عشرة أفعال ألفها منقلبة عن ياء إلاّ فعلا واحدا ألفه منقلبة عن واو وزنه فعل بفتح العين إلاّ ذلك الفعل فإنّه وزنه فعل بكسر العين، وقد جمعتُها في بيتين في قصيدتي المسماة بعقد اللآلئ في القراءات السبع العوالي وهما:

وعَشْرَةُ أَفْعَالٍ تُمال لحَمْزَةٍ فَجَاءَ وشَاءَ ضَاقَ رَانَ وكَمَّلاَ

بِزَادَ وخَابَ طَابَ خَافَ مَعًا وَحَاقَ زَاغَ سِوَى الأَحْزَاب مَعَ صَادها فلا" [3]

ومن المسائل التي أحالها لغيره من النحويين، باب أفعال المقاربة عند تفسير قوله تعالى: " **يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[4]، قال: "يكاد مضارع كاد التي هي أفعال المقاربة...وليس من أفعال المقاربة ما يستعمل منها مضارع إلاّ كاد وأوشك، وهذه الأفعال هي من باب كان ترفع الاسم وتنصب الخبر إلاّ

---

[*] – أبو الفتح بن النحوي: أحمد بن محمد بن هارون النّزلي، قال ياقوت: أخذ عن أبي الحسن الرّبعي، وهو من أقران أبي يعلي السراج. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 385.

[1] – الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 306.

[2] – سورة البقرة، الآية: 10.

[**] – حمزة هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي، كان أحد القرّاء السبعة، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، وأخذ هو عن الأعمش...توفي سنة ست وخمسين ومائة لحلوان، وله ست وسبعون ستة. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج2، ص: 216.

[3] – م. س،ج1، ص: 189.

[4] – سورة البقرة، الآية: 20.

أنّ خبرها لا يكون إلاّ مضارعا، ولها باب معقود في النحو وهي نحو ثلاثين فعلا ذكرها أبو إسحاق البهاري(*) في كتابه :"شرح جمل الزجاجي""[1].

وقد يكتفي بقوله أنّه مذكور في كتب النحو أو علم النحو، فمن ذلك أنّه في تفسير قوله تعالى: " **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ** "[2]، قال: "واستغفر يتعدى لاثنين، الثاني منهما بحرف الجر، وهو من فعول، استغفرت الله من الذنب، وهو الأصل ويجوز أن تحذف...وأن قولهم أستغفر الله من الذنب إنّما جاء على سبيل التضمين، كأنه قال تبت إلى الله من الذنب، وهو محجوج بقول سيبويه ونقله عن العرب، وذلك مذكور في علم النحو"[3].

ويظهر ممّا سبق، أنّ نحو أبي حيان لم يكن بصري النزعة رغم تمسكه بمنهجهم ولا كوفيا، ولا بغداديا، ولا أندلسيا، بل كان يناقش أقوال النحويين ويرجح ويرد ويختار ويجمع بين هذه المذاهب وبأخص مذهبي البصرة والكوفة لاستنطاق أو بيان الحكم في المسألة النحوية حيث التزم به وحرص على بيان معالمه في تفسيره البحر المحيط.

6- منهجه في علم البيان والبديع:

يقف أبو حيان على جمالية بلاغة النّص القرآني من خلال علمي البيان والبديع قال في مقدمته: "ثمّ أشرع في تفسير الآية...بحيث إنّي لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها مبديا ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب، من بديع وبيان" [4]، حيث إنّه كان عند الانتهاء من السورة أو مجموعة من الآيات أو آية واحدة

---

*- أبو إسحاق البهاري: هو إبراهيم بن احمد بن يحي أبو إسحاق البهاري بفتح الباء الموحّدة- النحوي، قال ابن مكتوم: له في النّحو: المنحّل، نقل عنه أبو حيان في أفعال المقاربة من شرح التّسهيل، ولا نعرفه إلاّ من جهته. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. ج1، ص: 407.

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 225.

[2]- سورة البقرة، الآية: 199.

[3]- م. س، ج2، ص: 110.

[4]- م.س،ج1، ص: 103.

يذكر ما جاء فيها من لطائف بلاغية من بيان ومعاني وبديع، قال في ختام تفسيره لسورة الفاتحة: "وفي هذه السورة الكريمة من أنواع الفصاحة، والبلاغة أنواع:

النوع الأول: "حسن الافتتاح" و"براعة المطلع" فإن كان أولها (بسم الله الرحمن الرحيم) على قول من عدها منها فناهيك بذلك حسنا إذ كان مطلعها مفتتحا باسم الله، وإن كان أولها (الحمد لله) فحمد الله والثناء عليه بما هو أهله ووصفه بما له من الصفات العلية أحسن ما افتتح به الكلام...

النوع الثاني: المبالغة في الثناء...

النوع الثالث: تلوين الخطاب....

النوع الرابع: الاختصاص باللام التي في الله...

النوع الخامس: الحذف وهو على قراءة من نصب الحمد ظاهر...

النوع السادس: التقديم والتأخير وهو في قوله نعبد ونستعين والمغضوب عليهم والضالين...

النوع السابع: التفسير ويسمى التصريح بعد الإبهام، وذلك في بدل صراط الذين من الصراط المستقيم.

النوع الثامن: الالتفات وهو في إياك نعبد وإياك نستعين .

النوع التاسع: طلب الشيء، وليس المراد حصوله بل دوامه وذلك في اهدنا.

النوع العاشر: سرد الصفات لبيان خصوصية في الموصوف أو مدح أو ذم.

النوع الحادي عشر: التسجيع وفي هذه السورة من التسجيع المتوازي وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين في الوزن والروي قوله تعالى: " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** " وقوله (نستعين) و(لا الضالين) انقض كلامنا على تفسير الفاتحة"[1].

[1]- الأندلسي: أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 152، 153.

وإشارته إلى التقديم واعتباراته في قوله تعالى" **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** "[1]، قال: "وتقديم القلوب على السمع من باب التقديم بالشرف وتقديم الجملة التي انتظمتها على الجملة التي تضمنت الأبصار من هذا الباب أيضا، وذكر أهل البيان أنّ التقديم يكون باعتبارات خمسة:

– تقديم العلة والسبب على المعلول والمسبب، كتقديم الأموال على الأولاد في قوله تعالى: " **إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ** "[2]، فإنّه يشرع في النكاح عند قدرته على المؤونة ، فهي سبب إلى التزوج، والنكاح سبب للتناسل ،والعلة: كتقدم المضيء على الضوء...وتقدم بالذات كالواحد مع الاثنين، وليس الواحد علة للاثنين بخلاف القسم الأول، وتقدم بالشرف كتقدم الإمام على المأموم، وتقدم الزمان كتقدم الوالد على الولد بالوجود، وزاد بعضهم سادسا وهو التقدم بالوجود حيث لا زمان"[3].

وذكره لفنون البلاغة والفصاحة لجملة من الآيات من قوله تعالى: " **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** "[4]، إلى قوله تعالى: "**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** "[5]، قال:" وذكروا في هذه الآيات من فنون البلاغة والفصاحة، الاستفهام الذي يراد به الإنكار في " **لِمَ تَكْفُرُونَ** "[6]، "**لِمَ تَصُدُّونَ** "[7]،

[1]– سورة البقرة، الآية: 07

[2]– سورة التغابن، الآية: 15.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 177 ،178.

[4]– سورة آل عمران، الآية: 92.

[5]– سورة آل عمران، الآية: 101.

[6]– سورة آل عمران، الآية: 98.

[7]– سورة آل عمران، الآية: 99.

"**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ** "[1]، والتكرار في " **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ** "[2]، وفي اسم الله في مواضع، وفيما يعملون، والطباق في الإيمان والكفر، وفي الكفر، إذ هو ضلال، والهداية، وفي العوج، والاستقامة، والتجوز بإطلاق اسم الجمع في " **فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** "[3] فقيل هو يهودي غير معين، وقيل: هو شاس بن قيس اليهودي، وإطلاق العموم والمراد الخصوص في " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** "[4] على قول الجمهور أنّه خطاب للأوس والخزرج والحذف في مواضع"[5].

كما نلمح فيما سطره بين دفتي تفسيره، لمسات بيانية تعبر على أسرار النظم القرآني، منها، دقة استعمال اللفظ القرآني، قال عند تفسير قوله تعالى: " **وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ** "[6]، "والظاهر تعلق الذكر بالرّب تعالى لأنّ استحضار الذات المقدسة استحضار لجميع أوصافها،...وفي لفظة ربك من التشريف بالخطاب والإشعار بالإحسان الصادر من المالك للملوك ما لا خفاء فيه، ولم يأت التركيب: "واذكر الله" ولا غيره من الأسماء وناسب أيضا لفظ الرب قوله تضرعا وخيفة لأنّ فيه التصريح بمقام العبودية"[7].

وفي قوله تعالى: " **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** "[8]، قال: ""لما ذكر إنزال الكتاب للتبين كان القرآن حياة

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 101.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 98، والآية: 99.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 100.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 100.

[5]- الأندلسي: أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3، ص: 18.

[6]- سورة الأعراف، الآية: 205.

[7]- م.س،ج4، ص: 449.

[8]- سورة النحل، الآية: 64، 65.

الأرواح، وشفاء لما في الصدور من علل العقائد؛ ولذلك ختم بقوله "لقوم يؤمنون" أي: يصدقون، والتصديق محله القلب، فكذا إنزال المطر الذي هو حياة الأجسام وسبب لبقائها، ثمّ أشار بإحياء الأرض بعد موتها إلى إحياء القلوب بالقرآن كما قال تعالى: "**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** "[1]، فكما تصير الأرض خضرة بالنبات نضرة بعد همودها كذلك القلب يحيا بالقرآن بعد أن كان ميتا بالجهل، وكذلك ختم بقوله "يسمعون" هذا التشبيه المشار إليه، والمعنى: سماع إنصاف وتدبر، وللملاحظة هذا المعنى والله أعلم لم يختتم بـ "لقوم يبصرون، وإن كان إنزال المطر مما يبصر ويشاهد"[2].

ويتضح أن عناية أبي حيان بالبحث عن أسرار البيان القرآني وفصاحته ودقائقه أضفت على بحره لمسة جمالية تشهد له افتنانه بهذا العلم وتمكنه منه.

7-منهجه في الفقه وأصوله:

تفيد كتب الطبقات والتراجم أنّ أبا حيان تمذهب بالمالكية في أول أمره ثمّ بالمذهب الظاهري أثناء إقامته بالأندلس حيث كان سائدا هناك وكان يقول محال أن يرجع عن مذهب الظاهر من علق بذهنه، وبعد مجيئه إلى مصر اتبع المذهب الشافعي الذي كان مشهور في تلك البلاد[3].

وبمرجعيته المذهبية وعقيدته السليمة من البدع الفلسفية ، تعرض للعديد من المسائل الفقهية وللكثير من قضايا أصول الفقه، "ناقلا أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية ممّا فيه تعلق باللفظ القرآني، محيلا على الدلائل التي في كتب الفقه"[4].

وقد تمثّل منهجه في ذلك، فيما يأتي:

---

[1]- سورة الأنعام، الآية: 122.

[2]- الأندلسي: أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج5، ص: 491.

[3]- ينظر:م.س،ج1، ص: 57.

[4]- م.س،ج1، ص: 103.

– نقله للقاعدة أو المسألة الفقهية عن أئمة الفقه بتصرف يسير ومختصر، ومن ذلك مسألة طاعة أولي الأمر في قوله تعالى " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** "[1]، قال: "قال:أبو عبد الله الرازي و"أولي الأمر منكم" إشارة إلى الإجماع والدليل عليه أنه أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم ،وفي هذه الآية، ومن أمر بطاعته على الجزم والقطع لابد أن يكون معصوما عن الخطأ، وإلاّ لكان بتقدير إقدامه على الخطأ مأمورا بإتباعه، والخطأ منهي عنه فيؤدي إلى اجتماع الأمر، والنهي في فعل واحد باعتبار واحد، و أَنّه محال، وليس أحد معصوما بعد الرسول إلا جمع الأمة، أهل العقد والحلّ، وموجب ذلك أنّ إجماع الأمة حجة"[2].

–ذكره للمسألة الفقهية أو الأصولية باختصار ممّا تدل عليه الآية محيلا في عرض أقوال المذاهب وأدلتهم إلى كتب الفقه وأصوله، ومن ذلك تفسير قوله تعالى: " **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** "[3]، قال: ""اسجدوا" أمر وتقتضي هذه الصيغة طلب إيقاع الفعل في الزمان المطلق استقباله ولا تدل بالوضع على الفور، وهذا مذهب الشافعي والقاضي أبي بكر بن الطيب واختاره الغزالي[*] والرازي، خلافا للمالكية من أهل بغداد وأبي حنيفة ومتبعيه، وهذه

---

[1]– سورة النساء، الآية: 59.

[2]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 291.

[3]– سورة البقرة، الآية: 34.

[*]– الغزالي: أبو حامد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، وأشهر مصنفاته الوسط والبسيط، والوجيز، والخلاصة في الفقه وإحياء علوم الدين ،والمستصفى في أصول الفقه، والمنخول والمنتحل في علم الجدل، وتهافت الفلاسفة وغيرها، وكانت ولادته سنة 450 هـ، وتوفي سنة 505 هـ. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. وفيات أعيان أنباء أبناء الزمان. ج4، ص: 216– 218.

مسألة يبحث فيها في أصول الفقه"[1].

8-منهجه في أصول الدّين والرّد على المتكلمين:

تعرض أبو حيان في تفسيره إلى أصول الدّين ومسائل الاعتقاد وتحدث عن أدلة التوحيد، بحيث كان حديثه موجزا مناقشا فيه أقوال المفسرين محيلا على الدلائل في كتب أصول الدين.

ففي تفسير قوله تعالى: " **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** "[2]، قال: "وفي قوله (أعدّت) ردّ على من قال إنّ النار لم تخلق حتى الآن...ومعناه أنّه زعم أنّ الإعداد لا يكون إلاّ للموجود، لأنّ الإعداد هو التهيئة والإرصاد للشيء...قال بعضهم أو ما كان في معنى الموجود نحو قوله تعالى:" **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** "[3]...وهي مسألة تذكر في أصول الدين، وهو أنّ مذهب أهل السنة أنّ الجنة والنار مخلوقتان على الحقيقة، وذهب كثير من المعتزلة والجهمية والنجارية إلى أنهما لم يخلقا بعد وأنهما سيخلقان"[4].

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** "[5]، قال: "ونقل عن المنتمين للصلاح تقييدات مختلفة في العبادة والاستعانة، كقول بعضهم إياك نعبد بالعلم وإياك نستعين عليه بالمعرفة، وليس في اللفظ ما يدل على ذلك، وفي قوله " نَعْبُدُ " قالوا رد على الجبرية، وفي "نستعين" رد على القدرية ومقام العبادة شريف...فذكر العبادة عقيب

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 302.

[2]- سورة البقرة، الآية: 24.

[3]- سورة الأحزاب، الآية: 35.

[4]- م.س،ج1، ص: 250، 251.

[5]- سورة الفاتحة، الآية: 05.

التوحيد، لأن التوحيد هو الأصل والعبادة فرعه، وقالوا في قوله إياك رد على الدهرية والمعطلة والمنكرين لوجود الصانع فإنّه خطاب لموجود حاضر"[1].

وقد كانت لأبي حيان اعتراضات وردود قوية على المتكلمين من المعتزلة [*] والمتصوفة وغيرهما، وبخاصة الزمخشري في تفسيره الكشاف ومناقشة أدلتهم وإبطال حجتهم.

ومن ذلك، اعتراضه على قول الزمخشري لما فيه من الاعتزاليات، في تفسير قوله تعالى: " **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** "[2]، قال: "وقرأ الجمهور (زُين لهم سوء أعمالهم) مبينا للمفعول، والأولى أن يكون المنسوب إليه التزيين الشيطان، لأنّ ما أخبر به عنهم سيق في المبالغة في معرض الذم...(زين لهم سوء) بفتح الزاي والياء، والهمزة، والأولى أن يكون زين لهم ذلك الفعل سوء أعمالهم، قال الزمخشري: خذلهم الله فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة (والله لا يهدي) أي: لا يلطف بهم بل يخذلهم انتهى، وفيه دسيسة الاعتزال. وقال أبو علي(ت: 598هـ)[**] : لا يهديهم على طريق الجنة والثواب ، و قال الأصم [***]

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 143.

[*]- المعتزلة: فرقة كلامية، نشأت في العصر الأموي، ولكنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحا من الزمن، وأصل هذه الفرقة واصل بن عطاء الملقب بالغزال المولود سنة 80 هـ والمتوفى سنة 131 هـ وهي تعتمد على خمسة أصول هي :التوحيد والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: الذهبي، محمد الحسين. التفسير والمفسرون. ج1، ص: 262، 263.

[2]- سورة التوبة، الآية: 37.

[**]- أبو علي هو الحسن بن الخطير النعماني أبو علي الفارسي، كان مبرزا في اللغة والنحو والعروض، راوية لأشعار العرب، وله في اللغة تصانيف، وكان عالما بالتفسير والقراءات والمعاني والفقه والخلاف والأصول والكلام والمنطق والحساب والهيئة والطب، توفي سنة 598 هـ. ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 112.

[***]- أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم المتوفى سنة 240 هـ أقدم شيوخ المعتزلة، وشيخ إبراهيم ابن إسماعيل بن علية الذي كان يناظر الشافعي، فقد ذكر ابن النديم في الفهرست أنّه ألف تفسير القرآن الكريم ولكننا لا نعلم عن هذا التفسير خبرا،.ينظر: الذهبي، محمد الحسين. التفسير والمفسرون. ج1، ص: 275.

(ت:280هـ)، لا يحكم لهم بالهداية، وقيل ولا يفعل بهم خيرا والعرب تسمي كل خير هدى وكل شر ضلالة انتهى. وهذا إخبار عمن سبق في علمه أنّهم لا يهتدون" [1]، – يقصد الزمخشري– ،ورده لقول الزمخشري ومن معه من المعتزلة، معتمدا في ذلك على أقوال أئمة الأشاعرة– كالرازي– في تفسير قوله تعالى: " **قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ** "[2]. قال: "ونفي التقبل إمّا كون الرسول لم يقبل منهم ورده، وإمّا كون الله لا يثيب عليه، وعلل انتفاء التقبل بالفسق، قال الزمخشري: وهو التمرد والعتو، والأولى أن يحمل على الكفر،قال أبو عبد الله الرازي: هذه إشارة إلى أنّ عدم القبول معلل بكونهم فاسقين، فدل على أن الفسق يؤثر إزالة هذا المعنى، وأكد الجبائي(ت: 303هـ) [*]،ذلك بدليله المشهور في هذه المسألة، وهو أنّ الفسق يوجب الذم والعقاب الدائمين، والطاعة توجب المدح والثواب الدائمين، والجمع بينهما محال فكان الجمع بين استحقاقهما محالا، وقد أزال الله هذه الشبهة بقوله (وما منعهم) الآية، وأنّ تصريح هذا اللفظ لا يؤثر في القبول إلا الكفر، ودل ذلك على أنّ مطلق الفسق لا يحبط الطاعات، فنفى تعالى أنّ عدم القبول ليس معللا بعموم كونه فسقا بل بخصوص وصفه، وهو كون ذلك الفسق كفرا، فثبت أنّ استدلال الجبائي باطل، انتهى، وفيه بعض التلخيص"[3]، رد الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

وبالطريقة نفسها هاجم الإسرائيليات [**] وكلام الصوفية [***]، وكل ما يبعد مدلول اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى التأويلي، قال: "وربما ألممت بشيء من كلام

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج5، ص: 43.

[2]– سورة التوبة، الآية: 53.

[*]– محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي المتوفي سنة 303 هـ، وأحد شيوخ المعتزلة الذي كانت لهم شهرة واسعة في الفلسفة والكلام. ينظر: الذهبي، محمد الحسين. التفسير والمفسرون. ج1، ص: 275.

[3]– م.س،ج5، ص: 54.

[**]– الاسرائيليات: تطلق لفظ الاسرائيليات من باب تغليب للجانب اليهودي، على الجانب النصراني، فإن الجانب اليهودي هو الذي اشتهر أمره فكثر النقل عنه، وذلك لكثرة اهله، وظهور أمرهم وشدة اختلاطهم

الصوفية ممّا فيه بعض مناسبة بمدلول اللفظ، وتجنبت كثيرا من أقاويلهم ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى وعلى عليّ كرّم الله وجه وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل"[1].

وفي هذا كله، تجنب العرض التفصيلي والتوسع في نقل وبيان أدلة المذاهب في الفقه وأصوله وأصول الدين والنحو والصرف، بل يذكر القول الراجح منها، قال: "وكثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب بعلل النحو ودلائل أصول الفقه ودلائل أصول الدين، وكل هذا مقرر في تأليف هذه العلوم، وإنّما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه، وكذلك أيضا ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول،

بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى بسط على كثير من بلاد والعالم، وكانت لليهود ثقافة دينية مستمدة من التوراة والانجيل إلى جانب سنن ونصائح وشروح لم تؤخذ عن موسى –عليه السلام– بطريق الكتابة إنما تحملوها ونقلوها بطريق المشافهة وبجوار ذلك كثير من الأدب اليهودي والقصص، والتاريخ والتشريع والأساطير، حيث إنّ هذه الاسرائيليات يجب النظر فيها فإنّ كانت ممّا يقرره الإسلام قررناه وإن كانت مما يرده رددناه وإن كانت ممّا سكت عنه سكتنا عنها عملا بقوله –صلى اله عليه وسلم–: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم"". ينظر: الذهبي، محمد الحسين. التفسير والمفسرون. ج1، ص: 121.

** – كلام الصوفية ينقسم تفسير الصوفية لآيات القرآن الكريم إلى تفسير نظري وتفسير إشاري، بحيث إن الأول ينبني على مقدمات علمية تنفتح في ذهن الصوفي أولا، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك، والثاني لا يرتكز على مقدمات علمية بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف كما أن التفسير النظري يرى صاحبه أنه كل ما تحمله الآيات من المعاني وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تحمل الآية عليه، وهذا بحسب طاقته طبعا، والتفسير الإشاري فلا يرى أنه كل ما يراد من الآية، بل يرى أن معنى آخر تحتمله الآية ويراد منها أولا وقبل كل شيء وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره وأنموذج الأول تفسير محي الدين ابن عربي، والثاني تفسير القرآن العظيم لسهل التستري. ينظر: الذهبي، محمد الحسين. التفسير والمفسرون. ج2، ص: 261.

[1] – الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 104.

وأحاديث في الفضائل، وحكايات لا تناسب، وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير"[1].

9-تلخيص مضمون جملة من الآيات:

بعد كلامه على مفردات الآيات وما تحتاج إليه من اللغة والنحو وأسباب نزولها والناسخ والمنسوخ ومناسبة ارتباطها ببعضها البعض، وما جاء فيها من القراءات وتوجيهها، بعيدا عن التكرار بلا فائدة، ناقلا أقاويل النحويين والفقهاء في الأحكام النحوية والشرعية، محيلا على الدلائل في كتب النحو والفقه وأصوله، ملتزما بما دل عليه ظاهر اللفظ، ملخصا ما جاء فيها من روائع بيانية وبديعية، يتبع تلك الآيات بكلام منثور يشرح به مضمونها على ما يختاره من تلك المعاني ملخصا جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معاني لم يقف عندها من قبل عند تفسيرها[2].

ونذكر من ذلك قوله بعد تفسيره الآيات من قوله تعالى: " **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** "[3]، إلى قوله تعالى: " **أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ** "[4]، قال: "وقد تضمنت هذه الآيات الشريفة أنّ الحج له أشهر معلومات وجمعها على أشهر لقلتها ،وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة بكمالها على ما يقتضيه ظاهر الجمع، ووصفها بمعلومات لعلمهم بها، وأخبر الله تعالى أنَّ من ألزم نفسه الحج فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل، فنهاه عن مفسد الحج ممّا كان جائزا قبله، وما كان غير حائز مطلقا ليسوي بين التحريمين وإن كان أحدهما مؤقتا والاخر ليس بمؤقت. ثمّ لما نهى عن هذه المفسدات أخبر تعالى أنّ ما يفعله

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 104.

[2]- ينظر: م. س، ج1، ص: 103.

[3]- سورة البقرة، الآية: 197.

[4]- سورة البقرة، الآية: 202.

الإنسان من الخير الذي فرض الحج منه يعلمه الله، وأخبر أنّ خير الزاد هو ما كان وقاية بينك وبين النار، ثمّ نادى ذوي العقول الذين هم أهل الخطاب وأمرهم باتقاء عقابه، لأنه قد تقدم ذكر المناهي فناسب أن ينتهوا على اتقاء عذاب الله بالمخالفة فيما نهى عنه، ثم إنه لما كان الحاج مشغولا بهذه العبادة الشاقة متلبسا بأقوالها وأفعالها كان ممّا يتوهم أنّها لا يمزج وقتها بشيء غير أفعالها ،فبين تعالى أنّه لا حرج على من ابتغى فيها فضلا بتجارة، أو إجارة أو غير ذلك من الأعمال المعينة على كلف الدنيا، ثمّ أمرهم تعالى بذكره عند المشعر الحرام إذا أفاضوا من عرفات ليرجعهم بذكره إلى الاشتغال بأفعال الحج لئلا يستغرقهم التعلق بالتجارات والمكاسب ثمّ أمرهم بالذكر على هدايته التي منحها إياهم، وقد كانوا قبل في ضلال، فاصطفاهم للهداية، ثم أمرهم بأن يفيضوا من حيث أفاض الناس، وهي التي جرت عادة الناس بأن يفيضوا منها، وذلك المكان هو عرفة، والمعنى أنّهم أمروا أن يكونوا تلك الإفاضة السابقة من عرفة لا من غيرها كما ذكر في سبب النزول، وأتى بثُّم لا للترتيب في الزمان بل للترتيب في الذكر لا في الوقوع، ثم أمر بالاستغفار، ثم أمر بعد أداء المناسك بذكر الله تعالى ،ولما كان الإنسان كثيرا ما يذكر أباه ويثني عليه بما أسلفه من كريم المآثر، وكان ذلك عندهم الغاية في ذكر الله بذلك الذكر، ثم أكد مطلوبية المبالغة في الذكر بقوله أوأشد ،الغاية في ذكر الله تعالى طرفة عين، ثم قسم مقصد الحاج إلى دنيوي صرف، وإلى دنيوي وأخروي ،وبين ذلك في سؤاله إياه، وذكر أن من اقتصر على دنياه فإنه لا حظ له في الآخرة، ثم أشار إلى مجموع الصنفين بأنّ كلا منهما له ممّا كسب من أعماله في الاخرة، ثم أشار إلى مجموع الصنفين بأنّ كلا منهما له مما كسب من أعماله حظ إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وأنه تعالى حسابه سريع فيجازي العبد بما كسب"[1].

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 115.

ممّا تقدم يتبين أنّ أبا حيان وضح معالم بنائه المنهجي في مقدمة تفسيره وبين الطريق الذي يسلكه والقواعد التي يتتبعها في تفسير النّص القرآني، حيث نجد له اهتماما بالتفسير المعجمي، والنحوي -التركيبي- والبلاغي والنصي في شموليته، مستفيدا من أقوال المفسرين والنحويين ناقلا وموجها لها، ومتبعا الأدلة والحجج، مبرزا ملامحه من خلال عنايته باللغة وتوجيه المعنى النحوي والقراءات متواترها وشاذها، وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والأحكام الفقهية والأصولية معرضا عن الخوض في المسائل الكلامية والفلسفية والجدلية، ومحاربا للاسرائيليات وكلام الصوفية والموحدين، وموجزا للمسائل البلاغية، وملخصا لمضمون الآيات.

ولما كان النحو السمة الغالبة على تفسير البحر المحيط، حيث إنه يعد موسوعة تفسيريه نحوية، فهو كما قال الذهبي [*] (ت: 1977م): "المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم، إذ أن الناحية النحوية هي أبرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز"[1].

من هذا المنطلق، نحاول الكشف عن طريقة أبي حيان في دراسته للظاهرة اللغوية والنحوية.

المبحث الثالث: معاني النحو في تفسير البحر المحيط بين العامل والقرينة

من المعلوم أنّ الداعي الرئيسي لنشأة النحو العربي هو فهم النّص القرآني والحفاظ عليه من اللحن، وعلى هذا الأساس انطلق النحاة في استقراء كلام العرب. نثرا وشعرا، للوصول إلى دراسة الضوابط والقوانين التي تأتلف بمقتضاها الكلم لتكوين التراكيب ومنه الكلام. وهذا يشير إلى أنّ منهجهم فرض عليهم البدء من المبنى للوصول إلى المعنى من خلال جعل المتلقي -السامع- محور العملية اللغوية.

---

[*] - الذهبي، محمد حسين، كاتب عراقي، قدم بحث التفسير والمفسرون للحصول على شهادة العالمية من درجة أستاذ في علوم القرآن والحديث سنة 1946م، عمل أستاذا بكلية الشريعة ببغداد، استشهد في يوليو من عام 1977. ينظر: الذهبي، محمد حسين. التفسير والمفسرون. ص: 18.

[1] - الذهبي محمد حسين. التفسير والمفسرون. ج1، ص: 226.

وإذا كان النحو دراسة القوانين التي بمقتضاها يأتلف الكلم لتكوين الكلام [1]، فإن المقصود الأهم لدراسته هو "معرفة الإعراب الحاصل في الكلام بسبب العقد والتركيب، ولتوقف الكلام على الكلمة، توقف المركب على جزئه" [2]، وبهذا كان الإعراب الأساس الذي شكل بنية النظرية النحوية العربية وجوهرها، وعلى هدي منه ربط النحاة النحو العربي بنظرية العامل التي يتلخص مضمونها في "الأثر الذي يحدثه الرّفع والنصب والجزم في أواخر الكلمات، وهو لفظي ومعنوي" [3]، حيث حاولوا من خلالها بناء تفسيراتهم للعلاقات النحوية في ظل مؤيد ومعارض لها[4].

والمتتبع لهذا التصادم بين المؤيد والمعارض لنظرية العامل، يقف عند مرتكزات الاختلاف بينهما، ويمكن تحديدهما من خلال الأثر اللفظي والأثر المعنوي أو كلاهما لظاهرة الإعراب.

1- الأثر اللفظي: إنّ مفهوم الإعراب الذي تمظهر بشكل واضح عند المتأخرين بأنّه "هوتغير العلامة [*] التي في آخر اللفظ، بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، وما

---

[1]- السيد، عبد الحميد. دراسات في اللسانيات العربية- بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني-. دار الحامد، الأردن، لبنان، 2003م، ص: 165.

[2]- الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن. شرح الرّضِي على الكافية.تصحيح وتعليق:يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا،الطبعة الثانية؛1996م، ج1، ص:31.

[3]- حسين، زين العابدين. المعجم في النحو والصرف. الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص: 130.

[4]- ينظر: القرطبي،ابن مضاء. أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن .كتاب الرد على النحاة. ص:48.

[*]- العلامة الإعرابية: تنقسم علامات الإعراب إلى ظاهرة: وهي علامات الرفع: وهي الضمة والواو في الأسماء الخمسة (أب وأخ، وحم وفو وذو) إذا أضيفت إلى غير جاء المتكلم، والألف في المثنى، والواو في جمع المذكر، وعلامات النصب...الفتحة والكسرة في جمع المؤنث السالم والألف في الأسماء الخمسة إلى أضيفت التي غير ياء المتكلم، والياء في المثنى، والياء في جمع المذكر السالم، 3- علامات الجر هي الكسرة والياء في الأسماء الخمسة إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم والياء في المثنى والياء في جمع المذكر السالم، أو علامات مقدرة هي: في الاسم المقصور (الألف المقصورة المسبوقة بالفتحة)، وفي الاسم المتبوع بياء المتكلم (مثل كتابي) وفي الإسم المنقوص أي المنتهي بياء قبلها كسرة في حالتي الرفع والجر مثال القاضي. ينظر: بن حمودة، بوعلام. مفاتيح اللغة العربية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م، ص: 51- 54.

يقتضيه كل عامل" [1]. يوقعه ضمن دائرة الشكل، والتي من خلالها حاول بعض المتأخرين والمحدثين التصدي له بحجة أنه أزهق روح الفكرة وذهب بنورها"[2].

2- الأثر المعنوي: والذي تحدد مفهومه في "الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان شرجا [*] واحدا لا ستَبْهم أحدهما من صاحبه" [3]، وهذا المفهوم يشير إلى تميّز الوظائف النحوية على مستوى التركيب وإلى تفاعل عناصره بعضها ببعض، وهنا يوقعه في دائرة الوظيفية [**]، والتي كانت مطلب المعارضين لوجوده بالانتقال بالخوض من الشكلية المجردة إلى الوظيفية العملية[4].

ضمن هذا المرتكز الاحتمالي، نحاول دراسة الأثر اللفظي والمعنوي لظاهرة الإعراب —نظرية العامل- في ظل الدراسات اللغوية عند النحاة القدامى لمقاربتها بالطرح اللغوي الحديث والمعاصر، ومن ثمّ الكشف عن موقف أبي حيان منها، وطريقته الإجرائية في التحليل اللغوي للنص القرآني.

-الإعراب وتحديده لمعاني النحو:

---

[1]- عباس، حسن. النحو الوافي. دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ص:74.

[2]- السيد ،عبد الحميد. دراسات في اللسانيات العربية- بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني. ص: 163.

[*]- شرجا: الشّرجُ: الضَّرْبُ، يقال: هما شرجٌ واحدٌ، وعلى شرح واحدٍ أي ضرب واحد، وفي المثل: أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا؛ تصغير أسمر، قال ابن سيدة...يضرب مثلا للشيئين يشتبهان، ويفارق أحدهما صاحبه في بعض الأمور. ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة: شرج، ط4، ج25، ص: 2227.

[3]- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. ج1، ص: 35.

[**]- الوظيفية: أو النحو الوظيفي هو الذي لا يقتصر على البحث عن الدور الذي تؤديه الكلمات أو العبارات أي الوظائف التركيبية لأنّ الوظائف لا تمثل، إلاّ جزءا من كل تتفاعل مع وظائف أخرى مقامية (دلالية- تداولية). ينظر: بعطيش، يحي. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي. دكتوراه، قسنطينة، الجزائر، 2005م-2006م، ص: 41.

[4]- ينظر: السيد، عبد الحميد. دراسات في اللسانيات العربية- بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني-. ص: 163.

ركز النحاة القدماء اهتمامهم على الأداء الذي يتلقاه المتلقي، وعليه استنبطوا الضوابط والقوانين التي شكلت الجهاز النظري للنحو العربي، والذي يتفاعل ويتداخل مع أنظمة لغوية أخرى كالصوت والصرف والدلالة ليمثل هذا التداخل البنية اللغوية العربية.

أ- منزلة العامل والإعراب في الجهاز النحوي العربي:

نقصد بالجهاز النحوي معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم والألفاظ لتأدية المعنى وفق قوانين النحو، ليكون الكلام مفيدا وصحيحا؛ لأن "الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن ليضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد" [1]، فالضم والائتلاف للألفاظ الحاصل عن طريق قوانين النحو هو الذي يحقق الفائدة.

وبما أن الإعراب في مفهومه اللغوي يفيد الإبانة والإظهار والتوضيح [2]، فإن ذلك ينسحب على مفهومه الإصطلاحي من خلال تحديده للوظائف النحوية للألفاظ ضمن التركيب اللغوي، والتي عليها تحقق العملية التواصلية والإفهامية فاعليتها بين المتكلم والمتلقي، وهذا ما يؤكده عبد القاهر الجرجاني بقوله: "إذا كان قد عُلِمَ أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المُستخرج لها، وأنّه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يُعرض عليه" [3]. ويبدو من كلامه أن الإعراب هو الكاشف عن معاني النحو حيث من خلاله يعرف الكلام صحيحه من فاسده، وهذا لا يتم إلاّ داخل التركيب ،فإذا قلت مثلا: "زيد فتجرده من العوامل اللفظية ولم تخبر عنه بشيء كان بمنزلة صوت تصوته لا يستحق الإعراب، لأن الإعراب إنّما أتى به للفرق بين المعاني، وإذا أخبرت عن الاسم بمعنى من المعاني المفيدة احتيج إلى الإعراب ليدل على ذلك المعنى فأمّا إذا ذكرته وحده

[1]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 539.

[2]- ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة (عرب)، ط4، ج 33، ص: 2865.

[3]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 28.

ولم تخبر عنه كان بمنزلة صوت تصوته غير معرب" [1]، فالألفاظ تنتج مع تعالقها تركيبا متواضعا أو خاصا من اختيار المتكلم تحكمه العلاقات العاملية الإعرابية.

ولأنّ علاقة الإعراب بنظرية العامل ضمن التركيب اللغوي هي علاقة تأثر وتأثير حيث إنّ كل عنصر فيه مؤثر فيما بعده، ومتأثر بما قبله، كما أنّ العلامة الإعرابية – الرفع، والنصب، والجر والجزم– تقتضي مؤثرا هو العامل علاقة تلازم، وتكمن تلك العلاقة من خلال الربط الحدسي على السليقة للمعنى، والربط القياسي للعامل، كما دلّ عليه صنيع الأعرابي، قال عبد القاهر الجرجاني: "ألا ترى الأعرابي حين سمع المؤذن يقول: أشهد أنّ محمدا رسول الله بالنصب، فأنكر، وقال: صنيع ماذا؟ أنكر على غير علم بأنّ النصب يخرجه عن أن يكون خبرا" [2]، فالأعرابي كمتلقي أدرك بحدسه خطأ الباث – المؤذن– في نصبه للفظ الرسول –صلى الله عليه وسلم– والذي أدى إلى عدوله على دلالة الخبر رغم عدم معرفته بقواعد النحو– أي على سليقته– من خلال ربطه العلامة الصوتية، والتي هي الحركة الإعرابية بالمعنى النحوي، كما أن معاني الألفاظ المعجمية قائمة في ذهن المتكلم يدل عليها بألفاظ صوتية، فكذلك معاني النحو يدل عليها بعلامات صوتية هي علامات الإعراب، وبهذا فإن صنيع الأعرابي قائم على إدراكه بأنّ الإعراب ظاهرة معنوية صرفية[3].

وإدراك هذا التعليق بين الحركة الإعرابية والعامل النحوي، وبين العناصر اللغوية وضبط صورها داخل التركيب اللغوي، درس النحاة هذا التعلق في حدود الجملة والتي جعلها البعض مطابقة للكلام والبعض الآخر مختلفة عنه، يقول ابن جني: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاءٍ، وعاء في

[1]– ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي .شرح المفصل. إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج1، ص: 84.

[2]– الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص:419.

[3]– ينظر: الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية– تأسيس نحو النص–. ج1، ص: 249.

الأصوات وحسّ ولب، وأف، وأفء وأواه فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام" [1]. هذا من جهة ومن جهة أخرى: أنّ "الكلام مُؤلف إما من اسمين أسند أحدهما إلى الآخر نحو :زيد قائم وإما من فعل واسم نحو: ضرب زيد بكرا، ويسمى، (كلاما) وجملة"[2].

ويبدو من القولين أنّ الجملة –الكلام– مرهونة بالإسناد والاستقلالية والفائدة.

ولما كانت الجملة هي التركيب الإسنادي، فإنّ العلاقة وثيقة بين الشكل اللفظي والأثر المعنوي، فإذا قلت:

أ- ما قابلنى أحدٌ ⟸ فإنّ أحدٌ فاعل مرفوع

ما قابلنى من أحدٍ من أحد فاعل مجرور

ب- محمدٌ متواضعٌ

إنَّ محمدٌ متواضعًا ⟸ فإنّ 1- اتصاف محمد بالتواضع

2- التأكيد على تواضع محمد

كان محمدٌ متواضعًا 3- محمد كان متواضعا في الزمن الماضي

ج- جاء محمد مبتسما ⟸ فإنّ محمد هو من قام بفعل المجيء

محمد الفاعل الذي وقع عليه فعل المجيء

[1]– ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. ج1، ص: 17.

[2]– الزمخشري، محمود بن عمر. الأنموذج في النحو. اعتنى به: سامي بن حمد المنصور، الطبعة الأولى؛ 1420هـ–1999م،ص:15.

من النماذج الثلاثة السابقة، يظهر لنا أنّ التركيب اللغوي قائم على الرّبط بين العامل وانتظام العناصر في التركيب اللغوي من خلال التداخل بين الشكل (اللفظي والأثر المعنوي؛ لأن "المعاني في نظام الجملة محققة بالعلامات ومتقومّة بالعامل الذي يولد العلامات التركيبية بين المركبات النحوية في بنية الملفوظ المفيد" [1]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ نظام الجملة يرتكز على تحديد الوظائف النحوية وأبعادها التركيبية والدلالية والتداولية، فلنأخذ على سبيل المثال لا الحصر –باب المبتدأ والخبر– نجد أنّ البعد التركيبي للمبتدأ هو ما يبنى عليه الكلام والخبر ما يبنى على المبتدأ، ويحدد البعد الدلالي بالعلاقة الإسنادية التي يُصبح كليهما كلاما. ويحدد البعد التداولي في معرفة المخاطب وتحقيق فائدة للسامع. وقد تتجاوز الجملة التركيب الإسنادي إلى تركيب أعمق هو تركيب الفضلة أو متممات التركيب الإسنادي، وما يحمله من تحولات تركيبية بين عناصره، وما يحدثه هذا التحول من تغيرات دلالية على مستوى التركيب[2].

فالترابط الحاصل بين الأبعاد الثلاثة– التركيبي والدلالي، والتداولي– يجسّد مفهوم النظام اللغوي الذي تشكله العلاقة الوثيقة بين الشكل اللفظي والأثر المعنوي في اتصالهما والعلامة الإعرابية هي جزء من هذا النظام اللغوي، والتي تسهم بشكل كبير في تلاحم عناصره واتساقها، كما تسهم في فتح مغاليقه.

ب– موقع العامل النحوي في ظل الدّرس اللّساني:

عُرّف النحو بأنّه:" ترتيب العرب لكلامهم الذي به نزل القرآن، وبه يفهم معاني الكلام التي يُعبر عنها باختلاف الحركات وبناء الألفاظ" [3]. وهذا من خلال إحكام

[1]– السيد، عبد الحميد.دراسات في اللسانيات العربية– بنية الجملة العربية التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني. ص: 169.

[2]– ينظر: م.س، ص:29،30.

[3]–خليفة،عبد الكريم.تيسير العربية بين القديم والحديث.منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،عمان–الأردن،الطبعة الأولى؛1408هـ–1986م،ص:38.

العلاقة بين اللّفظ والمعنى أي بين الجانب الذهني (الأفكار) والجانب الملفوظ (الأصوات)، وأحكام تلك العلاقة تتجلى في مظهرين[1]:

أولهما: التعليق النحوي وما يحدّثه من تأليف الألفاظ، وثمّ عقد التراكيب، لأنّ "اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا وإذا قرنتها بما يصلح، حدث معنى، واستغنى الكلام"[2]، ويحصل هذا التعليق في أغلب أوجهه عن طريق الإسناد النحوي.

والثاني: وهي درجة القبول أو المقبولية لدى المتلقي ومدى موافقتها للحقيقة الوضعية، وهذا ما أفاض الكلام فيه سيبويه بين مظاهره في "باب الاستقامة والإحالة من الكلام"[3].

وفي ظل هذين المظهرين ربط النحاة العرب بين النظام النحوي الثابت الذي تحكمه قوانين النحو وبين الأداء المتغير الذي يخضع إلى السياق والظروف المحيطة بالمتكلم ممّا ينتج هذا الرّبط بين المتكلم والمتلقي شفرة تواصلية قائمة على الوضوح والإفهام والبيان.

والمتتبع لجهود النحاة في استقراء كلام العرب، يتجه به في ظل النظريات اللّغوية الحديثة نحو الاتجاه المبني على أساس أنّ "اللغة هي ما يجب يقال، ولا ما يقال بالفعل"[4].

ومن هذا الأساس يتضح أنّ النحو العربي بُني على أساسٍ وصفي قائم على دراسة المادة اللغوية دراسة تحليلية وصفية، وهذا ما يوضحه اعتماد الدّرس النحوي على

---

[1]- ينظر: حماسة، محمد عبد اللطيف. النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي-. دار الشروق، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1420 هـ- 2000م، ص: 12.

[2]-المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد.المقتضب. تحقيق:محمد عبد الخالق عضيمة،مطابع الأهرام التجارية،قليوب،القاهرة-مصر،الطبعة الثالثة؛1415هـ-1994م، ج4، ص: 126.

[3]-سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.الكتاب كتاب سيبويه.تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الثالثة؛1408هـ-1988م،ج1،ص:25.

[4]- بشر، كمال.التفكير اللغوي بين القديم والجديد.دار غريب،القاهرة-مصر،2005م،ص:222.

لغة الكلام الحقيقي بتمثيلاته الواقعية منسجما مع المعرفة العميقة للغة المكتوبة [1]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى المسار التعليمي الذي طبع مسيرته، وأدى به إلى ممنطقته في إطار "توضيح المفاهيم واستخدام التعبيرات" [2]، فأصبح النظام النحوي من خلال هذه الوصفية والمنطق يُعبَّر عنه بأنّه "نسق من الأوليات والمسلمات والمبادئ العامة، وهو مبين بشكل دقيق يعتمد على قواعد استدلالية تجعل منه بنية استباطية مقيّدة، وهو غني بما يكفي من هذه العناصر مجتمعة لتمثيل ما يوجد من اختلافات بين اللغات وتغيرات داخلها" [3].وهذا المفهوم منبثق من الطرح البنيوي الذي يرى مؤسسه دي سوسير،بأنه يعتمد "على العوامل الخارجية للتغير النّحوي، كما يتغير النظام الداخلي" [4].والذي يستند إلى ترتيب خاص يبنى على مجموعة من الأسس ،وهذا ماذهب اليه تمام حسان بأنّ النظام النحوي مبني على طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها الأساليب، ومجموعة من المعاني الخاصة كالفاعلية والمفعولية والإضافة...ومجموعة من العلاقات التي تربط المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها [5].

وبالتالي، فالنظام النحوي قائم على مجموعة من العلاقات التي ترتبط ببعضها لتكوّن الترتيب النحوي، فالقاعدة النحوية التي هي تنسيق الكلمات، تتكون من عناصر لغوية تركيبية تضمن لها البناء الإسنادي السليم والمفيد ، والذي من أجله تعطينا صورة دلالية –معنوية–واضحة لذلك التشكيل اللغوي، و هذه النظرة تلامس النحو التوليدي التحويلي باعتبار أنه بنية قاعدية قادرة على إعادة ترتيب المكونات والعناصر اللغوية لإعطاء بنية معجمية سليمة وتتم هذه العملية التحويلية التوليدية من خلال بنيتين، البنية

[1]– ينظر: حلمي، خليل. العربية وعلم اللغة البنيوي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1996م، ص: 146، 147.

[2]– رشوان، محمود. دراسات في فلسفة اللغة. دار القباء، الطبعة الأولى؛1998م، ص: 148.

[3]– الفهري، عبد القادر الفاسي. اللسانيات واللغة العربية– نماذج تركيبية ودلالية–. دار توبقال، الدار البيضاء– المغرب، الطبعة الثالثة، 1983م، ص: 43.

[4]– دو سوسير، فردينان. علم اللغة العام. ص: 40.

[5]– ينظر:تمام ،حسان .االلغة العربية معناها ومبناها. دار الثقافة ،المغرب،1994م، ص:178.

السطحية والتي تمثل الجانب التحويلي للغة بقوانينها العقلية، والبنية العميقة التي يمثلها الجانب التوليدي للغة[1].

وباعتبار أنّ نظرية العامل المكون الأساسي في الدّرس النحوي العربي، والقائمة على الاتجاه العقلي التعليلي تتفق اتفاقا واضحا وملموسا بالبنية السطحية والبنية العميقة اللتين تجسدان النظرية التحويلية، وذلك من خلال تلك الإجراءات التي تخضع لها العناصر اللغوية من أجل إنتاج أعداد من الجمل، والتي نجدها ضمن الطرائق التحليلية عند نحاتنا القدامى فهذا سيبويه عند حديثه عن المفعول به يقول: "هذا باب المفعول الذي تعداه فعله إلى مفعول وذلك قولك: كُسِي عبد الله الثوبَ، وأُعْطِيَ عبد الله المالَ، رفعتَ عبد الله ههنا، كما رفعتَه في "ضُرِبَ"، وشَغلتَ به كُسِيَ وأُعْطِيَ كما شغلت به ضُرِب، وانتصبَ "الثوبُ" و"المالُ" لأنهما مفعولان تعدّى إليهما فعلُ مفعولٍ هو بمنزلة الفاعل"[2].

فالجملتان: كسي عبد الله الثوب
ضُرب عبد الله.

فالأولى، جملة متعدية إلى مفعول به، والثانية جملة مبنية للمجهول فدخول العناصر التحويلية (الفعل المعلوم المتعدي، والفعل المجهول)، أعطاها شكلا آخر انتقل بها إلى الجملة المتعدية، وغير حركة المفعول به فهذه الإجراءات التحويلية على مستوى

[1]- ينظر :زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ا-لجملة البسيطة-.ص:15، 16.
[2]- سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.الكتاب كتاب سيبويه.ج1، ص:41،42.

البنية العميقة [*]أعطت للجملة معنى آخر وشكلا آخر على مستوى البنية السطحية[**]،تمثل في غياب الفاعل .

كما نلاحظ عنايتهم بالتغييرات التداولية للوظائف النحوية، كالتقديم والتأخير والحذف والإظهار، فمثلا عند كلامهم فيما "يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي، وذلك قولك إذا رأيت رجلا متوجّها وِجْهَةَ الحاجّ قاصدا في هيئة الحاجّ، فقلت: مكَّة وربِّ الكعبة، حيث زَكِنْتَ أنّه يريد مكَّةَ، كأنّك قلت: يريد مكة والله. ويجوز أن تقول مكَّةَ واللهِ، وعلى قولك: أرادَ مكَّةَ واللهِ، كأنّك أخبرتَ بهذه الصِّفة عنه أنّه كان فيها أمسِ، فقلتَ: مكَّة واللهِ، أي أراد مكَّةَ إذ ذاك" [1]، ويتبين من هذه المعالجة التحليلية القائمة على التقدير والتحليل المنطقي الاستدلالي أنّها تلامس ما تدعو إليه النظرية التحويلية خصوصا بمفهوم التحكم [***] باعتبار أنّ النظام النحوي يقتضي أن

---

[*]- البنية العميقة: أو المعنى العميق (Structure profonde) وهو الذي تكون العلاقات المعنوية واضحة. ينظر: لوشن، نور الهدى. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. المكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص: 335.

[**]- البنية السطحية أو المعنى السطحي (superficielle Structure) وهو المعنى الظاهر، وهو الذي يقال فعلا. بحيث هناك قوانين تنظم العلاقة بين المعنى المقصود (العميق) والمعنى الظاهر (السطحي)، هذه القوانين تطبق على الأولى فتحولها إلى الثانية، هذه القوانين هي التي أطلق عليها تشومسكي: القوانين التحويلية transformalationnel Modele .ينظر:لوشن،نور الهدى.مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص: 335.

[1]- سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.الكتاب كتاب سيبويه.ج1، ص:257.

[**]- البنية السطحية أو المعنى السطحي (superficielle Structure) وهو المعنى الظاهر، وهو الذي يقال فعلا. بحيث هناك قوانين تنظم العلاقة بين المعنى المقصود (العميق) والمعنى الظاهر (السطحي)، هذه القوانين تطبق على الأولى فتحولها إلى الثانية، هذه القوانين هي التي أطلق عليها تشومسكي: القوانين التحويلية transformalationnel Modele .ينظر:لوشن،نور الهدى.مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص: 335.

[***]- التحكم: لقد أدخل تشومسكي جملة من الإضافات على النظرية التوليدية (البنى التركيبية) مكنته من أن يخرج بنظرية جديدة أطلق عليها اسم نظرية التحكم والرّبط، وكانت هذه الإضافات مناسبة لربط الصلة بظاهرة لغوية كادت الدراسة اللسانية تقتصيها من اهتماماتها هي ظاهرة العمل والإعراب. ينظر: الشاوش، محمد أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية- تأسيس نحو النص-. ج1، ص: 237.

تكون الجملة وفق علاقة إسنادية ثابتة من حيث الابتداء والخبر وما يليها من فضلات أو فعل وفاعل ومفعول به، فجاءت النظرية التشومسكية لتعالج هذا النظام النحوي من باب أنّ القدرة اللغوية تتيح لابن اللغة أن ينتج عددا لامتناهيا من الجمل غير مرهونة بالنظام القاعدي إلى أن يكتمل هذا النظام بإعادته ترتيب الجمل قاعديا، وترك ما يمكن أن يخرج عن القاعدة النحوية [1]، كما أنّ دراسة الظاهرة اللغوية على الوصف اللغوي بالاعتماد على "عنصر التحليل إلى مكونات أساسية قائمة على الحركات الإعرابية، لأنّ نظام القواعد هو الذي يستطيع أن يصف العامل النحوي وصفا وجوديا في المقولات القاعدية"[2]، وهذا ما يؤكد ملامسة النحو العربي للنحو التحويلي.

ويبدو أنّ الدّرس اللّساني الحديث يحاكي الدّرس النحوي العربي القائم على النظرية العاملية، وهذا ما يؤكده شومسكي في طرحه للنظرية التحويلية التوليدية، حيث يبدو أنّ مصطلح التحكم ما هو إلاّ العامل النحوي [*] وكذا طريقته في التحليل اللغوي للظاهرة اللغوية التي كشف سيبويه في معالجته للظاهرة اللغوية الكثير من الجوانب التي التفت إليها شو مسكي في غياب منه –سيبويه –إلى المنهجية العلمية ودقة المصطلح والمفهوم.

ج– تضافر القرائن البديل التحليلي لنظرية العامل:

لقد رأى بعض المحدثين أنّ نظرية العامل اهتمت بالجانب الشكلي وأهملت الجانب المعنوي في تحليلها النحوي للتركيب اللغوي، فسعوا إلى إعادة الرّبط بين الجانب الشكلي والجانب المعنوي بحسب ما يوجه به نظام تضافر القرائن؛ لأن المعنى النحوي [*]

[1]– ينظر: زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ص:5– 12.

[2]– ينظر: حلمي، خليل العربية وعلم اللغة البنيوية، ص: 204، 205.

[*]– ينظر هذه المقاربة بين مصطلح التحكم والعامل النحوي في الدراسة التي اقامها محمد الشاوس في كتابه :أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النص–.ج1،ص:237.

[*]– انطلق تمام حسان في مؤلفه من قول عبد القاهر الجرجاني :ولا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم.

في نظرهم، إنّما ينتج من عدّة قرائن تمنحها الأنظمة اللغوية كالنظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي [1] حيث إنّ تلك القرائن أخذت تصنيفها من المقال والمقام، فانقسمت إلى قرائن مقالية اندرجت ضمنها القرائن اللفظية ،والقرائن المعنوية، وإلى قرائن مقامية تسند إلى السياق في الكشف عن المعنى النحوي[2].

وقد ارتكزت نظرية تظافر القرائن في بلورة مفهومها على فكرة التعليق،التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني بالنظر إلى العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى "القرائن اللّفظية والمعنوية والحالية (المقامية)" [3].

فالقرينة اللفظية: تستند عناصرها إلى أبواب النحو وتتمثل في "الإعراب، الرتبة، الصيغة، المطابقة، التضام، الأداة، التنغيم"[4]، فهي المبنى النحوي.

والقرينة المعنوية: تتمثل في العلاقات السياقية التي تربط أبواب النحو، وتتمثل في: "الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية، والمخالفة"[5].

وأما القرينة الحالية فهي المعنى السياقي ،فتعرف بقرينة المقام على حسب مقتضى الحال ،وقد أشار مصطفى حميدة [*]في كتابه :(الارتباط والربط)،الى هذه التقسيمات الثلاثة وبنى عليها فكرة الارتباط والربط حيث إنّه يقصد بالارتباط، "بأنه نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون واسطة لفظية والربط اصطناع علاقة نحوية وثيقة بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة" [6]. وفي تحليله يشير إلى أهمية الاستعانة الحالية المتعلقة بالمقام.

---

[1]- ينظر: تمام، حسان. اللغة العربية ومعناها ومبناها. ص:192، 193.

[2]- ينظر: م.س،ص:190.

[3]-م.س،ص: 188.

[4]- م. س، ص: 190.

[5]- م. س، ص: 190.

[*]- مصطفى حميدة :باحث ولغوي مصري.

[6]- حميدة، مصطفى. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. ص:01.

وعلى هذا الأساس ،فإنّ فكرة الرّبط والارتباط هي نفسها ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني بمصطلح التعليق[1]، وما اصطلح عليه تمام حسان بتضافر القرائن.

ومن جهة أخرى، مثلث قرينة الإعراب قرينة تتضافر وتتعاون مع قرائن أخرى قائمة على أساس ما يحدث من علاقات بينه وبينها، "فحولت الدّرس النحوي بهذا من منهجه اللفظي المتمثل في "الإعراب" القائم على فكرة العامل إلى منهج قرائن التعليق الذي يضع المعنى في المقام الأول" [2]، فانتقلت حركية البحث النحوي العربي من المستوى الشكلي(اللفظي) إلى المستوى التركيبي(التعليقي) وأدى هذا الانتقال من البدء في البحث عن المبنى إلى البحث عن المعنى في حركية عكسية للدّرس النحوي القديم.

ويتضح ممّا سبق أنّ الإعراب ما هو إلاّ جزء من النظام الكلي للجملة، والوظائف النحوية للعناصر المكونة للجملة، والتي تتمثل في المعاني النحوية من فاعلية ومفعولية وغيرها هي التي تدل عليها القرائن النحوية، والعامل النحوي الذي أقامه النحاة العرب على فكرة التأثر والتأثير ونظرتهم إليه على أنّه الرباط الذي أخرج تتابع الألفاظ من العشوائية إلى النظامية القاعدية المحكمة التي تربط الكلمات بعضها ببعض، ويجعل ذلك التتابع مطابقا للفظ والمعنى.

د- من العامل النحوي إلى الترابط النصي[*]:

إنّ مفهوم التعليق الذي جاء به الجرجاني، يوافق في نظر العديد من الدارسين مفهوم العلاقات اللغوية الذي به جاء به دو سوسير ذلك من خلال كلامه حول ضرورة العلاقات اللغوية حيث يقول: "وفي الخطاب تقيم الكلمات ضمن تعاقدها فيما بينها

---

[1]- م.س،ص: 06.

[2]- حميدة، مصطفى. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. ص: 67.

[*]- الترابط النصي: نقصد به الآلية التي تجعل من النص مترابطا، وليس القصد الذي قصده سعيد يقطين. ينظر: يقطين، سعيد- من النص إلى النص المترابط – مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي-. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى؛ 2005م، ص: 106.

علاقات مبنية على صفة الخطية...وهذان العنصران، إنّما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية"[1].

فالمقصود بالسلسلة الكلامية هي مجموعة الكلمات التي تقع الواحدة منها إلى جانب الأخرى تربطها علاقات مبنية على صفة الخطية، وتفيد تلك السلسلة "الوصف العام لطبيعة السياق الذي يريده المتكلم"[2].

فإذا كان مفهوم التعليق المنطلق الذي أرسى معاني النحو في الدّرس اللساني العربي، ومفهوم العلاقات المرتكز الذي بنى عليه الدّرس اللساني البنيوي، فإن مفهوم الترابط يعد المحور الذي قام عليه الدّرس اللساني النصي (نحو النص).

والترابط في مفهومه النّصي، كما حدّده (فان دايك) هو تلك ""العلاقة المخصوصة بين الجمل"، بمعنى آخر: "إنّ الجمل هي مركبة، حتى إذا كان فيها دالا على معنى سيما نطيقي" [3]، والملاحظ من هذا التحديد، أنّ (فان دايك)، جعل تلك العلاقة المخصوصة تتحدد في المعنى السيمانطيقي الذي تؤديه أدوات الربط في تركيب الجمل، الذي يقوم على مبدأ الترابط يدرك تلك الصلة بين المعنى السيمانطيقي الذي ينحصر في "بناء قواعد التأويل والتحويل المتعلقة بالصيغ السليمة التركيب لذلك النسق" [4]، وبين الخصائص التداولية البراغمانية للجمل، باعتبار تلك" الخصائص وصفا لظواهر التناسق النصي"[5]. أي الملائمة للسياق التواصلي.

وبناء على ما سبق، فإن مصطلح الترابط الذي كان أصلا في تحليل الخطاب، ومنطلقا لتأسيس نحو النّص، يستدعي في إجراءاته التحليلية المستويات الثلاث: المستوى

---

[1]- دي سوسير، فرديناده، محاضرات في الألسنية العامة. ص: 280.

[2]- عباس محمد. الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني. ص: 20.

[3]- فان دايك، تيون. النص والسياق- استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. ص: 74.

[4]- م. س، ص: 74.

[5]- يحياتن، محمد. مدخل إلى اللسانيات التداولية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص: 41.

التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي، فهو يعتبر كبديل لمصطلح العلاقات اللغوية، ويكاد يكون مكافئا لغويا لمصطلح التعليق الذي عبّر عنه تمام حسان بتضافر القرائن اللغوية (اللفظية، والمعنوية، والحالية).

وبالعودة إلى تفسير البحر المحيط، نجد أنّ أبا حيان في تعامله في تحليل الظاهرة اللغوية، انتهج منهجين:

أحدهما: القول بالعامل وما يحدثه من أثر إعرابي في الكلمة، قال أبو حيان: "الإعراب تغيير الآخر، جعل الإعراب تغييرا، وذلك يدل على أنّ الإعراب معنوي، وبعضهم ذهب إلى أنّ الإعراب لفظي، وأنّ الضمة في نحو: "قام زيدٌ" هي نفس الإعراب، والمختار أنّها علامة للاعراب لا نفسه وتحرز بالآخر من تغيير الأول والوسط كتغيير الكلمة في التصغير والتكسير، فإنّ ذلك ليس بإعراب" [1]. وذلك لأنّ "اللفظ يدل عليه، فإذا معنويا فلا يكوّن الكلمة المعربة، وأما ما اختاره المصنف [*] من أنه لفظي، فإنّه زائدة على ماهية الكلمة،فلا يكوّن بعض الكلمة ،لان بعض الشيء جزءمن الشيء ،ومحال وجود الماهية مع فقد جزء من أجزائها، وقد وجدنا ماهية الكلمة دون إعراب، فدّل على أنه ليس بعضها منها" [2]. فهو يرى أنّ الإعراب ظاهرة معنوية تقوم على الوضوح وعدم التكلف وتقوم على حمل إعراب النص القرآني على أحسن الوجوه، قال: "وربّما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريبا أو خلاف مشهور ما قال به معظم الناس، بادئا بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ، مرّجحا له ذلك ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه ، منكبا في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبينا أنّها

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1405 هـ- 1985م، ص: 34.

[*]- المصنف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني صاحب تسهيل الفوائد. ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق- سوريا، ج1، ص: 06.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. ج1، ص: 21.

ممّا يجب أن يعدل عنه، وأنّه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب إذ كلام الله أفصح الكلام فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة"[1].

والثاني: دراسته للمعنى النحوي في علاقته التركيبية أو بمعنى آخر تفسيره لمعاني الأبواب النحوية وما تحدثه من علاقات تعالقية تآلفية (الكلمة فالجملة، فالنص) في إطار سياق تواجدها باستدعاء الأنظمة اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية، وقد يستحضر أسباب النزول ، نحو تفسير قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**"[2].

قال أبو حيان بعد عرضه لأسباب النزول : "وهذه الآية جاءت وعيدا لمن كان في زمانه –صلى الله عليه وسلم– ولذلك جاءت الصلة بالمستقبل ودخلت الفاء في خبر أنّ ،لأنّ الموصول ضمّن معنى اسم الشرط، ولما كانوا على طريقة أسلافهم في ذلك نسب إليهم ذلك، ولأنهم أرادوا قتله –صلى الله عليه وسلم– فقتله أتباعه فأطلق ذلك عليهم مجازا أي من شأنهم وإرادتهم ذلك"[3].

من النهجين السابقين، يتبيّن أنّ أبا حيان أقرّ العامل وبوجوده، وهذا ما ذهب إليه بقوله: "والعامل هو ما أثر في آخر الكلمة من اسم أو فعل أو حرف، والأصل أن يكون من الفعل، ثمّ من الحرف، ثمّ من الاسم، والأصل تخالفه مع المعمول في النوع، فإن كان من نوع واحد فلمشابهته ما لا يكون من نوع المعمول، ولا يؤثر العامل أثرين في محل واحد، ولا يجتمع عاملان على معمول واحد إلاّ في التقدير نحو: ليس زيدٌ بجبان، ولا يمتنع أن يكون له معمولات" [4]، غير أنّه دعا في العديد من المواضع النقاشية النحوية

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 103.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 21.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 429، 430.

[4]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. ج 1، ص: 119.

إلى عدم الخوض في الخلافات التعليلية بين النحويين التي يراها أنّها لا جدوى منها، وهذا ما ذهب إليه —على سبيل المثال– عند مناقشته لمسألة علة إعراب المضارع ، قال : "وقد طول المصنف بترجيح ما أبدى من التعليل لإعراب المضارع على ما ذكر غيره ممّا يوقف عليه شرحه [*]. والمسألة قليلة الجدوى؛ لأنّه خلاف في علة، وأمّا الحكم فهو أنّ الإعراب دخل في المضارع كما دخل في الاسم"[1].

ومن جهة أخرى، تعامله مع التركيب النحوي في ضوء معرفة معاني النّص القرآني في علاقاته النحوية من خلال الكشف عن المعنى وتوجيهه، حيث بواسطة تحديده ينتقل المعنى من الإفرادية إلى التركيبية الجملية أو النصية عن طريق إنشاء علاقة نحوية وثيقة بين معنيين أو أكثر دون واسطة لفظية أو باستعمال واسطة [2]. وهذا ما يفيد بحثه في الإسناد والتبعية والإحالة والتكرار وغيرها، وما يعزز بحثه في نصية النّص القرآني في نظرته إلى القرآن ككلمة واحدة، ومعالجتها لمعنى الرابط بين جمل من الآيات والمناسبة بينها.

نخلص من هذا الفصل ، أنّ نشأة أبي حيان الأندلسية والمشرقية ساهمت في إبراز مكونات العلمية والثقافية، فتبحر في علوم شتى لغوية ودينية وتاريخية، وعلى رأسها الثقافة النحوية والتفسيرية، فصنّف فيهما التصانيف التي شهد لها معاصروه ومتأخرون عنه بالثناء والبراعة وغزارة علمه، وإمامته ،كما حدّدت مرجعيته الدينية والفكرية التي اتضحت ملامحها جليا في تفسيره البحر المحيط.

وقد عدّ تفسير البحر المحيط — في نظر العديد من الباحثين– موسوعة نحوية تفسيرية قيّمة، التزم فيه منهجا بينه في مقدمته وسار عليه في الغالب، بحيث أقام أساسه على سبعة وجوه هي اللّغة والنحو والبلاغة وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وأصول الفقه والتوحيد والقراءات متواترها وشاذها، متبعا في ذلك عرضه للعديد من أقاويل

---

[*]– شرحه يقصد شرح التسهيل لابن مالك.

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. ج1، ص: 126.

[2]– ينظر: حميدة، مصطفى. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص:06.

النحويين والمفسّرين والفقهاء ومناقشتها ،إمّا بالقبول أو الرّد أو انفراد بالرأي والحجة حيث كشفها منهجه على سعة اطلاعه بالعلوم اللغوية والشرعية من جهة وتمكنه من الدّليل والبيان والتأليف.

وتميُّز تفسيره بغلبة الصناعة النحوية جعل تحليله النحوي قائما على العامل (الإعراب) والقرينة (المعنى). فهو ينساق إليهما لفهم دلالة النَّص القرآني وبهذا يكون قد ربط بين النحو والمعنى.

الفصل الثاني:
نحو النص بين اللغة والإعجاز

توطئة:

نشأت الدراسات اللغوية العربية في ظل الدّرس الإعجازي، الذي انطلق أساسا من "النقاش الكلامي الذي دار بين المعتزلة والشيعة" [1]، وذلك بغية اظهار إعجاز النّص القرآني الذي تحدى معاصريه بأن يأتوا بشيء من مثله.

على هذا الأساس، انطلقت دراسات اللغويين والمفسرين للنّص القرآني، وذلك بالكشف عن الإعجاز اللغوي الكامن فيه، فنظروا إليه "كالكلمة الواحدة كله آخذ بعضه بيد بعض" [2]، فأكدوا بذلك "التماسك النّصي" [3]، الذي يتجاوز حدود الجملة في التحليل" ممّا يسمح بطرح إمكانيات متعددة للفهم وفضاءات أرحب للتفسير"[4].

فهذا التجاوز من النظرة الجملية إلى النظرة النّصية يهدف إلى الكشف عن تبصرات القدماء ومنظورهم إلى مفهوم نحو النص العربي.

المبحث الأول: مدخل إلى الإعجاز اللغوي:

أ- المفهوم اللغوي والإصطلاحي للإعجاز:

في الحصر القاموسي، يفيد ابن منظور في لسان العرب، مادة (عجز) ،يقول: "والعجز:الضَّعْفُ، تقول: عَجَزْت عن كذا أَعْجِزُ، وفي حديث عمر: ولا تُلِثُّوا بدرا معجزَةٍ، أي لا تقيموا ببلدة تَعْجِزونَ فيها عن الاكتساب والتّعيّش، والمعجزة بفتح الجيم

[1]- كلو غلى، يوهاس جيوم. التراث اللغوي العربي. ترجمة: محمد حسن عبد العزيز وكمال شاهين، مركز جامعة القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1424هـ- 2000م، ص: 131.

[2]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية؛ 1391هـ- 1972م، ج1، ص: 36.

[3]- الفقي، صبحي. علم لغة النصي بين النظرية والتطبيق. ج01، ص: 50.

[4]- م .س،ج1،ص:51.

وكسْرها، مَفْعَلَة من العَجْزِ: عدم القدرة. ومعنى الإعجاز: الفَوتُ والسَّبْقُ، يُقَال: أَعْجَزني فلان أي فَاتَني، ومنه قول الأعشى(*):

فَذَاكَ ولم يُعْجِزْ مِنَ الموْتِ رَبَّهُ، وَلكِنْ أَتَاهُ الموْتُ لاَ يَتَأَبَّقُ [1]

ويقال: عَجَزَ يَعْجَزُ عن الأمر إذا قصر عنه"[2].

وقد أورد أبو حيان (ت: 745 هـ)، معناه اللغوي عند تفسير قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** "[3]، قال: "مُعْجزين بسكون العين، وتخفيف الزاي من أعجزني إذا سبقك ففاتك"[4].

أما في الإصطلاح، فهو "إظهار صدق النبي –صلى الله عليه وسلم– في دعوى الرّسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة– وهي القرآن– وعجز الأجيال بعدهم"[5].

وعليه، فإنّ المعجزة "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة"[6].

---

*– الأعشى:ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل بن عوف بن سعد ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،ولدباليمامة ولقب بالاعشى لضعف في بصره ،توفي:في العام السابع للهجرة أي في سنة629م بعد ان صدته قريش عن موافاة النبي محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم–في صلح الحديبية ورمى بعيره في عودته الى قريته فدفن فيها.ينظر:الأعشى،ميمون بن قيس.ديوان الأعشى الكبير.شرحه وقدم له:مهدي محمدناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،الطبعة الأولى؛1407هـ–1987م،ص:05–12.

[1]– الأعشى،ميمون بن قيس.ديوان الأعشى الكبير.ص:118.

[2]– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب.(مادة:عجز) ،م4، ج31، ص: 2817.

[3]– سورة الحج، الآية: 51.

[4]– الأندلسي،أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413هـ– 1993م،ج6، ص: 351.

[5]– القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن.مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،الطبعة الخامسةوالثلاثون؛ 1418هـ–1998م، ص: 236.

[6]– م .س ،ص: 236.

وعرفه أبو حيان بقوله: "الأمر المعجز الخارق ما يحصل به العلم الضروري الدال على صدق موسى عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام" [1]، حيث إنّه ربط الإعجاز بالتحدي عن الإتيان بمثله، قال: "التحدي هو الدعاء إلى الإتيان بمثل المعجزة"[2].

فالإعجاز متعلق بحصول المعجزة ،والمعجزة مرتبطة بالتحدي عن الإتيان بمثلها.

ب- شروط حصول المعجزة:

ذكر القرطبي [*] (ت: 671هـ)، أنّ للمعجزة خمسة شرائط، "فإن اختل لا تكون معجزة:

1- أن تكون ممّا لا يقدر عليه إلاّ الله سبحانه.

2- أن تخرق العادة.

3- أن يستشهد بها مُدّعى الرسالة على الله عزّ وجل.

4- أن تقع على وفق دعوى المتحدى بها المستشهد بكونها معجزة له.

5- ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة، فان تم الأمرالمتحدى به المستشهد به على النبوة على هذا الشرط مع الشروط المتقدمة،فهي معجزة دالة على نبوة من ظهرت عليه،فان أقام الله تعالى من يعارضه حتى يأتي بمثل ماأتى به ويعمل مثل ما عمل بطل كونه نبيا،وخرج عن كونه معجزا ولم يدل على صدقه ،ولهذا قال المولى سبحانه: "**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**"[3]، وقال "**أَمْ**

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 434.

[2]- م .س،ج4،ص:358.

[*]- القرطبي:هوأبوعبدالله محمدبن أحمدبن أبي بكربن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي صاحب كتاب"التذكرةبأمور الآخرة"والتفسير:"الجامع لأحكام القرآن "الحاكي مذاهب السلف كلها،وما أكثر فوائده،وكان اماما علمامن الغواصين على معاني الحديث،حسن التصنيف،جيد النقل،توفي بمينة بني خصيب منصعيد مصر،سنة:671هـ.ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج7،ص:584،585.

[3]- سورة الطور، الآية:34.

يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ "[1] كأنه يقول:ان دعيتم أن هذا القرآن من نظم محمد صلى الله عليه وسلم وعمله فاعملوا عشر سور من نظمه،فان عجزتم بأسركم عن ذلك فاعلموا أنه ليس من نظمه ولامن عمله".[2]

والمتأمل لتفسير البحر المحيط، يجد أن أبا حيان قد صرّح بهذه الشروط في ثنايا تفسيره منها:

1- أن يكون معجزة حتى تخرق العادات[3].

2 - كل نبي لابد له من معجزة تدل على صدقه[4].

3-كونهم عاجزين عن الاتيان سواء اجتمعوا أوانفردوا بمثله.[5]

4-ظهور هذه المعجزة منه والتحدي بها.[6]

5- ظهور المعجزة وفق الدعوى[7]

6 - وكل نبي مبعوث إلى الخلق كانت له معجزة بخرق العادة[8].

ج- الألفاظ الدالة على الإعجاز:

لم ترد لفظة "الإعجاز أو المعجزة" في القرآن الكريم بلفظها اللغوي الصريح، وإنّما عُبّر عنها بدلالات على الأمر الخارق المختلف عن العادة، ومن الألفاظ الدالة على ذلك في تفسير البحر المحيط:

---

[1]- سورة هود، الآية:13.

[2]-القرطبي ،الأنصاري.أبوعبدالله محمدبن أحمد.الجامع لأحكام القرآن-تفسير القرطبي-.مكتبة الصفا،القاهرة-مصر،الطبعةالأولى؛1425هـ-2005م،ج1،ص:75، 76.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج7، ص: 381.

[4]- ينظر: م. س، ج7، ص: 246.

[5]- ينظر:م.س، ج4، ص: 339.

[6]- يقصد كلام سيدنا عيسى في المهد. ينظر: م. س،ج2، ص:483.

[7]- ينظر: م. س، ج2، ص: 380.

[8]- م.س،ج4، ص: 325.

1- الآية : قال تعالى: " **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ** "[1]، قال أبو حيان: "هذه تسلية للرّسول عن متابعة أهل الكتاب له، أعلمه أولا أنّهم يعلمون أنّه الحق وهم يكتمونه، ولا يرتبون على العلم به مقتضاه، ثمّ سلاه قبولهم الحق بأنّهم قد انتهوا في العناد، وإظهار المعاداة إلى رتبة لو جئتهم فيها بجميع المعجزات التي كل معجزة منها تقتضي قبول الحق ما تبعوك ولا سلكوا طريقك، وإذ كانوا لا يتبعونك مع مجيئك لهم بجميع المعجزات فأحرى أن لا يتبعوك إذا جئتهم بمعجزة واحدة، والمعنى: بكل آية يدل على توجهك إلى الكعبة هو الحق"[2].

وفي قوله تعالى: " **وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ** "[3]. قال أبو حيان: "الآية العلامة على صدق الرسول...كونهم الرسول...كونهم يجرى على أيديهم المعجزات، ويفلق لهم البحر، ونحو ذلك، كما جرت على أيدي الرسل، أو النبوة، أو جبريل، والملائكة، أو انشقاق القمر، أو الدخان، أو آية من القرآن، تأمرهم بالإيمان"[4].

2- البرهان: قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا** "[5]، قال: "الجمهور على البرهان هو محمد -صلى الله عليه وسلم-

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 145.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 604.

[3]- سورة الأنعام، الآية: 124.

[4]- م. س، ج4، ص: 218.

[5]- سورة النساء، الآية: 174.

وسماه برهانا، لأن منه البرهان، وهو المعجزة، وقال مجاهد [*](ت:324هـ): البرهان هنا الحجة، وقيل البرهان الإسلام، والنور المبين هو القرآن"[1].

3- السلطان: قال تعالى: " **وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آَتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** "[2]. قال أبو حيان: "(إني آتيكم بسلطان مبين) أي: بحجة واضحة في نفسها وموضحة صدق دعواي"[3].

4- البينة: قال تعالى: " **قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ** "[4]، قال: "آية من ربكم وهذا دليل على أنّه جاء بالمعجزة، إذ كل نبي لابّد له من معجزة تدل على صدقه، لكنه لم يعيّن هنا ما المعجزة؟ ولا من أي نوع هي؟ كما أنّه لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- معجزات كثيرة جدا لم تعين في القرآن"[5].

د- مستويات ومراتب التحدي بالقرآن:

نقل أبو حيان قول أبي عبد الله الرازي [**](ت:606هـ) ،في بيّان مراتب التحدي بالقرآن، قال: عند تفسير قوله تعالى: " **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ**

---

[*]- ابن مجاهد:مقرىءالعراق ،أبوبكرأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد،روى عن سعدان بن نصر والرّمادي ،وخلق ،قرأعلى قنبل وأبي الزعراء ،وجماعة وكان ثقة بصيرا بالقراءات وعللها ،عديم النظير ،توفي في شعبان عن ثمانين سنة324.ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج4،ص:128.

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج4، ص: 421.

[2]- سورة الدخان، الآية: 19.

[3]- م .س ،ج8، ص: 35، 36.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 73.

[5]- م. س، ج4، ص: 339.

[**]- فخر الدين الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطرستاني، الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة ،منها :تفسير القرآن الكريم جمع كل غريب وغريبة، ومنها :في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول، وكتاب الأربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان...ولد سنة أربع وأربعين، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سنة ست وستمائة بمدينة هراة. ينظر: بن خلكان، أبو العباس شمس

وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[1]، "لما نفى تعالى أن يكون القرآن مفترى، بل جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب، وبيانا لما فيها، ذكر أعظم دليل على أنه من عند الله، وهو الإعجاز الذي اشتمل عليه، فأبطل بذلك دعواهم افتراءه...وقال أبو عبد الله الرازي: مراتب التحدي بالقرآن ست، تحد بكل القرآن، في: "**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ** "[2]، وتحد بعشر [*]سور، وتحد بسورة واحدة [*]، وتحد بحديث مثله في قوله:" **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ** "[3]، وفي هذه الأربع طلب أن يعارض رجل يساوي الرسول في عدم التتلمذ والتعليم، وتحد طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي إنسان، كان تعلم العلوم أو لم يتعلمها، وفي هذه المراتب الخمس تحد كل واحد من الخلق، وتحد طلب من المجموع، واستعانة بعض ببعض ،انتهى ملخصا"[4].

فالتحدي الإلهي للعرب أن يأتوا بمثله تدرّج من الإتيان بكل القرآن إلى عشر سور ،فسورة واحدة، فحديث واحد، وهو تحد لإثبات أن القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، ودليل ذلك الإعجاز الذي اشتمل عليه فوقع على جميع الإنس والجن، قال أبو حيان: "وإذا كان فصحاء اللسان الذي نزل به وبلغائهم عجزوا عن الإتيان بسورة واحدة مثله، فلأن يكونوا أعجز عن أن يأتوا بمثل جميعه، ولو تعاونوا الثقلان

الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق:احسان عباس،دار صادر،بيروت-لبنان،1398هـ-1978م،ج4، ص: 249- 252.

[1]- سورة يونس، الآية: 38.

[2]- "**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**"، سورة الإسراء، الآية: 88.

[*]- قال تعالى: "**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**"، سورة هود، الآية: 13.

[*]- "**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**"، سورة البقرة، الآية: 23.

[3]- "**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**"، سورة الطور، الآية: 34.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج5، ص: 159.

عليه لا يأتون بمثله ولو كان الجن تفعل أفعالا مستغربة كما حكى الله عنهم في قصة سليمان عليه السلام أدرجوا مع الإنس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في العجز، ويحتمل أن تكون الملائكة مندرجين تحت لفظ الجن لأنّه قد يطلق عليهم هذا الاسم كقوله "**وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا** "[1]، وإن كان الأكثر استعماله في غير الملائكة من الأشكال الجنية المستترين عن أبصار الإنس، ويحتمل أن يكون ذكر الجن هنا لأنه عليه السلام بعث إلى الإنس والجن فوقع التعجيز للثقلين معا"[2].

هـ- وجوه الإعجاز في تفسيرالبحر المحيط:

بين أبو حيان في مقدمة تفسير البحر المحيط الخلاف في أوجه إعجاز القرآن، فقال: "اختلفوا فيما به إعجاز القرآن: فمن توغل في أساليب الفصاحة وأفانينها، وتوقل في معارف الآداب وقوانينها أدرك بالوجدان أن القرآن أتى في غاية من الفصاحة لا يوصل إليها، ونهاية من البلاغة لا يمكن أن يحام عليها، فمعارضته غير ممكنه للبشر، ولا داخلة تحت القدر.ومن لم يدرك هذا المدرك، ولا سلك هذا المسلك، رأى أنّه من نمط كلام العرب، وأن مثله مقدور لمنشئ الخطب، فإعجازه عنده إنّما هو بصرف الله تعالى إياهم عن معارضته ومناضلته، وإن كانوا قادرين على مماثلته"[3].

ويتضح من كلام أبي حيان أنّ الخلاف في أوجه الإعجاز، يظهر في خلافين:

أحدهما: أنّ وجه الإعجاز في فصاحته وبلاغته.

والثاني: أنّ وجه الإعجاز بصرف الله تعالى إياهم عن معارضة ومناضلته، وإن كان قادرين على مماثلته.

---

[1]- سورة الصافات، الآية: 158.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 75.

[3]- م.س، ج1، ص: 110، 111.

قال في الخلاف الأول عند تفسير قوله تعالى: " **قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ** "[1]، "ورد عليهم بهذا وهو وصفه بالعلم، لأنّ هذا القرآن لم يكن ليصدر إلاّ من علام بكل المعلومات لما احتوى عليه من إعجاز التركيب الذي لا يمكن صدوره من أحد، ولو استعان بالعالم كلهم ولاشتماله على مصالح العالم وعلى أنواع العلوم" [2] فالإعجاز كامن في التركيب القرآني.

وقد أقرّ أبو حيان ببطلان القول بالصرفة التي تدعي "أنّ العرب إذا عجزوا عن أن يأتوا بمثل القرآن، ما كان عجزهم لأمر ذاتي من ألفاظه ومعانيه، ونسجه ولفظه، بل كان لأنّ الله صرفهم عن أن يأتوا بمثله" [3]. قال: "والقائلون بأنّ الإعجاز وقع بالصرف، هو نقصان الفطرة الإنسانية في رتبة بعض النساء حين رأت زوجها يطؤ جارية فعاتبته ، فأخبر أنه ما وطئها، فقالت له: إن كنت صادقا فاقرأ شيئا من القرآن، فأنشدها بيت شعر قاله، ذكر الله فيه ورسوله وكتابه، فصدقته، فلم ترزق من الرزق ما تفرق به بين كلام الخَلق وكلام الحق"[4].

والمتأمل لقول أبي حيان، يتضح أنّه جعل بطلان الإعجاز بالصرفة من نقصان الفطرة الإنسانية التي لا تميز بين كلام الخلق وكلام الله تعالى، والتي تنعدم فيها الملكة والذوق والأثر وبذلك فقدت صفة الإعجاز.

ويرى الزركشي [*] (ت:794هـ)،أنّ القول بالصرفة "قول فاسد بدليل قوله تعالى: " **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**

---

[1]- سورة الفرقان، الآية: 06.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 442.

[3]- الجطلاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير- المنهج، التأويل، الإعجاز-. دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى؛ 1998م، ص: 399.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 110.

[*]- الزركشي:هو بدرالدين أبوعبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي،الإمام العلامة المصنف المحرّر،ولد سنة: 745هـ،وأخذ عن الشيخين جمال الدين الإسنوي،وسراج الدين البُلقيني،ورحل إلى حلب إلى الشيخ شهاب الدين

وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا "[1]، فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم،لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره، هذا مع أنّ الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزا غيره وليس فيه صفة الإعجاز ؛بل المعجز هو الله تعالى، حيث سلبهم قدرتهم عن الإتيان بمثله، وأيضا يلزم من القول بالصَّرفة فساد آخر، وهو زوال الإعجاز بزوال زمان التحدّي ،وخلوّ القرآن من الإعجاز، وفي ذلك خرقٌ لإجماع الأمة، فإنّهم أجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى، ولا معجزة له باقية سوى القرآن، وخلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة"[2].

فالزركشي ربط فساد القول بالصرفة بين سلبهم لقدرتهم على الإتيان بمثله وبين زوال التحدي ومنه زوال الإعجاز.

وهذا القول–الصرفة– مناف لأقوال المفسرين والعلماء، قال أبو حيان: "والقرآن أعظم الآيات في الإعجاز، وهي الآية الباقية إلى يوم القيامة"[3].

كما يرى أنّ القرآن تضمن جميع أوجه الإعجاز، قال في تفسير قوله تعالى: "**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** "[4]، "والضمير في بعده عائد على القرآن، والمعنى أنّه قد تضمن من الإعجاز والبلاغة والأخبار المغيبات وغير ذلك مما احتوى عليه ما لم يتضمنه

الأردعي،وسمع الحديث بدمشق وغيرها،وكان فقيها،وأصوليا،وأديبا فاضلا في جميع ذلك ،ودرّس وأفتى ،وولى مشيخة جانقاه كريم الدّين بالقَرَافَة الصَّغرى، توفي سنة:794هـ. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج8،ص:572، 573.

[1]– سورة الإسراء، الآية: 88.

[2]– الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج2، ص:94.

[3]– الأندلسي، أبو حيان .محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 270.

[4]– سورة المرسلات، الآية: 50.

كتاب إلهي، فإذا كانوا مكذبين به، فبأي حديث بعده يصدقون به؟ أي لا يمكن تصديقهم بحديث بعد أن كذبوا بهذا الحديث الذي هو القرآن"[1].

وبالتالي، فالإعجاز بالنسبة إلى أبي حيان وقع بجميع أوجه الإعجاز لا بوجه واحد دون الأوجه الأخرى.

المبحث الثاني: الطرح العربي لنحو النص في الدرس الإعجازي بين التداخل والتجاوز

تباينت الاتجاهات الفكرية العربية بين تقليد المأثور، وبين متعطش للوافد الأجنبي، فتجلى الأول في النزعة السلفية السنية، مرجعيته الكتاب والسنة، وصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والتابعين له، تميزت في القول بأن المزية في المعنى قائم في ذات الله[2] والثاني غلبت عليه النزعة العقلية المستمدة من الفلسفة اليونانية، والمنطق الأرسطي، فأخذ منها قوانينها من استقراء واستدلال وقياس.

من هذين الاتجاهين، اختلفت الإسهامات العربية لدراسة النّص القرآني من النحوي إلى البلاغي إلى الناقد إلى الفقيه إلى المفسر، وبُنيت الكثير من المفاهيم والمسائل التي هي اليوم مجال بحث عند علماء نحو النص، تتقارب في نظرتهم العامة منها:

1– البنية النظمية التركيبية للنّص القرآني:

بحث الخطابي [*] (ت:388هـ)، عن الأسرار التأليف في النص القرآني ومكمن الإعجاز فيه من مسلمة "وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل المعنى الذي

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان .محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسير البحر المحيط. ج 8، ص: 399، 400.

[2] – ينظر: زيتون،علي مهدي. إعجاز القرآني وآلية التفكير النقدي عند العرب وبحوث أخرى.دار الفارابي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛ 2011م، ص: 47، 48.

[*]– حمد بن محمد أبو سليمان الخطابي، الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال، له كتب في غريب الحديث ، وكتاب معالم السنن، وكتاب شرح الأسماء الحسنى، وكتاب العزلة، وكتاب الغنية عن الكلام وأهله وبيان إعجاز القرآن، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة.ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد. كتاب تذكرة الحفاظ. دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان. ج3، ص: 1019،1020.

يكون منه فساد الكلام وإمّا ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة" [1]، ويشير هذا الكلام إلى أنّ الخطابي جعل دقة استخدام الألفاظ من خلال خصوصية موقعها، والمعرفة بالفروق التي بينها، ومنه عدّ الإعجاز القرآني يتمظهر في خصوصية الاستخدام المتميز لألفاظ اللغة، فيقول: "وإنّما تعذر على البشر الإتيان بمثله (القرآن) لأمور منها: أنّ علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية، وبألفاظها التي هي ظروف المعاني، والحوامل لها، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ" [2]، ويدل هذا الكلام على محدودية العلم بألفاظ اللغة التي هي وعاء المعنى والحامل له.

غير أنّ إشارته الدقيقة بأنّ الألفاظ هي ظروف المعاني والحوامل لها، كانت لفتة ذكية منه إلى بيان العلاقة بين اللفظ والمعنى، والتي كرّسها في ثلاثية الحامل والمحمول والربط بينهما، فقال: "إنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى قائم به، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل وأعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا، وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه ،وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنّها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ...فتفهم الآن، واعلم أنّ القرآن، إنّما صار معجزا، لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني...، واضعا كل شيء منها موضعه الذي لا يُرى شيء أولى منها، ولا يُرى في صورة العقل أمر أليق منه" [3]، فاللّفظ والمعنى في علاقة تلازمية حيث إنّ اللفظ لا يكفي ليكون الكلام فصيحا، كما أنّ صحة المعنى لا تؤدي إلى سلامة التركيب والفهم، ولذا اشتراطه للفظ والمعنى والرباط المكون للنظم، والذي يربط بين اللفظ والمعنى بحيث تتحقق

[1] – الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد إبراهيم.بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام،دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة؛ 1976م، ص: 29.

[2] – م. س، ص: 26، 27.

[3] – م. س، ص: 27، 28.

صورته "حال تفاعل الألفاظ مع المعاني" [1]، هو مكمن الإعجاز النظمي للنّص القرآني؛ لأن النظم الحسن والجيد يستدعي وجود اللفظ بجانب اللفظ الذي يدل على التسلسل والتتابع النظمي الذي يحققه الرابط بينهما، في حين أن النظم القبيح هو إحداث خلل بين الألفاظ المتسلسلة والمتتابعة. وتبدو هذه الفروق جلية عند تركيب وتأليف الكلام واستخراج المعنى، والتي تلزم ناظمها توخي نظام متميز واستخدام رباط لها، تضعه بين الابتذال أو المزية. وهذا ما يؤكده بقوله: "لم نقتصر فيما اعتمدناه عن البلاغة لإعجاز القرآني على مرد الألفاظ التي منها يتركب الكلام دون ما يتضمنه من ودائعه التي هي ملابسه التي هي نظوم تأليفه"[2].

وهذه اللفتة من الخطابي تشير ضمنيا إلى المعنى النحوي معبرا عنه بالرباط، الذي يربط بين الألفاظ ببعضها البعض، ويجعل بعضها ببعض، أي بالتعبير اللساني المعاصر أنّ تضع الألفاظ في مواضعها التي يتحقق لها اتساق التركيب اللغوي، ومنه الترابط والتماسك.

واتسع مفهوم الرباط أو التأليف اللفظي الذي أسسه الخطابي فيما بعد مع الجرجاني [*] (ت: 471هـ) ،ولكن بنظرة أكثر وضوحا وشمولا، حيث ينطلق من آلتين متداخلتين: آلية التعلق بالمعاني، وآلية التركيب اللفظي، قال:" ومعلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما" [3]. ثم يوضح الوجوه التي يحصل بها هذا التعلق، قال: "هذه الطرق والوجوه في تعلق الكلام بعضها ببعض، وهي كما

---

[1]- بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص: 181.

[2]- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد إبراهيم. بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). ص:36.

[*]- الجرجاني:هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني ،أبو بكر النحوي،صاحب التصانيف،منها المغني في شرح الإيضاح،ثلاثون مجلدا،وكان شافعيا أشعريا قاله في العبر،توفي سنة :471هـ. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج5،ص:308.

[3]- الجرجاني، عبد القاهر.دلائل الإعجاز . تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ص: 04.

تراها معاني النحو وأحكامه" [1]، ليجعل مدارها وأساسها علم النحو إذ" ليس النظم إلاّ أنّ تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو"[2].

فهذا التداخل بين التعلق بالمعاني و التركيب اللفظي، كان مرتكزه لبناء فكرة النظم التي لامست في جوهرها الأساس المنهجي للدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة، فهو في حديثه عن الترابط الذي يتطلبه النظام اللغوي، يقول: "فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم، إخبارا، وأمرا، ونهيا، واستخبارا، وتعجبا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلّا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة، هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها الذي وضعت له من صاحبتها على ما هي موسومة به"[3].

وهذا يقابل ما جاء به سوسير فيما بعد، قال: "وتقيم الكلمات ضمن تعاقدها فيما بينها، علاقات مبنية على صفة الخطية تلك التي تستثني لفظ عنصران، في آن واحد، وهذا العنصران، إنما يقع الواحد منهما إلى جانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية، ويمكن تسمية الأنساق...فالتركيب إذن إنما يتشكل دائما من وحدتين متعاقبتين أو أكثر...إنّ عبارة ما في تركيب ما لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها أو الاثنين معا....وتترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تسودها علاقات مختلفة" [4]، حيث نلاحظ أنّ كلامه تضمن العديد من المفاهيم، وهي على الترتيب:العلاقات الخطية، يقع الواحد إلى جانب الآخر، السلسلة الكلامية، الأنساق،

[1]- الجرجاني، عبد القاهر.دلائل الإعجاز .ص: 08.

[2]- م. س، ص: 81.

[3]- م.س،ص: 44.

[4]- دي سوسير، فردينان. محاضرات في الألسنية العامة.ص: 18.

التركيب ،القيمة، وهي المفاهيم نفسها التي تطرق لها قبله عبد القاهر الجرجاني وهي على التوالي: الضم، البناء، والإفادة، والتأليف، والدلالة.

وهذه المفاهيم الجرجانية التي حدّد من خلالها العلاقة بين النحو والبلاغة من جهة وبين اللفظ والمعنى في إطار ما سماه بالنظم، يمكن عرض نموذجها على النحو التالي[1]:

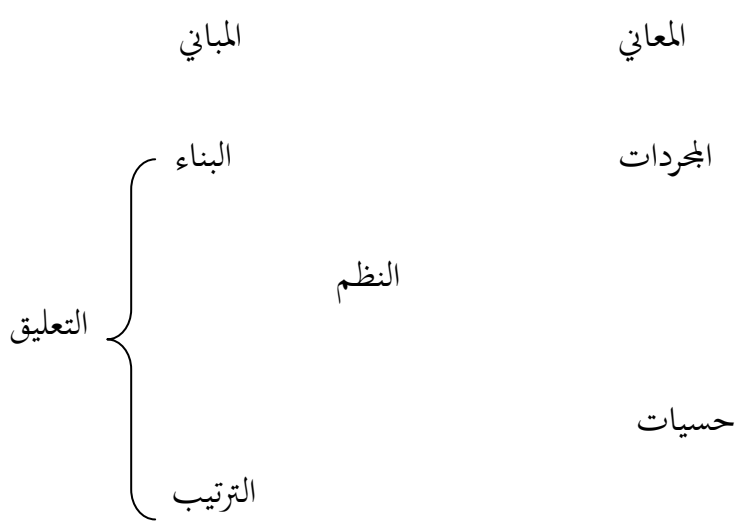

إذن ،فالنظم ما هو إلاّ العلاقات التي تربط بين أقسام الكلم الثلاث: اسم وفعل وحرف عن طريق توخي معاني النحو، التي تكمن في "معرفة ما بين اللفظ وبين ألفاظ أخرى انضم إليها من معاني، وهي تلك التي تحمل نماذج من الترتيب واختيار الأقسام الشكلية مقابل المعاني القاموسية" [2]، فهي تقيم التراكيب اللغوية على أساس الترتيب والاختيار والموقعية والانتقاء ؛لأن حسن التصرف في هذه الجوانب الأربعة، يعطي الصورة اللغوية التي تختلف باختلاف مقدرة المنشئ لها [3]،أي المتكلم بها ، وبهذا ربط الجرجاني

[1]- حسان، تمام. الأصول- دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب-. عالم الكتب، القاهرة- مصر، 1420هـ- 2000م، ص: 348.

[2]- زهران، البدراوي. محاضرات في علم اللغة العام. دار العالم العربي، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1429هـ- 2008م، ج1، ص: 147.

[3]- ينظر: م.س،ج1، ص: 147، 148.

بين اللفظ والمعنى وبين النحو (كقواعد تجريدية)، والبلاغة من جهة أخرى ربطا وثيقا أفضى عن طريقه إلى تحويل القاعدة النحوية التي تحافظ على قانون النحو إلى المعنى الدلالي الذي يخضعها لأن تكون على تلك الصورة، وتولد عنها هذا الترتيب في بنية العلاقات التي تكون الجملة [1]، وهذا الربط بين القواعد التجريدية والمعاني، هو الذي "يسمح بعملية توليد الجمل والتراكيب المجردة، وهذه العملية أوضحها عبد القاهر وشرحها تشو مسكي وسمّاها النحو التوليدي، وينبثق ممّا سبق الدلالة "المعنى" وهي ما يتصل بمعنى الجملة وطريقة تغييرها من حيث نسبة المعاني إلى الموضوعات الشكلية التي نتجت عن العنصر الأول" [2] والتي وجدت لها وجودا فيما بعد في نحو النص من خلال فان دايك.

فالجرجاني في بحثه عن مواطن الإعجاز اللغوي في النّص القرآني، كان الغرض منه بيان عجز العرب حينما تحدوا بمعارضة القرآن، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني في رسالته: (الشافية)، قائلا: "اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو به أخص وأولى، وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم، وهو فيه أحلى ومآخذ إذا أُخذ منه كان إلى الفهم أقرب وبالقبول أخلق، وكان السمع له أوعى والنفس إليه أميل، وإذا كان الشيء متعلقا بغيره ومقيسا عما سواه كان من خير ما يستعان على تقريبه من الأفهام وتقريره في النفوس" [3]، وذكر في موضع آخر: "فإن التحدي كان أن يجيئوا في أيّ معنى شاؤوا من المعاني بنظم يبلغ نظم القرآن في الشرف أو يقرب منه" [4]. فالتحدي إذا عند عبد القاهر الجرجاني واقع في النظم الذي يكمن في المعنى وشرفه.

---

[1]- ينظر: عباس، محمد. الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني.ص: 153.

[2]- زهران، البدراوي. محاضرات في علم اللغة العام. ج1، ص: 153.

[3]- الجرجاني، عبد القاهر. الرسالة الشافية في الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ص:575.

[4]-م.س،ص: 606.

وبطبيعة الاختلافات الكلامية بين الأشاعرة والمعتزلة، اختلف التوجه في إثبات الإعجاز القرآني ، فالأشاعرة اتجهوا في "إثباته من المدلول إلى الدال أي من المعنى إلى اللفظ، بينما اتجه المعتزلة من الدال إلى المدلول أي من اللفظ إلى المعنى"[1].

وبناء على هذا، فإنّ المبدأ العام للنّظرة الإعتزالية للنظم هو أن "المعاني لا يقع فيها تزايد، وإنما يقع التزايد في الألفاظ التي يعبر عنها" [2]، في مقابل المبدأ المضاد للأشاعرة، وهو أن "الألفاظ لا يقع فيها تزايد وإنما يقع التزايد في المعاني التي يعبر عنها"[3].

ويتضح مما سبق، أن الدرس الإعجازي كان منطلقه التركيبية النظمية للنص القرآني، وهذا ما صرح به الرماني [*] (ت:384 هـ)، ضمنيا في تحديده للبلاغة بقوله : "وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" [4]، ذلك اللفظ الذي يستمد قيمته البلاغيه في موقعه من السياق، وهذا ما بينه في حديثه عن الفرق بين دلالة الأسماء ودلالة التأليف، فقد "عَدَّ الأولى متناهية، أما الثاني، فليست لها نهاية، ولهذا صار التحدي فيها بالمعارضة لتظهر المعجزة "[5].

---

[1]- بحيري، حسن سعيد. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص:175.

[2]- م .س، ص: 175.

[3]- م. س، ص: 175.

[*]- علي بن عيسى بن علي بن عبد الله النحوي، أبو عبد الله النحوي، أبو الحسن الرماني امام في اللغة والنحو، أخذ عن ابن السراج وابن دريد، صنف كتبا كثيرة، منها شرح كتاب سيبويه، وكتاب الحدود، وكتاب معاني الحروف، وشرح الموجز لابن السراج، وشرح أصول ابن السراج، قال أبو علي الفارس: "إذا كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء"، وكان يمزج كلامه بالمنطق، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمئة. ينظر: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 210 ،211.

[4]- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام. دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة؛1976م، ص: 75 ،76.

[5]- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن).ص:179.

وهذه العبارة توحي إلى أنّ الإعجاز، قائم عند الرماني في التأليف، وقد كان الخطابي طرحه قبله من خلال عقد الصلة بين اللفظ والمعنى بجعل النظم رباطا لهما.

ولعل هذا ما سعى إلى تأكيده الباقلاني [*] (ت:403هـ) ، في كتابه: (إعجاز القرآن) ،من خلال تحليلاته لنظم القرآن الكريم، فهو يقول مثلا في صفات التركيب القرآني: "وقد تأملنا نظم القرآن، فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها [قصص، مواعظ، أحكام، أعذار، إنذار، وعد، وعيد...]، على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف..." [1].

ويتبين من تلك المحاولات أن تركيبية القرآن"تتجاوز الألفاظ فيه على هيئة مخصوصة، فيكون الكلام المعجز من ذلك "الضم"، و"التأليف"، و"الالتئام"، و"الرصف""[2].

غير أن الملاحظ في هذه المحاولات جنوحها إلى "الانطباعية التنويهية" [3]، الذي يحاول الجرجاني تخطيها بتحديدات مباشرة للنظم، وإثباتات بغية إدراك سر الإعجاز القرآني.

لقد انطلق الجرجاني في تصوره للنظم من منطلقين:

أولهما: رفع اللبس الحاصل في فهم ثنائية اللفظ والمعنى

والثاني: العلم بمواقع المعاني في النفس.

---

[*] – الباقلاني:هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلّم ،وهوأفضل المنتسبين الى الأشعري ،ليس فيهم مثله ولا قبله ولابعده،توفي سنة :403 هـ.ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج5،ص:20، 21.

[1] – الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن. تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص:55.

[2] – الجطلاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير، المنهج، التأويل، الإعجاز.ص:396.

[3] – عشراتي، سليمان. الخطاب القرآني– مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي– .ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، ص: 26.

من خلال المنطلقين السابقين، حدد الفهم العام للنظم قائلا: "...ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالاتها، وتلاقت معانيها، على الوجه الذي اقتضاه العقل، وكيف يُتصور أن يُقصد به الألفاظ في النطق بعد أن ثبت أنه نظم يعتبر فيه حال المنظوم على توالي الألفاظ في النطق بعضه مع بعض، وأنه نظير الصياغة والتحبير، والتفويف والنقش" [1]. وبهذا الفهم انصهرت ثنائية اللفظ والمعنى مشكلة العملية النظمية الإبداعية، لأنك"إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق" [2]، فالعلم بمواقع المعاني في النفس لا يكون إلا بواسطة اللفظ الذي تجسده المشاعر بأثرها في النفس.

والظاهر في قول الجرجاني، أن العملية النظمية تتأتى من السياق بكُليته (اللفظ والمعنى)، وليس من أحد جوانبه فقط.

وقد جعل هذه العملية النظمية خاضعة لقوانين النحو، إذ كما يقول: "فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم، أو فساد، أو وصف بمزية، وفصل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية، وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ووجدته، يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه"[3].

فمعايير الصحة والفساد باعتبارها تركيبية دلالية، تتعلق بالمستوى النحوي والمستوى الدلالي، أي "تتعلق بالمواقع والعلاقات بينها، وهي في الوقت ذاته تفسير للإعجاز، أو المزية، أو الفضل"[4].

---

[1]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 49 ، 50.

[2]- م .س ،ص: 54.

[3]- م. س، ص: 73.

[4]- بحيري، حسن سعيد. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص:204 ،205.

وهكذا، تبلورت نظرية النظم من خلال العلاقة الوثيقة بين اللفظ والمعنى وبين البلاغة والنحو من جهة أخرى، هذه العلاقة أفضت إلى التفاعل بين "الباث، والمتلقي، والموقف، وما يترتب على ذلك من ضرورة فنية تجعل الخطاب نافذا"[1].

ويوضح التخطيط التالي العلاقة بين المتلقي والباث[2]:

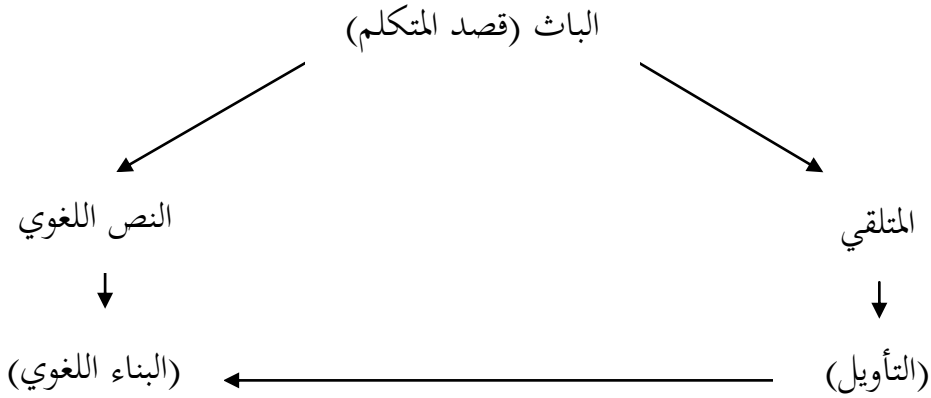

وبهذا ،يكوّن "النص" "شبكة معقدة من الدلالات الناتجة من تلاحم شديد بين العلاقات" [3]، حيث تُرى فيه كل جوانب العملية النظمية من خلال عناصرها اللغوية المعجمية، والنحوية، وغير اللغوية كالأغراض والسياقات والمقامات (الفعل التداولي).

وعليه، فإن الكشف عن الإعجاز، يكمن في "تلاقي الكفاءة التأويلية للمفسر مع القدرة الإبداعية للمتكلم، ويكون النص اللغوي هو المعبر الوحيد للوصول إلى تلك الغاية"[4].

والملاحظ أن الآليات النظمية التي بحث عنها علماء الدرس الإعجازي، تلتقي مع مفهوم الاتساق والانسجام بين أجزاء النص اللغوي الذي يدعو إليهما علماء نحو

---

[1]- عشراتي، سليمان. الخطاب القرآني –مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي-. ص: 29.

[2]- ينظر: بحيري، حسن سعيد. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص:219.

[3]- م. س، ص: 220.

[4]- ينظر: م.س،ص: 220.

النص، فالاتساق يقصد به، "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية "الشكلية" التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1].

أما الانسجام "فيهتم بالمضمون الدلالي في النص وطرائق الترابط الدلالية بين أفكار النص من جهة، وبينها وبين معرفة العالم من جهة أخرى"[2].

2- الترابط النظمي بين آيات وسور النص القرآني:

يعتبر "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسعة المعاني، منتظمة المباني" [3]، وجها من وجوه الإعجاز، ولعل هذا الارتباط الذي اصطلحنا عليه الترابط النظمي يقوم على "لفظ حامل، ومعنى قائم، ورباط ناظم" [4]، حيث إن التفاعل الحاصل بين هذه العناصر الثلاثة هو الذي جعل النص القرآني متلاحما ومتماسكا، فجاء "آخره مساوقا لأوله، وكلماته بدت في تناسق مع جمله" [5]، وجمله أصبحت حلقات متصلة لمشاهد لوحاته القصصية.

ولقد اهتم المفسرون والمهتمون بعلوم القرآن، بالبحث عن العلاقة الترابطية بين آيات وسور القرآن التي جعلت "كل آية فيه مكملة لما قبلها" [6] فإذا "اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها"[7].

---

[1]- خطابي، محمد. لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 05.

[2]- جمعان، عبد الكريم. مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية. النادي الأدبي الثقافي،مجلة علامات، المجلد 16،جمادى الأولى؛1428هـ- 2007م، ص: 210.

[3]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج01، ص: 36.

[4]- الخطابي، أبوسليمان حمد بن محمد إبراهيم. بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). ص:27.

[5]- السعداني، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص.منشأة المعارف،الاسكندرية،مصر1994م، ص: 23.

[6]- م.س،ص: 27.

[7]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج01، ص: 38.

فالعلاقة الترابطية في نظر المفسرين والمهتمين بعلوم القرآن هي علاقة المناسبة أو التناسب بين آيات وسور القرآن التي تقوم على "معنى رابط بينهما عام وخاص، عقلي أو حسي أو خيالي ، وغير ذلك من أنواع العلاقات"[1].

وللوصول إلى تلك العلاقة الترابطية، لابُّد من إحاطة المفسر بالنص من جميع جوانبه، يقول السيوطي [*](ت:911): "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن، هو أنك تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام أو اللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدافع عناد الاستشراف إلى الوقوف عليها، فهذا هو الأمر المهيمن على حكم الربط بين أجزاء جميع القرآن ، فإذا فعلته تبيّن لك، وجه النظم مفصلا بين كل آية وفي كل سورة"[2].

ويبدو من كلام السيوطي أن معرفة مناسبات الآيات أو العلاقة الترابطية التي بينها يقتضي الإحاطة بالسياق الذي وردت فيه سواء كان سياق الآية أو السياق العام للسورة.

والناظر لقوله يقف عند جملة من المفاهيم التأسيسية لمعرفة الترابط النظمي في النص القرآني، وهي:

---

[1]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج01، ص: 35.

[*]- السيوطي، جلال الدّين: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن لخم الدين ابي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همّام الدين الخضري الأسيوطي. ولد مستهل رجب، سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وتوفي في يوم الخميس التاسع عشر من شهر جمادي الأولى سنة 911هـ وأهم مؤلفاته: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر في النحو، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة وغيرها، ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الاقترح في علم أصول النحو. علق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1426 هـ- 2006م، ص: 7-13.

[2]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المملكة العربية السعودية،ج5، ص: 1846.

1- النظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة، بالمعنى المعاصر "الكشف عن البنية الكبرى المحققة بالفعل والتي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام والتماسك"[1].

2- النظر إلى ما يحتاج إليه من المقدمات.

3- النظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب.

4- استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له بمعنى خلق أثر في المتلقي .

فهذه المفاهيم التأسيسية تحدث بين المتلقي وبنية النص (الغرض، والمقدمات) فاعلية في معرفة الربط بين أجزاء النص القرآني.

وقد تطرق الزركشي إلى ذكر الآليات التي تساهم في ارتباط آيات الذكر الحكيم، وحصرها في وجهين: "ظاهر: التأكيد، والتفسير، والاعتراض، والتشديد، وغير ظاهر هو نمطان: فإما أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم أولا" [2]. فجعل الوجه الأول وجود جهة جامعة بينهما، في حين جعل الوجه الثاني يعتمد على قرائن معنوية، ولهذا الوجه أسباب "أحدهما النظير، والثاني المضادة، والثالث الاستطراد، والرابع التخلص"[3].

أمّا فيما يخص ارتباط السور بعضها ببعض، فقد أفرد له السيوطي بابا أطلق عليه "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" [4]، والمتتبع لمنهج السيوطي والمفسرين القدامى يجد تناولهم لهذا المبحث من وجهتين:

الوجهة الأولى: تناسب فواتح السور وخواتمها.

---

[1]- عيد، محمد عبد الباسط. النص والخطاب- قراءة في علوم القرآن-. مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1430هـ- 2009م، ص: 22.

[2]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج01، ص: 40.

[3]- م. س، ج01، ص: 40.

[4]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن. ج05، ص: 1451.

الوجهة الثانية: تناسب فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها.

أولا– تناسب فواتح السور وخواتمها:

يقصد به تناسب بين أول السورة وآخرها، فإذا أخذنا سورة البقرة على سبيل المثال: "نجد أنها تبدأ بمدح المتقين" **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** "[1]، وفي آخر السورة بيَّن أن الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: " **وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** "[2]، وهذا المراد بقوله: "الذين يؤمنون بالغيب" ثم قال "وقالوا سمعنا وأطعنا"، وهو المراد بـ "ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون" ثم قال "غفرانك ربنا وإليك المصير" وهو المراد بـ "بالآخرة هم يوقنون"" [3]، ويتضح أن التناسب ظهر في الرباط المعنوي القائم بين أول سورة البقرة وآخرها من خلال مبدأ الموافقة.

وقد يظهر التناسب بالمفارقة "كمّا في سورة القصص إذ بُدئت بأمر موسى ونصرته، وقوله: " **فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ** "[4]، وخروجه من وطنه ثم خُتمت بأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بألا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته بخروجه من مكة والوعد بالعودة إليها ،بقوله: " **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآَنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ**"[5]"[6]،

---

[1]– سورة البقرة، الآية: 03 ،04.

[2]– سورة البقرة، الآية: 285.

[3]– السعداني، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص. ص: 36.

[4]– سورة القصص، الآية: 17.

[5]– سورة القصص، الآية: 85.

[6]– الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج01، ص:185، 186.

وقد يتم أيضا عن طريق التضاد بين أول السورة وآخرها كما لاحظه الزمخشري (*) (ت:538هـ)،في فاتحة سورة المؤمنون " **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** "[1]، وفي خاتمتها " **إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** [2]" [3].

ثانيا– تناسب فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها:

فإذا كان تناسب فواتح السور وخواتمها يقوم على إيجاد الترابط ضمن السورة الواحدة، فإنّ تناسب فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها يقوم على إيجاد الترابط بين السورة اللاحقة والسورة السابقة لإبراز وحدة النص القرآني.

وينقسم هذا النوع من التناسب إلى:

1– تناسب شكلي "لفظي" : يعتمد على الاتصال اللفظي"كما في " **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**"[4]، "**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**"[5]،

قال الأخفش (**) (ت:215هـ)، اتصالها بها من باب فالتقطه آل فرعون " **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**[1]" "[2].

---

* – الزمخشري، هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره وصنف التصانيف البديعة منها :الكشاف في تفسير القرآن العزيز، والفائق في تفسير الحديث، وأساس البلاغة في اللغة، والمفصل في النحو، والأنموذج والمفرد والمؤلف ورؤوس المسائل في الفقه وغيرها، وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، بجرجانية خوارزم، بعد رجوعه من مكة. ينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج5، ص: 168– 173.

1 – سورة المؤمنون، الآية: 01.

2 – سورة المؤمنون، الآية: 117.

3 – ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق وتعليق: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة– مصر، ج04، ص: 112.

4 – سورة الفيل، الآية: 05.

5 – سورة قريش، الآية: 01.

** – الأخفش: سعيد بن مسعدة المجاشعي سكن البصرة، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسنّ منه، ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزليا، ومن تصانيفه كتاب (الأوسط)، وأمره الكسائي أن يضع كتابا في معاني القرآن فوضع كتابا،

2- تناسب معنوي : يعتمد على الرباط المعنوي "كافتتاح سورة الأنعام وهو مناسب لختام المائدة من فصل القضاء"[3].

وبهذا، فإن الترابط النظمي بين السور والآيات سواءٌ كان شكليا أو معنويا من أبرز الآليات التي تحقق الاستمرارية الدلالية والتداولية في النص القرآني، ولعل وعي المفسرين بارتباط آيات وسور القرآن لدليل على وعيهم بمفهوم التماسك والانسجام للنص القرآني.

3-التناص القرآني:

اهتم المفسرون والمهتمون بعلوم القرآن بدراسة علاقة نصوص الآيات بعضها ببعض، تلك العلاقة التي تلتقي وشائجها مع ما يُعرف في علم النقد بـ "التناص".

وإذا حاولنا التنظير لهذه العلاقة في منهج المفسرين والمهتمين بعلوم القرآن نجدها تنقسم إلى مفهومين:

المفهوم الأول : يظهر من خلال "عقد موازنة بين نصوص آيات تبدو متشابهة في بعض التبدلات، والصيغ وفقا لمقتضيات مقامية" [4]، ومن مظاهره ما جاء في سورتي الأعراف " **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** "[5]، وسورة هود، قال تعالى: "**أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ**"[6]

وكان الأخفش أبرع أصحاب سيبويه توفي سنة 215 هـ. ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.ص: 145.

[1]- سورة القصص، الآية: 08.

[2]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن. ج05، ص: 1452.

[3]- السعداني، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص. ص: 38.

[4]- السيد ، عبد الحميد. دراسات في اللسانيات العربية- المشاكلة، التنغيم، رؤى تحليلية-. دار الحامد، عمان-الأردن، الطبعة الأولى؛ 1425هـ- 2004م، ص: 112.

[5]- سورة الأعراف، الآية: 62.

[6]- سورة الأعراف، الآية: 68.

قال الكرماني [*](ت:505هـ) : "قوله " **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ** " في قصة نوح، وقال في قصة هود: " **رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ** " لأن ما في هذه الآية (أبلغكم) بلفظ المستقبل، فعطف عليه (أنصح لكم) كما في الآية الأخرى " **لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ** "[1]. فعطف الماضي، لكن في قصة هود قابل باسم الفاعل على قولهم له: " **وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ** "[2] الاسم بالاسم."[3]

وذهب الرازي إلى بيان الفرق بين صيغة اسم الفاعل وصيغة الفعل، "والفرق بين الصورتين أنّ الشيخ عبد القاهر النحوي ذكر في كتاب دلائل الإعجاز أن صيغة الفعل تدل على التجدد ساعة فساعة، وأما صيغة اسم الفاعل فإنّها دالة على الثبات والاستمرار على ذلك الفعل، وإذا ثبت هذا فنقول: إن القوم كانوا يبالغون في السفاهة على نوح عليه السلام، ثمّ إنه في اليوم الثاني كان يعود إليهم ويدعوهم إلى الله، وقد ذكر الله تعالى عنه، ذلك فقال " **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا** "[4]، فلما كان من عادة نوح عليه السلام العودة إلى تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة لا جرم ذكره بصيغة الفعل، فقال "وأنصح لكم"، وأما هود عليه السلام فقوله "وأنا لكم ناصح"

---

[*] – الكرماني:هومحمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم،أحدالعلماء الفقهاءالنبلاءنصاحب التصانيف والفضل،كان عجبا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولم يرحل ،وكان مولده في حدود الخمسمائة ،وتوفي بعدها ،صنف لباب التفسير وعجائب التأويل،والاعجازفي النحو،والنظامي في النحو ،الاشارة والعنوان في النحو،وأسرار التكرار في القران.ينظر: الكرماني،محمودبن حمزة.أسرار التكرارفي القرآن –المسمى:البرهان في توجيه متشابه القرآن لمّا فيه من الحجة والبيان–.دراسة وتحقيق:عبدالقادرأحمدعطا،مرجعةوتعليق:أحمد عبد التواب عوض،دار الفضيلة،القاهرة–مصر ،ص15.

[1] – سورة الأعراف، الآية: 79.

[2] – سورة الأعراف، الآية:66.

[3] –الكرماني،محمودبن حمزة.أسرار التكرارفي القرآن –المسمى:البرهان في توجيه متشابه القرآن لمّا فيه من الحجة والبيان–. ص:121،222.

[4] – سورة نوح، الآية: 05.

يدل على كونه مثبتا في تلك النصيحة مستقرا فيها. أمّا ليس فيها إعلام بأنّه سيعود إلى ذكرها حالا فحالا ويوما فيوما"[1].

ومما جاء ضمن السورة الواحدة، كقوله تعالى في سورة الرحمن: " **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** "[2]، وقوله: " **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** "[3]، قال الرازي: "أنّه تعالى لمّا ختم نعم الدنيا بقوله تعالى: " **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ختم نعم الآخرة بقوله: " **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** " إشارة إلى أن الباقي والدائم لذاته هو الله تعالى لا غير، والدنيا فانية، والآخرة وإن كانت باقية لكن بقاءها بإبقاء الله تعالى"[4].

فالتشابه بين آيات النّص القرآني من أبرز الآليات التناصية التي تحقق الترابط في النص القرآني.

المفهوم الثاني: ينطلق هذا المفهوم من قول قديم يتجلى في "أنّ القرآن يفسر بعضه بعضا" [5]، ويبرز هذا المفهوم عبر آلية التفصيل بعد الإجمال، وفي هذا الإطار نجد علاقة الآية "رب العالمين" [6]في سورة الفاتحة بسورة الجاثية ، حيث "ما أجمل في سورة الفاتحة فُصل في سورة الجاثية، فقد تردد ذكر السموات والأرض وما فيهن أكثر من مرة في سورة الجاثية، وذكر مظاهر ربوبيته لها. فقد قال: " **إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** "[7]، وقال:" **وَسَخَّرَ لَكُمْ**

---

[1]- الرازي،محمد فخر الدين.تفسير الرازي المسمى:بالتفسيرالكبير ومفاتيح الغيب.دار الفكر،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1401هـ-1981م.ج14،ص:162، 163.

[2]- سورة الرحمن، الآية: 27.

[3]- سورة الرحمن، الآية: 78.

[4]- م.س،ج29،ص:138.

[5]- السعدي، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص. ص: 41.

[6]- سورة الفاتحة ،الآية:02.

[7]- سورة الجاثية، الآية:03، 04.

لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "[1]، وقال:" **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُالْمُبْطِلُونَ** "[2]، وقال " **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** "[3]. وقال: " **قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ** [4]"[5].

ويتضح هذا المفهوم أكثر في علاقة سورة الفاتحة بسورة البقرة، فالفاتحة تضمنت "التوحيد والتذكير والأحكام، فالتوحيد تدخل فيه معرفة الله والمخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله، والتذكير ومنه الوعد، والوعيد والجنة والنار، وتصفية الظاهر والباطن، والأحكام، ومنها التكاليف وتبين المنافع والمضار، والأمر والنهي والندب" [6]، وبهذا المعنى نزلت البقرة تفصيلا لها، ففيها بيّان التوحيد والبعث وقصة الخلق والجهاد والعلاقات الأسرية وغيرها من الفروع"[7].

وعليه، فإذا كان التناص في عُرف علماء النصية، هو "ترحال للنصوص وتداخل نصي" [8] فإن التناص القرآني يعبر عن هذا التداخل النّص ضمن النص القرآني، أي ضمن آياته وسوره، فعلاقة التناص القرآني، تُظهر ذلك التداخل الشديد بين آيات النص القرآني.

---

[1]- سورة الجاثية، الآية: 13.

[2]- سورة الجاثية، الآية: 27.

[3]- سورة الجاثية، الآية: 36.

[4]- سورة الجاثية، الآية: 26.

[5]- السامرائي، فاضل صالح. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.دار عمار،عمان-الأردن،الطبعة الثالثة1423هـ-2003م، ص: 28.

[6]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج01، ص: 17.

[7]- السعدي، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص. ص: 44.

[8]- كريستيفا، جوليا. علم النص. ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية؛ 1997م، ص: 22.

4- البعد الحجاجي في النص القرآني:

يقصد بالحجاج في الدراسات اللغوية الغربية المعاصرة بأنه "تحليل التقنية التي بواسطتها يعلل متكلم ما مزاعمه أمام مُخاطب ما، والذي يضع هذه المزاعم محل الشك" [1]، حيث يسعى من خلال هذه التقنية إلى تبني استراتيجية للوصول بها إلى إقناع المتلقي أو السامع.

ولقد ربطت هذه الدراسات مصطلح الحجاج بالبلاغة الجديدة باعتبارها تهدف إلى "دراسة التقنيات الخطابية، وتسعى إلى إثارة النفوس، وكسب العقول عبر عرض الحجج" [2]، لتحقيق عملية التأثير اللازمة في المتلقي أو المستمع [3]، الذي "يحتل المقام الأول بدون منازع"[4]، في البحث الحجاجي.

ومنه، فالحجاج يقوم على بناء استراتيجية إقناعية للمتلقي التي تتحقق عبر توسل أدوات وأساليب بلاغية (أي لغوية، تركيبية بيانية...) [5]، وبهذا عقدت الصلة بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة من خلال استثمار آليات البلاغة القديمة في الدراسات اللغوية المعاصرة.

---

1 - Maingueneau, Dominique, Aborder la linguistique, Edition du Seuil, Collection MEMO, Paris, 1996, p : 46.

2- الحباشة، صابر. التداولية والحجاج. صفحات، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى؛2008م، ص: 15.

3- ينظر: عشير، عبد السلام. عندما نتواصل نغير -مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج-. افريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، 2006م، ص: 71.

4- بليت، هنريش. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص. تعليق: محمد العمري، افريقيا الشرق، بيروت-لبنان، 1999م، ص: 24.

5- الحباشة، صابر.محاولات في تحليل الخطاب.مجد المؤسسة الجامعية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى؛ 1431هـ-2009م، ص: 117.

ولقد كان لهذا المفهوم حضور في الدراسات العربية القديمة، كآلية أساسية إقناعية، فنجده يتجسد من خلال كثير من "النماذج الخطابية في العصر الجاهلي، كالخطابات الحماسية والحربية، وغيره من الخطابات التي طبعت تلك المرحلة"[1].

وبعد نزول القرآن، فقد كان الحجاج من أهم الوسائل التي ارتكزت عليها الدعوة إلى الإسلام، "فكان استخدام البراهين، والحجج والأدلة العقلية، والعلمية من أهم الاستراتيجيات الإقناعية، خاصة وأن المعجزة الكبرى للقرآن الكريم، كانت معجزة لغوية، ممّا يؤكد على قوة الحجاج في مقابل مزاعم المشركين"[2].

ولعل هذا ما دفع بـ عبد الله صولة [*] إلى اعتبار الحجاج بديلا لنظرية النظم، وهذا ما يتضح عند نقده لنظرية النظم للجرجاني قائلا بأن"الجرجاني سجن نفسه داخل دائرة البحث عن أسرار الجمال والحسن والمزية في معاني النظم القرآني،بصرف النظر عن القيم الأخلاقية التي تحملها، وبغض الطرف عن الأبعاد الحجاجية التي من أجلها استجلبت تلك المعاني"[3]، ولتأكيد ذلك قسم العملية الحجاجية في القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام:

1- الحجاج على مستوى الكلمة.

2- الحجاج على مستوى التركيب.

3- الحجاج على مستوى الصورة[4].

---

[1]- بوكلخة، صورية. اللسانيات التداولية مدخل إلى المفاهيم والنظريات. مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 2008م، ص: 60.

[2]- م.س، ص: 60.

[*]- عبد الله صولة: كاتب وأكاديمي تونسي،اهتم بالبحث في الدراسات اللغوية،منها:الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم،توفي 09نوفمبر2009م .

[3]- صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن من خلال أهم حصائصه الأسلوبية. دار الفارابي، بيروت—لبنان- الطبعة الثانية؛ 2007م، ص: 610.

[4]- ينظر: الحباشة، صابر. محاولات في تحليل الخطاب. ص: 127.

حيث نُلفيه في معالجته هذه، عمل على "تداخل البعدين الأسلوبي والتداولي" [1]، ولتوضيح هذا التداخل ومساهمته في إبراز القوة الحجاجية في النص القرآني، نقف عند الأمثلة التالية: ففي قوله تعالى: " **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ، أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ** "[2]،وقوله تعالى أيضا: " **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** "[3]، وقوله تعالى كذلك: " **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**"[4].

فالمتلقي يحيله التساؤل، لما استعمل النص القرآني لفظة أصابع في آيتي نوح والبقرة، في حين استعملت لفظة "بنانه" في آية القيامة؟

وللإجابة عن هذا التساؤل، نحاول إعطاء اللفظتين "بنانه" [*]، و"أصابع" بعدا حجاجيا، فقد جاء في تفسير القدامى للآية الرابعة من سورة القيامة، أن معناها "لو شاء لجعله خفا أو حافرا"[5].

كما يلاحظ من خلال النسق النظمي للآيات الأولى لسورة القيامة، أنّ لفظة "بنانه" تختلف في الفاصلة عن الآيات المجاورة لها التي تنتهي بالميم والهاء (القيامة/ اللوامة/ عظامه/ أمامه)، وبذلك خرجت عن النسق النظمي للآيات المجاورة لها. في حين أن استعمال لفظة الأصابع، جاء على سبيل المجاز المرسل حيث "يذكر الكل

---

[1]- الحباشة، صابر. أنساق اللغة والخطاب. دار فراديس، البحرين، 2007م، ص: 27.

[2]- سورة القيامة، الآية: 01 – 05.

[3]- سورة البقرة، الآية: 19.

[4]- سورة نوح، الآية: 07.

[*]- البنان: أطراف الأصابع، ينظر: المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت- لبنان، الطبعة التاسعة والعشرون؛ 1988م، ص: 49.

[5]- الصابوني، محمد علي. مختصر تفسير بن كثير. شركة الشهاب، الجزائر، 1411هـ- 1990م، ج03، ص: 575.

(الأصابع)، ويقصد الجزء الأنامل، أطراف الأصابع" [1]، وهذا عكس لفظة البنان التي جاءت على حقيقتها.

فكان استعمال لفظة "بنان" على وجه الحقيقة "متعلقا بقيمته الدلالية في حد ذاتها، أما إيراد لفظة الأصابع على وجه المجاز، فكان أنسب لمقاميهما في آية البقرة، ونوح، فتصوير الكافرين واضعين أصابعهم، تبين إشاحتهم عن الحق وإعراضهم عن الهدى، وما مفردة الأصابع إلا عنصر معجمي"[2].

وبهذا ،كان التعبير بالأصابع انسب للمقام الذي ذكرت فيه والذي نتج عن سلوكات الكفار، في حين أن التعبير بالبنان في سورة القيامة "ناتج عن انحراف نظمي يتجلى في تمييز فاصلة الآية عن مجاوراتها"[3].

نخلص إلى أن الحجاج يمثل رؤية وآلية سياقية تداولية إقناعية جديدة لتحليل النص القرآني، حيث من خلاله يمكن تلمس تلك القوة الحجاجية الكامنة فيه، التي تجعل من المتلقي أو "السامع مؤول ومتسائل في نفس الوقت"[4].

فالحجاج إذن، يرتبط بالمتلقي الذي هو هدف الدرس التداولي، ومن ثمّ اهتمام لسانيات النص وجزء من منظورها[5].

وبناء على ما سبق، نقول بأن النص القرآني وحدة متلاحمة متماسكة ومنسجمة من خلال بنيته النظمية وترابط آياته، وقوته الحجاجية، وعلاقته التناصيّة ،ومقصدية خطابه، أي في إطار التفاعل الحاصل بين المستوى "المعجم، والتركيب، والدلالة، والتداول"[6].

---

[1]- الحباشة، صابر. محاولات في تحليل الخطاب. ص: 137.

[2]- الحباشة، صابر. التداولية والحجاج. ص: 60.

[3]- الحباشة، صابر. محاولات في تحليل الخطاب. ص: 138.

[4]- عشير، عبد السلام. عندما نتواصل نغير- مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج-. ص:81.

[5]- ينظر: الحباشة، صابر. التداولية والحجاج. ص: 15.

[6]- مفتاح، محمد. دينامية النص تنظير وإنجاز. المركز الثقافي العربي.بيروت- لبنان، الطبعة الأولى1987م، ص: 218.

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

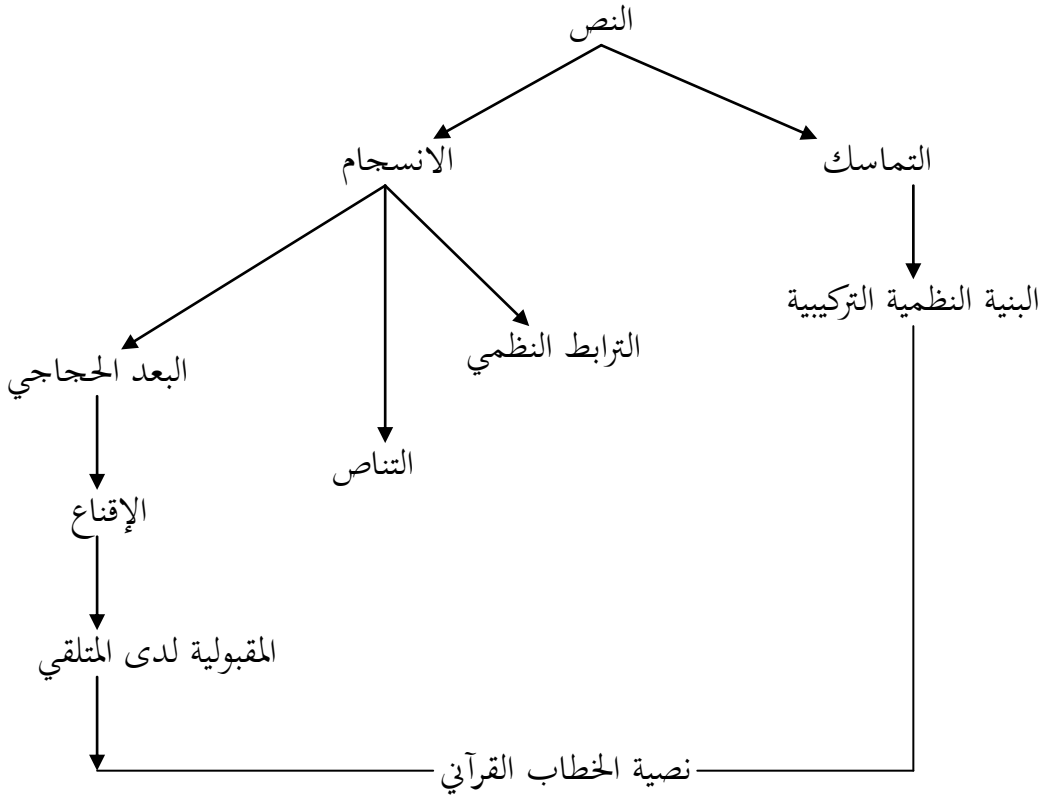

وبهذا ،يعتبر الدرس الإعجازي التأسيس العربي لنحو النص.

المبحث الثالث: مستويات البناء النصي في القرآن الكريم

يرتكز البناء النصي للقرآن الكريم على ثلاث مستويات هي:

أ- المستوى العقائدي:

لقد أعاد النص القرآني بناء المنظومة العقائدية عبر ثلاث وعشرون سنة بالانتقال من الجاهلية إلى الهداية الإسلامية، قال تعالى: " **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** "[1]، بحيث إنّ تلك المنظومة تتحدد في صلة الإنسان بربه، وبغيره، وفي ضبط تعاملاته الروحية والإنسانية.

[1]- سورة التوبة، الآية: 33.

وباعتبار أن الإسلام هو دين سيّدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، فهو "إيمان وعمل، والإيمان يمثل العقيدة، والأصول التي تقوم عليها شرائع الإسلام، وعنها تنبثق فروعه.

والعمل: يمثل الشريعة، والفروع التي تعتبر امتدادا للإيمان والعقيدة[1].

ومن خلال هذه الثنائية المترابطة، نجد اقترانها في النص القرآني في العديد من المواضع منها:

قال تعالى: " **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**"[2].

وقوله أيضا: " **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**"[3].

وكذلك قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**"[4].

إذن فالعقيدة هي أصل والشريعة فرع عنها.

وينتظم المستوى العقائدي في ستة أمور هي[5]:

أولا: المعرفة بالله، والمعرفة بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، والمعرفة بدلائل وجوده، ومظاهر عظمته في الكون والطبيعة.

ثانيا: المعرفة بعالم ما وراء الطبيعة، أو العالم غير المنظور، وما فيه من قوى الخير التي تتمثل في إبليس وجنوده من الشياطين، والمعرفة بما في هذا العالم أيضا من جن وأرواح.

---

[1]– سابق، السيد.العقائد الإسلامية. دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ص:07.

[2]– سورة البقرة، الآية: 25.

[3]– سورة النحل، الآية: 97.

[4]– سورة مريم، الآية: 96.

[5]– ينظر:م.س، ص: 08.

ثالثا: المعرفة بكتب الله التي أنزلها لتحديد معالم الحق والباطل، والخير والشر والحلال والحرام، والحسن والقبيح.

رابعا: المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا أعلام الهدى ، وقادة الخلق إلى الحق.

خامسا: المعرفة باليوم الآخر، وما فيه من بعث وجزاء، وثواب وعقاب، وجنة ونار.

سادسا: المعرفة بالقدر الذي يسير عليه نظام الكون في الخلق والتدبير.

ويبدو أنّ العلاقة بين هذه الأمور الستة والإنسان، تساعد على بناء المنهج الرشيد والقويم لشخصية الإنسان المسلم وتهذيب خلقه وسلوكه وإذا كان المستوى العقائدي، يقوم على الإيمان والعمل، والذي هو مرتكز الدين الإسلامي، والغاية لوجوده، فإنّ البناء العقائدي أو الموضوعي، لأنّ العقيدة هي إيمان الذي يتفرع عنها أعمال شرائعية تنسحب تحتها أحكام وأوامر ونواهي- للنص القرآني يقوم على نظام دقيق يكشف عن مداخله المعرفية[*].

من خلال تلك المعاني المتسقة والمترابطة موضوعيا مع بعضها، كما أشار إليه عبد الله دراز[*] (ت:1958م)، قال: "ولماذا نقول إنّ هذه المعاني تنتسق السورة كما تنتسق الحجرات في البنيان؟ لا ،بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان ،فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما تلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما تمتد شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان

[*]- مداخله المعرفية: العقدي، التشريعي، الأخلاقي، العلمي المنهجي. ينظر: إيكر، خديجة، المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم. روافد، الكويت، الطبعة الأولى؛ 1433هـ- 2012م، ص: 29-65.

[*]-محمد عبد الله دراز: مفكر مصري ،ولد سنة:1894م بكفر الشيخ وفي عام 1928م اختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر،ثم بقسم التخصص عام1929م،ثم كليةأصول الدين عام1930م،وكانت آخر رحلة له رحلته الى باكستان لحضور المؤتمر الاسلامي في يناير عام1958م،وقدألقى بحثا عن "موقف الاسلام من الاديان الاخرى وعلاقته بها ثم وفاه الاجل في أثناء انعقاد المؤتمر.من مؤلفاته :التعريف بالقران ،الاخلاق في القران ،الدين ،النبأ العظيم.ينظر:دراز،محمد عبد الله .النبأالعظيم-نظرات جديدةفي القران-.دار القلم،الكويت،ص:06.

بالشرايين والعروق والأعصاب ومن وراءذلك كله يسرى في جملة السورة اتجاه معيّن،وتؤدي بمجموعهما غرضا خاصا،كما يأخذا لجسم قواما واحدا،ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية"[1].

وهذا الاتساق البنائي للنص القرآني يرشد من خلاله إلى اتساق البناء المعرفي بمجموعهما، باعتباره الأداة التي تمكنه من فهم مراد الله تعالى من الخطاب القرآني، ومن ثمّ فهو وسيلة فعالة للفهم عن الله تعالى وبالتالي تحقيق التواصل بين الإنسان وربه [2]. فتلملم شتات جهازه المعرفي والعقائدي.

وهذا يعني أنّ البناء العقائدي والمعرفي يستمد من البنائية القرآنية وحدته واتساقه وانسجامه.

ب- المستوى اللغوي:

يقوم المستوى اللغوي على جانبين مترابطين لا ينفصلان، وهما: الشكل والمعنى، لأن أي نص لغوي لا يمكن وجوده بدون معنى، كما أنّ وجود المعنى بدون الشكل لا يعبر عن نص لغوي، فمن خلالهما يظهر إلى السطح بتظافر وارتباط مستوياته المعجمية، والنحوية، والصرفية والصوتية، والدلالية والتداولية.

أ- الفكرة القرآنية أو المعنى القرآني:

النص القرآني ورد بلسان عربي لقوله تعالى: " **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** "[3]، وكذا قوله تعالى: " **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** "[4]، وهذا يعني أن القرآن الكريم صاغ مبادئه وتعاليمه الإلهية صياغة لغوية عربية.

---

[1]- دراز،محمد عبد الله.النبأ العظيم- نظرات جديدةفي القران-. ص:155.

[2]- ينظر: إيكر، خديجة. المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم. ص:218.

[3]- سورة يوسف، الآية: 02.

[4]- سورة الشعراء، الآية: 195.

وبالعودة إلى المنظومة اللغوية العربية التي استمدت قواعدها من النّص القرآني، ومن التراث اللغوي العربي سواء شعرا أم نثرا، نجد أنّ المعنى العربي يشتمل على:

أولا: المعنى المنبثق من اللفظة أو الكلمة المفردة معزولة عن السياق (المعنى المعجمي).

ثانيا: المعنى المتحصل عليه من الجملة باعتبار أنّ الجملة هي "القول المفيد بالقصد يحسن السكوت عليها"[1].

وهذا التعريف، يركز على السكوت كعنصر فاصل بين جملة وأخرى، غير أنّ تمام الفكرة أو المعنى في الجملة (التركيب الإسنادي)، لا يعني أنّهما مقصودان بحد ذاتهما، وهذا يستدعي مكونات أخرى أو ما يعرف بالفضلات أو التوابع عند القدامى والموجهات أو المتممات عند المحدثين لتوضيح وبيان المعنى المقصود في بناء الجملة، على سبيل المثال جملة: "عاد أخي من السفر مريضا"، فـ"مريضا" التي هي حال وتعد فضلة، قد تكون هي جوهر والقصد من الخطاب والفائدة، خاصة إذا كان المخاطب يعلم أنّ هذا الأخ قد عاد من السفر، ولكنه يجهل حالته التي عاد فيها.

ثالثا: المعنى الفرعي أو الفكرة الفرعية المتمثلة بالمقطع (مجموعة الجمل) المتحصل عليه من "تعالق الجمل بأثر الدلالة إلى الفكرة الأساسية المولدة الأساسي للنص"[2].

وبالتالي، فهو يتجاوز حدود "نحو الجملة المفردة إلى النحو المتصل" [3]، الذي يسمح باستنباط تلك التعالقات والعلاقات بين الجمل ومعانيها.

---

[1]- ابن هشام، جمال الدين عبد الله الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1411هـ- 1991م، ص: 431.

[2]- الهواشة، محمود سليمان حسين. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص—سورة يوسف مثالا-. عماد الدين للنشر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى؛ 1430هـ- 2009م، ص: 14.

[3]- حسان، تمام. الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- .ص: 283.

إنّ الفكرة الجامعة التي هي نتاج تعالق الجمل بعضها ببعض تتحقق لها الإستمرارية التي تنتهي بانتهاء (الفكرة الجامعة)، وبذلك تعد الأساس الأول في بناء النص. لأن منتج أي نص يستطيع إعادة بناء الفكرة من جديد بنسيج مختلف عن النسيج اللغوي الأول. وهذا ما نلمحه في صياغة القرآن للفكرة في أكثر من موضع بما يناسب الموضوع المطروح، وظهر في النسق المكي والمدني وفي الآيات المتشابهة على سبيل المثال.

ولهذا ،فالنص يبدأ بالمعنى أو الفكرة التي ترتبط بمنتج النص وكفاءته في صياغتها وسبكها اللغوي، وهذا ما ذهب إليه الجرجاني: "وأنت إذا أردت الحق لا تطلب اللفظ، وإنّما تطلب المعنى، وإذا ظفرت بالمعنى، فاللفظ أمامك وإزاء ناظرك" [1]. فاللفظ يتحدد معناه الدقيق في الجملة أو النص من الارتباط بفكرة النّص.

وفي الجهة المقابلة ، نجد النظرية التحويلية التي تقوم على ثلاثة أقسام متماسكة وهي "المكون الفونولوجي، والمكون التركيبي، والمكون الدلالي" [2]، حيث يحدد المكون التركيبي بالعلاقة بين البنية العميقة (التفسير الدلالي للجملة)، والبنية السطحية (الشكل الصوتي والنهائي) [3]، بحيث يعتبر المكون التركيبي الحلقة الواصلة بين المكون الفونولوجي (الأصوات) والمكون الدلالي (المعنى)، فهي" بذلك تنطوي على فرضية مفادها أن أي تغيير في التركيب النحوي ينتج عنه تغيير في المعنى"[4].

إنّ هذه المفاهيم التي أقرتها النظرية التوليدية التحويلية على الجملة، والتي يمكن استثمارها بالجهة العكسية في النص اللغوي حيث إن فهم البنية العميقة للنّص تمكن من التعرف على عناصر ترابط البنية السطحية من خلال المعنى الجامع (الفكرة الجامعة)،

---

[1]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 62.

[2]- زكريا، ميشال. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية- الجملة البسيطة-.ص:15.

[3]- ينظر: لوشن، نور الهدى. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2006م، ص: 336.

[4]- خليل، إبراهيم. الأسلوبية ونظرية النص. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛1997م، ص: 72.

فقد يتبادر أن نصا ما مشتت، ولكن بالتأمل فيه بعمق دلالي، يكشف مدى الانسجام والترابط، فسور القرآن الكريم بموضوعاتها النصية المختلفة وما تتوافر عليه من روابط وعناصر اتساقية تؤدي إلى رباط دلالي جامع بينها.

ومنه، فإن النص هو تصور كلي للمعاني من خلال الفكرة أو المعنى الجامع، والتركيب النحوي المتولد عنها، لأن المعنى ينشأ في اوليته من تعالق المفردات في الجمل لينتهي إلى المعنى العام والكلي الناتج من تعالق الجمل بعضها ببعض المشكلة البنية الكبرى؛ لأن "المعنى الجوهري في كل جملة، هو السبب المولد لدلالات أخرى، وجمل عديدة ترتبط بالمعنى الجوهري بخواص تجميعية، وإنها سبب معان جديدة من الأعماق إلى السطح" [1]، فالبنية الكبرى للنص تؤدي إلى التماسك الكلي لوحدات النص الكبرى، كما تؤدي إلى التماسك الجزئي بين الجمل، وذلك ببناء شبكة من العلاقات الداخلية بدءا من الصوت فاللفظ، فمركب جملي، فمقاطع نصية، والعلاقات الخارجية كالإشارية، والإحالية، والإضافية، والتداولية، وغيرها [2]. ففي قوله تعالى: " **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** "[3]، حيث تشير هذه الآية إلى المؤمنين والصالحين، المبشرين بالجنة في جميع النص القرآني، فهي مجملة تشمل على موضوعات —كيفية الوصول للجنة–فصلتها في مواضع عديدة من النص القرآني، وذلك من خلال تتابع الإحالات بانتشار المكثف داخله فأدى إلى تلاحم موضوعاته.

وقد حددت العلاقة التوافقية بين المعاني ومنتجها، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني، بقوله: "وأعلم أنّه إن نظر ناظر في شأن المعاني والألفاظ إلى حال السامع، فإذا رأى المعاني تقع في نفسه بعد وقوع الألفاظ في سمعه، ظنّ لذلك أنّ المعاني تبع للألفاظ في ترتيبها، فإنّ هذا الذي بيّناه يريه فساد هذا الظن. وذلك أنه لو كانت المعاني

---

[1]– الهواشة، محمود سليمان حسين. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص.– سورة يوسف مثالا–. ص18،19.

[2]– ينظر: م. س، ص: 19.

[3]– سورة البقرة، الآية: 25.

تكون تبعا للألفاظ في ترتيبها، لكان محالا أن تتغيّر المعاني والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها. فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغيّر من غير أن تتغيّر الألفاظ وتزول عن أماكنها، علمنا أنّ الألفاظ هي التابعة، والمعاني هي المتبوعة"[1].

فالمتكلم أو منتج النّص يبدأ من المعنى لينتهي إلى المبنى، باعتبار أن المباني (الألفاظ) وسيلة لتقديم المعاني إلى السامع أو المتلقي ملفوظة أو مكتوبة. فالفكرة أو المعنى الدلالي الجامع هي المصدر الأول الذي تنبثق منه المعاني الجزئية للجمل.

وبناء على ذلك، فإن الفكرة أو المعنى الذي ينتجه المتكلم يفضي إلى الألفاظ التي يقع التخيير لاحقا عليها وظيفيا مع مراعاة الدقة في التعبير في الدلالة التي تحملها، لأنّ المفردات لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، إنّما تتحقق دلالتها انطلاقا من السياق الذي تظهر فيه المفردات[2].

وإذا كانت الجملة "كوحدة دلالية تؤدي معنى دلاليا واحدا، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط، والانفصال في السياق" [3]، وهذا الارتباط أو الفصل بين العديد من الجمل يخضع إلى الفكرة الجامعة بينها وإلى الأفكار الجزئية، ممّا ينتج نصا محكم الترابط والنسيج أو نصا عديم الترابط مختل النسيج اللّغوي.

ومن هذا المنطلق تنقسم الجملة باعتبار الفكرة الجامعة إلى ضربين:

أ- الجملة النصية : إنّ عبارة ما تحمل فكرة ما، أشبه ما تكون بمجرة، أي النقطة التي تتفجر منها عبارات أخرى متقاطعة يكون مجموعها نصا، فهذه الجمل هي التي تمثل

---

[1]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 372،373.

[2]- ينظر: الهواشة، محمود سليمان حسين. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص- سورة يوسف مثالا- .ص:25، 26.

[3]- حميدة، مصطفي. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية.الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،الطبعة الأولى؛1997م، ص: 148.

نواة النص [1]، وهذا يعني أنّ الجملة النصية البؤرة والمركز الذي تنطلق منه المجموعات الفرعية الأخرى.

ومن الطاقة الدلالية للجملة النصية يمكن تقسيمها إلى[2]:

أولا– جمل نصية توليدية : وهي التي تحمل أفكارا فرعية أو فكرة أساسية واحدة تتطلب لتأديتها توليد مجموعات عديدة من الجمل.

ثانيا– جمل نصية ساكنة مثبطة : وهي الجمل المكتفية دلاليا في أدنى مستوياتها أي أنها غير توليدية.

ب– الجملة غير نصية : وهي الجملة التي تنعدم إلى المعنى والدلالة. وإذا كانت الجملة هي "المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى" [3]، فهذا يعني أنّ المقصود بها أن يتم الإسناد أي أن تتألف من مسند ومسند إليه، أو قد يحتاج إلى فضلات أو توابع لتمام معناه.

كما أنّ استقامة التركيب النحوي، كقولنا: الأفكار الخضراء وعديمة اللون تنام بغضب [*]، لا يعني تمام وتحقق المعنى أو الدلالة، فالجملة السابقة رغم تسلسلها المنطقي مسند ومسند إليه، فضلة لكنها عديمة المعنى أو الدلالة، وبالتالي فهي جملة غير نصية لا تساهم في بناء النص.

وعليه ، فالجملة النصية تنتج عن ذلك الترابط بين التركيب النحوي و المعنى، فالمعنى يحقق الدلالة والتركيب النحوي يحقق التماسك المتسلسل والمنطقي من خلال الانتقال بالألفاظ من المستوى المعجمي إلى المستوى النحوي بآلياته المنطقية والترابطية سواء كانت لفظية أو بيانية وهذا كله استجابة للمعنى المراد.

---

[1]– ينظر: الهواشة، محمود سليمان حسين. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص. ص:35.

[2]– ينظر: م. س، ص: 36– 38.

[3]– ابن يعيش، موفق الدين. شرح المفصل. إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج1، ص: 18.

[*]– ينظر:سامسون،جفري.مدارس اللسانيات:التسابق والتطور.ترجمة:محمد زياد كبة،1417هـ–1980م،ص:170.

ولتجاوز منطقية العلاقة بين التركيب النحوي والدلالة الجامعة (الفكرة الجامعة) تتدخل البلاغة بآلياتها العدولية والإنزياحية (الإستعارة، والكناية، والمجاز وغيرها) التي تعمل على نقل التركيب من معناه الحقيقي إلى معناه التخيلي ، فما لا يستطيع النحو أن يقدمه بشكل واضح، فإنّ الجانب البلاغي يحدد تلك العناصر اللغوية المتفاعلة مع قوانين انتظامها من خلال مبدأ الإختيار والانتقاء، لأن "تخير الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام...وإن اتفق له أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه وأحق بالمقام والحال، كان جامعا للحسن، بارعا في الفضل" [1]، وهذا ما يؤكده الجرجاني بقوله: "إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد"[2].

إنّ هذه القدرة على الانتقاء والاختيار للألفاظ من خلال رصد الإمكانيات النحوية الواسعة، هي التي تقدم للمبدع كل الاحتمالات الممكنة في تكوين الجملة النّصية التي هي عماد بناء النص.

ممّا سبق، يظهر أنّ النّص يكمن وجوده في ذلك الأساس المترابط والمتماسك بين المستويات اللغوية (المعجمية، والنحوية، والدلالية، والتداولية) الذي تشكله الجملة النّصية في أوليتها ثم المقطع فانتهاء إلى النص في كليته

وبالعودة إلى النص القرآني، نقف عند ثلاث مصطلحات ،وهي: القرآن، والسورة، والآية ،فالقرآن في المفهوم اللغوي: إمّا اسم مشتق من مادة قرن، مأخوذ من قرن الشيء أي ضممته وإمّا مصدر مشتق من قرأ بمعنى تلا، وإما وصف مشتق من القرء بمعنى الجمع[3]، وتحمل هذه الدلالات الثلاثة الضم والتلاوة، والجمع.

---

[1]- العسكري، أبو هلال بن عبد الله. الصناعتين- الكتابة والشعر- .تحقيق: علي محمد البحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الثانية؛ ص: 147.

[2]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 539.

[3]- ينظر: القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. ص: 19،20.

والسورة تدل دلالتها المعجمية: المنزلة والجمع سور هي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، وقيل لأنها درجة إلى غيرها والمنزلة الرفيعة[1].

والآية سميت آية: "لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام، ويقال: سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن[2].

إن المعنى اللغوي للمصطلحات الثلاث، يدل على الضم والجمع والتناسق بينها ابتداء من القرآن إلى السورة إلى الآية في نسق متكامل يضم بعضها الى بعض.

إن خصوصية هذا النسق التكاملي في النص القرآني، يمكن أن يكون نتيجة توالد الأفكار الدلالية التي تستجيب للفكرة الجامعة، في اتساق لغوي ودلالي محكم ووثيق فتشكل الموضوع النصي.

وإذا عمدنا إلى أخذ النّص القرآني كأنموذج للتطبيق برزت لنا مظاهر الانسجام على النحو التالي[3]:

1- الفكرة القرآنية الأساسية: وهي مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي.

2- الموضوع النّصي : الموضوعات المنبثقة من الدلالة الجامعة كسور القرآن، وعلى سبيل المثال لو أُخذت سورة يوسف كأنموذج للتطبيق يمكن تقسيمها إلى ثلاث موضوعات نصية أو مقاطع، وهي:

أ- الفكرة الأساسية الكبرى (مضمون المقطع الأول): والتي تحددت من خلال ربط السورة بعموم القرآن من الآية الأولى إلى الآية الثالثة، وتشكل هذه الآيات الثلاث: القرآن الكريم، وعربيته، وقصصه.

---

[1]- ينظر: بن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. (مادة :سور)،ط3، ج 24، ص: 2147.

[2]- م. س،(مادة:أيا) ،م1،ج3 ،ص: 185.

[3]- ينظر: الهواشة، محمود سليمان حسن. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص- سورة يوسف مثالا- .ص:151-251.

ب– المقطع الثاني : والذي يبدأ من الآية الرابعة إلى الآية مئة، ويمكن عرض الجمل النصية الكبرى كما يأتي:

1– الجملة النصية الكبرى: " **يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**"[1]، والتي تعتبر جملة نواة لأنّها تحمل معظم الحدث.

2– الجملة النصية الصغرى: " **لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ** "[2]، تحمل أحداث قصة سيّدنا يوسف، والتي تنطلق منها بداية القصة.

3– الجملة النصية الساكنة: كقوله تعالى: " **قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**"[3].

ج–المقطع الثالث: وهو انتقال الفكرة الفرعية عن الفكرة الأساسية الكبرى، ويبدأ من الآية الثانية بعد المئة إلى نهاية السورة ، حيث ينتقل الخطاب إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم– مع العبر والعظات لأهل مكة والمشركين.

وتترابط هذه المقاطع داخل النص القرآني مشكلة "شبكة معقدة من الدلالات الناتجة من تلاحم شديد بين العلاقات"[4] النصية.

2– آليات الترابط النّصية في النص القرآني:

1– العطف (الوصل) : يعرَف بعطف النسق وهو ذلك التركيب الذي يجعل بين المعطوف (التابع) والمعطوف عليه (المتبوع عليه) وسيطا يتمثل في حرف العطف ،حيث عرفه ابن عصفور [*] (ت:669هـ) ،"حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو عطف الجملة على الجملة بشرط حرف بينهما من الحروف الموضوعة"[1].

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 04.

[2]– سورة يوسف، الآية: 07.

[3]– سورة يوسف، الآية: 14.

[4]– بحيري، حسن سعيد. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة.ص:219.

[*]– علي بن مؤمن بن محمد بن علي أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور أبو الحسن الخضرمي الإشبيلي، تخرج على ابن الدّباج، ثم على الشلوبين، وكان بقية الحاملين للواء العربية بالمغرب، كثير المطالعة، له تصانيف حسنة منها: المقرب

وبهذا ،فالعطف تتحدد وظيفته عن طريق حروف العطف التي هي "علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل، وبها تتماسك الجمل، وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص"[2].

ففي قوله تعالى: " **وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**"[3].

ويبدو من الآية الكريمة، أنّ الشرط ليس في اكتساب الخطيئة أو الإثم منفردا ولا في رمي البريء بالخطيئة أو الإثم مطلقا، وإنما حاصل جمع التركيبين ، لأن لو ظن أنّ الشرط يشمل كليهما منفردين "لكل شرط جزاء خاص به، غير أن في الآية لا يظهر ذلك؛ لأنه ذكر سوى جزء واحدا، وعليه تكون دلالة الجزاء متمثلة باحتمال البهتان، والإثم مرتبة على رمي الإنسان البريء بخطيئة أو إثم كان من الرامي "[4].

وعليه، تبدو الصيغة النهائية لآلية العطف "بين مجموع الجزاء بمنزلة الجملة الواحدة، وكذلك الشرط في مجموع الجملتين لا في إحداهما " [5]، يقول الجرجاني : "فإذا علمت ذلك في الشرط احتذه في العطف، فإنّك تجده مثله سواء"[6]، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

في نحو، والممتع في الصرف، والمفتاح، طاف المغرب كله، وأقام بتونس شاغلا للطلبة و،كان يملي من صدره ، توفي سنة 669هـ. ينظر: الفيروز آبادي،مجد الدين يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ص: 218 ،219.

[1]- ينظر: ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الأندلسي. مثل المقرب. تحقيق:صلاح سعد محمد المليطي، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى؛ 1427 هـ-2006م، ص: 223،224.

[2]- الزناد، الأزهر. نسيج النص-بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- .المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1993م، ص: 37.

[3]- سورة النساء، الآية: 112.

[4]- دلخوش، جار الله حسين درزه يبي. الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني- دراسة دلالية- .دار دجلة، الأردن، الطبعة الأولى؛ 1429 هـ- 2008م، ص: 261.

[5]- ينظر: الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 246.

[6]- م، س، ص: 247.

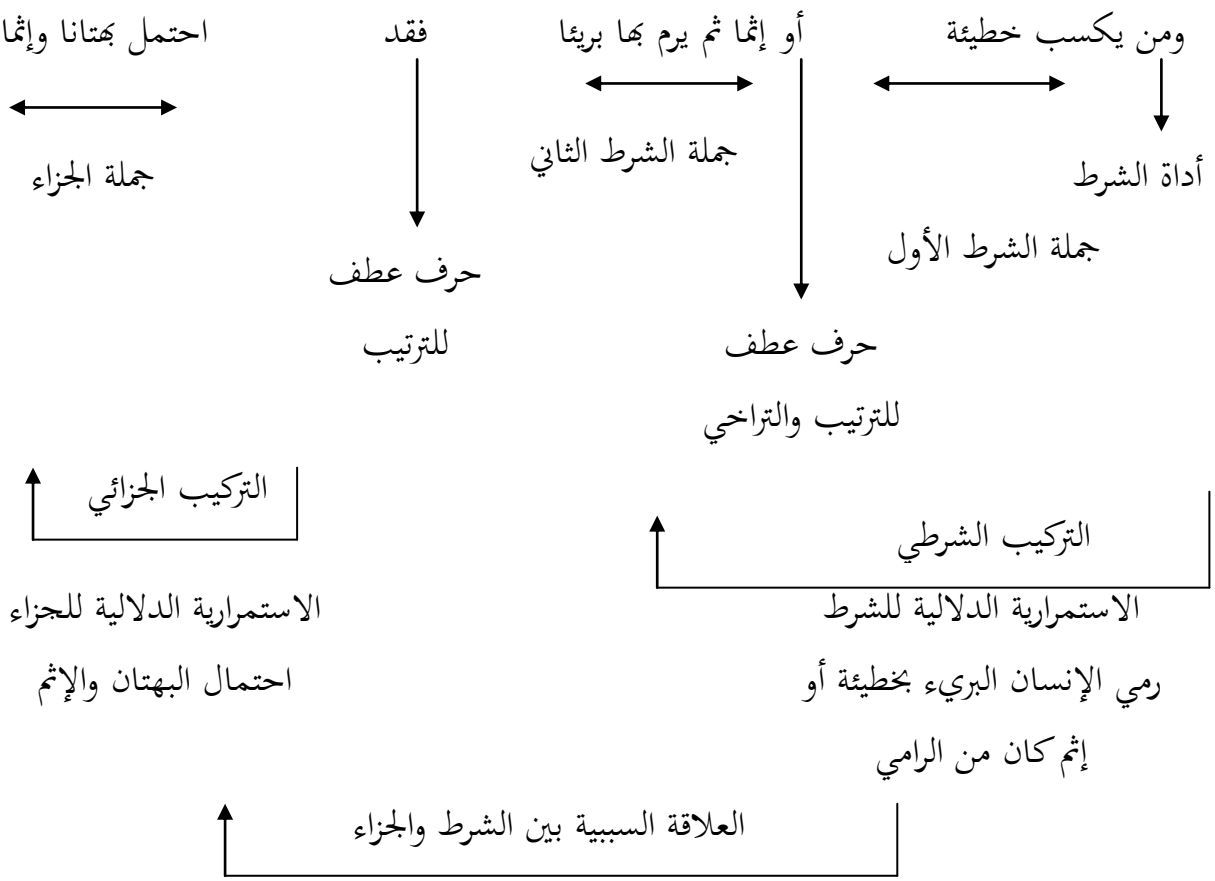

وفي قوله تعالى: " **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ**"[1]، ويمكن عرضها في المخطط الآتي:

[1]- سورة القصص، الآية: 44،45.

وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر
و
ما كنت من الشاهين
و
لكنا أنشأنا قرونا

الواو

ما كنت ثاويا في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا
ولكنا كنا مرسلين

الاستمرارية الدلالية للتراكيب تفرضها حروف العطف (الواو والفاء) بالإضافة إلى المعنى الدلالي "لكن" الذي يستدعي عدم الزحزحة عن موضعه "لأن ذلك يؤدي إلى فساد المعنى"

الاستمرارية الدلالية التي يفرضها حرف الواو، بالإضافة إلى المعنى الدلالي لـ "لكن" الذي يستدعي عدم الزحزحة من موضعه، لأن ذلك يؤدي إلى فساد المعنى

تركيب المعطوف عليه

تركيب المعطوف

الاستمرارية الدلالية بين المعطوف والمعطوف عليه

ويبدو من التحليلات السابقة للوصل [1]– العطف– أنه يعد آلية ترابطية للانتقال من الجملة إلى التركيب، ومن التركيب إلى النص، حيث اتفقت هذه التحليلات مع أحدث ما وصلت إليه الدراسات اللغوية الغربية المعاصرة، وخاصة الدراسات اللسانية منها لسانيات النص أو نحو النص، وهذا ما أكده محمد الشاوش في قوله: "وقد بدا لنّا تحليل هذه الآيات وما جرى مجراه من الكلام عن الظواهر التي تتجاوز البنية العاملية للجملة الواحدة مسمى ينتظر اسما، فلا ينقصه إلا أن يكون لبعضنا من الجرأة ليطلق عليه اسم تحليل النّص ولم لا نحو النص"[2].

[1]– ينظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز.ص: 247.

[2]– الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية–تأسيس لنحو النص–. ج1، ص: 597.

فالعطف أو الوصل من أبرز آليات الترابط النّصي في القرآن الكريم.

2- الإحالة:

تؤدي الإحالة دورا مهما في ترابط النص القرآني، وذلك لقدرتها على "صناعة جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة، والربط بينها ربطا واضحا"[1]، ففي قوله تعالى: " **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى، فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**"[2].

نلاحظ التوزيع المكثف للضمائر ، والتي تعود مرجعيتها إلى سيّدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–، وهذه المرجعية "تؤكد التماسك والترابط الذي جاءت عليه الآية، حيث وحدة الموضوع، وهو التسلية له، وتذكيره بآلاء الله الكثيرة عليه، وما يجب عليه ليس الحزن على ما يقال له من الكافرين، وإنما أن يأتمر بما أمر الله تعالى به"[3].

فالضمائر لها دور في تماسك وترابط النّص، بخاصيتها التي تتجاوز حدود الجملة إلى سائر الجمل في النص.

وفي قوله تعالى: " **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ** "[4]، فاسم الإشارة ذلك يغني عن ذكر ما سبق حب الشهوات من النساء، والذهب والفضة والخيل والأنعام والحرث، فاستخدام اسم الإشارة ذلك أدى "وظيفة جوهرية هي تلاحم أجزاء النص وتماسكه"[5].

3- التكرار:

---

[1]- يونس، أحمد عزت. العلاقات النّصية في لغة القرآن الكريم. دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 2014م، ص: 190.

[2]- سورة الضحى، الآية: 03- 11.

[3]- م. س، ص: 199.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 14.

[5]- بحيري، حسن سعيد. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص:140.

يقع التكرار في النص القرآني على مستوى الحروف، أو الكلمات أو الجمل أو القصص ، ويكون إمّا " باللفظ والمعنى متحد ، وإمّا باللفظ والمعنى مختلف "[1].

ففي قوله تعالى: " **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** "[2]، تكرر ضمير المخاطب مرتين، وتكرر صياغة الجملتين على نسق واحد "ضمير المخاطب+ الفعل المضارع".

وفي قوله تعالى: " **بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "[3]، وهذا التكرار هو مختلف في المعنى، فالجملة الأولى متعلقة بأصحاب الجنة (المؤمنون) والجملة الثانية متعلقة بأصحاب النار (الكافرون).

وفي قوله تعالى: " **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**"[4].

وفي قوله تعالى: " **كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** "[5].

وفي قوله تعالى: " **كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** "[6].

---

[1]- يونس، أحمد عزت. العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم. ص:209.

[2]- سورة الفاتحة، الآية: 05.

[3]- سورة البقرة، الآية: 81، 82.

[4]- سورة الشعراء، الآية: 105- 109.

[5]- سورة الشعراء، الآية: 123 -127.

[6]- سورة الشعراء، الآية: 141- 145.

وفي قوله تعالى: " **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ** "[1].

وفي قوله تعالى: " **كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**"[2].

فهذه المقاطع الخمسة، جاءت على نسق واحدفي عدد الآيات (خمس آيات)،وفي بنيتها النّظمية التكرارية فاختلاف في استقلال كل مقطع بذكر قصة لدعوة نبي لقومه (نوح، عاد،ثمود، لوط، أصحاب الأيكة).

فالتكرار حقق التماسك والتلاحم بين القصص الخمس في تلاحم وتناسق بديع.

4- الحذف:

يرتبط الحذف بتقدير المحذوف الذي لابّد له من دليل لمعرفته ، قال الزركشي:" إنّ من شروط الحذف :أن تكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه أو من سياقه، وإلا لم يتمكن من معرفته ، فيصير اللفظ مُخلا بالفهم "[3].

وتبرز فاعليته كآلية اتساقية في تماسك النّص من خلال المذكور والمحذوف معا، في مثل قوله تعالى: " **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا** "[4]، حيث حذف العنصران من التركيب الثاني، والتقدير: "أنزل ربنا خيرا"، اعتمادا على سبق ذكرهما في التركيب الأول[5].

---

[1]- سورة الشعراء، الآية: 160- 164.

[2]- سورة الشعراء، الآية: 176- 180.

[3]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج3، ص: 111.

[4]- سورة النحل، الآية: 30.

[5]- يونس، أحمد عزت. العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم. ص:224.

ينقسم الحذف إلى نوعين هما[1]:

1- حذف مرجعيته داخلية ، وفي هذا النوع لابّد من وجود دليل مذكور يُسهم في تقدير الحذف.

2- حذف مرجعيته خارجية ، وفي هذا النوع لابّد من الاعتماد على السياق الخارجي ويتعلق بالجملة الواحدة.

ففي قوله تعالى: " **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا** "[2]، أي يأخذ كل سفينة غير معيبة غصبا بدليل قوله تعالى: " **لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ** "[3][4]. فالحذف حقق التماسك بمرجعيته الداخلية –أن أعيبها-.

وقوله تعالى: " **الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا** "[5]، فمرجعيته الحذف خارجية تعتمد على السياق ولا يظهر فيه التماسك بين عناصر هذه الآية والآيات السابقة لعدم ذكر الدليل" [6]. فالمرجعية الخارجية لا تتجاوز سياق الآية أو الجملة الواحدة.

ب- آليات الترابط المفهومي:

تعتمد هذه الآليات في تحديدها على العلاقة المعنوية الرابطية، والمتمثلة في:

---

[1]- ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق. ج2، ص: 201.

[2]- سورة الكهف، الآية: 79.

[3]- سورة الحديد، الآية: 10.

[4]- ينظر: يونس، أحمد عزت. العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم. ص:227.

[5]- سورة الكهف، الآية: 49.

[6]- ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق. ج2، ص: 234،233.

1-الفصل : هو ذلك التركيب الذي ينعدم بين المعطوف والمعطوف عليه رابط، فيجعلهما "كالشيء الواحد، ولا يجوز عطف الشيء على نفسه" [1]. وتتضح علاقته فيما يأتي:

أ- التأكيد : ففي قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** "[2]، "فقوله تعالى: " **لَا يُؤْمِنُونَ** " تأكيد لقوله " **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ** " وقوله تعالى: " **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ** " تأكيد ثان أبلغ من الأول من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر ،كان في غاية الجهل ،وكان مطبوعا على قلبه لا محالة "[3].

ويُلحظ أنّ التوكيد وسيلة فعالة لتحقيق الاستمرارية الدلالية، وذلك الترابط والتماسك داخل النص.

ب- السؤال والجواب (أسلوب المقاولة): فالتراكيب الواقعة جوابا عن سؤال مقدر يوجب فصل التركيب اللاحق من السابق ليستأنف به، ويقطع عما قبله، ففي قوله تعالى: " **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** "[4]، جاءت جوابا عن السؤال المقدر في الآية السابقة لها " **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** "[5]، والذي يثيره سياق الآية في" ذهن المتلقي إثر سماعه حكاية اليهود ومعرفته بأحوالهم ، فتوقظ نفسه للاستفسار عن

---

[1]- لاشين، عبد الفتاح. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم. دار الفكر العربي، القاهرة- مصر،1424هـ- 2003م، ص: 237.

[2]- سورة البقرة، الآية: 06، 07.

[3]- الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز . ص: 228.

[4]- سورة البقرة، الآية: 15.

[5]- سورة البقرة، الآية: 14.

مصيرهم، وعما إذا كانوا يهلكون عاجلا أو يمهلون ليعاقبوا آجلا" [1]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو افترضنا أنّ الآية " **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** "وردت مورد الوصل ،فهذا يمكن أن يؤدي الى "خلل دلالي في تعلق الحكم بالفعل" [2]، بسبب اختلاف أصل "مصدر القولين إذ صدر التعبير الأول: الله يستهزئ بهم من طرف الله سبحانه، والتعبير الثاني: إنّما نحن مستهزئون من طرف اليهود ثمّ حكى عنهم القرآن، فالوصل يقتضي إدخال مقولة الله سبحانه وتعالى في مقولة اليهود لعنهم الله" [3]، فالفصل منع هذا "الخلل الدلالي وحقق للنص دقته الدلالية" [4]. تلك الدقة التي حققت الاستمرارية الدلالية والتداولية (إثارة حال السامعين).

ج- الإيضاح والبيان : لكلام سابق خفي وغير ظاهر، يقول السكاكي: "أن يكون بالكلام السابق نوع خفاء، والمقام مقام إزالة له" [5]. ويمكن توضيح هذه الحالة في في قوله تعالى: " **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى** "[6]، فجملة قال آدم مستقلة شكليا لا دلاليا عن جملة فوسوس إليه الشيطان، فالرباط الدلالي "قائم في توضيح فعل" الوسوسة "هذا الفعل في القرآن من أفعال قبيحة ناجمة عن تحريض الشيطان الإنسان لارتكاب ما هو منكر، ورغم ذلك، فإن تحديد الفعل المترتب عن الوسوسة تحديدا مضبوطا، وهو هنا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى الذي فحواه الإشراك لأن لا خالد إلا الله"[7].

---

[1]- دلخوش، جار الله حسين در يبي. الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. دراسة دلالية. ص: 242.

[2]- أبو زيد، نصر حامد. مفهوم النص—دراسة في علوم القرآن-. المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة السادسة، 2005م، ص: 212.

[3]- ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- .ص: 108.

[4]- – أبو زيد، نصر حامد. مفهوم النص—دراسة في علوم القرآن-. ص: 212، 213.

[5]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر . مفتاح العلوم. ص: 253.

[6]- سورة طه، الآية: 120.

[7]- الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام النص-. ص: 115.

د- التفسير والبيان : لجملة أو آية سابقة، كما في تعالى: " **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** "[1] يقول الزمخشري:" "خلقه من تراب" جملة مفسرة لمّا له شبه عيسى بآدم، أي خلق آدم من تراب ولم يكن له ثمة أب ولا أم، وكذلك حال عيسى...لأنه وجد وجودا خارقا عن العادة المستمرة، وهما في ذلك نظيران"[2].

وقوله تعالى: " **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "[3]، جاءت الآية مفسرة ومبينة للآية السابقة عليها " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** "[4]. "استئناف بياني، ذلك لأن الإذن بأكل الطيبات يثير سؤال من يسأل ما هي الطيبات؟ فجاء هذا الاستئناف مبينا المحرمات وهي أضداد الطيبات لتعرف الطيبات بطريقة المضادة المستفادة من صيغة الحصر"[5].

د- التنظير : وسيلة معنوية تعتمد على إلحاق النظير بالنظير، بالنظر" بين كلامين إمّا متفقي المعاني أو مختلفي المعاني ليظهر الأفضل منها"[6].

قال الزركشي في وقوله تعالى: "**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ**"[7]. "ذلك أنهم اختلفوا في القتال في يوم بدر في الأنفال، ، وحاجوا النبي صلى الله عليه عليه وسلم، وجادلوه، فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفل، فأنزل الله هذه الآية وأنفذ أمره بها وأمرهم أن يتقوا الله ويطيعوه ولا يعترضوا عليه فيما يفعله من شيء ما، بعد أن كانوا مؤمنين، ووصف المؤمنين ثم قال: " **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 59.

[2]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج1، ص: 563.

[3]- سورة البقرة، الآية: 172.

[4]- سورة البقرة، الآية: 172.

[5]- ابن عاشور،محمدالطاهر. التحرير والتنوير. الدار التونسية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م، ج2، ص: 114.

[6]- مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها.مطبعة المجمع العلمي العراقي،1406هـ - 1986 م، ج2 ،ص:370.

[7]- سورة الأنفال، الآية: 05.

وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ "[1]، يريد أنّ كراهتهم لما فعلته من الغنائم لكراهتهم للخروج معك"[2].

وقد تبين من كلامه أنّ الترابط حاصل بين ما في الخروج من النصر والظفر بالغنيمة، وبين ما يكون فعله القسمة وامتثال أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

فإلحاق النظير بالنظير هو الذي بيّن الإرتباط المعنوي بين الأمرين، وذلك "لتناظر الحدثين، وردّ فعل المسلمين، وهو كره محاججة الرسول"[3].

3- **المقابلة:** وهي "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثمّ يقابل ذلك على الترتيب" [4]، واستخدامها في النص القرآني كآلية للترابط إمّا بين الآيات أو بين السورة ،ففي قوله تعالى: " **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** "[5]، جاء التقابل بين الإعطاء والإبقاء والتصديق واليسرى وبين أضدادها على الترتيب البخل والاستغناء والتكذيب والعسرى ،وهذا ما أشار إليه الزركشي ، بقوله: "ولمّا جعل التيسير بالأولى مشتركا بين الإعطاء والتقى والتصديق جعل ضده – وهو التعسير – مشتركا بين أضداد تلك الأمور وهي المنع ، والاستغناء و التكذيب ."[6]

وظهرت جليا بين سورتي (الماعون والكوثر)، ففي السورة الأولى: "وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة: البخل، وترك الصلاة، والرّياء، ومنع الزكاة...وذكر مقابلة البخل " **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**"[7]، وفي مقابلة ترك الصلاة (فصل)، وفي مقابلة الرّياء "لربك" أي لرضاه لا لرضى الناس وفي مقابلة منع الماعون (وانحر) وأراد به التصديق بلحم الأضاحي"[8].

---

[1]- سورة الأنفال، الآية: 05.

[2]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج01، ص: 47.

[3]- الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 193.

[4]- الخطيب ،القزويني. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. التلخيص في علوم البلاغة. تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى؛ 1904م، ص: 352.

[5]- سورة الليل، الآية: 05- 10.

[6]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج3، ص: 455، 456.

[7]- سورة الكوثر، الآية: 01.

[8]- م. س. ج1، ص: 49.

4- الاستطراد : وهو "الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني " [1] من خلال جعل بين المعنى الأول والمعنى الثاني رابطا بينهما، ففي قوله تعالى: " **يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** "[2]، قال الزمخشري:"وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها، إظهار للمنة فيها خلق من اللباس، ولمّا في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة، وإشعارا بأنّ التستر باب عظيم من أبواب التقوى "[3].

وفي قوله تعالى: " **مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ، لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ** "[4]، قال الزمخشري :"هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند إجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول القائل : وعلى ذكر فلان فإنّ من شأنه كيت وكيت، ولذلك جاءا من غير عاطف "[5].

فالاستطراد يكشف عن وجه الترابط بين الآيات ، فهو يحقق الاستمرارية الدلالية من خلال الانتقال من معنى إلى آخر متصل به.

5- الإجمال والتفصيل:

آلية ترابطية مفهومية تربط بين آيات السورة الواحدة أو بين مجموعة من الآيات، قد تكون متجاورة أو متباعدة، بحيث "يكون ظاهر الآيات أو الجمل في سورة من سور النص القرآني مجملا فتأتي آية أو جملة أو أكثر في سورة أخرى وتفصل ما أجمل"[6].

ومن ذلك قوله تعالى: " **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** "[1]، قال الزمخشري: "ولقد أجمل ذكر أربعين في سورة البقرة [**وَإِذْ وَاعَدْنَا**

---

[1]- الخطيب، القزويني. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني، والبيان، والبديع-. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ص: 361.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 26.

[3]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج2، ص: 435.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 110، 111.

[5]- م. س، ج1، ص: 610.

[6]- يونس، أحمد عزت. العلاقات النّصية في لغة القرآن الكريم. ص:285.

وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ][2] وفصلها هنا"[3].

ومن ذلك قوله تعالى: " **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** "[4]، يقول ابن عاشور [*] (ت: 1296هـ)، أن هذه الآية "أعقبت تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة ، بتشبيه حالهم بهيئة محسوسة ، وهذه طريقة تشبيه التمثيل ، إلحاقا لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة، لأن النفس على المحسوس أميل. وإتماما للبيان بجمع المتفرقات في السمع المطالة في اللفظ في صورة واحدة ، لأن للإجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين"[5].

وبالتالي، فإنّ علاقة الإجمال والتفصيل تتجاوز السورة الواحدة إلى ما بين السور وبذلك فهي علاقة نصيّة موسعة.

6- الترابط النسقي الموضوعي : ويمكن تقسيمه إلى:

1- الترابط النسقي المتعدد الموضوعات والهدف واحد:

فسورة الكهف – على سبيل المثل- طرحت موضوعات متعددة يجمعها هدف واحد وهو إعطاء " المؤمن الميزان الحق لمعرفة الحقائق من الأباطيل، والصدق من الكذب

---

[1]- سورة الأعراف، الآية: 142.

[2]- سورة البقرة، الآية: 51.

[3]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج2، ص: 500.

[4]- سورة البقرة، الآية: 17.

[*]- ابن عاشور:هو محمدالطاهربن محمدبن محمد الطاهر بن عاشور،ولدفي ضاحية المرسى في تونس جمادى الأولى سنة:1296هـ،نشأفي أحضان أسرة علمية ،حيث حفظ القرآن ،واتجه الى حفظ المتون السائدة في وقته،ولّمابلغ الرابعة عشر التحق بجامع الزيتونة سنة: 1310هـ،له مؤلفات كثيرة في شتى الفنون،منها:تفسيره المسمى بالتحرير والتنوير،ومقاصدالشريعة،وأصول النظام الاجتماعي في الاسلام،وكشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ،وردّ على كتاب الاسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق،وأصول التقدم في الاسلام ،وأصول الانشاءوالخطابة...توفي بالمرسى يوم الأحد13رجب1394هـ،12أغسطس1973م.ينظر:الحمد،محمدبن ابراهيم.التقريب لتفسيرالتحرير والتنوير لابن عاشور.دار خزيمة،تونس،ج1،ص:15-30.

[5]- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج1 ، ص:302.

والصحيح من الزيف " [1]، ويبدو وجه الاتصال بين موضوعات السورة و الهدف ، فيما يلي[2]:

تضمن فاتحة السورة في قوله تعالى: " **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا** "[3]، وخاتمتها في قوله: "**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**"[4]، القيم الصحيحة التي توزن الأمور.

أمّا القصص الأربعة وثيقة الصلة بهدف السورة:

فقصة أصحاب الكهف ، وكذلك قصة ذي القرنين واضحة الاتصال بهدف السورة ؛ لأن القصتين جاءتا إجابة للسؤال الموجه إلى رسول الله —صلى الله عليه وسلم– أما قصة صاحب الجنتين فاتصالها بالسؤال أيضا من زاوية الاستنكار على قريش في أصل التوجه للسؤال.

أمّا قصة موسى والخضر عليهما السلام ، فلها صلة وثيقة بالهدف أيضا ، فهي توبيخ وتأنيب لليهود الذين يشكلون الطرف الثاني في اختيار صدق محمد — صلى الله عليه وسلم–.

كما اشتملت هذه القصص الأربع في سورة الكهف أسباب الفتن الأساسية في الحياة الدنيا: فتنة السلطان، والمال، والعلم، الأسباب.

فالسورة شملت موضوعات متعددة ، بهدف واحد الذي ربط بينها بشكل محكم ومتماسك .

ومن ذلك سورة الشورى التي ترتكز "بصفة خاصة على حقيقة الوحي والرّسالة ، حتى ليصح أن يقال إنّ هذه الحقيقة هي المحور الرئيسي الذي ترتبط به السورة كلها،

---

[1]– مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي. دار القلم، دمشق– سوريا، الطبعة الثالثة،1421هـ– 2000م، ص: 178.

[2]– م . س،ص:184–189.

[3]– سورة الكهف، الآية: 7،8.

[4]– سورة الكهف، الآية: 105.

وتأتي سائر الموضوعات تبعا لتلك الحقيقة الرئيسية فيها" [1]. والتي يتم عرضها فيها يأتي[2]:

1- حقيقة الوحدانية.
2- حقيقة القيامة والإيمان بها.
3- ذكر الآخرة ومشاهدها. من الآية ⟸ 1 إلى الآية:24.
4- صفات المؤمنين وأخلاقهم.
5- قضية الرزق.
6- صفة الإنسان في السراء والضراء

وبذلك ، فالترابط بين موضوعات السورة، جاء بشكل محكم ومترابط للوصول إلى الهدف المقصود.

2- الترابط النسقي بموضوع واحد وهدف واحد:

بعض السور تحمل موضوعا واحدا، وهو في الوقت نفسه الهدف الذي ترمي إليه هذه السور، فسورة الإخلاص – مثلا- تتحدث عن موضوع واحد، وهو التوحيد، قال الزمخشري: "وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين ، وروى أبيّ وأنس عن النبي – صلى الله عليه وسلم- "أسست السموات السبع والأرضون على قل هو الله أحد يعني ما خلقت إلاّ لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة"[3].

ومن ذلك، سورة الجاثية التي تحمل" الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى ، والرد على الدهرية الذين لا يؤمنون به، وينكرون البعث بعد الموت ، وقد دعت السورة إلى هذا تارة بالدليل ، وتارة بالترهيب والترغيب"[4].

---

[1]- شحاتة، عبد الله محمود. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب،1976م، ص: 350.

[2]- ينظر: م. س، ص: 350- 353.

[3]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر . الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج6، ص: 463.

[4]- شحاتة، عبد الله محمود. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. ص: 366.

فالترابط بين آيات سورة الجاثية جاء في وحدة موضوعها مع هدفها وهو بيان الحجج والأدلة في الدعوة إلى الله ، وهذه الوحدة تشمل "أدلة الشرك بالتفنيد، وأدلة الإيمان بالتوضيح والتأييد...ويعرض عناد الكافرين في الدنيا ثمّ يذكر أحوالهم "[1].

3- الترابط النسقي بموضوع واحد وأهداف متعددة:

تتناول بعض السور موضوعا واحدا، لكنّها تحيل إلى أهداف متعددة، فسورة يوسف مثلا تناولت قصة سيدنا يوسف التي جاءت لمعالجة قضية كبرى، وهي "قضية العقيدة، وما يقوم عليها في حياة الناس من روابط ونظم وصلات تسبقها في السورة مقدمة تشير إلى الوحي بهذا القرآن وبقصصه الذي هو أحسن القصص، والذي لم يكن محمد – صلى الله عليه وسلم- يعرف عنه شيئا"[2]. وطرحت أهدافا متعددة منها:

- الغيرة والحسد الذي تجسد بين إخوة يوسف وبين سيّدنا يوسف وأخبيه بنيامين " **إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**"[3].

- الإغراء الذي لقيه من امرأة العزيز قال تعالى: " **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**"[4].

- العفة والتي تجلت في عفته مع امرأة العزيز وصبره على أذها وافترائها ، قال تعالى: "**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**"[5].

- الصبر وجزاؤه في قوله تعالى : " **قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** "[6]. بالصبر على ما فعله به إخوته وصبره على الفحشاء وتحمله للسجن فجزاه الله بتوليه على خزائن الأرض وآتاه الحكمة.

---

[1]- م.س ،ص: 368.

[2]- م، س، ص: 140.

[3]- سورة يوسف، الآية: 08.

[4]- سورة يوسف، الآية: 23.

[5]- سورة يوسف، الآية:23.

[6]- سورة يوسف، الآية: 90.

– الصفح والعفو عن إخوته ، قال لهم: " **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**"[1].

فالسورة جسّدت هذه الأهداف من خلال أحداث قصة سيّدنا يوسف ، التي جاءت في تسلسل متتابع ومترابط الأحداث في مواقف مختلفة.

4– الترابط النسقي الموضوعي القصصي:

نجد الكثير من القصص القرآنية متفرقة أحداثها على العديد من سور القرآن ، حيث يكمن هذا الترابط في إيجاد الصلة بين الأحداث المتفرقة ، فمثلا قصة سيدنا موسى وردت أحداثها في السور التالية: القصص، طه، النمل، يوسف، الشعراء، الأعراف، الزخرف، والنازعات، والتي يمكن عرض أحداثها كما يأتي:

1– ولادته وإرضاعه:

أ– سورة القصص: " **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ، وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ، فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**"[2].

ب– سورة طه: " **وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى، إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى، أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي، إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى**

[1]– سورة يوسف، الآية: 93.

[2]– سورة القصص، الآية: 07-13.

مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى"[1].

2- خروجه من مصر وسببه:

السبب في سورة القصص: " **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ، فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ، فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ"**[2].

3- زواجه:

في سورة القصص: " **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ، قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ**

---

[1]- سورة طه، الآية: 37- 40.

[2]- سورة القصص، الآية: 15- 24.

الصَّالِحِينَ، قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ"[1].

4- خروجه إلى الوادي المقدس مع أهله:

أ- سورة القصص: " **فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ، فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ، اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ، وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ، قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ"**[2].

ب- سورة النمل: " **إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ، فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ"**[3].

ج- سورة طه: " **إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى، فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ**

---

[1]- سورة القصص، الآية: 05- 28.

[2]- سورة القصص، الآية: 29-35.

[3]- سورة النمل، الآية: 07- 12.

نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى، إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي، إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى، فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى، وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ أُخْرَى، قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى، فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى، قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى، وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آَيَةً أُخْرَى، لِنُرِيَكَ مِنْ آَيَاتِنَا الْكُبْرَى، اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي"[1].

5- عودته إلى مصر ومواجهته لفرعون:

أ- سورة القصص: " فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآَيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آَبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ، وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ"[2].

ب- سورة يونس: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ، فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ، قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ، قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ، وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ، فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ، فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ، وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ، فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ، وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ

[1]- سورة طه، الآية: 09- 26.

[2]- سورة القصص، الآية: 36- 38.

كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ، فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آَتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"[1].

ج- سورة طه: " اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآَيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ، اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ، قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ، قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ، فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ، قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ، قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى، قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ، كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ، مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ، وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آَيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ، قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ، قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ، فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ، فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى ، قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ، فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ، قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ، قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ

[1]- سورة يونس، الآية: 75- 89.

وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ، فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ، قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ، وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ، فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ، قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ، قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا ، وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا ، جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى"[1].

د- سورة الشعراء: " وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ، وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ، وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ، قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ، فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ، وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ، قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ، فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ، قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ، قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ، قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ، قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ، قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ، قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

[1]- سورة طه، الآية: 42-76.

وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ، فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ، لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ، فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ، فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ، فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ، فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ، قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ، قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ، قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ، إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ، فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ، إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ، وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ، وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ، فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ "[1].

هـ- سورة الأعراف: " ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ"[2].

6- نجاة سيّدنا موسى ومن معه وغرق فرعون وجنوده:

أ- سورة القصص: " وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ، فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ"[3].

ب- سورة يونس: " وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ، وَلَقَدْ بَوَّأْنَا

[1]- سورة الشعراء، الآية: 10- 59.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 103.

[3]- سورة القصص، الآية: 39-40.

بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "[1].

ج- سورة طه: " وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ، فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ، وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ، يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى"[2].

د- سورة الشعراء: " قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ، فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ، وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ، وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ، ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"[3].

هـ- سورة الأعراف: " قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ، قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ، فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ، وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ،) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ

---

[1]- سورة يونس، الآية: 90- 93.

[2]- سورة طه، الآية: 77-80.

[3]- سورة الشعراء، الآية: 62-68.

الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُون ، وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ "[1].

و- سورة الزخرف: " **وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ، فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ، فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**"[2].

ز- سورة النازعات: " **فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ، فَكَذَّبَ وَعَصَى ، ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ، فَحَشَرَ فَنَادَى ، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**"[3].

فالترابط النسقي الموضوعي القصصي له دور بارز في الترابط بين أحداث القصة الواحدة من سور متفرقة ، وبالتالي فهو آلية فاعلة في ترابط وتماسك النّص القرآني.

وممّا سبق يتبين، أنّ تتبع آليات الترابط النصي اللفظية والمفهومية يكشف عن مدى فاعليتها في ترابط وتماسك وحدات النّص القرآني كما أنّ هذه الآليات تعد بالمفهوم الحداثي آليات إجرائية لتحليل النصوص.

ج- **المستوى الجمالي:** لقد أعجز النّص القرآني فصحاء وبلغاء، بتميزه بخصائص جمالية مبهرة وفريدة؛ لأن الله تعالى خصه "من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع ، والاختصار اللطيف ،وضمنه من الحلاوة ،

[1]- سورة الأعراف، الآية: 128- 137.

[2]- سورة الزخرف، الآية: 51- 56.

[3]- سورة النازعات، الآية: 20 29.

وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها"[1].

وللكشف عن تلك الخصائص والعناصر الجمالية التي قد تستنبط من اللفظ أو المعنى أواللفظ والمعنى معا؛ باعتبار النّص "مركز التلقي، وهو مركز استلهام عناصره الجمالية...وعلى المتلقي تذوق العلاقات المكونة له وإدراك تحولات عناصره البنائية والفنية والجمالية لإصدار حكم القيمة الجمالية عليها"[2].

وإذا كان بعض الباحثين أمثال: "أركون" [*]، و"الجابري" [**]، و"أبو زيد" [***]، نظروا إلى النص القرآني على أنّه نص تاريخي [3]، وآخرين على أنه نص ديني غرضه الدعوة إلى دين الإسلام، فإنّ باحثين آخرين أمثال: "الرافعي [*]"، و"سيد قطب [**]"، رأوا قيام إعجازه على خصائصه الفنية الجمالية، والتي تبرز فيما يأتي:

---

[1]- العسكري، أبو هلال بن عبد الله. الصناعتين- الكتابة والشعر-. تحقيق: محمد أمين الخانجي، مطبعة محمود بك، مصر، الطبعة الأولى؛ 1320هـ، ص: 02.

[2]- جمعة، حسن. التقابل الجمالي في النص القرآني- دراسة جمالية فكرية وأسلوبية-. دار النمير، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى؛ 2005م، ص: 06.

[*]- محمد أركون: باحث وفيلسوف وكاتب جزائري،له كتاب القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني.

[**]- محمد عابد الجابري: باحث وفيلسوف وكاتب مغربي، ولد سنة 1936، له العديد من الكتب: العصبية والدولة، مدخل إلى فلسفة العلوم، من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلاتنا الفكرية، نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، تكوين العقل العربي، بنية العل العربي- دراسة تحليلية نقدية- لنظم المعرفة في الثقافة العربية، التراث والحداثة، والخطاب العربي المعاصر

[***]-نصر حامد أبو زيد:أكاديمي مصري،توفي سنة 2010:م،له العديد من الكتب،منها:النص والسلطة والحقيقة-فلسفة التأويل-نقد الخطاب الديني-الاتجاه الاعتزالي في التفسير، وقدأثار كتابه مفهوم النص —دراسة في علوم القران-الكثير من الجدل الفكري بسبب اعتباره النص القراني نصا تاريخيا.

[3]- ينظر: العمري، مرزوق. إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر. منشورات صفاف، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى؛ 1433هـ- 2012م.

[*]- مصطفى صادق الرافعي: مفكر وكاتب مصري، له العديد من التصانيف: تاريخ آداب العرب، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، كتاب المساكين، رسائل الأحزان في فلسفة الجمال والحب.

[**]- سيد قطب: إبراهيم حسن الشاذلي: مفسر ومفكر مصري، ولد سنة9 أكتوبر1906م،دخل كلية العلوم سنة:1929م وتخرج منها عام 1933م يحمل شهادة البكالوريسفيالآداب،أوفدته وزارة المعارف الى أمريكا في بعثة تربوية ميدانية وعاد 1950م،انظم الى جماعة الاخوان المسلمينعام 1953م،حكمت عليه محكمة الثورة بخمسة عشر عاما،أفرج عليه

أ- تناسق الكلمة في التركيب:

ففي مثل قوله تعالى: " **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** "[1]. قال الجرجاني: "ومن دقيق ذلك وخفيه، أنّك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى لم يزيدوا فيه على ذكر الاستعارة، ولم ينسبوا الشرف إلاّ إليها، ولم يروا للمزية موجبا سواها،هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم ، وليس الأمر على ذلك . ولا هذا الشرف العظيم،ولا هذه المزية الجليلة، وهذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد الإستعارة، ولكن لأن يسلك بالكلام طريق ما يسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لما هو من سببه، فيرفع به ما يسند إليه، ويؤتى بالذي الفعل له في المعنى ، منصوبا بعده، مبينا أنّ ذلك الإسناد وتلك النسبة إلى ذلك الأول ، إنّما كان من أجل هذا الثاني، ولما بينه وبينه من الاتصال والملابسة، كقولهم: طاب زيد نفسا، وقرّ عمرو عينا، وتصبَّب عَرقاً، وكرُم أَصْلاً، وحَسُنَ وجْهاً وأشباه ذلك، ممّا تجد الفعل فيه منقولا عن الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه. وذلك أنا نعلم أنّ "اشتعل "للشيب في المعنى، وإن كان هو للرأس في اللفظ، كما أنّ طاب للنفس "وقرّ" للعين، و"تصبب" للعرق ،وإن أسند الى ما أسند إليه يبين أنّ الشرف كان لأن سلك فيه هذا المسلك، وتوخى به هذا المذهب: أن تدع هذا الطريق فيه، وتأخذ اللفظ فتسنده إلى الشيب صريحا ،فتقول: اشتعل شيب الرأس، والشيب في الرأس، ثم تنظر: هل تجد ذلك الحسن: وتلك الفخامة وهل ترى تلك الروعة التي كنت تراها؟ فإن قلت: فما السبب في أن كان "اشتعل" إذا استعير للشيب على هذا الوجه، كان له الفضْلُ، ولمَ بانَ بالمزيَّةِ منَ الوجهِ الآخرِ هذ البَيْنُونَة؟ فإنَّ السببَ أَنَّه يُفيدُ، مع لمعان الشيبِ في الرأس الذي هو أصل المعنى : الشمول، وأنه قد شاع فيه وأخذه من نواحيه، وأنّه قد استقر به وعم جملته، حتى لم يبق من السواد شيء، أو لم يبق منه إلّا مالا يعتد به. وهذا ما لا يكون

عام1964م،وأعيد الى السجن في صيف1965م بتهمة التآمرلقلب نظام الحكم،حكم عليه بالاعدام 1965م ونفذ الحكم في29أوت1966م الموافق لـ 13جمادى الثانية 1386هـ في فترة حكم جمال عبد الناصر. له مصنفات عديدة: مشاهد القيامة في القرآن، التصوير الفني في القرآن، طلال القرآن، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، الإسلام ومشكلات الحضارة، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته وغيرها.ينظر:الخالدي،صلاح عبد الفتاح.سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد.دار القلم،دمشق-سوريا،دار الشامية،بيروت-لبنان،الطبعة الثانية؛1414هـ-1994م،ص:15،16.

[1]- سورة مريم، الآية: 09.

إلاّ إذا قيل: اشتعل شيب الرأس أو الشيب في الرأس، بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة"[1].

ومن ذلك قوله تعالى: " **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا** "[2]، "التفجير للعيون في المعنى، وأوقع على الأرض في اللفظ،كما أسند هناك الاشتعال الى الرأس وقد حصل بذلك من معنى الشمول ها هنا مثل الذي حصل هناك. وذلك أنّه قد أفاد أنّ الأرض قد كانت بذلك من معنى الشمول صارت عيونا كلها، وأنّ الماء قد كان يفور من كل مكان منها، ولو جرى اللّفظ على ظاهره، فقيل: وفجرنا عيون الأرض أو العيون في الأرض ، لم يفد ذلك ولم يدل عليه ولكان المفهوم منه: أنّ الماء قد فار من عيون متفرقة في الأرض وتبجس من أماكن منها"[3].

فالكلمة القرآنية اكتسبت خصوصية جمالية من تناسقها في التركيب.

ب– التناسق الإيقاعي: والناشئ" من تخير الألفاظ ونطقها في نسق خاص" [4].

وتظهر مظاهره فيما يلي:

1–الفاصلة : خاصية قرآنية جمالية، وهي "كلمة آخر الآية: كقافية الشعر وقرينة السجع" [5]. وتقع "عند الإستراحة في الخطاب، لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام. وتسمى فواصل؛ لأنّه يفصل عندها الكلامان، وذلك أنّ آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاعا"[6].

والمتأمل للفواصل القرآنية، يجدها تنقسم إلى:

أ– توافق الفواصل جميعا في السورة القرآنية: وتظهر مثلا في سورة الإخلاص، والمسد، والكوثر، والكهف، والمنافقون و...

---

[1]– الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. ص: 100،101.

[2]– سورة القمر، الآية: 12.

[3]– م. س، ص: 102.

[4]– قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن. دار الشروق، القاهرة– مصر، الطبعة السادسة عشر،1423 هـ– 2002م، ص: 87.

[5]– الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله.البرهان في علوم القرآن. ج1، ض: 53.

[6]–م.س،ج1، ص: 54.

ب- توافق الفواصل كلها ما عدا اختلافها في آية واحدة: وتبرز مثلا- في سورة التين، والمطففين والإسراء، والفرقان، والأحزاب، والنمل، و...

ج- توافق الفواصل في بعض الآيات واختلافها في البعض الاخر، وتتضح - مثلا- في سورة الأعراف، والمائدة، ويوسف،والزمر،والنحل و...

فتناسق الفواصل القرآنية له وقع على النفس؛ لأنّها "منسجمة موسيقيا بعضها مع بعض، ومن الملاحظ أنّ القرآن يعنى بهذا الإنسجام عناية واضحة، لما لذلك من تأثير كبير على السمع، ووقع مؤثر في النفس"[1].

فالانسجام الموسيقي والإيقاعي، يحدث تأثيرا نفسيا على المتلقي، يشعره بالدهشة والروعة لجمالية تناسق فواصل آي القرآن.

2- رد العجز على الصدر : وينْبني مفهومه على أنّ "إذا قدمت من ألفاظا تقتضي جوابا فالمرضى أن تأتي بتلك الألفاظ في الجواب ولا تنتقل عنها إلى غيرها مما هو في معناها، ...وينقسم أقساما ...ومنه ما يكون في حشو الكلام في فاصلته"[2].

وبالتالي، فإنّ ردّ العجز على الصدر يقوم على التكرار اللفظي الذي أحدث إيقاعا موسيقيا ،ففي قوله تعالى: " **أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** "[3]،وقوله تعالى: " **وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ** "[4]، وقوله تعالى تعالى أيضا: " **وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ** "[5]، فتكرار "يشهدون/ شهيدا"، "وهب/ الوهاب"، و"تخشى/ تخشاه"، "يقضي ضرورة إلى سبك الكلام، وضم أجزائه بعضها ببعض، وحين يقوم السبك على تشكيل منضبط، فإنّه ينطوي حتما على بعد موسيقي يتجاوز الطاقة الدلالية المحدودة للكلام إلى طاقاته الإيحائية المتجددة" [6]. التي تترك أثرا على النفس.

---

[1]- السامرائي، فاضل صالح. التعبير القرآني. دار عمان- الأردن، الطبعة السادسة؛1998م، ص: 221.

[2]- العسكري، أبو هلال بن عبد الله. الصناعتين- الكتابة والشعر-. ص:305.

[3]- سورة النساء، الآية: 166.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 08.

[5]- سورة الأحزاب، الآية: 37.

[6]- عيد، محمد عبد الباسط. النص والخطاب- قراءة في علوم القرآن-. ص: 45، 46.

3- جمالية التكرار في النص القرآني:

إنّ التكرار له وقع موسيقي على المتلقي يتناسب مع الذي استدعاه المكرّر، ففي قوله تعالى: " **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** "[1]، "ثمّ"دلالة على أنّ الإنذار الثاني أبلغ" [2]، فتكرار كلا سوف تعلمون برابط ثمّ فيه إيقاع الإنذار الذي يشعر النفس بالتهديد وتأكيده في الآيات التي بعدها.

وفي قوله تعالى: " **وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ** "[3]، فالتكرار يا قوم "جاء للتنبيه على ما ينفي في التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول"[4].

وفي قوله تعالى: " **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** "[5]، فالتكرار غرضه "التهويل بالاستفهام قبل ذكر ما حل بهم وبعده لغرابة ما عذبوا به" [6]. فالإستفهام الذي أعطى التهويل المتكرر أربع مرات بلفظه نفسه، وباختلاف بعضه مرتين [*] أعطى نغما منتظما في الآيات تأكيدا على العذاب الواقع، والذي أثار في النفس رهبة بسماعه وخوفا بتلقيه.

وفي قوله تعالى: " **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** "[7]، فتكرار أصوات "ثم"، و"إن" و"ربك" في "هاجروا" و"بعدها" و"فتنوا"، و"جاهدوا"، و"صبروا"، وتكرار صوت الهاء في "هاجروا"، و"بعدها" أحدث جمالا صوتيا "يكمن في اتساق النظام والترتيب في وحدة متماسكة متناغمة تحسن به الأذن في ترجيح الإيقاعات الداخلية للكلمة والجملة...ما يجعل هذا

---

[1]- سورة التكاثر، الآية: 3، 4.

[2]- القزويني، الخطيب. التلخيص في علوم البلاغة.ص: 190.

[3]- سورة غافر، الآية: 38، 39.

[4]- م. س، ص: 191.

[5]- سورة القمر، الآية: 16.

[6]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين.تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 177.

[*]- الآيات المكررة: بلفظه: 16- 18- 21-30 الآيات المختلفة: 39- 48.

[7]- سورة النحل، الآية: 110.

النظام نظاما جليل الوقع في النفس والوجدان...ولا سيما حين تشعرنا مخارج حروف كل كلمة ونسق بلذة الهمس والجهر، واللين والشدة، والدقة والقوة..." [1].

وفي قوله تعالى: " **قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ** "[2]، قال السيوطي: "أُتى بأغرب ألفاظ القسم، وهي التاء فإنها أقل استعمالا، وأبعد من الأفهام العامة بالنسبة إلى الباء والواو، وبأغرب صيغ الأفعال التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار ؛فإن تزال أقرب إلى الأفهام، وأكثر استعمالا منها، وبأغرب ألفاظ الهلاك والحرض،فاقتضى حسن الوضع في النظم أن تجاور كل لفظة بلفظة من جنسها في الغرابة توخيا لحسن الجوار ورغبة في ائتلاف المعاني بالألفاظ،و لتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم"[3]

فتلك الألفاظ الغريبة جعلت في تجاورها جمالية إيقاعية تستلذها الأذن وتروق إليها النفس خاصة في النغم الذي أحدثه تكرار حرف التاء سبع مرات.

فالتكرار في النّص القرآني يحدث إيقاعا جماليا تدركه النفس وتستشعر به الأذن يتناسب مع الغرض الذي سيق إليه المكرر.

4- جمالية البناء القصصي:

القصص القرآني: "الإخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه" [4]. واشتملت الأنواع الآتية[5]:

1- قصص الأنبياء.

2- قصص تتعلق بحوادث وشخصيات غابرة.

3- قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول –صلى الله عليه وسلم-

---

[1]- جمعة، حسن. التقابل الجمالي في النّص القرآني- دراسة جمالية فكرية وأسلوبية-. ص:279.

[2]- سورة يوسف، الآية: 85.

[3]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن.ج5 ، ص:1744 ،1745.

[4]- القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. ص: 279.

[5]- م. س، ص: 280.

وقد بلغ عدد السور التي جاءت بأسلوب قصصي سبعا وأربعين [*] سورة يتفاوت حجمه من سورة إلى أخرى.

ومن منطلق أنّ القصص القرآني حقيقة واقعة، وليس خيالا، فإنّه يقوم على جمالية التصوير الذي يلقي إلى المتلقي المشاهد والأحداث القصصية كأنها حاصلة أمامه، فقصة أصحاب الكهف —على سبيل المثال– تقوم على خمسة مشاهد، يمكن عرضها في المخطط الآتي:

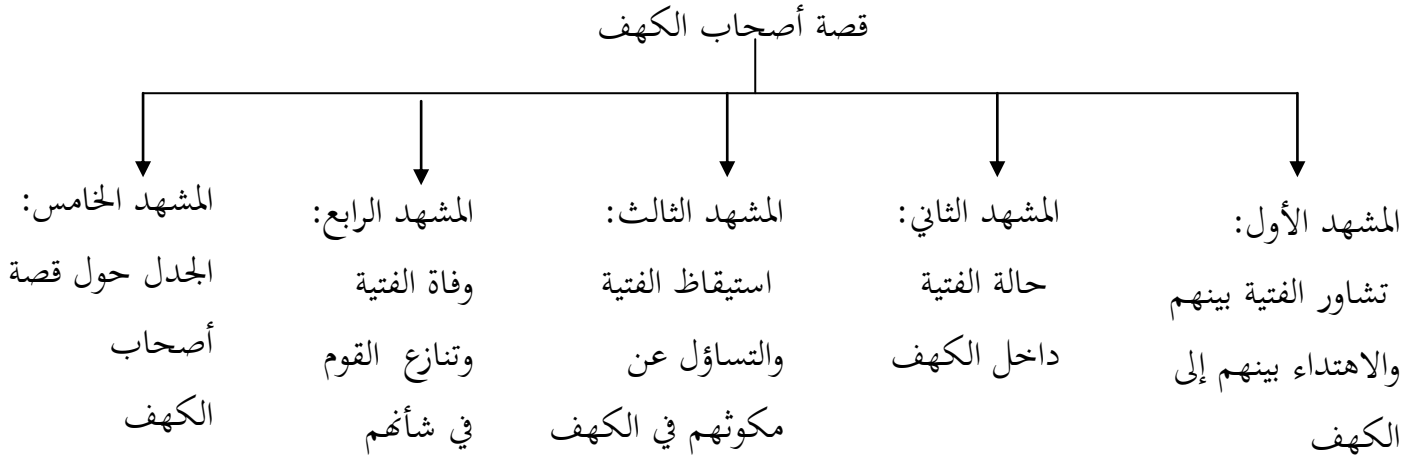

وبين هذه المشاهد أحداث مسكوت عنها يترك للمتلقي تخيلها من خلال ما تبرزه القوة التصويرية للألفاظ، فمثلا دلالة لفظة "تزاور" في قوله تعالى: " **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ** "[1]، تبين "حركة الشمس وهي تزاور عن الكهف عند مطلعها فلا تضيئه، وتجاوزهم عند مغيبها فلا تقع عليهم"[2].

---

[*]– السور هي: القصص، طه، البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، الأعراف، المائدة، يوسف، يونس، هود، النحل، النمل، الحجر، سبأ، غافر، الزخرف، النازعات، الحج، الإسراء، الكهف، مريم، الأنبياء، الشعراء، العنكبوت، فاطر، يس، الصافات، فصلت، إبراهيم، لقمان، المؤمنون، الأحقاف، الحاقة، القمر، النجم، الذاريات، الدخان، سورة ق، الحديد، سورة ص، الصف، القلم، الفجر، الشمس، البروج، الفيل، المسد.

[1]– سورة الكهف، الآية: 17.

[2]– قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن. ص: 191.

وكذا التناسق اللفظي التقابلي، الذي نقل صورة الفتية وهيئتهم داخل الكهف في مشهد تصويري رائع " **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**"[1].

وكذا استيقاظهم وتساؤلهم عن مدة مكوثهم في الكهف وشعورهم بالجوع وبعث أحدهم إلى المدينة لإحضار الطعام في حذر وحيطة، لأن ينكشف أمره، وقد جاءت أحداثها متتابعة في تسلسل حواري بينهم تستدعي من المتلقي متابعة أطوارها. لتنتهي القصة بكشف أمرهم وتنازع القوم عليهم " **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا** "[2]. الذي يعطي المتلقي تخيل وتصور الجدال الدائر بين القوم عليهم.

وارتبطت هذه المشاهد الخمسة بالعبرة من قصة أصحاب الكهف، وحال الرسول – صلى الله عليه وسلم- الدال عليه سبب النزول؛ لأن "المشركين لما سألوا النبي –صلى الله عليه وسلم- عن أهل الكهف، فلم يأته جبريل –عليه السلام- بالجواب إلا بعد خمسة عشر يوما"[3].

فجمالية البناء القصصي، تبرز في "اتباع طريقة تصور المعاني الذهنية والحالات النفسية وإبرازها في صورة حسية عن طريق تصوير المشاهد الطبيعية، والحوادث الماضية، والقصص المروية، والأمثال القصصية، كأنها كلها حاضرة شاخصة بالتخييل الحسي الذي يفعمها بالحركة المتخيلة"[4]. التي تجعل المتلقي متفاعلا مع أحداثها ويعيش أطوارها.

ممّا سبق، نقول أنّ الدرس اللّساني النّصي الحديث، يلتقي مع الدّرس الإعجازي العربي، من منطلق أنّ المفسرين والمهتمين بعلوم القرآن انطلقوا من النص القرآني كبناء

---

[1]- سورة الكهف، الآية: 18.

[2]- سورة الكهف، الآية: 21.

[3]- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ج15، ص: 295.

[4]- قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن. ص: 241.

متلاحم، فبحثوا في آليات ذلك التلاحم، وحاولوا الوقوف عندها لكشف فاعليتها في البناء النصي الذي يقوم على المستويات الثلاث: العقائدي واللغوي، والجمالي.

الفصل الثالث:

نحوية النص في تفسير البحر المحيط من الاتساق الصوتي الى التركيب النصي.

توطئة:

يقف المتتبع لمنهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط على مجموعة من الإجراءات والآليات التحليلية والتفسيرية للنّص القرآني، منطلقا من المكون الصوتي وما تُحدثه الاختلافات القرآنية للقراء العشر والقراءات الشاذة في توجيه المعنى، وكذا دراسته للفظة القرآنية في مستواها المعجمي أولا بعيدا عن السياق،وثانيا علاقة تلك اللّفظة بالتركيب الجملي ثمّ التركيب النّصي، وما يطرأ عليها من تغيّرات نحوية وظيفية.

المبحث الأول: الاتساق الصوتي في تفسير البحر المحيط

يُعَّد المكون الصوتي مظهرا من مظاهر تماسك النص القرآني، فيتحقق اتساقه شكليا وانسجامه معنويا، وقد اعتمد أبو حيان في تفسيره البحر المحيط على آليات متعددة للكشف عن تلك التوازنات الصوتية منها:

أ- تغير فونيم [*] **الحركة** : استند أبو حيان في تحليلاته الصوتية لتغير فونيم الحركة إلى القراءات القرآنية ودلالة الإعراب التي يُلحظ في توجيهه للقراءات القرآنية وتحليله الإعرابي اتجاها معنويا، يراعي فيه ترابط عناصر النّص القرآني، وذلك من خلال:

1- دلالة الحركة الإعرابية:

تؤدي الحركة الإعرابية دورا مهما في تحديد المعنى وتوجيهه، وهي المائز لمواقع مفردات التركيب وبيان أوجه إعرابها، وهي أثر من آثار نظرية العامل "وما الفاعل إذا رفع، أو المفعول إذا نصب، أو المضاف إليه إذا جر إلاّ سبب من العامل" [1]، حيث بنى النحاة منهجهم في النحو عليه، ولم يكن أبو حيان بعيدا عن هذا المنهج، ولم يخرج عنه،

[*]- فونيم:[مفرد]:ج فونيمات :لغ،وحدة الكلام الصغرى التي تساعد على تمييز نطق لفظة عن نطق لفظة أخرى أو هي الوحدة الصوتية المميَّزة.عمر،أحمد مختار.معجم اللغة العربية المعاصرة.عالم الكتب ،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛1429هـ-2008م،ج2،ص:1755.

[1]- ياقوت، أحمد سليمان. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر، 1994م، ص: 61.

وهو النحوي الذي اشتهر بكثرة مؤلفاته النحوية، فجعل تفسيره البحر المحيط ميدانا رحبا ليطبق فيه منهجه النحوي خصوصا واللّغوي عموما، ويؤكد من خلال هذا الرّبط بين التفسير واللغة على أن النص القرآني لا يفسر بمعزل شكله وبنائه عن مضمونه، فمن لم يدركه، لم يدرك جمال بناء النص القرآني وسر إعجازه. قال أبو حيان: "وأمّا من اقتصر على غير هذا من العلوم أو قصر في إنشاء المنثور والمظلوم، فإنّه بمعزل عن فهم غوامض الكتاب، وعن إدراك لطائف ما تضمنه من العجب العجاب، وحظه من علم التفسير إنّما هو نقل أسطار، وتكرار محفوظ على مر الأعصار"[1].

وبالعودة إلى دلالة الإعراب في تفسير البحر المحيط، نجد أنّ أبا حيان اتخذ تصورا شموليا في تحليله للأوجه الإعرابية بانتقاله من الإعراب الجزئي في أواخر الكلم إلى معرفة معاني الألفاظ والتراكيب من خلال تمييزه للعناصر اللّفظية وتحديده للوظائف اللّغوية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية، وقد يستعين بالمقام في تحديده للمعنى، وهو ما اصطلحنا عليه المعنى المقامي أو التداولي.

2- المعنى الصرفي : قد يكون للعلامة الإعرابية أثر في تغيّر الصيغة الصرفية وتحول معناها في السياق. من ذلك ما جاء في تفسير البحر المحيط في كلمة "أحسن" في قوله تعالى: " **ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ** "[2]، فإذا قُرئت بالفتحة على أنّها فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر فيه دلت على الفعلية، قال أبو حيان: "وفي أحسن ضمير مستتر أي: تماما على إحسَان موسى بطاعتنا، وقيامه بأمرنا ونهينا...وقيل

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 109.

[2]- سورة الأنعام، الآية: 154.

الضمير في "أحسنَ" يعود على الله تعالى" [1]. وإذا قرئت بالضمة على قراءة من قرأ برفع النون تصبح كلمة "أحسنُ" اسما وخُرج على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو أحسنُ"[2].

فالحركة الإعرابية كان لها أثر في الانتقال من الفعلية عن طريق فونيم الفتحة إلى الاسمية بفونيم الضمة، وبذلك صرفت المعنى إلى معنى جديد بما يقتضيه الترابط النحوي أو التركيبي ،نحو قوله تعالى: " **إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** "[3].قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور قالوا سلاما بالنصب على المصدر الساد مسد فعله المستغني به، قال سلام بالرَّفع، وهو مبتدأ محذوف الخير تقديره: عليكم السلام قصد أن يحيّيهم بأحسن ممّا حيوه، أخذا بأدب الله تعالى، إذ سلام دعاء، وجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أمري سلام وسلام جملة خبرية قد تَحصل مضمونها ووقع" [4]. فحركة النصب أو الرفع أثرت على التركيب كله وأحدثت اتساقا نصيّا من خلال معنى أنّ "الرفع الذي يدل على الثبوت والاستقرار، والنصب على التجدد والحدوث" [5]، وهذا ما أكده فيما سبق في تفسير قوله تعالى: " **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** "[6]. قال:" وقراءة الرّفع أمكن في المعنى، ولهذا أجمع عليها السبع [*] لأنّها تدل

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج4، ص: 255.

[2]- م. س، ج4، ص: 256.

[3]- سورة الذاريات، الآية: 25.

[4]- م. س، ج8، ص: 137.

[5]-محمود اسماعيل،هناء.النحو القرآني في ضوء لسانيات النص.دار الكتب العلمية،بيروت —لبنان،الطبعة الأولى؛2012م،ص:89.

[6]- سورة الفاتحة، الآية: 01.

[*]- القراء السبعة هم:أبو رويم نافع بن عبد الرحمن الليثي،أبومعبدعبدالله بن كثير،أبوعمروبن العلاء بن عمار،أبوعمروعبد الله بن عماربن يزيدبن ربيعة اليحصبي،أبو بكرعاصم بن أبي النجودالأسدي،أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات الكوفي،أبو الحسن علي بن حمزة النحوي الكسائي.ينظر: ا القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن.ص:154.

على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى؛ فيكون قد أخبر بأنّ الحمد مستقر لله تعالى أي حمده وحمد غيره"[1].

أما النصب، فيكون فيه التخصيص ويشعر بالتجدد والحدوث، ذلك أنّ في "نصب الحمد هنا فلا بد من عامل تقديره أحمد الله أو حمدت الله، فيختص الحمد بتخصيص فاعله،وأشعر بالتجدد والحدوث، ويكون في حالة النصب من المصادر التي حذفت أفعالها، وأقيمت مقامها"[2].

وقد تساهم العلامة الإعرابية في تحول معنى الكلمة من الإسمية إلى الحرفية، كقوله تعالى: "**وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** "[3]. فتكون ما إمَّا اسمًا موصولا وبالتالي ترفع "كيدُ" على أنّها خبرَ إنَّ" وإمّا حرفا لـ إنَّ مهيئا، فتكون كلمة كيدَ بالنصب على أنَّها مفعول لصنعوا [4] فالمعنى حددته الحركة الإعرابية في لفظ كيد بالرَّفع أو النصب من خلال معنى الخبرية أو المفعولية.

فتغير الحركة الإعرابية كان المؤشر إلى أنَّ هذا اللفظ بهذا المعنى لا بذاك، وهو ما يحدث اتساق التركيب بهذا الوصف.

وقد تحدث العلامة الإعرابية توجيها في المعنى من المجهول إلى المعلوم يتناسب مع دلالة النص واتساقه، كقوله تعالى: " **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا** "[5]. يقول أبو حيان: "قرأ الحسن (شقوا)بضم الشين، والجمهور بفتحها، وقرأ ابن

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 131.
[2]- م. س، ج1، ص: 131.
[3]- سورة طه، الآية: 69.
[4]- ينظر: م. س، ج6، ص: 241، 242.
[5]- سورة هود، الآية: 108.

مسعود [*] وابن وثاب [*] وحمزة والكسائي ، وطلحة بن مصرف [**] والأعمش [**1*] وحفص [****] سُعِدوا بضم السين وباقي السبعة والجمهور بفتحها... من قرأ (سُعِدو) فهو محمول على مسعود، وهو شاذ قليل، لأنّه لا يقال: سعده الله، إنّما يقال: أسعده الله، وقال الثعلبي: سعد وأسعد بمعنى واحد، وانتصب عطاء على المصدر، أي: أعطوا عطاء بمعنى إعطاء كقوله تعالى:" **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** "[1] أي نباتا، ومعنى (غير مجذوذ) غير مقطوع، بل ممتد إلى غير نهاية"[2].

---

[*]–عبد الله بن مسعود الهذلي:هو أحد القراء الأربعة،ومن أهل السوابق في الاسلام،ومن علماء الصحابة رضي الله عنهم،شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة،توفي سنة 32هـ عن نيف وستين سنة،ودفن بالبقيع. ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج1،ص:195، 196.

[*]– يحي بن وثاب الكوفيُّ،مقرئ الكوفة ،مولى لبني كاهِل من بني أسد بن خزيمة،توفي بالكوفة سنة: 103هـ،أخذ عن ابن عباس.ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج2،ص:20.

[**]–طلحة بن مُصَرِّف اليامِيُّ الهمذانيُّ الكوفي،كان يسمى سيد القراء قال أبو معشر:ماترك بعده مثله،ولماعلم اجتماع أهل الكوفة على أنه أقرأ من بها،ذهب ليقرأ على الأعمش رفيقه،لينزل رُتبته في أعينهم،ويأبى الله الآرِفعته،توفي سنة: 112هـ، ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج2،ص:65.

[***]– أبومحمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الأعمش،روى عن أبي أوفى وأبي وائل والكبار،وكان محدثا لكوفة وعالمها،له نحو ألف وثلثمائة حديث،توفي سنة: 143هـ. ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج2،ص:217.

[****]–حفص بن سليمان الغاضري الكوفي ،قاضي الكوفة وتلميذ عاصم،وقد حدّث عن علقمة بن مَرْثد،وجماعة،وعاش تسعين سنة ،وهو متروك الحديث حجّة في القراءة،توفي سنة: 180هـ. ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج2،ص:357.

[1]– سورة نوح،الآية:17.

[2]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج5، ص: 464.

فالواضح أنّ أبا حيان علّل قراءته بالبناء على المعلوم (سَعدوا) استنادا على النّص بكليته.

2- المعنى المعجمي: يستند أبو حيان في تحديد الحركة الإعرابية من خلال المعنى المعجمي الذي يشير إلى معنى الكلمة أو اللفظة بالنسبة لمدلولها الذي تدل عليه —الكلمة بعيدا عن السياق- ومن ذلك قوله تعالى: " **فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**"[1]. فالتلقي "الاستقبال والتعرض للقاء... ومعنى تلقي الكلمات أخذها وقبولها، أو الفهم، أو الفطانة، أو الإلهام أو التعلم والعمل بها، أو الاستغفار والاستقالة من الذنب.. وآدم رفع تلقي وكلمات نصب بها"[2] على الفاعلية والمفعولية.

وقد أحدثت العلامة الإعرابية تحولا في المعنى للآية من الفاعلية إلى المفعولية أو العكس، فقراءة "نصب آدم ورفع كلمات" توضح من معنى الفعل تلقى، قال:" ومعنى تلقي الكلمات لآدم: وصولها إليه، لأنّ من تلقاك فقد تلقيته، فكأنّه قال: فجاءت آدم من ربه كلمات لآدم: وصولها إليه، لأنّ من تلقاك فقد تلقيته، فكأنّه قال: فجاءت آدم من ربّه كلمات"[3]

3- المعنى النحوي : تشير العلامة الإعرابية إلى الأثر الذي تحدّثه في أواخر الكلم، لأنّ الإعراب الذي هو بيان لكلمة ما أو لجملة "بتغيير أواخر الكلام بحسب مواقعها في التركيب" [4]، فمن خلال العلامة الإعرابية يمكن توجيه المعاني التي تؤثر على الفهم السليم للتركيب اللّغوي، لكن قد يلتبس لدى المتلقي دلالة العلامة الإعرابية بسبب تعدد الوظائف اللّغوية لكل علامة، ف"الضمة هي الحركة التي تظهر في المبتدأ

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 37.

[2]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 1، ص: 312-318.

[3]- م. س، ج1، ص: 318.

[4]- محمود إسماعيل، هناء. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص.ص: 50.

والخبر والفاعل ونائب الفاعل، واسم كان وخبر إنّ والتابع المرفوع...والفتحة ترى في نهاية المفعولين والحال والمستثنى والتمييز"[1].

وهذا ما نلمس وروده كثيرا عند أبي حيان في بحره، بالتعرض إلى بيان الأوجه المتعددة لكلمة "ما" ثمّ ترجيح أحد المعاني، كقوله تعالى: " **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ**"[2]. فقد حصر أوجه إعرابها في خمسة أوجه[3]:

1- نعت لـ مصدر محذوف ← التقدير: فإيمانا قليلا يؤمنون.

2- نعت لـ زمان محذوف ← التقدير: فزمانا قليلا يؤمنون.

3- حال من مصدر محذوف ← التقدير: الإيمان في حال قلبه.

4- حال من الفاعل "واو الجماعة" ← التقدير: فجمعنا قليلا يؤمنون أي: المؤمن منهم قليل.

5- مفعول لـ يؤمنون ← فقليلا يؤمنون.

ويلاحظ أنّ أبا حيان استند في تخريجاته على بنية الفعل ودلالته مرجحا المعنى الأول، قال: "والأحسن من هذه المعاني كلها هو الأول، وهو أن يكون المعنى فإيمانا قليلا يؤمنون لأنّ دلالة الفعل على مصدره أقوى من دلالته على الزمان، وعلى الهيئة، وعلى المفعول وعلى الفاعل لموافقته ظاهر قوله تعالى: "**فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا**"[4]"[5]

ومن ذلك أيضا، قوله تعالى: " **صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**"[6]

---

[1]- تمام، حسان. القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابيين التقديري والمحلي. مجلة اللسان العربي، المغرب، 1384 هـ- 1974م، م 11،ج1، ص: 47.

[2]- سورة البقرة، الآية: 88.

[3]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 470.

[4]- سورة النساء، الآية: 46.

[5]- م. س. ج1، ص: 471.

[6]- سورة البقرة، الآية: 138.

فكلمة صبغة (الثانية) لها أوجه متعددة[1]،هي:

1- منصوبة على التمييز التقدير:ومن صبغته أحسن من صبغة الله؟

2- منصوبة على البدل (ملة إبراهيم)⟵ التقدير: عليكم صبغة الله.

3- منصوبة على أنّها مصدر مؤكد ⟵صبغة الله صبغة.

4- منصوبة على الإغراء ⟵التقدير: الزموا صبغة الله.

ونجده يرجح الانتصاب على أنّها مصدر مؤكد، ويَرُد قول من زعم أنّ صبغة الله بدل وتمييز وللإغراء، وذلك "لمّا فيه من فك النظم وإخراج الكلام عن التئامه واتساقه"[2].

وهذا يعني أن أبا حيان بتطرقه إلى تعدد الأوجه الإعرابية لكلمة "صبغة" وردّ بعضها وترجيح نصبها على التوكيد ناتج من نظرته النصية لأطراف الآية اللاحقة والسابقة، قال أبو حيان: "وانتصاب صبغة هنا على التمييز وهو من التمييز المنقول من المبتدأ، وقد ذكرنا أنّ ذلك غريب أعني نص النحويين على أنّ من التمييز المنقول تمييزا نقل من المبتدأ، والتقدير: ومن صبغته أحسن من صبغة الله؟ فالتفضيل إنّما يجري بين الصبغتين لا بين الصابغين ونحن له عابدون متصل بقوله آمنا بالله ومعطوف عليه، قال الزمخشري: "وهذا العطف يرد قول من زعم أنّ صبغة الله بدل من ملة أو نصب على الإغراء عليكم صبغة الله"[3]"[4].

4- المعنى الدلالي: يتفرع المعنى الدلالي حسب رأي تمام حسان إلى فرعين[5]:

أولهما:**أ- المعنى المقالي**: ويضم نوعين:

1- المعنى الوظيفي: وهو المباني التحليلية، أي معنى وظيفة المبنى (الشكل) على مستوى النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، فهو حصيلة هذه الأنظمة الثلاثة.

---

[1]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 584.

[2]-م. س، ج1، ص: 584.

[3]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.ج1،ص:336.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 584.

[5]- ينظر: حسان، تمام. الأصول- دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- .ص: 290.

2- المعنى المعجمي: وهو معنى الكلمة المفردة كما في المعجم.

ب- المعنى المقامي: وهو معنى المقال منظور إليه في المقام.

فالمعنى الدلالي هو نتيجة للمعنى المقامي والمقالي أي من خلال تضافر المعنى اللفظي والسياقي.

وبالنظر إلى تفسير أبي حيان، نرى بأنّه استعان بالعلامة الإعرابية للوصول الى المعنى الدلالي،وهذا من خلال ظاهرة القطع التي تشكل"آلية مهمة في تغير الحركة من جانب وظيفي إلى آخر، بفعل المعنى الدلالي"[1]

فالقطع قد يعدل به عن الإتباع في الحركة الإعرابية "لأداء معنى لا يتم بالإتباع، فهو يلفت نظر السامع إلى النعت المقطوع، ويثير انتباهه، وليس كذلك الإتباع،و ذلك أنّ الأصل في النعت أن يتبع المنعوت، فإذا خالفت بينهما نبهت الذهن وحركته إلى شيء غير معتاد،فهو كاللافتةأو المصباح الأحمرفي الطريق،يثير انتباهك ويدعوك الى التعرف على سبب وضعه،فهذا التعبير يراد به لفت النظر، وإثارة الانتباه إلى الصفة المقطوعة، وهو يدل على اتصاف الموصوف بهذه الصفة حيث بلغ حدا يثير الانتباه"[2].

فمخالفة الحركة الإعرابية على غير المتوقع من السامع يهدف به إلى إحداث المفاجأة والإثارة، وبمعنى آخر التغير المفاجئ في البنية السطحية الذي أحدثته الحركة الإعرابية أثار انتباه السامع لتركيب غير مألوف.

---

[1]- الصغير،محمد حسين علي.أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط.دكتوراه،جامعة الكوفة،العراق،1431هـ-2010م،ص:63.

[2]- السامرائي، فاضل. معاني النحو. دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى؛ 1420هـ-2000م،ج3،ص:193،194.

وبذلك فالقطع أو النعت المقطوع يدفع بالسامع إلى الانتباه إلى مواضعه والكشف عن جمل جديدة، الغرض منها المدح أو الذم أو الترحم [1] فهو يعبر عن آلية اتساقية تواصلية تعكس مقصدية المتكلم في نقل رسالته إلى المتلقي بما تثيره الحركة من لفت انتباهه إلى التغير من أسلوب النعت إلى أسلوب القطع الذي يندرج ضمنه المدح والذم والترحم، بحيث إنّ هذا الانتقال "من أسلوب الى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه،وأملأ لاستدراب اصغائه"[2].

والمتأمل في تفسير البحر المحيط، يتبيّن له أنّ أبا حيان وجه المعاني إلى القطع في مواضع الآيات الدالة على "التشريع والعبادات، ومواطن الترغيب والترهيب" [3] لأنّ غرضه التركيز على التحول الحاصل على اللفظ المقطوع من خلال التأكيد على معناه، كقوله تعالى: " **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ غوَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ**"[4].

قال أبو حيان:" وانتصب (المقيمين) على المدح، وارتفع (المؤتون) أيضا على إضمار (وهم) على سبيل القطع إلى الرفع،ولا يجوز أن يعطف على المرفوع قبله،لأنّ النعت إذا انقطع في شيء منه لم يعد ما بعده إلى إعراب المنعوت، وهذا القطع لبيان

---

[1]–قال أبوحيان:"النعت في المعرفة ان كان لمدحٍ،أوذمٍّ،أوترحم،جاز فيه القطع الى على اضمار مبتدأ واجب الحذف،والى النصب على اضمار فعل مناسب واجب الحذف"ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. ارتشاق الضرب من لسان العرب. ج4،ص:1926.

[2]–النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود.تفسير النسفي– مدارك التنزيل وحقائق التأويل–. تحقيق:يوسف علي بديوي،دار الكلم الطيب ، بيروت– لبنان،الطبعة الأولى؛ 1419هـ–1998م، ج1، ص: 31.

[3]– الكرعاوي، سعاد كريدي. العوامل اللّفظية في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي– دراسة نحوية–.ص: 121.

[4]– سورة النساء، الآية: 162.

فضل الصلاة والزكاة فكثر الوصف، بأن جعل في جمل" [1]. فالقطع الذي أحدثته العلامة الإعرابية كان نتيجة لمقام المدح في بيان فضل الصلاة والزكاة.

وكذلك قوله تعالى: " **حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** "[2]، قال أبو حيان: "وفي قراءة النصب انتصب على الذم" [3]. وهذا يبيّن ما كانت تمارسه امرأة أبي لهب من حمل الحطب لتؤذي بإلقائه في طريق الرسول —صلى الله عليه وسلم- والصحابة الكرام رضوان الله عليهم فذمت[4]. فكانت العلامة الإعرابية سبيلا لتأكيد هذا المعنى.

وقد وجهت العلامة الإعرابية توجيها دلاليا من خلال مقام التعجب في قوله تعالى: " **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** "[5]، قال أبو حيان: "وفي قوله كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم، والشهادة على خروجه عن حدّ إشكاله من الكبائر"[6].

وبالتالي فالعلامة الإعرابية أحدثت زعزعة في التركيب السطحي الذي من خلاله أيقظت انتباه المتلقي وعكست مقصدية المتكلم، فكانت آلية اتساقية ساهمت في تحديد المعنى وتوجيهه للتركيب الجملي ومنه التركيب النصي.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 471.

[2]- سورة المسد، الآية: 04.

[3]- م.س،ج8، ص: 426.

[4]- م. س، ينظر: ج8،ص: 426.

[5]- سورة غافر، الآية: 35.

[6]- م. س. ج 7، ص: 445.

ب– الوقف: هو إجراء صوتي يقوم على فصل السلسلة الكلامية بعضها عن بعض من خلال "قطع الكلمة عمّا بعدها أي أن تسكت على آخرها قاصدا لذلك مختارا ؛لجعلها آخر الكلمة ،سواء كان بعدها كلمة أو كانت آخر الكلام"[1].

وهذا الإجراء الصوتي لا يكون عبثا، بل هو قائم على منهجية علمية "ترشد قارئ القرآن إلى مراعاة وقوفه حرصا على اتساق المعنى وسلامة اللغة، ليعين بأدائه ذلك على تحقيق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن، وهو الإدراك"[2].

من منطلق الحرص على اتساق المعنى وسلامة اللغة، يتبين لنا أن الوقف ينقسم إلى وقف أساسه مراعاة المعنى، ووقف قوامه اتساق التركيب اللغوي، ووقف يجمعهما معا. ومن خلال هذه الأقسام الثلاثة تباينت واختلفت فروعه، "فقيل: تام وكاف وقبيح وغير ذلك"[3].

وبالنظر إلى تفسير البحر المحيط، نجد أن أبا حيان، قد أدرك الأثر الذي يؤديه الوقف في اتساق التركيب وانسجام المعنى في النص القرآني، ويمكن إبراز بعض ملامحه في ضوء اتساق التركيب اللغوي ومراعاة المعنى فيما يأتي:

1– الوقف واستقلالية التركيب اللغوي : ونقصد به أن تكون الجملة أو الجمل متسقة في مكوناتها اللفظية ومستقلة في معناها، بحيث ليس للموقوف عليه رابط بما بعده لفظا ولا معنى، وقد أطلق علماء القراءات عليه مصطلح الوقف التام، قال أبو بكر الأنباري (ت: 328هـ)،" فالوقف التام هو الذي يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، ولا يكون ما يتعلق به" [4]، كقوله تعالى: " **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ** "[1]، قال أبو

---

[1]– الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمدمحي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان؛1402هـ– 1982م، ج2، ص: 271.

[2]– الحربي، محمد خليل. الوقف في العربية. دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى؛2006م، ص: 10.

[3]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 133.

[4]– الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان،مجمع اللغة العربية، دمشق– سوريا؛ 1390هـ– 1971م، ص: 149.

حيان: "ونص الزجاج، وعلي بن سليمان والنحاس على أنّ الوقف على قوله ويختار تام" [2]، والظاهر أن أبا حيان رجح الوقف التام عند كلمة "يختار"بالنظر الى معنى ما الثانية التي تفيد النفي، فيصبح المعنى العام "ليس لهم الخيرة إنّما هي لله تعالى"[3].

وكذلك في قوله تعالى: " **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** "[4] قال أبو حيان:" وجوّزوا أن يكون الوقف تم عند قوله من ربّه، ويكون المؤمنون مبتدأ ،وكل مبتدأ ثان لشمول المؤمنين خاصة وآمن بالله جملة في موضع خبر كل والجملة من كل وخبره في موضع خبر المؤمنين"[5].

فالوقف على كلمة ربّه لتمام المعنى، وتعقبه بالابتداء، فاستقلالية التركيب اللغوي وتمام المعنى، حدّدت موضع الوقف، والذي كان سبيلا لتوجيه المعنى، وبالتالي فالوقف آلية اتساقية صوتية تسهم في فهم النّص وتوجيه معناه.

2- الوقف وتعلقه بالمعنى اللاحق: يكون فيه التركيب اللّغوي مستقلا من حيث مكوناته، ولكنه يرتبط بما بعده من حيث المعنى، وقد أطلق عليه علماء القراءات مصطلح الوقف الكافي، وعرّفه أبو عمر الداني [*] (ت: 444هـ): "الوقف الكافي هو الذي يحسن الوقف عليه أيضا، والابتداء بما بعده غير أنّ الذي بعده متعلق به من جهة

---

[1]- سورة القصص، الآية: 68.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 7، ص: 124.

[3]- م.س،ج 7، ص: 124.

[4]- سورة البقرة، الآية: 285.

[5]- م.س،ج2، ص: 378، 379.

[*]- أبوعمر الداني،عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفي الحافظ المقرئ،أحد الأعلام ،صاحب الصنفات الكثيرة منها التيسير،توفي بدانية في شوال سنة: 444هـ وله ثلاث وسبعون سنة،قال:ابتدأت بطلب العلم سنة ست وثمانين ثلثمائة ورحلت الى المشرق سنة سبع وتسعين،فكتبت بالقيروان ومصر. ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج5،ص:195.

المعنى" [1]. دون اللّفظ،نحو قوله تعالى: " **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**"[2]

تتبع أبو حيان الوقف من عدمه الحاصل في الآية ،وربطه بالمعنى الكلي مرجحا أحدهما، **أمّا الأول** : أنّ الوقف قد يكون على لفظ الجلالة لتمام الكلام به، ويستأنف بعده بالواو، أو قد يكون "الراسخون في العلم" من تمام الجملة الأولى عطف بالواو على لفظ الجلالة، وبالتالي يكون المعنى على الوقف والاستئناف أنّ الله استأثر بعمله تأويل المتشابه، وهو محصور به تعالى وهو قول عائشة وابن عباس وابن مسعود[3].

والثاني: المعنى عند العطف فالراسخون في العلم يشاركون الله بالعلم وبالتأويل ،والرّاسخون معطوف على لفظ الجلالة، وجملة "يقولون" حال منهم، أنّ قائلين، وهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، وقال به جعفر بن الزبير والزمخشري"[4]

ويبدو أنّ أبا حيان رجح المعنى الأول انطلاقا من نزعته الظاهرية، ورد المعنى الثاني الذي لمس فيه النزعة العقلية (التأويل العقلي) من خلال تعقيبات الزمخشري، فالوقف أحدث تغييرا في المعنى حسب النزعة المذهبية.

3- الوقف وتعلقه باللّفظ اللاحق: يكون فيه التركيب اللّغوي مرتبطا بالتركيب اللاحق لفظا ومعنى، وقد أطلق عليه علماء القراءات مصطلح الوقف الحسن، قال أبو عمرو الداني: "واعلم أنّ الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء

---

[1]- الداني، أبو عمر. عثمان بن سعيد بن عثمان. المكتفي في الوقف والابتدا. تحقيق:جمال الدين محمد شرف،دار الصحابة،طنطا،القاهرة-مصر،1427هـ-2006م،ص:21.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 06.

[3]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 400.

[4]- ينظر:م.س،ج2، ص: 400.

بما بعده لتعلّقه به من جهة اللّفظ والمعنى جميعا." [1] كقوله تعالى: " **وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** "[2]، قال أبو حيان: "والأحسن الوقف على قوله مولاه، ويكون "وجبريل" مبتدأ، وما بعده معطوف عليه، والخبر ظهير فيكون ابتداء الجملة بجبريل وهو أمين وحي الله واختتامه بالملائكة...فعلى هذا جبريل داخل في الظهراء لا في الولاية، ويختص الرسول بأنّ الله هو مولاه" [3]، فالوقف أدخل جبريل ضمن الظهراء، وأدخل الرسول – صلى الله عليه وسلم– في الولاية.

4– الوقف وانفصال طرفي الموقوف عليه (لفظا ومعنى) : ويكون ما جاء فيه التركيب ناقصا لفظا وبالضرورة غير تام المعنى بل قد يكون المعنى معه فاسدا، واصطلح عليه علماء القراءات بالوقف القبيح، قال السيوطي:"القبيح هو الذي لا يفهم منه المراد كـ"الحمد"وأقبح منه الوقف على " **لقد كفر الذين قالوا** "، ويبتدئ" **إنّ الله هو المسيح** " لأن المعنى بهذا مستحيل بهذا الابتداء، ومن تعمده،وقصد معناه فقد كفر" [4]. فالوقف القبيح يحدث خلل وزعزعة في التركيب اللغوي لفظا ومعنى، لأنه يوهم غير المعنى المراد بسبب الانقطاع اللفظي والمعنوي بين طرفي الموقوف عليه، أي عدم تمام التركيب اللّغوي، ومن ثمّ خلوه من المعنى.

لقد أدرك أبو حيان الأثر الذي يحدثه الوقف المجزأ للبنية اللّغوية، حيث تعرض له بالتحليل والمناقشة والنقد، ففي قوله تعالى: " **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** "[5]،

---

[1]– الداني، أبو عمر. عثمان بن سعيد بن عثمان. المكتفي في الوقف والابتدا. ص:22.

[2]– سورة التحريم، الآية: 04

[3]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج8، ص:286،287.

[4]– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن.ج2،ص:545.

[5]– سورة الروم، الآية: 47.

قال أبو حيان:" و في قوله (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**)، تبشير للرسول وأمته بالنصر والظفر...وفي لفظ (**حقا**) مبالغة في التحتم وتكريم للمؤمنين...والظاهر أن (**حقا**) خبر كان و(**نصر المؤمنين**) اسم، وأُخر لكونه ما تعلق به فاصلة للاهتمام بالجزاء إذ هو محط الفائدة، وقال ابن عطية :وقف بعض القراء على (حقا)، وجعله من الكلام المتقدم، ثمّ استأنف جملة من قوله (علينا نصر المؤمنين)، وهذا قول ضعيف، لأنه لم يدر قدر ما عرضه من نظم الآية...وقد يوقف حقا، ومعناه كان الانتقام منهم حقا، ثمّ يبتدأ (علينا نصر المؤمنين).. وفي الوقف (كان حقا) بيان أنّه لم يكن الانتقام ظلما بل عدلا"[1].

والناظر إلى قول أبي حيان، يلحظ أنّه وجه معنى الوقف؛ إمّا على كلمة حقا، وبالتالي حدوث انقطاع وتفكك في البنية اللّغوية بين (وكان حقا) و(علينا نصر المؤمنين) فيكون الانتقام وإمّا على جملة (وكان حقا)، وبالتالي يكون الانتقام عدلا وليس ظلما.

فالوقف، قد يجعل من التركيب بنية متماسكة أو مفككة لفظيا أو معنويا من خلال ارتكاز القارئ، وفهم السامع، ويتضح جليا عند تفسيره لقوله تعالى: " **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ** "[2]، الوقف على قوله "فاختلط" لا يجوز، وخاصة في القرآن، لأنّه تفكيك للكلام المتصل الصحيح المعنى، الفصيح اللّفظ وذهاب إلى اللّغز والتعقيد، والمعنى الضعيف، ألا ترى أنّه لو صرح بإظهار الاسم الذي الضمير في كناية عنه، فقيل: بالاختلاط نبات الأرض، أو بالماء نبات الأرض لم يكد ينعقد كلاما من مبتدأ وخبر، لضعف هذا الإسناد، وقربه من عدم الإفادة"[3].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج7، ص: 173.

[2]- سورة يونس، الآية: 24.

[3]- م.س،ج5، ص: 144.

فأبو حيان أكدّ أنّ الوقف على (فاختلط) يؤدي إلى تفكيك البنية التركيبية لضعف الاستناد (تعلق المبتدأ أو الخبر) ولفساد المعنى، وهذا يشير إلى أنّ تخير مواضع الوقف، ينطلق من توخي المعنى واللّفظ معا، أي من تعلقهما.

ونخلص إلى أنّ الوقف قد ارتكز عند أبي حيان على العلاقة بين طرفي الموقوف عليه لفظا ومعنى، وما يُحدثه من انقطاع أو ارتباط في البنية التركيبية، والذي ينظر إليه كآلية اتساقية صوتية، تحقق استمرارية التركيب اللّفظي والمعنوي للنص أولا وبين القارئ والسامع ثانيا.

ج– الإدغام : أداء صوتي، ينشأ عن التأثر المتبادل بين صوتين متجاورين ومتماثلين مخرجا وصفة، فهو "تقريب الصوت من الصوت بحيث ينتقل إلى أحدهما صفة من الآخر" [1]، فالإدغام يلتقي فيه الحرف المدغم والمدغم فيه بهدف الانسجام بين الأصوات المكونة للكلمة أو الكلم "تيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي، لأنّ الانسجام الصوتي يتطلبه أن تتسق الأصوات بعضها مع بعض بحيث إذا تجاور صوتان متنافران يؤدي نطقهما إلى حدوث الثقل، فلابد من تغيير أحدهما ليسهل نطق الكلمة فمن العسير على اللّسان أن ينطق بصوتين متجاورين، وهما من طبيعتين مختلفتي النطق؛ لما في ذلك من جهد على أعضاء النطق"[2].

ومن هذا المنطلق، فإنّ تحقيق الاتساق والانسجام الصوتي للكلمة العربية أو الكلم، يرفض النظام الصوتي توالي صوتين من مخرج واحد أو قريب جدا في المخرج أو الصفة[3].

---

[1]– شاهين، عبد الصبور.اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي– أبو عمرو بن العلاء– .مكتبة الخانجي القاهرة– مصر، الطبعة الأولى؛ 1408 هـ– 1987م، ص: 124.

[2]– حامد هلال، عبد الغفار. أصوات اللغة العربية. مكتبة وهبة، القاهرة– مصر،الطبعة الثالثة؛ 1416هـ 1996م، ص: 230.

[3]– ينظر:مختار، أحمد عمر. دراسة الصوت اللّغوي. القاهرة–مصر، الطبعة الثالثة؛ 1405هـ– 1985م، ص:387.

وهذا ما يوضحه ابن الجزري (ت: 833 هـ) في كتابه النشر في القراءات العشر[1]

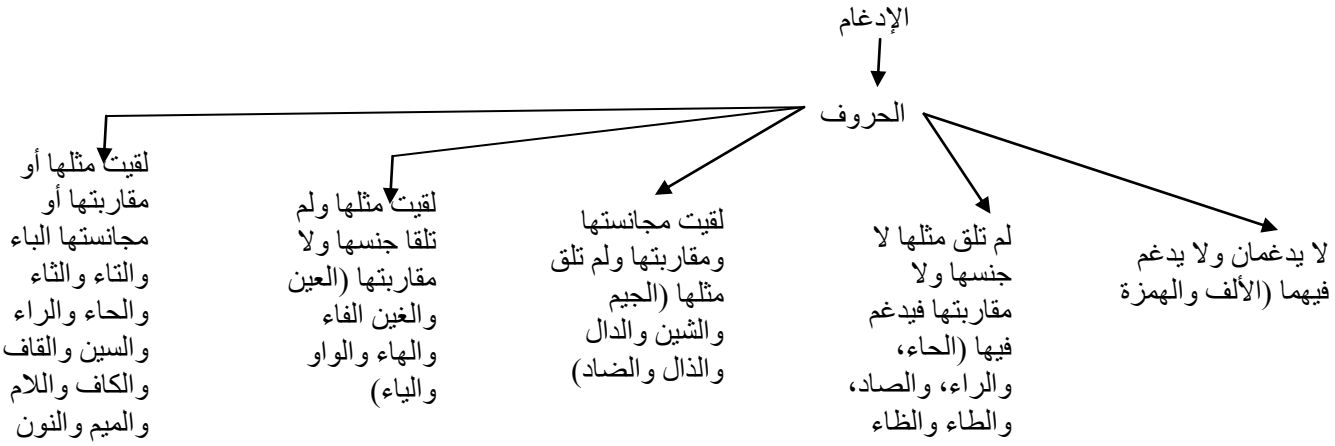

فابن الجزري، أقام دراسته على مخارج الأصوات وصفاتها من حيث القرب والتجانس والتماثل وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الإدغام إلى نوعين:

1- إدغام المتماثلين: نحو: قطّع، وسكّر، شدّ.

2- إدغام المتقاربين : ويحدث عند تجاور صامتين متحدين في المخرج، ولكنهما مختلفان في الصفة ، أو يكونان متقاربين في المخرج،ومثل هذا التجاوز للأصوات ثقيل على اللسان في أثناء النطق به، فيتجاذب الصوتان أحدهما الآخر ليتحدا في المخرج والصفة ويصبحا متماثلين فيدغما[2].

والتصور نفسه، نجده عند أبي حيان لكن بعد أن تعرض له في حديثه عن تواتر القراءات العشر من خلال ردّه اللاذع لابن الحاجب الذي جعله من قبيل الأداء [3] أي أنّه غير متواتر عند القراء العشرة، وهذا ما فنده بالحجة والبرهان من خلال مناقشة أقوال العلماء.

---

[1]- ينظر: : ايكر، خديجة. المدخل المعرفي واللّغوي للقرآن الكريم. ص: 169. نقلا عن: ابن الجزري. شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تصحيح .:محمد علي الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1980م، ج1، ص: 280.

[2]- ينظر: مناف ،مهدي محمد. علم الأصوات اللّغوية. عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى1998م، ص: 140.

[3]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 81.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أبا حيان نظر إلى القراءات متواترها وشاذها، وهذا ما خلق تنوعا في الأداء القرائي للقراء، وبحسب هذا التوجه نجد مواضع حصل فيها إدغام في شاذ القراءة، وفي القراءة المتواترة تُقِرُّ بفكه أو العكس، وهذا كله وفق طرائق تخريج وتوجيه المعنى.

ضمن هذا المرتكز الأخير، وبالنظر إلى نوعي الإدغام، نذكر بعض النماذج كسبيل لبيان أنّ الإدغام آلية اتساقية صوتية تساهم في الانسجام الصوتي للكلمة والكلم، منها قوله تعالى: "... **مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا** "[1] قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور وازينت وأصله وتزينت فأدغمت التاء في الزاي، فاجتلبت همزة الوصل لضرورة تسكين الزاي عند الإدغام"[2]، وكذا قوله تعالى: " **وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ** "[3]، "فقرأ مجاهد ليُبطنَّ بالتخفيف، وقرأ الجمهور (ليبُطئن) بالتشديد والقراءاتان يحتمل أن يكون الفعل فيهما لازما لأنّهم يقولون: أبطأ وبطأ في معنى بَطُؤ، ويحتمل أن يكون كذلك متعديا بالهمزة والتضعيف من بطؤ، فعلى اللّزوم المعنى: أنه يتثاقل ويثبط عن الخروج للجهاد، وعلى التعدي يكون قد ثبط غيره وأشار له بالقعود [4]. ويتضح من قوله أنّه أقام علاقة بين الإدغام والمعنى التركيبي، وهذا يُظهر مدى فاعليه الإدغام كآلية اتساقية في الانسجام الصوتي،ومن ذلك قوله تعالى: " **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ** "[5] قال أبو حيان: "وادّكر أي تذكر ما سبق له مع يوسف (بعد أمة)، أي مدة، والجملة من قوله: وا دَّكر حالية، وأصله واذتكر، أبدلت التاء دالا وأدُغمت الذال فيها، فصار: ادّكر وهي قراءة الجمهور، وقرأ الحسن (واذّكر) بإبدال التاء ذالا، وإدغام الذال فيها"[6]،

---

[1]- سورة يونس، الآية: 24.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج5، ص: 145.

[3]- سورة النساء، الآية: 72.

[4]- م.س،ج3، ص: 302، 303.

[5]- سورة يوسف، الآية: 45.

[6]- م.س،ج5، ص: 313.

فالإدغام أحدث خفة وأزال الثقل من خلال التقارب بين التاء والدال، وخفة الدال على الذال،وكذلك قوله تعالى: " **ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ** "[1]، قال أبو حيان: "قرأ ابن محيصن " ثَلَاثَّ " بإدغام الثاء في التاء، وحسن ذلك لقرب مخرجهما وكونهما مهموسين، لأنَّ الساكن الذي قبل التاء من حروف اللين فحسن ذلك" [2]. فالهمس وقرب المخرج بين الثاء والتاء أجاز الإدغام، وهذه قراءة شاذة، وكذا إدغام الظاء في التاء في قوله تعالى: " **قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ** " [3] قال أبو حيان:"وينبغي أن يكون إخفاء لأنّ الظاء مجهورة مطبقة، والتاء مهموسة منفتحة، فالظاء أقوى من التاء، وَالْإِدْغَامُ إِنَّمَا يَحْسُنُ فِي الْمُتَمَاثِلَيْنِ، أَوْ فِي الْمُتَقَارِبَيْنِ، إذا كان الأول أنقص من الثاني،وأمّا إدغام الأقوى في الأضعف، فلا يحسن .على أنّه قد جاء من ذلك أشياء في القرآن بنقل الثقات فوجب قبولها، وإن كان غيرها أفصح وأقيس" [4]. فهو يؤكد أنّ الإدغام يقع في المثالين أو في المتقاربين إذا كان المدغم أقوى من المدغم فيه.

ممّا سبق،يتبين لنّا أنّ الإدغام آلية اتساقية تهدف إلى الخفة في النطق، ومنع الثقل لتحقيق الانسجام الصوتي في بنية الكلمة، وقد تعرض له أبو حيان من خلال اختلاف القراءات تواترها وشاذها في ظل تنوع اللّهجات.

د– التنغيم: ظاهرة صوتية تشير فيها اللغة إلى موقف المرسل وحالته النفسية بالارتكاز التنغيمي على الملفوظ–المنطوق– ليتحول معناه من معنى الخبر مثلا إلى معنى الإنشاء أو العكس، فهو يعبر عن"الخاصية الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه، وتتحلل عناصره المكونة له وتكسبه تلوينا موسيقيا معينا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية،وفقا لسياق الحال

[1]– سورة الكهف، الآية: 22.

[2]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج6، ص: 109.

[3]– سورة الشعراء، الآية: 136.

[4]– م.س، ج7، ص: 32.

أوالمقام"[1]، من خلال قلب المعنى تماما إلى معنى آخر، "فيتحدد المعنى العام في التركيب، وهو يتجاوز المقطع والكلمة فتحمله الجملة كاملة"[2].

وهكذا يتضح أنّ التنغيم يؤثر في الملفوظ، فيوجه معناه حسب مقاصده التعبيرية، وبذلك فهو يبني علاقة بين المتكلِّم في بيان مراده، وبين السامع في توجيه معناه هذا من جهة، ومن جهة أخرى باعتبار أنّ التنغيم يفرض على الملفوظ معنى جديد، فهذا المعنى يُحدث تحولا في المعنى العام في التركيب يتجاوز الجملة ككل بغية إحداث توازن دلالي لها.

وهذا يعني أن التنغيم أكسب الملفوظ أو الجملة أو النّص اتساقا دلاليا من خلال المعنى الذي فرضه عليه.

الاتساق الدلالي الذي يحدثه التنغيم يتوزع على مستويين:

1- المستوى التعبيري.

2- المستوى النحوي.

فأمّا المستوى التعبيري، فهو المستوى الذي تؤدى من خلاله المعاني البلاغية، فالتعجب مثلا، والاندهاش والعرض والتحضيض، والاحتقار، والاستعطاف، وغيرها كثير من المعاني، قد نستغني فيها عن الحروف التي تؤدى المعنى وتغنينا عن ذلك، فترانا نستفهم دون وجود الحرف، ونتعجب دون وجود الأداة، وغير ذلك من المعاني، والواجب أن يراعي المتكلم ذلك النغم وإلاّ فُهم كلامه خطأ [3]. وبالنظر إلى تفسير البحر المحيط يمكن عرض مظاهره فيما يأتي:

---

[1]- بشر، كمال. علم الأصوات. دار غريب،القاهرة-مصر، 2000م، ص: 531.

[2]- الأزهر، الزناد. دروس البلاغة العربية- نحو رؤية جديدة-. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى؛ 1992م، ص: 109.

[3]- ينظر: صائل، رشدي شديد. عناصر تحقيق الدلالة في العربية .الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى؛ 2004م، ص: 90.

-من الإقرار إلى الإنكار: في قوله تعالى: " **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** "[1] فالظاهر من الآية "أنّ هذا الكلام إقرار من موسى عليه السلام بالنعمة كأنه يقول وتربيتك لي نعمة عليَّ من حيث عبدت غيري واستفهام حذفت أداته قبل الواو يراد به الإنكار وحذفت لدلالة المعنى عليه" [2]، فالتنغيم حول المراد من الآية من الإقرار بالنعمة إلى معنى الإنكار والذي يفهم من خلال سياق الآية وعلاقاتها بما قبلها قوله تعالى: "**قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا**"[3]

-من الإخبار إلى التوبيخ والتقريع : في قوله تعالى: " **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ** "[4] قال أبو حيان: "أخبرهم على سبيل التقريع والتوبيخ، بأنّهم يعرفون نعمة الله ثمّ ينكرونها وعرفانهم للنعم الذي عدّت عليهم حيث يعترفون بها وأنّها منه تعالى، وإنكارهم لها حيث يعبدون غير الله"[5].

فالآية جاءت على سبيل الخبر ،والتنغيم أبان معنى التقريع والتوبيخ.

-من الإخبار إلى التهديد: في قوله تعالى: " **قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ** "[6]، قال أبو حيان: "قل يجمع بيننا ربّنا أي يوم القيامة، ثم يفتح: أن يحكم بالحق بالعدل، فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار (**وَهو** الفتاح) الحكم الفاصل، العليم بأعمال العباد، والفتاح العليم، وهذا فيه تهديد وتوبيخ تقول لمن نصحته وخوفته، فلم يقبل سترى عاقبة

---

[1]- سورة الشعراء، الآية: 22.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج7، ص: 11.

[3]- سورة الشعراء، الآية: 18.

[4]- سورة النحل، الآية: 82، 83.

[5]- م.س،ج5، ص: 508.

[6]- سورة سبأ، الآية: 25،26.

الأمر" [1]. فتحول الخبر إلى مقصد التهديد والتوبيخ فُهم من خلال الارتكاز على ملفوظ الفتاح العليم وربطه بالسياق.

–من الخبر إلى الدعاء: في قوله تعالى: " **فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا** "[2] "خبرا، وأما إذا كان دعاء فلا، بل يحتمل أن يكون الدعاء حَقِيقَةً فَيَكُونُ دُعَاء بوقوع زيادة المرض، أو مجازا فلا تقصد به الإجابة لكون المدعو به واقعا بل المراد به السب واللعن والنقص[3].

فالنماذج السابقة، أخرجت الخبر عن معناه الأصلي الحقيقي، وهو التقرير إلى الإنكار أو التوبيخ أوالتقريع أوالتهديد أوالدعاء وغيرها من المعاني،وذلك من خلال آلية التنغيم وعلاقتها بالسّياق النصي وبالمثل، قد يخرج الإنشاء عن معناه الأصلي إلى مقصد آخر؛ وممّا وقع في تفسير البحر المحيط على سبيل المثال:

–من الأمر إلى التحكم: كقوله تعالى: " **بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** "[4]،قال أبو حيان:" ومعنى بشر أخبر، وجاء بلفظ بشر على سبيل التهكم لهم نحو نحو قوله " **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** "[5]، أي القائم لهم مقام البشارة والإخبار بالعذاب...وجاءت البشارة هنا مصرّحا بقيدها،فلذلك حسن استعمالها في المكروه ومتى جاءت مطلقة، فإنّما عرفها في المحبوب، وفي هذه الآية دليل على أنّ التي قبلها إنّما هي في المنافقين" [6]. ونلاحظ أنّه ربط توجيه معنى الأمر بالآية التي قبلها، بعد أن فرق بين البشارة في المكروه والمحبوب

[1]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 7، ص: 268.

[2]– سورة البقرة، الآية: 10.

[3]– ينظر: م. س، ج 1، ص: 188.

[4]– سورة النساء، الآية: 138.

[5]– سورة آل عمران، الآية: 21، سورة التوبة، الآية: 34، سورة الانشقاق، الآية: 26.

[6]– م. س، ج3، ص: 388، 389.

–من الاستفهام إلى الاستهزاء: كقوله تعالى:" **أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ** "[1]، قال أبوحيان:"والمجيء هنا يحتمل أن يكون حقيقة بكونه متغيبا عن قومه، منفردا بعبادة ربه، ثمّ أرسله الله إليهم فجاءهم من مكان متغيبه، ويحتمل أن يكون قولهم على سبيل الاستهزاء، لأنّهم كانوا يعتقدون أن الله لا يرسل إلاّ الملائكة"[2].

–من الاستفهام إلى الإنكار والتعجب: قد يخرج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار والتعجب، كما في قوله تعالى: " **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[3]، قال أبو حيان: "الهمزة للاستفهام الذي معناه الإنكار...(وأنى هذا) جملة من مبتدأ وخبر، وهي في موضع نصب أنّها معمولة، لقوله (قلتم)، قالوا ذلك على سبيل التعجب والإنكار، لمّا أصابهم ،والمعنى: كيف أصابنا هذا ونحن نقاتل أعداء الله، وقد وعدنا بالنصر وإمداد الملائكة فاستفهموا على سبيل ذلك"[4].

ويبدو أنّ أبا حيان رصد تحولات الخبر والإنشاء عن معناهما الأصلي الظاهر على السطح إلى مقاصد أخرى كالإنكار والتهكم والتوبيخ والتقريع والاستهزاء وغيرها أي بالانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة من خلال توجيه المعنى بتأثير التنغيم.

أمّا المستوى النحوي: فمن خلاله يتم فهم التركيب اللّغوي إذ بدونه يحدث إغلاق الفهم أصلا أو فهم التركيب على غير المراد من المعنى [5]. وبمعنى آخر يبرز هذا المستوى في تحولات البنية التركيبية وتأثيرها الدلالي على مستوى النص.

---

[1]– سورة الأعراف، الآية: 70.

[2]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج4، ص: 328.

[3]– سورة آل عمران، الآية: 165.

[4]– م.س،ج3، ص: 111.

[5]– ينظر: صائل، رشدي شديد. عناصر تحقيق الدلالة في العربية. ص: 90.

وإذا رُمنا بالبحث عن هذا المستوى في تفسير البحر المحيط، نرصد الكثير من الأنماط التركيبية، واختلاف طرائق توجيهه وتوزيعها داخل النص منها:

-التوجيه بين الاستفهام أو النفي: وذلك من خلال تحول الأداة إلى أكثر من دلالة، وتحتمل أكثر من معنى نحو قوله تعالى: " **مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ** "[1]، يجوز أن يكون نفيا محضا، أخبر بذلك متأسفا على ماله حيث لم ينفعه ويجوز أن يكون استفهاما، وبخ به نفسه وقررها عليه [2]. فالآية السابقة يمكن أن تؤدى بنمطين تنغيميين يتوجه بهما المعنى، ويتميز دور "ما" تبعا لذلك، إمَّا بالاستفهام الذي حمل معنى التوبيخ، وإمّا بالنفي الذي حمل معنى التأسف.

-التوجيه بين الخبر أو النداء : نحو قوله تعالى: " **ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ** "[3]، فجاءت تخريجات أبي حيان للآية على وجهين الأول: "وإنّما أخبر عنه باسم الإشارة في اللّفظ لا المعنى، وكأنّه قال: أنت الحاضر، وأنا الحاضر وهو الحاضر، والمقصود حيث المعنى الإخبار بالحال، ويدل على أنّ الجملة حال مجيئهم بالاسم المفرد منصوبا على الحال فيما قلنا من قولهم ها أنت ذا قائما ونحوه.

والثاني: على تقدير حرف نداء محذوف، وهؤلاء منادى، وهذا رأي الفراء الذي أجاز حذف حرف النداء وتابعه الزجاج بعدم الجواز عند البصريين[4].

فاسم الإشارة هؤلاء حول النمط التركيبي من الخبر إلى الإنشاء المتمثل في النداء، فالخبر متعلق بالمبتدأ، والنداء أحدث فصلا بين المبتدأ (أنتم) والخبر (تقتلون)،وهذا يعني أنّ أثر التنغيم في توجيه النّص القرآني لمعان مختلفة من خلال المستوى التعبيري والمستوى

[1]- سورة الحاقة، الآية: 28.

[2]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 319.

[3]- سورة البقرة، الآية: 85.

[4]- ينظر:م.س،ج1، ص: 458.

النحوي، يساهم في إحداث اتساق الجملة والتركيب النصي من خلال ربطه بالسياق العام للآية أو النص ككل.

نخلص من هذا المبحث إلى أنّ أبا حيان تتبع توجيه القراءات القرآنية، وما تُحدثه من تحولات في المعنى فوقف عند العديد من الظواهر الصوتية كالعلامة الإعرابية والوقف، والإدغام والتنغيم وغيرها، وذلك حرصا منه على الكشف عن انتظام أصوات النص القرآني وتآلفها واتساقها وانسجامها.

المبحث الثاني: الارتباط المعجمي في تفسير البحر المحيط

يُعد الترابط المعجمي وسيلة من وسائل الاتساق النّصي الذي" يقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية فيه، يعمل على الالتحام بين أجزائه معجميا، ومعاني جمله وقضاياه من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث وتعالقها من بداية النص حتى آخره، ممّا يحقق للنّص نصيته"[1]، وهذا الترابط يتحقق بالتكرار أو التشابه اللّفظي.

والتكرار في المفهوم العربي هو"ضم الشيء إلى مثله في اللّفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد والتقرير" [2]، وهذا المفهوم يُبين طبيعة التكرار، وهي الضّمُّ:"ضممت الشّيء إلى الشّيء فانضمّ اليه" [3] ،وهذا المفهوم ينسحب مدلوله إلى الرّبط بين الشيئين،وفي هذا الربط يتفق الترابط والاتساق بينهما، حيث لا يتأتى ذلك إلا في "سياق واحد لغرض يستدعي إعادتها، وفي مقام يستدعي هذه الإعادة" [4]، فوحده السياق والمقام هما الشرطان لوجود التكرار، لأن التكرار – الوحدة المعجمية المكررة–

[1]– الخطابي، محمد. لسانيات النص– مدخل إلى انسجام النص–. ص: 15.

[2]– الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.ج1، ص:49.

[3]– ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة: ضمم، م4،ج29،ص:2609.

[4]– عزت يونس، أحمد. العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم.ص: 207.

يكتسب معنى جديدا ضمن السياق والمقام الجديد ، وهو ما يُضفي استمرارية في تتابع النّص وترابطه، وهذا ما جسدّه المفسرون من خلال النص القرآني.

أمّا التكرار في النظر النّصي، فهو إعادة عنصر معجمي ما أو مرادفه أو شبيهه أو عنصر مطلق أو اسم عام [1]، غير أنّ قيامه بوظيفته النّصية، وهي التماسك النّصي هو أن "يكون للملمح -التكرار -نسبة ورود عالية في النص تجعله يتميز عن نظائره" [2]. ممّا يعطيه تلك الفاعلية النصيّة.

من الفهمين العربي والغربي، يمكن استجلاء الاستراتيجية اللّفظية والمعنوية للتكرار، وهي الربط بين أجزاء النص للتأكيد والتقرير بهدف تحقيق الاستمرارية النصية بحيث إنّ هذه الإستراتيجية —إعادة اللّفظ- "تمنح منتج النص القدرة على خلق صور لغوية جديدة؛لأن أحد العنصرين المكررين، قد يسهم في فهم النص الآخر، ممّا يدعم بناء النص وإعادة تأكيده، ويخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه، الأمر الذي يفرض تآزر ما بين الجانب المعجمي للنص وسياقه الخاص" [3]. وهو الأساس الذي يحكم العلاقات بين أجزاء النص.

والمتتبع لتفسير البحر المحيط، يجد أنّ أبا حيان قد وقف عند هذه الظاهرة، وتناولها بالتوجيه، وقد أشاد بعض المحققين إلى تفوقه في توجيه الآيات المتشابهة على أصحاب العلم، وهذا ما صرح به محقق البرهان للكرماني :"لقد وجدت أنّ بعض المفسرين كأبي السعود وأبي حيان تعرضوا في قليل من المواضع للحديث عن المكرر، ولكنهم عالجوه بمنهج آخر غير الذي لجأ إليه الكرماني، وإن كان في قليل منها تفوق

[1]- ينظر :دي بيوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء.ص: 303- 305.

[2]- فضل، صلاح. ظواهر أسلوبية في شعر شوقي. فصول-مجلة النقد الأدبي-،المجلد الأول،العددالرابع،رمضان 1401هـ-يوليو1981م،ص: 210.

[3]- دي بيوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ص:306.

على تعليلات الكرماني" [1]، وكلامه يوضح تفطن أبي حيان إلى المكرر ومعالجته بمنهج مختلف.

لقد اهتم أبو حيان في بحره بالتكرار وتتبعه وتعامل معه على أنّه وسيلة من وسائل ارتباط أجزاء النص بعضها ببعض انطلاقا من أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضا، حيث عالجه وفق نمطين أساسيين: إمّا في نطاق السورة الواحدة، وإمّا يتعدى نطاق السورة الواحدة إلى سورة أخرى.

وعلى هذا الأساس، يمكن تقسيم الترابط اللّفظي (التكرار) من خلال تفسير البحر المحيط إلى:

أ- ما وقع فيه تغيير الموضع : يكشف أبو حيان عن التشابه في الآيات الثلاث الآتية: قوله تعالى:" **بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** " [2] وقوله تعالى: " **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** "[3] وقوله تعالى أيضا: " **بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** "[4]، عند تفسيره للآية الخامسة والأربعين بعد المائة من سورة البقرة ،فيقول: "وجاء في هذا المكان" من بعد ما جاءك"،،وقال قبل هذا" بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ "وجاء في الرعد "بَعْدَمَا جَاءَكَ " فاختص موضعا بالذي وموضعين بما وهذا الموضع بمن ،والذي نقوله في هذا: إنّه من اتساع العبارة، وذكر المترادف، لأنّ ما والذي موصولان، فأيا منهما ذكرت كان فصيحا حسنا، وأمّا المجيء بمن فهو دلالة على ابتداء بعدية المجيء، وأمّا قوله (بعد) فهو على معنى (من)، والبعدية مقيدة بها من حيث المعنى، إن كان إطلاق(بعد) لا يقتضيها" [5].

فالاختلاف إنّما كان من قبيل اتساع العبارة وذكر للمرادف، لذا نجده يضيف قولا آخر

---

[1]- الكرماني،محمودبن حمزة.أسرار التكرار في القرآن -المسمى:البرهان في توجيه متشابه القرآن لمّا فيه من الحجة والبيان-. ص:20.

[2]- سورة البقرة، الآية: 120.

[3]- سورة البقرة، الآية: 145.

[4]- سورة الرعد، الآية: 37

[5]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 607.

فيقول: "وقال بعضهم في الجواب عن ذلك: دخول (ما) مكان (الذي)؛ لأنّ (الذي) أخص و(ما) أشد إبهاما، فحيث خص بالذي أشير به إلى العلم بصحة الدين الذي هو الإسلام المانع من ملتين اليهود والنصارى؛ فكان اللّفظ الأخص الأشهر أولى فيه لأنّه علم بكل أصول الدّين، وخص بلفظ (ما)، ما أشير به إلى العلم بركن من أركان الدّين أحدهما القيامة، والآخر الكتاب...وأمّا دخول (من) ففائدته ظاهرة، وهي بيان أول الوقت الذي وجب على النبي —صلى الله عليه وسلم- أن يخالف أهل الكتاب في أمر القبلة" [1]، فدلالة إبدال الذي وما ومن تحددت بسياق الآيات، فدلت الذي على العلم بصحة الدين، وأشير بما إلى القبلة والكتاب، وكان دخول من لبيان أول الوقت الذي وجب على النبي —صلى الله عليه وسلم-أن يخالف فيه أهل الكتاب في أمر القبلة وهو ما يفسر قول أبي حيان: "وأمّا المجيء بمن فهو دلالة على ابتداء بعدية المجيء"[2].

ونلمس في تحليله لبعض آيات المتشابهة استمرارية نصيّة، من ذلك قوله تعالى: "**يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** "[3]، وقوله أيضا: " **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ** "[4]، حيث يقول: "والذي يظهر أنهما سياقان، فحيث وصفوا بشدة المرد والطغيان وإظهار العداوة، واشترائهم الضلالة، ونقض الميثاق جاء يحرّفون الكلم عن مواضعه ألا ترى إلى قوله: "ويقولون سمعنا وعصينا" وقوله :"فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم، وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه" فكأنهم لم يتركوا الكلم من التحريف عن ما يراد بها، ولم تستقر في مواضعها، فيكون التحريف بعد استقرارها، بل بادروا إلى تحريفها بأول واهية، وحيث وصفوا ببعض لين وترديد وتحكيم للرّسول —صلى الله عليه وسلم- في بعض الأمر، جاء "من بعد مواضعه" ألاّ ترى إلى قوله "يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 607.
[2]- م. س. ج1، ص: 607.
[3]- سورة المائدة، الآية: 13.
[4]- سورة المائدة، الآية: 42.

تؤتوه فاحذروه" [1]، قوله بعد: " **فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ** "[2]، فكأنهم لم يبادروا بالتحريف بل عرض لهم التحريف بعد استقرار الكلم في مواضعها"[3].

والظاهر من تحليله، أنّه أرجع سبب التشابه إلى السياقات من خلال ذكره الآيات السابقة واللاحقة عن الآيات المتشابهة، واعتمد عليها في توجيهه للآيتين المتشابهتين، وهذا ما يؤكد نظرته الشمولية للنّص القرآني من خلال بيان العلاقات الدلالية للمكرر البعيدة والقريبة منه، وتتبع سياق الآيات الكريمة لاستجلاء أثر التكرار في توجيه المعنى وتعالق الآيات.

ب- ما وقع في الألفاظ : في بعض المواضع المتشابهة يفرق أبو حيان بينهما بالنظر إلى هيئة الألفاظ، ومن ذلك قوله تعالى:" **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** "[4]، وقوله أيضا: " **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ** "[5]، وقوله أيضا: " **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ** "[6] فقد وقع تقديم الجنة على على المغفرة في الآية الأولى وتأخيرها في الآيتين التاليتين، فأبو حيان في تعليله التقديم والتأخير بين لفظتي الجنة والمغفرة ،يقول: "وتقدم هنا الجنة على المغفرة وتأخر عنها في قوله: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة" وفي قوله: "سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة"، والأصل فيه تقدم المغفرة على الجنة، لأن دخول الجنة متسبب عن حصول المغفرة، ففي تلك الآيتين جاء هذا الأصل، وأمّا هنا فتقدم ذكر الجنة على المغفرة لحسن المقابلة فإنّ قبله " **أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ** "[7]،فجاء " **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ**

---

[1]- سورة المائدة، الآية:41.

[2]- سورة المائدة، الآية: 42.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 274.

[4]- سورة البقرة، الآية، 221.

[5]- سورة آل عمران، الآية: 133.

[6]- سورة الحديد، الآية: 21.

[7]- سورة البقرة، الآية: 221.

الْجَنَّةِ "[1] وليبدأ بما تتشوق إليه النفس حين ذكر دعاء الله، فأتى بالأشرف للأشرف، ثمّ أتبع بالمغفرة على سبيل التتمة في الإحسان ،وتهيئة سبب دخول الجنة" [2]. ويبدو أنّ أبا حيان في تحليله للآيات الثلاثة، انطلق من الرّباط المعنوي للآية المتشابهة قبلها وبعدها من خلال تقليب المعاني ومناسبتها لسياق الآيات، فالمغفرة سبب لدخول الجنة لهذا قدّمت عليها والجنة قوبلت بالنار لهذا أخرت بالمغفرة ،وكان ذلك من خلال ربطه اللاحق بالسابق في تفسيره للتكرار.

ويستمر أبو حيان في معالجته التحليلية للآيات المتشابهة من خلال تقليب المعاني بالنظر إلى المقام وإلى الصلة بين اللاحق أو السابق للآية المتشابهة ،كما في قوله تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** "[3] وقوله أيضا: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** "[4]، ففي الآية الأولى تقديم قوله تعالى "بالقسط" على "شهداء"، والآية الثانية تأخير "بالقسط" على "شهداء" قال أبو حيان معللا تقديم القسط :"وتقدمت صفة قوامين بالقسط على شهداء الله، لأنّ القيام بالقسط أعم والشهادة أخص، ولأنّ القيام بالقسط فعل وقول والشهادة قول فقط" [5]،ثم يضيف قائلا: "ويلزم من كان قائما لله أن يكون شاهدا بالقسط ،ومن كان قائما بالقسط أن يكون قائما لله ،إلاّ أنّ التي في النساء جاءت في معرض الاعتراف عن

[1]- سورة البقرة، الآية: 221.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 176.

[3]- سورة النساء، الآية: 135.

[4]- سورة المائدة، الآية: 08.

[5]- م.س،ج3، ص: 384.

نفسه وعلى الوالدين والأقربين ،فبدئ فيها بالقسط الذي هو العدل والسواء من غير محلة نفس ولا والد ولا قرابة، هنا جاءت في معرض تارك العدوات والإحن ،فبدئ فيها بالقيام لله تعالى أولا لأنّه أردع للمؤمنين ثمّ أردف بالشهادة بالعدل في معرض المحبة والمحاباة بدئ فيها بما هو آكد وهو القسط، وفي معرض العداوة والشنآن بدئ فيها بالقيام لله، فناسب كل معرض بما جيء به إليه وأيضا فتقدم هناك حيث النشور والإعراض ،وقوله تعالى: " **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا** "[1] وقوله تعالى: " **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا** "[2].فناسب ذكر تقديم القسط، وهنا تأخر ذكر العداوة فناسب أن يجاورها ذكر القسط"[3].

ويُلحظ أنّ أبا حيان عالج الآية المتشابهة من سورة النساء من خلال التقديم والتأخير، بذكر مناسبة المقام الذي وردت فيه الآيتان، فالأولى في معرض المحبة والمحاباة للنفس وللوالدين والأقربين، والثانية في معرض العداوة والشنآن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يذكر صلتها بالآيات السابقة واللاحقة لها على سبيل المجاورة فآية النساء تقدمتها آيات ذكرت القسط والعدل بين النساء فناسب أن تبدأ الآية بذكر العداوة فناسب أن يجاورها ذكر القسط، فاعتمدت آية النساء على مناسبة ما قبلها ،وآية المائدة على مناسبة ما بعدها.

والمتأمل لتوجيه أبي حيان المستنبط من المجاورة، يكشف إذا جاز القول عن رؤيته النّصية، وذلك ما بعد الآية الثامنة، نجد ذكر بني إسرائيل وعداوتهم لموسى عليه السلام، والعداوة بين بني آدم والتي أدت إلى قتل أحدهما للآخر، وعداوة المشركين للمسلمين وللرسول – صلى الله عليه وسلم-.

ج- ما وقع في الجمل : يلتفت أبو حيان إلى المتشابه الواقع في سورة البقرة في قوله تعالى: " **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا**

---

[1]- سورة النساء، الآية: 129.

[2]- سورة النساء، الآية: 128.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3،ص: 455.

يَعْمَلُونَ "[1]، وقوله تعالى: " **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** "[2]، يقول أبو حيان: "تقدم الكلام على شرح هذه الجمل، وتضمنت معنى التخويف والتهديد، وليس ذلك بتكرار، لأنّ ذلك ورد إِثْرَ شيء مخالف لمّا وردت الجمل الأولى بأثره، وإذا كان كذلك ،فقد اختلف السياق فلا تكرار، بيان ذلك أنّ الأولى وردت إثر ذكر الأنبياء، فتلك إشارة إليهم، وهذه وردت عقب أسلاف اليهود والنصارى، فالمشار إليهم هم، فقد اختلف المخبر عنه والسياق، والمعنى: "أنّه إذا كان الأنبياء على فضلهم وتقدمهم، يجازون بما كسبوا، فأنتم أحق بذلك"،وقيل: الإشارة بتلك إلى إبراهيم ومن ذكر معه، واستبعد أن يراد بذلك أسلاف اليهود والنصارى، لأنّه لم يجر لهم ذكر مصرح بهم، وإذا كانت الإشارة بتلك إلى إبراهيم ومن معه، فالتكرار حسن لاختلاف الأقوال والسياق"[3].

ويرى أبو حيان أنّ هذه الآية كررت لاختلاف الأقوال والسياق، ويبدو أنّ هذا التكرار مرتبط باختلاف مقام الأنبياء ومقام أسلاف اليهود النصارى، ومتصل بهدف النص.

وفي موضع آخر، يحلل أبو حيان ورود التكرار المختلف في نظم الآية وترتيبها بذكر فائدة التكرار، وربطه بالسياق، وذلك من خلال تتبعه تلك الاختلافات للمواقع التركيبية ودلالتها النحوية في إطار اللاحق بالسابق للوصول إلى حكمة اختيار التكرار في هذا الموضع، وهذا ما نلمسه في تعامله مع التكرار الواقع في سورة التوبة ،وذلك في قوله تعالى: "**فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ** "[4]، وقوله تعالى: "**وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ**

[1]- سورة البقرة، الآية: 134.

[2]- سورة البقرة، الآية: 141.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 589.

[4]- سورة التوبة، الآية: 55.

وَهُمْ كَافِرُونَ"[1]، ويمكن توضيح أثر التكرار الحاصل في الآيتين السابقتين حسب توجيه أبي حيان بالمخطط الآتي[2]:

التكرار

	الآية 55	الآية 85
المقام واحد	مقام المنافقين في حال الحياة	مقام المنافقين بعد الموت
الجزاء		
العطف المتغاير بالنهي	ولا مناسبة الواو أنه عطف على نهي قبله (كثرة المال)	فلا تعلقه بما قبله على الكراهة في الإنفاق
ذكر وحذف النهي	(ولا أولادهم) الإعجاب بكل واحد واحد على انفراده (الأموال والأولاد)	أولادهم الإعجاب بالمجموع الأولاد والأموال
التغاير بين اللام وأن	ليعذبهم (التعليل)	أن يعذبهم تأكيد التعذيب
ذكر وحذف الحياة:	الحياة الدنيا أثبتها في الأصل بأوصافها	الدنيا حذفت على نسبة الدنيا (علاقتها بالسابق وهي موت المنافقين على نفاقهم وفسقهم).

فأبو حيان يحلل الآيتين على أساس التغارير في التركيب بينهما، فالأولى نهي عن تعظيمهم في حال حياتهم بما لديهم من أموال وأولاد، فجاء النهي أشد، لذلك جاء التعبير بالفاء وتكرار ووصف الحياة الدنيا، أمّا الآية الثانية، فنهي عن تعظيمهم بعد وفاتهم، لذا جاء النهي أخف،

[1]- سورة التوبة، الآية: 85.

[2]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج5، ص: 84.

فجاءت الواو بدل الفاء وأن بدل اللام وحذف اللام وحذفت الدنيا، لأنّهم قد ماتوا وانتهوا، على نفاقهم وفسقهم وهذا بتعلقها بالآية السابقة.

ويبرز من تحليله أثر العطف والحذف والنهي في بيان توجيه التكرار لديه، فربط من خلاله بين السياق اللّغوي والمقامي (أحوال المنافقين) وموضوع النص (الجزاء) بالاعتماد على تعالق الآيات بعضها ببعض.

ممّا سبق، يتبين أنّ أبا حيان قد أدرك أهمية الرّبط اللّفظي –التكرار– بين الآيات القرآنية، وتنبه إلى دوره في ترابط النص وتماسك أجزائه الداخلية من خلال العلاقة بين الآية (النص) والسياق اللّغوي والمقامي هذا من جهة، ومن جهة أخرى إدراكه للعلاقة بين الآيات اللاحقة والسابقة للمكرر، ولاشك أنّ إشارته إلى المكرر في حدّ ذاته وتقليب معانيه في داخل السورة أو بين السور يعد استمرارية نصيّة نابعة عن مقولة القرآن يفسّر بعضه بعضا.

المبحث الثالث: الترابط النحوي في تفسيرالبحر المحيط

لقد أكد أبو حيان في منهجه في التفسير على أنّ السبيل لنجاح العملية التفسيرية هو التبحر في علم اللّسان (اللغة والنحو)، قال أبو حيان: "فاعلم أنّه لا يرتقي من علم التفسير ذروته ولا يمتطي منه صهوته، إلاّ من كان متبحرا في علم اللّسان" [1].

ولا شك أنّ هذا الرّبط بين العملية التفسيرية والتبحر في علم اللّسان يرصد كيفيات التعلق والترابط في النص القرآني بالبحث في بنائه وشكله ومضمونه.

ومن منطلق أن النص القرآني "بنية مركبة متماسكة ذات وحدة شمولية" [2]، فإنّ البحث في بنيته يبدأ بالبحث في تركيبه، وفي العلاقات النسقية بين الأجزاء المكونة له، لهذا فالبحث في تركيبه يتجاوز المستوى الصوتي والصرفي إلى المستوى النحوي، بالانتقال

[1]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص:109.

[2]– بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص: 78.

من المعنى الإفرادي إلى المعنى التركيبي الذي تنشئه العلاقة التركيبية بين الكلم، وميدانه علم النحو، قال السكاكي: "اعلم أنّ النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى" [1]، الذي يحدّده النظام اللّغوي والموقع في السياق، كما يحدّده ما يستفاد من العناصر أو القرائن اللّغوية المختلفة[2].

وهذا التركيب النحوي القائم على التأليف بين الكلم من خلال اتساق القاعدة النحوية والمعنى في تركيبه بحيث تفضي علاقاته التركيبية إلى الوقوف عند حدود الجملة أو تجاوزها من حيث البحث في العلاقات النسقية الداخلية بين الأجزاء المكونة له، فينظر إلى تلك البنية النصية على أنّها شبكة من العلاقات الداخلية من روابط لغوية تركيبية وإحالية وعلاقات خارجية تتعلق بمحيط النص وملابساته، وتسهم هذه العناصر في تحقيق الانسجام والتماسك وإثبات الوحدة الكلية [3]. فينتقل بتلك العلاقات من الترابط الجملي إلى الترابط النحوي النصي باستدعاء العلاقات الشكلية النحوية البارزة على مستوى البنية السطحية للنّص.

وفي ضوء هذا التركيب النحوي، فسّر أبو حيان النص القرآني بدءا من الجملة القرآنية لينتقل إلى الترابط الحاصل بين آياته سعيا منه للكشف عن المعنى القرآني، وتوضيح استمرارية النسق القرآني بوصفه نصا كليّا تكامليا يفسّر أوله بآخره، ويسهم في بيان ما أجمل من مفرداته وتراكيبه.

وعلى هذا الأساس، أقام أبو حيان تفسيره على نحو جملي تحليلي تركيبي، فالتحليلي عماده نحو الجملة القرآنية ويعتمد على القاعدة النحوية في تحليله، وتركيبي قوامه البحث عن الترابط بين آي النّص القرآني، وهو ما نصطلح عليه نحو النّص القرآني، ويعتمد في البحث عن ذلك الترابط من خلال "علامات الوصل والفصل،

[1]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم.ص: 204.

[2]- ينظر: خضير، أحمد عباس علي، أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط. ص: 200.

[3]- ينظر: بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية زتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص: 78.

وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وأبنية الحال والزمان، وغيرها، ولا يعني ذلك أنّ وسائل الترابط كلمات سطحية لا تحمل محتوى الترابط بين علاقات مفهومية" [1]، بل ينظر إليها على أنّها تقيم علاقات مفهومية معنوية- بين أجزاء النص.

وبناء على ذلك ،يمكن استشراف مظاهر الترابط النحوي في تفسير البحر المحيط فيما يأتي:

أ- فاعلية الوصل في اتساق وحدة النّص القرآني:

يقوم الوصل بوظيفة الرّبط بين أجزاء النص، بواسطة قرائن لفظية، تلك القرائن التي كان لها شأن خاص في تفسير البحر المحيط باعتبار أنّ القرآن من حيث هو "جنس فني متميز لم يتوخ دائما في تقطيع الكلام داخل الآية الواحدة، أو فيما بين الآيات والسور والمسالك المعروفة في الرّبط بين مقاطع الكلام"[2].

وقد حدّدت تلك القرائن الوصلية في حروف العطف بالإضافة إلى "أنّ وعلى ولام الجر، وإلى وقد، وربّما وأدوات الشرط أن، وإذا" [3]. غير أنّ الملاحظ في تفسير البحر عنايته بتخريجات حرف "الواو" و"ثم"، و"أو"، و"الفاء".

الموقع المناسب لأداة الوصل:

تتبع أبو حيان مواقع أدوات الوصل، واستخرج دلالتها، والتي ظهرت من خلال السياق (المعنى الدلالي)، والسياق الخارجي (المعنى التداولي)، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

1- الواو : لمطلق الجمع [4]، والمقصود أنّ المعطوف عليهما يجتمعان في كونهما محكوما عليهما كما في "جاءني زيد وعمرو"، أو "في كونهما حكمين على شيء"، نحو:

---

[1]- ينظر: دي بيوجرائد، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ص: 300.

[2]- الجطلاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير- المنهج، التأويل، الإعجاز-. ص: 512.

[3]- سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمل. منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ص: 263.

[4]- المرادي، ابن قاسم. الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413 هـ- 1992م، ص: 158.

زيد قائم وقاعد، أو حصول مضمونها ،نحو: قام زيد وقعد عمر" [1]، فهي تربط بين جملتين أو أكثر من خلال الجهة الجامعة ،نحو قوله تعالى: " **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** "[2]، قال أبو حيان: "ولما أوردت هذه الجمل مورد تعديد النعم رد الكلام إلى العطف في وصل ما يناسب وصله، والتناسب الذي بين هاتين الجملتين ظاهر، لأنّ الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان" [3]، فالوصل اقتضى المناسبة بين المعطوفين.

كما نجد إحدى استعمالاتها الجمع بين المتعاطفين والسياق يدل على ذلك كقوله تعالى: " **فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ** "[4] أي يجمع بينهما في ذهاب الضوء" [5] حيث يدل سياق الآية"أنّ الجمع وقع في زمن واحد ولكن دلالة المصاحبة أو المعية لم تؤديها الواو في حدّ ذاتها، وأدت صيغة الفعل جمع"[6].

ونجدها في بعض مواقعها تستعمل بين متعاطفين متغايرين في الزمن، وبذلك تتفق مع "الفاء" و"ثم" اللتان تفيدان الترتيب الزمني بين المتعاطفين مع اختلاف في كون "الواو" لا تفيد الترتيب الزمني"[7]

نحو تفسيره قوله تعالى: "**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ**"[8]

قال أبو حيان "فأمّا نوح فلأنه أول الرسل إلى من في الأرض، وأمّا إبراهيم فلأنه انتسب إليه أكثر الأنبياء – عليهم السلام-"[1].

---

[1]- ينظر: الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.ج1،ص:28.

[2]- سورة الرحمن، الآية: 05.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج 8، ص: 188.

[4]- سورة القيامة، الآية: 09.

[5]- م. س. ج 8، ص: 377.

[6]- حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى؛ 1999م، ص: 53.

[7]- ينظر: م.س،ص: 55.

[8]- سورة الحديد، الآية: 26.

2- الفاء : قرينة وصلية، تأتي في المرتبة الثانية بعد الواو من حيث عناية أبي حيان، فهي"تضُمُّ الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنّها تجعل ذلك متسقا بعضه في إثر بعض"[2]، وقد تقع في جواب الشرط، نحو قوله تعالى: " **فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً**"[3]، قال أبو حيان:" جَعَلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ شرطا هذا جوابه، وتقديره إن استكبرت ما سألوه منك، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك"[4]. أو تكون عاطفة كما في قوله تعالى: "**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** "[5]، إذ توجه لدى أبي حيان أنّ الأمر بالعبادة أمر ناشئ من إنزال الكتاب بالحق، وهذا من خلال الربط بالفاء ،قال: "و لَمَّا امتن تعالى على رسوله بإنزال الكتاب عليه بالحق، وكان الحق إخلاص العبادة لله ،أمره تعالى بعبادته فقال: "فاعبد الله"، وكأن هذا الأمر ناشئ عن إنزال الكتاب، فالفاء فيه للربط كما تقول: أحسن إليك فاشكره مخلصا "[6]، وهي تفيد أيضا معنى الجمع مع الترتيب، ومعنى التعقيب، ومعنى السببية ،ومعنى التفسير، ومعنى التعليل ،وغيرها من المعاني[7].

3- ثمّ: قرينة وصلية وردت في أكثر مواضعها في النص القرآني عاطفة جملة على جملة، بمعاني عدّة يجمع بينها التراخي، والتباعد والتفاوت والترتيب، كما في قوله تعالى: "**كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** "[8].قال: "ثم قيل لترتيب الخبر لأنّ قوله كن لم يتأخر عن خلقه،وإنما هو في المعنى تفسير للخلق،ويجوز أن تكون للترتيب

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 226.

[2]- سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.الكتاب -كتاب سيبويه-.ج4، ص:217.

[3]- سورة النساء، الآية: 153.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 402.

[5]- سورة الزمر، الآية: 02.

[6]- م.س،ج7، ص: 398.

[7]- ينظر: يعقوب ،الزهرة. الفصل والوصل بين البلاغة ولسانيات النص- دراسة تطبيقية في سورة الكهف-. ماجستير، تيارت، الجزائر، 2010م، 2011م، ص: 98، 99.

[8]- سورة آل عمران، الآية: 59.

الزماني أي:أنشأه أولا من طين ثمّ بعد زمان أوجد فيه الروح إذ صيره لحما ودما على من قال ذلك "[1].

وبمعنى التهويل والتوكيد: كقوله تعالى: " **كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ** "[2]، فزيادة التهويل ناتج عن التوكيد عن طريق الحرف ثمّ.

4- أو : وهي موضوعة "لتناول أحد الشيئين المذكورين، أي لنسبة أمرها إلى أحد الشيئين، لا على التعيين" [3]، نحو قوله تعالى: " **أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ** "[4]. "[4]. **5-لكن وبل:**تعملان على إشراك المعطوف عليه لفظا فقط،غير أنّ لكن للاستدراك، وهو "رفع التوهم الناشئ عن السابق"[5]، كقوله تعالى: "**فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا، وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا**"[6]،حيث يعدد الله عز وجل في الآية ما ارتكبه اليهود اليهود من الكفر والكبائر ثم يقابل حالهم بالراسخين في العلم والمؤمنين [7] فحرف النسق "لكن" مجيئُه في هذا الموضع في" غاية الحسن لأنّها داخلة بين نقيضين وجزائهما وهم الكافرون والعذاب الأليم"[8].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 502.

[2]- سورة النبأ، الآية: 04،05.

[3]- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين. دار السلام، الطبعة الثانية؛2000م، ص: 207.

[4]- سورة النساء، الآية، 66.

[5]- م. س، ص: 214.

[6]- سورة النساء، الآية، 160- 162.

[7]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 3، ص: 411.

[8]- م. س. ج 3، ص: 411.

أمّا "بل" فموضوعة للاضراب بمعناه المعجمي الكف والإعراض [1]، وردت في النص القرآني في معنيين للاضراب:

أ- الإضراب الإبطالي: ونعني به " إبطال حكم سابق" [2]، كما في قوله تعالى: "**وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ** "[3]، بل للاضراب، "ليس إضرابا عن اللّفظ المقول لأنه واقع لا محالة فلا يضرب عنه، وإنّما الإضراب عن النسبة التي تضمنها قولهم إنّ قلوبهم غلف لأنّها خلقت متمكنة من قبول الحق مفطورة لإدراك الصواب فأخبروا عنها بما لم تخلق عليه"[4].

ب- الإضراب الانتقالي : وهو الانتقال إلى ما هو "أهم وأجدر بالذكر على جهة اليقين والتحقيق، تتفرع منه معان دلالية تتعدد وتتمايز، ولكنها تحمل جميعا في طياتها دلالة المعنى الأصلي" [5]. كقوله تعالى: " **أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ، سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** "[6]، قال أبو حيان: "انتقل من تلك الأقوال إلى أمر الساعة التي عذابها أشد عليهم من كل هزيمة وقتال"[7]

ويتضح مما سبق، أنّ الاستعمال القرآني يكشف عن الطاقات التعبيرية في التراكيب الوصلية، إذ يوظف ما تحمله هذه الأدوات توظيفا محكما ساهم في اتساق وحدة النّص دلاليا وتداوليا.

ب- الوصل وانسجام النص القرآني في ضوء تفسيرالبحر المحيط:

[1]- ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. مادة: بلل، م1،ج4،ص:352.

[2]- حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم.ص: 339.

[3]- سورة البقرة، الآية: 88.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 470.

[5]- حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. ص: 356.

[6]- سورة القمر، الآية: 44- 46.

[7]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 181.

وقف أبو حيان عند مظاهر الوصل بين الآيات القرآنية، غير أن الملاحظ هو وعيه بالاستمرارية التي يحققها الوصل بين الآيات، وقد تجلت مظاهره في النص القرآني ،فيما يلي:

1- الوصل الوصفي التقابلي: هو ذلك الوصل الذي يتم بين سلسلتين من الجمل بوصفين مختلفين، وهذا ما أشار إليه أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: "**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ**"[1]، قال أبو حيان: "وبشر معطوفة على ما قبلها وليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتى يُطْلَبَ مُشَاكِلُ من أمر أو نهي يعطف عليه إنما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين....وتلخص من هذا أن عطف الجمل بعضها على بعض ليس من شرطه أن تتفق معاني الجمل فعلى هذا يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة غير الخبرية"[2].

يتبين من كلام أبي حيان أنّ الوصل تمّ بين وصفين متضادين هما ثواب المؤمنين وعقاب الكفار في استمرارية بين جمل وصف المؤمنين وجمل وصف الكفار.

2- الوصل التماثلي: يمكن إبراز هذا المفهوم في تفسير البحر المحيط عند قوله تعالى: " **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** "[3]، يذهب أبو حيان إلى القول بأنّ هذه الآية معطوفة على الآية " **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** "[4] قال: "وإذ ظرف كما سبق فقيل بزيادتها، وقيل العامل فيها فعل مضمر يشيرون إلى اذكر ،وقيل هي معطوفة على ما قبلها يعني "إذ قال ربك"، ويضعف الأول بأنّ الأسماء لا تزاد، والثاني أنّها لازم ظرفيتها

[1]- سورة البقرة، الآية: 25.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 252.

[3]- سورة البقرة، الآية: 34.

[4]- سورة البقرة، الآية: 30.

والثالث لاختلاف الزمانين" [1]، فالذي سوغ الوصل هنا هو التماثل والتلازم الظرفي "إذ" بين الآيتين وتماثل محوري الخطاب "آدم" و"الملائكة"، ففي "الوصف الأول إظهار لعو درجته عند الله بعد احتجاج الملائكة على استخلافه في الأرض، وفي الثاني تزكية لسمو درجته عند الله تعالى ممّا استوجب سجود الملائكة له بأمر منه تعالى لكن إبليس رفض"[2].

3- الوصل المتعدد: لاحظ أبو حيان أنّ كيفية ارتباط العناصر المكونة لبعض الآيات هو تعدد المعاطيف، التي جاءت وفق ترتيب تسلسلي حسب الأهم، والذي أثر في التئام النص وانسجامه، كقوله تعالى: " **قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ** "[3]، ذهب أبو حيان إلى القول: "وأتت هذه المعاطف مرتبة ترتيبا لطيفا ،وذلك أنّهم لا يأكلون إلاّ بعد معاينة نزولها فيجتمع على العلم بها، حاسة الرؤية وحاسة الذوق، فبذلك يزول على القلب الاضطراب، ويسكن إلى ما عاينه الإنسان وذاقه وباطمئنان القلب يحصل العلم الضروري بصدق من كانت المعجزة على يديه إذ جاءت طبق من سأل وسألوا هذا المعجز العظيم، لأن تأثيره في العالم العلوي بدعاء من هو في الأرضي أقوى وأغرب من تأثيره من هو في العالم الأرضي في عالمه الأرض، ألاّ ترى أن من أعظم معجزات رسول الله —صلى الله عليه وسلم- القرآن وانشقاق القمر، وهما من العالم العلوي، وإذا حصل عندهم العلم الضروري بصدق عيسى عليه السلام شهدوا شهادة يقين لا يختلج بها ظن عندهم، ولاشك ولا وهم، وبذكرهم هذه الأسباب الحاملة على طلب المائدة يترجح قول من قال: كان سؤالهم ذلك قبل علمهم بآيات عيسى ومعجزاته، وأن وحي الله إليهم بالإيمان كان في صدر الأمر، وعندئذ قالوا هذا المقال ثم آمنوا" [4]، والظاهر أن الوصل الحاصل بين هذه المتوالية من الجمل جاء متدرجا

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 301.
[2]- خطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل على انسجام الخطاب-. ص: 170
[3]- سورة المائدة، الآية: 113.
[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 55.

حسب الوقائع والأحداث من جهة ، ومن جهة جاء متناصا مع معجزات النبي –صلى الله عليه وسلم– وسيدنا عيسى عليه السلام.

4– الوصل السببي : يظهر في بعض الآيات التي تتخذ في تعالقها ارتكاز السبب على المسبب، والنتيجة على العلة كقوله تعالى: " **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** "[1] فارتكاز كل جملة في الآية السابقة على الجملة التي سبقتها بواسطة أداة الوصل "الفاء" ارتكاز السبب على المسبب، من خلال دلالة فاختلط أي "اختلاط النبات بعضه ببعض بسبب الماء" [2] وهو ما يؤكد انسجام أجزاء النّص القرآني في هذه الآية النابع من الترتيب المنظم لجمل الآية على أساس لكل سبب مسبب.

وتتضح هذه العلاقة السببية أكثر، في قوله تعالى: " **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** "[3] حيث يجعل أبو حيان تقدير عطف "وبث فيها" على ماقبلها "من الصلتين ،قال:"وكيفما قدرت من تقدير يلزم أن يكون في قوله"وبث فيها من كل دابة" ضمير يعود على الموصول سواء أعطفته على أنزل أو على فأحيا ؛لأن كلتا الجملتين في صلة الموصول، والذي ينخرج على الآية أنّها على حذف موصول لفهم المعنى معطوف عليه

[1]– سورة يونس، الآية: 24.

[2]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج5، ص:144.

[3]– سورة البقرة، الآية: 164.

على "ما" من قوله "ما أنزل" التقدير: وما بث فيها من كل دابة [1]، "فالإحياء نتيجة مترتبة عن نزول الماء، ويمكن أن تقوى هذه العلاقة، إذا اعتبرنا سلسلة النتائج التي ترتبت عن إنزال الماء، بين بث وأنزل عبر الوسيط حي لأنّه شرط ضروري لقيام الحياة على الأرض" [2].

فالوصل السببي جعل أجزاء النّص مترابطة، ومتلاحمة أشد التلاحم.

5- الإجراء المفهومي للوصل : قد يلتبس وجه العلاقة التي يقيمها الوصل، فيحاول الدّارس الاستناد إلى الإجراء المفهومي (المعنى) لتفسيرها، منها قوله تعالى: " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا** "[3]، قال أبو حيان: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنّه ذكر أنّ الأهلة مواقيت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج ،زاعمين أنّه من البّر،فبين لهم أنّ ذلك ليس مِنَ البر ،وإنما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج، وزاعمين أنّه في البر، فبين لهم أنّ ذلك ليس البر، وإنّما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج، ولما ذكر سؤالهم عن الأهلة بسبب النقصان والزيادة وما حكمة ذلك...رد عليهم بأن ما يفعلونه من إتيان البيوت من ظهورها إذا أحرموا ليس من الحكمة في شيء، ولا من البر ، أو لمّا وقعت القصتان في وقت واحد، نزلت الآية فيهما معا، ووصل إحداهما بالأخرى"[4].

ويقترح لتفسير هذه العلاقة ثلاثة أوجه: "أحدهما: أنّ ذلك ضرب مثل ،المعنى: ليس البر أن تسألوا الجهال، ولكن اتقوا واسألوا العلماء، الثاني: أنّه ذكر إتيان البيوت من أبوابها مثلا لمخالفة الواجب في الحج، الثالث: أنّ إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح، وإتيانها كناية عن التمسك بالطريق الصحيح"[5].

---

[1]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 640.

[2]- الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب-. ص: 171.

[3]- سورة البقرة، الآية: 189.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 71.

[5]- م.س،ج 2، ص: 71.

ويتضح من كلام أبي حيان، أنّ الإجراء المفهومي للوصل، ظهر من خلال البحث عن العلاقة المعنوية التي أقامها الوصل.

وبناء على ما سبق، يتبين أنّ الوصل يساهم في اتساق وانسجام النص القرآني، وذلك من خلال العلاقة الترابطية التي أقامها بين آياته، فحصر اتساقه في مظهره الشكلي (النحوي)، وانسجامه في بعديه الدلالي والتداولي، فالدلالي ظهر في تلك العلاقات المعنوية كالعطف السببي والمعنوي، والتداولي بدا في العلاقات التداولية التي كشف عنها من خلال الرجوع إلى أسباب النزول.

ج- المقاربة النصية للفصل في تفسيرالبحر المحيط:

يبرز الفصل في النص القرآني، كآلية اتساقية مقابلة للوصل، حيث يتم الربط بين الآيات القرآنية ربطا محكما معنويا من خلال إقامة علاقة دلالية يكون فيها "اللاحق بيان للسابق أو الأثر متولدا عن المؤثر"[1]، فينتج نصا ذا نسيج متماسك ومنسجم وذا وحدة في الموضوع العام، ولأنّ الفصل علاقة متخفية، فإنّ الآليات التي تُظهر تلك العلاقة هي الشرح، والتفسير، والبيان والتفصيل، و علاقة السبب بالمسبب والنتيجة بالعلة والأثر بالمؤثر.

وممّا ورد في هذا السياق، قوله تعالى: " **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** "[2]، اشتملت هذا الآية على عشر جمل مستقلة تضمن موضوعها "توحيد الله وتعظيمه، وذكر صفات العلا"[3]، يحاول أبو حيان تفسير ذلك التراصف والترابط بين الجمل العشر في غياب رابط أو

[1]- منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل —قراءة في خطاب التراث الأصولي-. مكتبة الرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ- 2004م، ص: 25.

[2]- سورة البقرة، الآية: 255.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 286.

صيغة علائقية توثق بنيتها من خلال إثارة سؤال الزمخشري،قال: "فإن قلت: كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير عطف؟ قلت: ما منها جملة إلاّ وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متحد بالمبين، فلو توسط بينهما عطف لكان كما تقول العرب: بين العصا ومحائها، فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق، وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه، والثانية لكونه مالكا لما يديره، والثالثة لكبرياء شأنه، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق، وعلمه بالمرتضى منهم، المستوجب للشفاعة وغير المرتضى، والخامسة لسعة علمه، وتعلقه بالمعلومات كلها، أو بجلاله وعظيم قدره"[1].

ويستطرد تفصيلا "تضمنت هذه الآية صفات الذات منها الوحدانية بقوله لا إله إلاّ (الله) والحياة الدالة على البقاء بقوله الحي والقدرة بقوله "القيوم"، واستطرد من القيومية لانتفاء ما يؤول إلى العجز، واستطرد من القيومية الدالة على القدرة إلى ملكه وقهره وغلبته بما في السموات والأرض، إذ الملك آثار القدرة ،إذ للمالك التصرف في المملوك، والإرادة بقوله (من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه)، فهذا دال على الاختيار والإرادة، والعلم بقوله:" يعلم ما بين أيدهم وما خلفهم" ثم سلب عنهم العلم إلاّ أنّ أعلمهم هو تعالى ،فلّما تكملت صفات الذات العلا، واندرج معها شيء من صفات الفعل، وانتفى عنه تعالى أن يكون محلا للحوادث، ختم ذلك بكونه العلي القدير العظيم الشأن"[2].

فأبو حيان جعل الرّباط المعنوي قائما في العلاقة البيانية والتفصيلية لمعنى التوحيد والعلا.

فالفصل حقق النصية في عرف —علماء نحو النص– من خلال الرّبط الوثيق والمحكم بين جمله التي تبدو للقارئ المتعجل أنّ هناك فصلا –بالمعنى المعجمي لها–.

[1]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 2، ص: 291. وينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر .الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل. ج1، ص: 146.

[2]– م. س، ج2، ص: 291.

ومنه أيضا قوله تعالى: " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ** "[1]، يشير أبو حيان إلى العلاقة الظاهرة والخفية التي تؤذن باتصال الكلام، حيث ترتبت هذه المقامات أحسن ترتيب فبدأ بمقام الخوف، إمّا خوف الإجلال أو الهيبة، وإمّا خوف العقاب، ثم ثانيا بالإيمان بالتكاليف الواردة ثمّ ثالثا بالتفويض إلى الله والانطباع إليه ورخص ما سواه ، الذين كلام مستأنف... الكاف في قوله: "كما أخرجك ربك من بيتك بالحق "كاف تعليل أي بسبب إظهار دين الله، وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك، تهيبا للقتال، وخوفا من الموت، إذ كان أمر النبي —صلى الله عليه وسلم- لخروجهم بغتة ولم يكونوا مستعدين للخروج، وجادلوك بالحق بعد وضوحه نصرك الله وأمدّك بملائكته[2].

فالملاحظ من الآيات السابقة، أنّ الاستعمال القرآني لثنائية الفصل والوصل، اقتضى الوصل عند ذكر وصف المؤمنين، والفصل عند المقاربة بين الواقعتين.

ويرى أبو حيان في الفصل من خلال البدل أنّه يعطي بعدا جماليا معنويا مفاده أنه بيان وتأكيد وتكرير"[3]، وهذا يوافق ما اصطلح عليه علماء النّصية" بالمناسبة المعجمية" [4] ففي قوله تعالى: "**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ** "[5] قال:"تكون- صِرَاطَ الَّذِينَ- بدل معرفة صراط الذين بدل شيء من شيء، وهما بعين واحدة، وجيء بها للبيان، لأنّه لما ذكر قبل اهدنا

---

[1]- سورة الأنفال، الآية: 02- 06.

[2]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج4، ص: 457، 458.

[3]- ينظر: م. س، ج1، ص: 147.

[4]- ينظر: عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م، ص: 79.

[5]- سورة الفاتحة، الآية: 06، 07.

الصراط المستقيم كان فيه بعض إبهام فعينه بقوله صراط الذين ليكون المسؤول الهداية إليه، قد جرى ذكره مرتين، وصار بذلك البدل فيه حوالة على طريق من أنعم الله عليهم، فيكون ذلك أثبت وأوكد، وهذه هي فائدة نحو هذا البدل ، ولأنّه تكرار العامل فيصير في التقدير جملتين ولا يخفى ما في الجملتين من التأكيد فكأنّهم كرروا طلب الهداية ، ومن غريب النقول أنّ الصراط الثاني ليس الأول بل هو غيره وكأنه قرئ فيه حرف العطف"[1].

فمن المؤكد أنّ البدل وثق الرّباط المعنوي للآيات، فظهرت متسقة منسجمة ومتلاحمة كالكلمة الواحدة.

وفي السياق نفسه، يرى أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: " **اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ** "[2]، قال أبو حيان: "أمر تعالى بأن يتبع ما أوحي إليه وبأنّ يعرض عن من أشرك، والأمر عنه كان قبل نسخه بالقتال والسوق إلى الدار طوعا أو كرها، والجملة بين الأمرين اعتراض أكد به وجوب اتباع الموحى، أو في موضع الحال المؤكدة" [3]. فالفصل الذي جرى في الآية بالجملة الاعتراضية التي تفيد "تقوية بين جزأي موصول وصلته، أو بين فعل شرط وجوابه، أو قسم وجوابه ،أو بين منعوت ونعته، أو ما أشبه ذلك"[4]، قوى العلاقة الترابطية بين أجزائها.

وقد يقع الفصل بالجملة المستأنفة لربط السابق باللاحق من خلال العلاقة البيانية نحو قوله تعالى: " **وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ** "[5] عقب عليها أبو حيان بقوله: "وظلم بني إسرائيل بالاستبعاد وذبح الأولاد. و"قوم فرعون"، قيل بدل من القوم الظالمين، والأجود أن يكون عطف بيان

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 147.

[2]- سورة الأنعام، الآية: 106.

[3]- م.س،ج4، ص: 201.

[4]- م. س، ج1، ص: 575.

[5]- سورة الشعراء، الآية: 10، 11.

لأنهما عبارتان يعتقبان على مدلول واحد ، إذ كل واحد عطف البيان، وسوغه مستقل بالاستناد ولما كان (القوم الظالمين) يوهم الاشتراك أتى عطف البيان بإزالته إذ هو الأشهر"[1].

فالآيات السابقة جاءت متناسقة ومنسجمة من خلال الفصل الذي ساعد على بناء موضوع العلاقة الترابطية العامة، وهي إرسال موسى وتكذيب فرعون، وربما كان الفصل الواقع في هذه القصة يعبر عن تباعد الحق عن الظلم، فالاتساق ناتج عن الفصل والانسجام ناتج عن الاستمرارية الدلالية العامة.

وتتضح فاعلية الفصل أكثر عند وقوفه على قوله تعالى: " **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** "[2]، قال أبو حيان: "ويحتمل أن تكون من باب عطف الجمل استئنافا ينعي عليهم قبائح أفعالهم وأقوالهم، إذ هذه الجملة والجملتان بعدها هي من تفاصيل الكذب، ونتائج الكذب، ألا ترى قولهم: "إنّما نحن مصلحون" وقولهم "أنؤمن كما آمن السفهاء"، وقولهم عند لقاء المؤمنين "آمنا" كذب محض، فناسب جعل ذلك جملا مستقلة ذكرت لإظهار كذبهم ونفاقهم ونسبة السفه للمؤمنين واستهزائهم، فكثر بهذه الجمل واستقلالها ذمهم والرد عليهم، وهذا أولى من جعلها سيقت صلة جزء كلام، لأنّها إذ ذاك لا تكون مقصودة لذاتها" [3] فالفصل وثق العلاقة المعنوية بين أجزاء الآيات، فأصبحت الجمل مقصودة لذاتها لغرض صحة المعنى وتمامه.

وكذلك إشارته إلى تقدير السؤال بالاعتماد على السياق الخارجي المرتبط بأسباب النزول كتفسير قوله تعالى: " **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ**

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج7، ص: 7،8

[2]- سورة البقرة، الآية: 14- 16.

[3]- م.س،ج1، ص: 195، 196.

وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ،قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا "،[1]

فالفعل "قل" اتبع بجملة فعلية فعلها مضارع، وزمن المضارع عند النحاة يحتمل الحال أو الاستقبال وليس هناك شك في أن الإخبار عن النعيم المقيم إنّما كان في الحال أي وقت نزول الآية[2].

وكذلك قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** "[3]، قال:" "وتؤمنون" استئناف، كأنّهم قالوا: "كيف نعمل؟ فقال تؤمنون" [4]، الاستئناف البياني الوارد في هذه الآية هو قوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله الذي جاء جوابا ناشئا ممّا قبله و تؤمنون استئناف.

الفصل وتغيير موضوع الخطاب:

ذكر منير سلطان [*] أنّ الوصل هو"ربط معنى بمعنى آخر بأداة لغرض بلاغي" [5]. والفصل "هو قطع معنى عن معنى آخر بغير أداة لغرض بلاغي" [6].

فالفصل في نظر منير سلطان يعبر عن القطع، وإذا كانت الباحثة لا توافقه في هذا الرأي بالقطع؛ لأن النص القرآني كما قال عنه القدامى كالكلمة الواحدة ، ويؤثر استعمال الانتقال من غرض إلى غرض آخر أي الانتقال مثلا من ذكر صفات المؤمنين إلى ذكر

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 14، 15.

[2]- ينظر: الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 2، ص: 417-420.

[3]- سورة الصف، الآية: 10، 11.

[4]- م. س، ص: 263.

[*]- منير سلطان:باحث وأكاديمي مصري.

[5]- سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمل. ص: 263.

[6]-م.س،ص: 263.

صفات الكافرين أو الحديث عن الجنة ثم الانتقال إلى الحديث عن النار، فمما ورد في هذا السياق، قوله تعالى: " **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**"[1]

تتمحور هذه الآيات القرآنية حول محورين:

المحور الأول: ذكر صفات المتقين.

المحور الثاني: ذكر صفات الكفار.

قال أبو حيان :" مناسبة اتصال هذه الآية بما قبلها ظاهر، وهو أنّه لمّا ذكر صفة من الكتاب له هدى وهم المتقون الجامعون للأوصاف المؤدية إلى الفوز ذكر صفة ضدهم وهم الكفار المحتوم لهم بالوفاة على الكفر، وافتتح قصتهم بحرف التأكيد ليدل على استئناف الكلام فيهم، ولذلك لم يدخل في قصة المتقين" [2]. وهذا ما يفسر فاعلية الفصل المعبر عنه بكمال الانقطاع في الانتقال من غرض المؤمنين إلى أحوال الكفار، فالفصل أدى إلى انسجام وتماسك في الدلالة العامة، وإلى انفصال في الدلالة الصغرى؛ لأنّ كمال الانقطاع أدى إلى الدلالة المعنوية وهي الانقطاع التام بين الهدى والضلالة.

ولا شك أنّ الفصل كان له دور كبير كآلية للتحليل النصي في القرآن الكريم، فإذا كانت دلالته المعجمية تعني القطع، فإنّ دلالته داخل السياق القرآني تتجاوز إلى الرّبط الوثيق بين موضوعاته من جهة ،وإلى فصلها فصلا غير نهائي من جهة أخرى، وبهذا الدور ساهم الفصل في بناء النسق النظمي، والانسجام النصي دلاليا، وتداوليا بإثارة المتلقين (المستمعين).

ممّا سبق، نقول أنّ الدّرس اللّساني النصي الحديث، يلتقي مع الدّرس الإعجازي باعتبار أنّ المفسرين، ومن ضمنهم أبي حيان ، انطلقوا من النص القرآني كبناء متلاحم،

[1]- سورة البقرة، الآية: 05، 06

[2]- ا الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 173.

فبحثوا في آليات ذلك التلاحم الذي كان الفصل والوصل ميدانهما، وحاولوا الوقوف عندهما لكشف فاعليتهما في البناء النّصي الذي يقوم على مفهوم الانسجام والاتساق.

وتجدر الإشارة إلى أنّ علماء النّصية لم يلتفتوا إلى العلاقة المعنوية قدر علماء العرب بالفصل وذلك ربما يعود إلى أنّ الفصل يرتبط كما قال إبراهيم الفقي بما سبقه بواسطة الضمير (الإحالة) [1].

د- فاعلية الإحالة في تحقيق الترابط في النص القرآني:

تؤدي الإحالة دورا مهما في تماسك النّص القرآني، بفعل مقدرتها على تحقيق التلاحم ليس على مستوى الآيات، فحسب، بل على امتداد النّص القرآني بأكمله ذلك لأنّ لها فاعلية في الربط بين ما هو لفظي وما هو معنوي، أي أنّها تجمع بتعبير -دي بوجراند- بين الرّبط المفهومي والرّبط الرّصفي.

وعليه، فإنّ الإحالة تعبر عن "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول...الخ،حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية" [2]. ولهذا فهي تجمع بين أجزاء النص اللاحق بالسابق كما تُكوِّن علاقة بين النص والسياق والمقام.

ومن تلك العلاقة المعنوية التي تقيمها، يمكن تقسيمها إلى:

1- ربط دلالي يوافق الربط البنيوي التركيبي.

2- ربط دلالي إضافي، يمثل الإحالة وهو الربط الإحالي.

[1]- ينظر: الفقي، صبحي. علم لغة النصي بين النظرية والتطبيق.ج1، ص: 267.

[2]- عفيفي، أحمد. الإحالة في نحو النص. كلية دار العلوم، القاهرة- مصر، ص: 13.

وهذا الربط الدلالي هو الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية المتباعدة في فضاء النص، فتجمع في كلِّ واحد عناصره المتناغمة[1].

أمّا أنواعها، فهي إمّا نصيّة أو مقامية، فإذا كانت نصيّة فإنّها "يمكن أن تحيل إلى السابق أو اللاحق، فالإحالة على السابق، أو الإحالة بالعودة أو الإحالة القبلية تعود على مفسِّر سبق اللّفظ به، وهي أكثر دورانا في الكلام، والإحالة على اللاحق وتسمى بعدية، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ولاحق عليها"[2]

ويمكن توضيح نوعي الإحالة النّصية بالمخطط الاتي

عنصر إشاري قبلي ⟵ الإحالة ⟶ عنصر إشاري بعدي

أمّا المقامية فإنّها ترتبط بما هو خارج اللغة، أي" إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلِّم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم" [3]، أي أنّ السياق والمقام هو السبيل إلى فهم الإحالة وتوضيحها ويمكن توضيح الإحالة المقامية بالمخطط التالي:

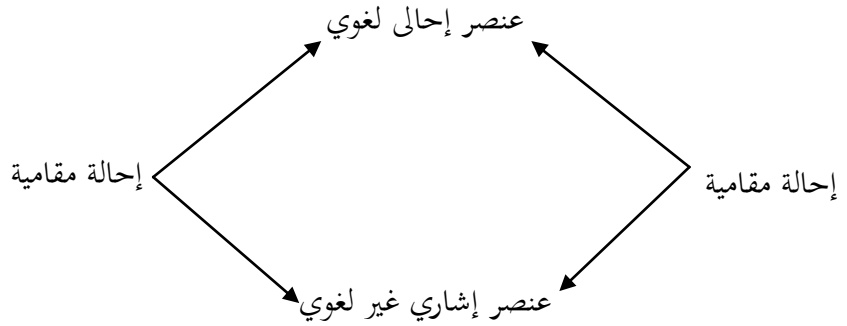

[1]- ينظر: بحيري، سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. ص: 82.

[2]- ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- .ص:17.

[3]- الزناد، الأزهر. نسج النص- بحث فيما يكون به الملفوظ-.ص: 119.

وبالعودة إلى التعريف السابق للإحالة وبالاستناد على التقسيم الذي طرحه هاليدي ورقية حسن: "الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقاربة" [1]، يمكن اكتشاف الوظيفة الاتساقية للإحالة من خلال التركيز على الأدوات التالية: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة في تفسير البحر المحيط.

أ- الضمائر:

أورد النحاة ذكر الضمير في باب النكرة والمعرفة، فهو عندهم أول المعارف، وهو في اصطلاحهم" ما وضع لمتكلم أومخاطب،أوغائب متقدم" [2]، ومنه الإضمار، وهو:"أن يعود ضمير إلى متكلم" أو مخاطب أو غائب، كقولك في إعادة الضمير إلى الغائب زيد قائم، وبشر لقيته، وبكر مررت به"[3].

وتسميته بالضمير أو المضمر اصطلاح بصري، وفي اصطلاح الكوفيين يعبرون عنه بالكناية أو المكنة.

قال الرضي (ت: 686 هـ): "الكناية في اللغة والاصطلاح: أن يعبّر عن شيء معيّن، لفظا كان أو معنى، بلفظ غير صريح في الدلالة عليه، إمّا للإبهام عن بعض السامعين كقولك:جاءني فلان،وأنت تريد زيدا،وقال فلان:كيت وكيت ابهاما على بعض من يسمع،أو لشناعة المعبر عنه...، أو للاختصار كالضمائر الراجعة إلى متقدم ...وقولك أنا وأنت ليس بكناية لأنّه تصريح بالمراد، وضمير الغائب كناية، إذ هو دالٌ على المعنى بواسطة المرجوع إليه غير صريح بظاهره فيه"[4].

---

[1]- ينظر: خطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- .ص: 18.

[2]- الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.ج2،ص:401.

[3]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى:الطراز في الألغاز.تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر،2003م،ص:47.

[4]- الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح الرّضِي على الكافية.ج3،ص:147، 148.

ومهما يكن من اختلاف حول المصطلح، فإنّ الحقيقة المرادة منه واحدة لدى الفريقين وهي أن يعود إلى متقدم نائبا عن ذلك المتقدم ومكتفيا عن إعادته مرة أخرى.

فالضمير يعتريه الخفاء والإبهام، ولذلك لابد أن يكون "في الكلام ما يفسّره و يعيّن المقصود به، ويشترط استعمال ضمير الغيبة مع مفسّره وجود مرجع قريب يعود إليه الضمير، ولابد من الاقتصار على مرجع واحد"[1].

ونجد أبا حيان يؤثر استعماله الضمير بدلا من المصطلح الكوفي المكنى، وقد عالج حركيته في النص القرآني من زوايا عدّة، إمّا بعودته على الأقرب أو الأبعد أو على المحدث عنه أو على المضاف أو على متعدد أو على معنى اللّفظ أو على المعطوف عليه أو على ما لم يجر له ذكر.

ومن تلك الحركية يمكن تقسيمه إمّا بعودته على صريح أو مؤول، ملتفتا في ذلك إلى مطابقة الضمير مع مرجعه من عدمها.

1- المرجع الصريح: نقصد به ما كان المرجع فيه ظاهرا وبارزا على مستوى النص، كتفسيره لقوله تعالى: " **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا** "[2]، قال أبو حيان:" والضمير في "نبرأها" الظاهر أنّه يعود إلى المصيبة لأنّها هي المحدث عنها، ذكر الأرض على سبيل محل المصيبة، وقيل يعود على الأرض والأنفس،والأخفش على سبيل محل المصيبة"[3].

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: " **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** "[4]، قال أبو حيان "فالظاهر في "له" عائد على الذكر، لأنّه المصرح به في الآية"[5].

---

[1]- ينظر: جبر، محمد عبد الله. الضمائر في اللغة العربية. دار المعارف، الطبعة الأولى، 1983م، ص: 95.

[2]- سورة الحديد، الآية: 22.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 224.

[4]- سورة الحجر، الآية: 09.

[5]- م.س،ج5، ص: 435.

ونحو قوله تعالى: " **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ** "[1]، قال أبو حيان: "والضمير في ليحكم عائد على الله في قوله "فبعث الله"، وهو المضمر في أنزل، وهذا هو الظاهر، والمعنى أنّه تعالى أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس، وقيل عائد على النبي المنزل...والأولى أن يكون الله تعالى"[2].

فالضمير في الآيات السابقة يحيل إلى مرجع صريح متقدم، فهي إحالات قبلية، والمحال إليه لفظ مفرد داخل النص، فتكون إحالات نصية.

كما يلتفت إلى ضمير الفصل والذي حدّه "بأنّه يتوسط بين المبتدأ و الخبر قبل العوامل اللّفظية وبعده، إذا كان الخبر معرفة أو مضارعا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه، كأفعل من كذا أحد الضمائر المنفصلة ليؤذن من أول مرة بأنّه خبر لا نعت،وليفيد ضربا من التوكيد" [3]. حيث يشير إلى فائدته بالتأكيد عند الجمهور، خلافا للسهيلي الذي جعل فائدته الاختصاص، قال:"فإذا قلت: كان زيد وهو القائم،أفدت الإخبارا عن زيد بالقيام، ويحتمل أن يكون غيره قد شاركه فيه، فإذا قلت "كان زيد هو القائم" أفدت اختصاصَه بالقيام دون غيره"[4].

وهو مصطلح بصري، يقابله عند الكوفيين مصطلح العماد، وقد استعمل أبو حيان المصطلحين معا، ففي تفسيره لقوله تعالى: " **وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ** "[5]، قال أبو حيان: "وأتى

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 213.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج 2، ص: 145.

[3]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. المفصل في صناعة الإعراب. قدم له ووضع هوامشه: أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999م، ج1، ص: 172.

[4]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.تحقيق:حسن الهنداوي،دار القلم،دمشق-سوريا،الطبعة الأولى؛1419هـ-1998م،ج2، ص:303.

[5]- سورة آل عمران، الآية: 10.

بلفظ هم المشعرة بالاختصاص، وجعلهم نفس الوقود مبالغة في الاحتراق كأنّ النار ليس فيها ما يضرمها إلاّ هم....وهم يحتمل أن يكون المبتدأ، ويحتمل أن يكون فصلا"[1].

وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: " **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** "[2]. قال أبو حيان:"ولمّا دخلت للتأكيد في قوله إنّه هو التواب الرحيم قوى التأكيد بتأكيد آخر وهو لفظة هو"[3].

والظاهر من الآيات السابقة أنّ ضمير"الفصل"قوى علاقة التأكيد أو الاختصاص بينه وبين مرجعه السابق على النحو التالي:

إحالة متقدم علاقة ← ضمير الفصل ← عنصر إشاري لاحق تأكيد

كما يشير إلى مرجعية الضمير على متأخر كوقوفه على تفسير قوله تعالى: " **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** "[4]، قال أبو حيان: "والضمير في كبرت ليس عائدا على ما قبله، بل هو مُضمر يفسِّر ما بعده وهو التمييز على مذهب البصريين"[5].

كما استوقفته حالة تقديم ضمير تفسّره الجملة التي بعده، والذي سماه البصريون ضمير الشأن، والكوفيون ضمير المجهول، وهو في اصطلاح النحاة " ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية دالا على قصد المتكلّم استعظام حديثه" [6]، كتفسيره لقوله تعالى: "**وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ** "[7]، بالقول: "وارتفاع هو على الابتداء، وهو إمّا ضمير

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 405.

[2]- سورة البقرة، الآية: 37. سورة البقرة، الآية: 54.

[3]- م. س. ج1، ص: 320.

[4]- سورة الكهف، الآية: 05.

[5]- م. س. ج6، ص: 95.

[6]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. همع الهوامع في شرح جمع جوامع .تحقيق:أحمد شمس الدّين،منشورات علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1418هـ-1998م،ج1، ص:224.

[7]- سورة البقرة، الآية: 85.

الشأن، والجملة بعده خبر عنه، وإعرابها أن يكون إخراجهم مبتدأ، ومحرم خبر وفيه ضمير عائد على الإخراج"[1]، ففسر الضمير الجملة التي بعده وهي إخراجهم.

وكذلك في قوله تعالى: " **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** "[2]، قال أبو حيان: "قال قَادَةُ الأحزاب أنسب لنا ربك؟ فنزلت. فإن صح السبب كان "هو" ضميرا عائدا على الرّب أي قل هو الله ،أي: ربي الله يكون مبتدأ وخبرا، وأحد خبر ثان...وإن لم يصح السبب فهو ضمير الأمر والشأن مبتدأ والجملة بعده مبتدأ وخبر في موضع خبر هو" [3]، فأبو حيان في تخريجه لعود الضمير اعتمد على احتمالين، إمّا قرينة نحوية أو قرينة مقامية (سبب النزول) والمرجع واحد هو الله عز وجل.

فالقرينة دلت على ضمير الشأن ومرجعيته على الله عز وجل، والقرينة المقامية فتتمثل فيما أورده عن سؤال الكافرين للنبي —صلى الله عليه وسلم– عن نسبة الله وبذلك تكون الإحالة نصية داخلية، لأنّ اللّفظ المحال إليه أو العنصر الإشاري هو لفظ الجلالة موجود داخل النّص.

وقوله تعالى: " **فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا** "[4]، قال أبو حيان: "وضمير هي للقصة كأنه قيل، فإذا القصة والحادثة أبصار الذين كفروا شاخصة، ويلزم أن تكون شاخصة الخبر وأبصار مبتدأ ، ولا يجوز ارتفاع أبصار شاخصة، لأنّه يلزم أن تكون بعد ضمير الشأن أو القصة جملة تُفَسِّرُ الضَّمِيرَ مصرح بجزأيها" [5]، وبذلك يضع حد الجملة التي بعد ضمير الشأن جملة مصرحا بجزأيها، ونجده يورد آراء العلماء ويناقش

[1]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 460.

[2]– سورة الإخلاص، الآية: 01.

[3]– م. س،ج 8، ص: 529.

[4]– سورة الأنبياء، الآية: 97.

[5]– م.س،ج 6، ص: 315.

صحتها أو فسادها من حيث الاتساق والنظم في تقدير الآية، فيقول: "شاخصة أبصار الذين كفروا، وهذا وجه متكلف متنافر التركيب"[1].

فعودة ضمير الشأن أو القصة على اللاحق جعل التركيب متماسكا ومترابطا.

2- المرجع المؤول: يُلمس في تفسير البحر المحيط، أنّ أبا حيان تستدعيه قرينة التأويل والتقدير، إذا التبس عليه المرجع الصريح، أو انعدمت المطابقة بين الضمير ومرجعه.

وممّا ورد في هذا السياق تفسيره لقوله تعالى: " **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** "[2]، فتخريجه لعود الضمير في "إنها" تضمن الاحتمالات التالية:

عود الضمير على الصلاة.

عود الضمير على الاستعانة

عود الضمير على جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل، ونهوا عنها من قوله واذكروا نعمتي إلى واستعينوا[3].

فأبو حيان في تخريجاته، استند في الاحتمالين الأولين على المطابقة بين الضمير "ها" والمحال إليه إفرادا وتأنيثا ضمن الآية، أمّا الاحتمال الثالث، فتخريجه يعتمد على مضمون الآيات السابقة من قوله اذكروا نعمتي إلى استعينوا، فالإحالة وسعت دائرة الترابط من الأقرب إلى الأبعد.

ويواصل تحليله للآية السابقة بمناقشته لنكتة نحوية ببيان الفرق بين عود الضمير على المتعاطفين بـ "أو" أو عود على المتعاطفين بـ "الواو" قال أبو حيان: "وليس يعني أنّ الضميرين سواء

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 315.

[2]- سورة البقرة، الآية: 45.

[3]- ينظر: م. س، ج1، ص: 341.

في العود لأنّ العطف بالواو يخالف العطف بأو، فالأصل في العطف مطابقة الضمير لمّا قبله في تثنية وجمع، وأمّا العطف بأو فلا يعود الضمير فيه إلاّ على أحد ما سبق"[1].

فأبو حيان، يرى أنّ الفرق بين عود الضمير على المتعاطفين بـ "أو" أو عوده على المتعاطفين بـ "الواو"، يكمن في مطابقته لما قبله، "فإذا كان العطف بأو كان الضمير مفردا، لأن المحكوم عليه هو أحدهما، وتارة يراعى به الأول في الذكر، نحو: زيد أو هند منطلق وتارة يراعى به الثاني، نحو: زيد أو هند منطلقة، وأمّا أن يأتي مطابقا لما قبله في التثنية أو الجمع فلا"[2]، وإذا كان العطف "بالواو" فيشترط المطابقة في عود الضمير.

ومن ذلك، قوله تعالى: " **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** "[3]، فتخريجه لعود الضمير في "نبرأها" تضمن الاحتمالات التالية [4]:

1- عود الضمير على المصيبة (المحدث عنها).

2- عود الضمير على الأرض. ←

3- عود الضمير على الأنفس. محل المصيبة.

4- عود الضمير على جميع ما ذكر.

فعود الضمير ارتبط في الاحتمالات السابقة بين المحدث عنها [المصيبة] ومحل المحدث عنها [الأرض، والأنفس].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 341.

[2]- م.س،ج2، ص: 236.

[3]- سورة الحديد، الآية: 22.

[4]- ينظر: م. س، ج8، ص: 224.

وتبرز فاعلية الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النّص القرآني عند تفسيره لقوله تعالى: "**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** "[1]، فتخريجه لمرجعية الضمير في "لقائه" تضمنت الاحتمالات التالية[2]:

1- الضمير عائد على موسى.

2- الضمير عائد على الكتاب.

3- الضمير عائد على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقيت موسى.

فمرجعية الضمير في تخريجات أبي حيان، قد تكون اسما ظاهرا "موسى الكتاب" أو معنى مفهوما من القول "المحنة أو الشدة".

ممّا سبق، يتبين دور الإحالة بالضمير في تحقيق الترابط في النص القرآني من خلال تقوية الصلة بين الآيات السابقة واللاحقة أو بين الآيات اللاحقة والسابقة من خلال استحضارها كعناصر مرجعية متقدمة أو متأخرة.

2- الإحالة بأسماء الإشارة:

قال أبو حيان في تعريفه لاسم الإشارة : "وهو ما وضع لمسمى وإشارة إليه، وهو في القرب مفردا مذكرا "ذا" ثم "ذاك" ثم "ذلك"و"آلك"، وللمؤنثة "تي"، و"تا"، "وته" و"ذي"، و"ذه"، و"ذات"، ثم "تِيْك"، و"تَيْك"، و"ذَيْك" ثمّ "تلك" و"تَلك" و"تِيْلك"، و"تالِك"...وتلي الذال والثاء في التثنية علامتها مجوّزا تشديد نونها، وتليها الكاف وحدها في غير القرب، وقد يقال "ذانيك"، وفي الجمع مطلقا "أولاء"، وقد ينوّن ثم "أولئك"، وقد يقصران، ثمّ "أولالك" على رأي وعلى رأي "أولاء" ثمّ "أولاك" ثمّ "أولئك" و"أولالك"[3].

---

[1]- سورة السجدة، الآية: 23.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج7،ص:199.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.ج 3، ص: 181- 185.

فالاسم الإشارة يكون إمّا للبعيد، وإمّا للقريب وإمّا للتوسط بينهما، وقد رفض أبو حيان قول القائلين بإلغاء مرتبة التوسط من قبيل جعل المشار إليه شبيها بالمنادى، قال: "ليس المشار إليه شبيها بالمنادى، وأيُّ شبيه بينهما؟ المشار إليه ليس مقبلا عليه بالخطاب، بل المقبل عليه بالخطاب هو غيره، وهو اسم غائب يُخبر عنه إخبار الغائب، وأمّا المنادى فهو المقبل عليه بالخطاب، فنقول: يا زيد لقد صنعت كذا"[1].

كما أنّ "حاجة اسم الإشارة في إبانة مسماه أو ما يقوم مقامه ممّا يتنزل منه منزلة الصلة من الموصول"[2]، يجعل من اسم الإشارة عنصرا إحاليا يستند إلى مفسر يوضحه ،فيعمل بذلك على ربط بين أجزاء النص من خلال العودة إلى السابق أو اللاحق.

ومن ذلك قوله تعالى: "**ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ** "[3]، قال أبو حيان: "ذلك خطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم–، وقيل لكل سامع، ثمّ رجع إلى خطاب الجماعة فقال منكم، وقيل ذلك بمعنى ذلكم، وأشار بذلك إلى ما ذكر في الآية من النهي عن العضل، وذلك للبعد ناب عن اسم الإشارة الذي للقرب وهو هذا، وإن كان الحكم قريبا ذكره في الآية، وذلك يكون لعظمة المشير إلى الشيء"[4].

فنص أبي حيان يشير إلى تبادل موضعي بين اسمي الإشارة "هذا"، و"ذلك" على أساس أنّ "هذا" إشارة للقرب، و"ذلك" إشارة للبعد، وحصل هذا التبادل لعظمة المشير إليه في نص الآية.

المشار إليه (فلا تعضلوهن) النهي عن (العضل) ← إحالة إلى متقدم ← عنصر الإحالة (ذلك)

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.ج 3، ص: 191.

[2]– م. س، ج3، ص: 215.

[3]– سورة البقرة، الآية: 232.

[4]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 221.

وفي قوله تعالى: " **وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ، إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا** "[1]، قال أبو حيان: "الكاف للتشبيه والإشارة بذلك: قيل إلى المصدر المفهوم من (فضربنا على آذانهم) أي مثلما جعلنا إنامتهم هذه المدة الطويلة آية جعلنا بعثهم آية...وناسب هذا التشبيه قوله تعالى حين أورد قصتهم أولا مختصرة **(فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)**"[2][3]

وجاءت الإحالة باسم الإشارة ذلك مقترن بكاف التشبيه لمناسبة الحدثين والمقامين (مقام الإنامة، ومقام البعث).

المشار إليه (الإنامة) الآية: (11- 18) ← إحالة إلى متقدم ← عنصر الإحالة (ذلك)

فالإحالة باسم الإشارة "ذلك" ربطت أحداث قصة أصحاب الكهف بين أحداث متقدمة وأحداث لاحقة.

ومن ذلك، قوله تعالى: "**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** "[4] قال أبو حيان: "واسم الإشارة الأقرب أن يعود إلى الأقرب من تَبَيُّنِهِ حال المنافق...وقال الزمخشري: ما يؤول إليه وهو تبين أنّ العفو أصلح من الجهد في النفقة، أو حكم

[1]- سورة الكهف، الآية: 19، 20.

[2]- سورة الكهف، الآية: 11، 12.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج6، ص: 106.

[4]- سورة البقرة، الآية: 219.

الخمر والميسر، والإنفاق القريب، أي: مثل ما يبيّن في هذا يبين في المستقبل، والمعنى أنّه يوضح الآيات مثلما أوضح هذا، ويجوز أن يشار به إلى بيان ما سألوا عنه، فبين لهم كتبيين مصرف ما ينفقون، وتبين ما يترتب عليه من الجزاء الدال عليه علم الله في قوله (**فإنّ الله به عليم**)[1]، وتبين حكم القتال، وتبيين حاله في الشهر الحرام ، وما تضمنته الآية التي ذكر فيها القتال في الشهر الحرام ، وتبيين حال الخمر والميسر وتبيين مقدار ما ينفقون ، وأبعد من خص اسم الإشارة ببيان حكم الخمر والميسر ، وأبعد من ذلك من جعله إشارة إلى بيان ما سبق في السورة من الأحكام ، وكاف الخطاب إمّا أن تكون للنبي –صلى الله عليه وسلم– أو للسامع أو للقبيل، فلذلك أفرد، أو للجماعة المؤمنين فيكون بمعنى كذلكم، وهي لغة العرب يخاطبون الجمع بخطاب الواحد ، وذلك في اسم الإشارة ويؤيد هذا هنا قوله "يبين لكم"، فأتى بضمير الجمع فدل على أنّ الخطاب للجمع "لكم" متعلقا "يبين""[2].

بيّن أبو حيان في نصه مرجعية الإحالة باسم الإشارة "ذلك" من الأقرب فالأبعد، من بيان حال المنافق إلى بيان حكم ما سألوا عليه إلى بيان حكم القتال إلى بيان حكم الخمر والميسر إلى بيان ما سبق في السورة من الأحكام، فمرجعية الإحالة بـ "ذلك" وسعت العلاقة البيانية للأحكام الموجودة في السورة.

كما أنّ استخدام اسم الإشارة "ذلك" مع الجمع، يشير إلى عدم المطابقة بينه وبين ضمير المخاطب "لكم"؛ لأنّ "ضمير الإشارة قد انتقل من خلال تلك الاستعمالات إلى الحرفية، وصار رابطا من الروابط التي تعقد الصلة بين أحداث متقدمة ونتيجة لاحقة، فإذا كان النظر إلى المخاطب أو المخاطبين الموجه إليهم الخطاب فتراعى المطابقة، وإذا كان التركيز على الخطاب ذاته فتتوارى تلك المطابقة"[3].

---

[1]– سورة البقرة،الآية:115.

[2]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 169.

[3]– بحيري ،سعيد حسن. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة.ص:148.

وعليه، فإنّ الإحالة باسم الإشارة ربطت بين بيان الأحكام ونتيجة هذه الأحكام في الدنيا "تتفكرون في أوامر الله ونواهيه، وتستدركون طاعته في الدنيا وثوابه في الآخرة...تتفكرون في أمر النفقة في الدنيا والآخرة ، فتمسكون من أموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا، وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى...تتفكرون في زوال الدنيا وبقاء الآخرة ، فتعملون للباقي منها...تتفكرون في منافع الخمر في الدنيا ومضارها في الآخرة ، فلا تختارون النفع العاجل على النجاة من العقاب المستمر..." [1].

المشار إليه	إحالة إلى		إحالة إلى سابق	المشار إليه
نتيجة في تلك التفكر في تلك الأحكام	← لاحق	عنصر الإحالة اسم إشارة "ذلك'	→	بيان الأحكام

وتتضح أكثر فاعلية الربط باسم الإشارة في قوله تعالى: " **قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** "[2]، قال أبو حيان: "وفي هذه الآية تسلية عن زخارف الدنيا، وتقوية لنفوس تاركها، وتشريف الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ولمّا قال :(ذلك متاع) فأفرد جاء (بخير من ذلكم) فأفرد اسم الإشارة، وإن كان هناك مشارا به إلى ما تقدم ذكره وهو كثير، فهذا مشار به إلى ما أشير بذلك، و(خير) هنا أفعل التفضيل ،ولا يجوز أن يراد به خير من الخيور ويكون من ذلكم صفة لما يلزم في ذلك من أن يكون ما رغبوا فيه بعضا ممّا زهدوا فيه"[3].

فاسم الإشارة "ذلكم" ربط بين متاع الحياة الدنيا في الآية السابقة وبين متاع الحياة الآخرة في الآية اللاحقة.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 169.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 15.

[3]-م.س،ج2، ص: 417.

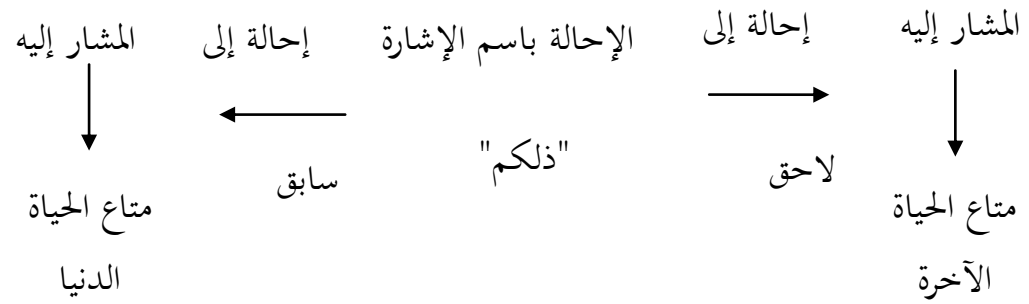

وفي قوله تعالى: " **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** "[1]، يقول أبو حيان: "أشار بأولئك إلى الذين جمعوا تلك الأوصاف الجلية من الاتصاف بالإيمان وما بعده، وقد تقدم لنا أنّ اسم الإشارة يؤتى به بهذا المعنى، أي يشار به إلى من جمع عدة أوصاف سابقة، كقوله تعالى: "**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**"[2]"[3].

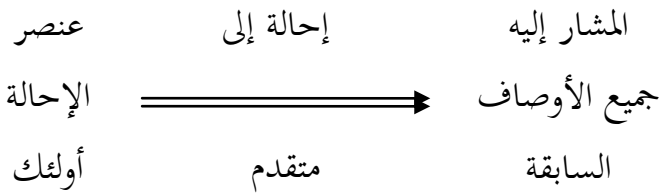

فاسم الإشارة "أولئك" يشير إلى جميع الأوصاف السابقة.

[1]- سورة البقرة، الآية: 177.

[2]- سورة البقرة، الآية: 05.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 10.

وفي قوله تعالى: " **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** "[1]، قال أبو حيان: "وأشار بتلك التي للبعيد، لبعد ما بينهم من الأزمان، وبين النبي —صلى الله عليه وسلم- قيل الإشارة إلى الرسل الذين ذكروا في هذه السورة، أو للرسل التي ثبت علمها عند رسول الله —صلى الله عليه وسلم- والأولى أن تكون إشارة إلى المرسلين في قوله " **وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** "[2]، ولا يلزم من ذلك علمه — صلى الله عليه وسلم- بأعيانهم، بل أخبر أنّه من جملة المرسلين، وأنّ المرسلين فضل الله بعضهم على بعض، وأتى بتلك التي للواحدة المؤنثة، وإن كان المشار إليه جمعا، لأنه جمع تكسير، وجمع التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف، وفي عود الضمير وفي غير ذلك"[3].

المشار إليه	إحالة إلى	عنصر الإحالة
(المرسلين)	←	تلك
	متقدم	

ومن هنا، فإنّ الإحالة بالإشارة تحيل إلى متقدم في أغلب المواضع ، وفي بعضها الآخر تعمل على الرّبط بين أحداث لاحقة وسابقة ، ومن ثمّ فهي تقوم بدور مهم في تماسك وترابط أجزاء النّص.

3- الإحالة بالأسماء الموصولة:

تتحدد الأسماء الموصولة في الذي والتي ،"ويطلق "الذي" على العاقل وغيره مفردا مطلقا أو مجموعا للعاقل على تقدير حذف نونه. والتي، للعاقلة وغيرها ولجمع التكسير مطلقا...واللذان واللتان، هذا في تثنية الذي والتي، رفعا...وفي النصب والجر: الذين واللتين...و"الذين" هذا جمع "الذي" ويخص العاقل ...و"اللاتي" هذا جمع التي ويقال أيضا اللائي واللواتي، واللات، واللاّء، واللّواتِ، واللواء، واللَوا، واللاّءات..."من، وما"،

[1]- سورة البقرة، الآية: 253.

[2]- سورة البقرة، الآية: 252.

[3]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 282.

هذان يطلقان على المفرد والمثنى والمجموع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد على حسب ما تريد من المعنى، فتقول: أعجبني من قام، ومن قامت، ومن قاما، ومن قاموا، ومن قمت، وشبه ذلك..."وأيّ" أي الموصولة، فيها لغتان، أشهرها أن تستعمل مثل: من وما، واللغة الأخرى، إلحاق علامات التأنيث والتثنية والجمع بها...وذو لطيءٍ...وذا، إذا سبقها إلى قوله نكرة موصوفة..." [1].

وتقوم هذه الأسماء بالإحالة من خلال ارتباطها بجملة تليها هي جملة صلة الموصول، فلا يمكن أن تؤدي دورها من دونها، حيث يشترط فيها أن تكون "جملة صريحة أو مؤولة مثال التأويل بجملة مؤولة الوصل بالظرف والمجرور والتامَّين ،والصفة الواقعة صلة للألف واللام، فإذا قلت: قام الذي عندك، أو في الدار، فإنّ صلة الموصول جملة مستندة إلى ضمير الموصول محذوفة، وبها يتعلق حرف الجر...غير طلبية المقصود بالصلة توضيح الموصول، والجملة الطلبية لم يتحصل معناها بعد، فهي أحرى أن لا يتحصل بها وضوح غيرها..." [2]. ولابّد لها أن "تشتمل على ضمير الموصول نحو: قام الذي ضربته"[3].

فالموصول لابد له من صلة مشتملة على ضمير ليحقق الإحالة ، ومنه الرّبط بين أجزاء النّص ومن جهة أخرى يقوم بالإحالة من خلال استحضار المحال إليه في ذهن المتلقي، والذي يكون بقصد المتكلم – الباث– لأنّ "متى صح إحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة للانتساب إلى مشار إليه واتصل بإحضاره بهذا الوجه غرض"[4]. أي قصد.

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.ص: 46-48.

[2]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل.ج 3، ص: 06، 07.

[3]– الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.ص: 49.

[4]– السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. ص: 181.

وعلى هذا الأساس، يمكن إبراز دور الموصول في الترابط النحوي في تفسير البحر المحيط كما يأتي:

1- الاختصاص:

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: " **إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ** "[1]، "وفي قول ابراهيم" رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ "تقوية لقول من قال:انّ الضمير في قوله (في ربه) عائد على إبراهيم و(ربي الذي يحي ويميت) مبتدأ وخبر، وفيه إشارة إلى أنّه هو الذي أوجد الكافر، ويحييه ويميته، كأنّه قال: ربي الذي يحي ويميت هو متصرف فيك، وفي أشباهك بما لا تقدر عليه أنت ولا أشباهك من هذين الوصفين العظيمين المشاهدين للعالم، للذين لا ينفع فيهما حيل الحكماء، ولا طب الأطباء، وفيه إشارة إلى المبدأ والمعاد، وفي قوله (الذي يحيي ويميت) دليل على الاختصاص لأنّهم قد ذكروا أنّ الخبر إذا كان يمثل هذا دل على الاختصاص ،فتقول: زيد الذي يصنع كذا، أي المختص بالصنع"[2].

2 – التغاير:

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: " **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا** "[3]، "وغاير بين الموصولين فصاحة وتفننا، ففي الأولى قال: (الطيب) وفي الثانية قال: (الذي خبث) وكان إبراز الصلة هنا فعلا بخلاف الأول، لتعادل اللّفظ يكون ذلك كلمتين في قوله (والبلد الطيب) و(الطيب) ،(والخبيث) متقابلان في القرآن كثيرا..." [4]. فالموصول ربط بين وصفين متقابلين.

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 258.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 299.

[3]- سورة الأعراف، الآية: 58.

[4]- م.س،ج4، ص: 322.

3- الوصف:

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: " **فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ** "[1]، "وهذا الوصف بالموصول هو حكاية عن قولهم السابق ، و المعنى : الذين كانوا يصدون عن سبيل الله لأنّهم وقت الأذان لم يكونوا متصفين بهذا الوصف ، وَالْمَعْنِيُّ بِالظُّلْمِ الكفار ويدفع قول من قال: "إنّه عام في الكافر والفاسق""[2].

فالوصف بالموصول ربط بين الآيات بما تضمنَهُ معنى قول الكافرين .

4-عدم التصريح بالمسكوت عنه:

قال أبوحيان في تفسير قوله تعالى :" **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**"[3] ،"وقال:" **الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا**"ولم يصرح باسمها،ولا بامرأة العزيز سترا على الحرام،والعرب تضيف البيوت الى النساء،فتقول:ربّة البيت،وصاحبة البيت،قال الشاعر:

يَّا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي صَاغِرَةٍ[4]" [5]

فالإحالة في هذه الآية،احالة خارجية عن النص القرآني،لأنّ المحال اليه هو امرأة العزيز المسكوت عنها سترا على الحرام.

هـ-الحذف ودوره في تحقيق الترابط في النص القرآني:

عالج أبو حيان ظاهرة الحذف في تفسير البحر المحيط من جانبين:

---

[1]- سورة الأعراف، الآية: 44، 45.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج4، ص: 303.

[3]- سورة يوسف،الآية:23.

[4]-البيت لمرّة بن محْكان،تكملته:ضُمِّي اليكِ رِحَالَ القَوْمِ والقُرُبَا.ينظر:المرزوقي،أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين.شرح ديوان الحماسة.نشره:أحمد أمين،عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1411هـ-1991م،م2،ج2،ص:1562.

[5]- م.س،ج5،ص:294.

أحدهما الحذف التركيبي:والمقصود به حذف أحد عناصر التركيب اللغوي كالمسند أو المسند اليه أو الفضلة لغرض نحوي بحت-صرف-.

والثاني الحذف البلاغي:والمقصود به تَعلُّق الحذف بقصد أو غرض بلاغي.

وفي كلتا الحالتين؛لابد من وجود دليل على المحذوف،قال ابن جني:"قد حذفت العرب الجملة،والمفرد،والحركة،وليس لشيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته،فأمّا الجملة ، فنحو قولهم في القسم:والله لا فعلت،وتا الله لقد فعلت،وأصله:أقسم بالله،فحذف الفعل والفاعل،وبقيت الحال-من الجار والجواب- دليلا على الجملة المحذوفة،وكذلك الأفعال في الأمر والنهي والتحضيض؛نحو قولك:زيدا،اذا أردت:اضرب زيدا،أونحوه،ومنه اياك،اذا حذّرته،أي احفظ نفسك ولا تُضِعها،والطريقَ الطريقَ،وهلاَّ خيرا من ذلك،...،وكذلك الشرط في نحو قوله:الناس مجزيُّون بأفعالهم ان خيرا فخيرا ، وان شرا فشرًّا؛أي:ان فعل المرء خيرا جُزِيَ خيرا،وان فعل شرا جُزِيَ شرا"[1]

ولأنّ طبيعة علاقة الدليل على المحذوف ربط السابق باللاحق،فهي تمثل احدى "الإجراءات التي تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق،بحيث بها يتحقق الترابط"[2] بين أجزاء الجملة أو النص.

وعليه،فانّ الناظر في تفسير البحر المحيط، يجد تحليل أبي حيان لظاهرة الحذف في أغلب المواضع ينطلق من البحث عن الدليل في الجملة أو الآية السابقة عليه،وتقديره وبيان مرجعيته وإثارة في بعض المواضع نقاشات لأقاويل المفسرين،وردّ عليها بالدليل والحجة.

من ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**"[3] قال أبو حيان:"الحذف وهو في مواضع منها(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)أي:القوم الذين كفروا بالله وبك وبما جئت به،ومنها(لَا يُؤْمِنُونَ) بالله وبما أخبرتهم عنه،ومنها(خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ)فلا تعي وعلى

[1]- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص.ج2 ،ص:360.

[2]- دي بوجراند،روبرت.النص والخطاب والاجراء.ص:103.

[3]-سورة البقرة،الآية:06،07.

أسماعهم فلا تصغي،ومنها(عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)على نصب أي: وجعل على أبصارهم غِشَاوَةٌ لا يبصرون سبيل الهداية،ومنهاو(لَهُمْ عَذَابٌ)أي ولهم يوم القيامة عذاب عظيم دائم" [1]

فالدليل على المحذوف (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا)والمحذوف(قوم)أدى الى الكشف عن تماسك وترابط الآيتين من خلال تتابع المحذوفات اللاحقة"بالله-لاتعي-لا تصغي-جعل-يوم القيامة"بمرجعية سابقة داخلية.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**" [2]قال أبو حيان:"" **إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ**"هذا شرط جوابه محذوف على الأصح من المذاهب،حذف لدلالة ما قبله عليه،ويقدر هنا من لفظه أي:ان كنّ يؤمن بالله واليوم الآخر،فلا يحل لهنّ ذلك... **"إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا"** هذا شرط اخر حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه،وظاهره أنّ اباحة الرجعة معقودة شريطة ارادة الإصلاح ... **"وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ"**هذا من بديع الكلام اذا حذف شيئا من الأول أثبت نظيره في الآخر وأثبت في الأول حذف نظيره في الآخر،وأصل التركيب:ولهنّ على أزواجهنّ مثل الذي لأزوجهنّ عليهنّ،فحذفت على أزواجهنّ لإثبات عليهنّ،وحذف لأزواجهنّ لإثبات لهنّ "[3].

فالدليل على المحذوف"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ"متعلق بالمحذوفات اللاحقة،جملتي جواب الشرط وجملتي الجار والمجرور.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ**"[4] ، قال أبو حيان:"وأنّ قوله (فما) معطوفة على جملة محذوفة بعد القول دل عليها ما سبق من الكلام والتقدير:قالت أولاهم لأخراهم ما دعاؤكم الله بأنّا أضللناكم وسؤالكم ما سألتم،فما كان لكم علينا من فضل بضلالكم"[5].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1،ص:179.

[2]- سورة البقرة ،الآية :228.

[3]- م. س، ج2، ص:198-200.

[4]- سورة الأعراف، الآية :39.

[5]- م.س،ج4، ص:299.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى:" **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**"[1]،قال أبوحيان:"الخطاب للمؤمنين،وفي أولادكم هو على حذف مضاف،أي:أولاد موتاكم،...وتقديرالآية:يوصيكم الله في شأن أولادكم الوارثين."[2] ،والمرجعية داخلية لاحقة؛لأنّه بيان لأحكام المواريث.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: "**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**"[3]،قال أبوحيان:"وأقيموا معطوف على أمر محذوف تقديره:فأقبلوا وأقيموا"[4]،فالمرجعية داخلية سابقة.

ويتضح ممّا سبق،أنّ الحذف الية اتساقية يكمن دورها في اثارة المتلقي لتقدير المحذوف من جهة،ومن جهة أخرى ربط بين أجزاء الجملة أو النص.

نخلص من هذا الفصل أنّ نحوية النص عند أبي حيان تبرز في الاتساق الصوتي بمظاهره :الحركة الإعرابية،والوقف،والتنغيم،والإدغام،وفي الترابط المعجمي وما تستدعيهِ الية التكرار،وفي الترابط النحوي بآلياته الوصل والفصل،والإحالة،والحذف حيث إنّ هذه النحوية تكشف على الترابط والتماسك في تركيب النص القرآني.

---

[1]-سورة النساء،الآية :11.

[2]- الأندلسي، أبو حيان.محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3، ص:189،190.

[3]- سورة الأعراف،الآية:29.

[4]- م. س، ج4، ص:289.

الفصل الرابع:
الترابط الدلالي في تفسير البحر المحيط

توطئة:

اهتم أبو حيان بالبحث عن العلاقات داخل النص القرآني، والكشف عنها من أجل بيان انسجامه الدلالي ، وإبراز وحدته النّصية بوصفه بناء متلاحم الأجزاء ، وكان سبيله في ذلك، ما صرّح به في فاتحه تفسيره "...ثمّ أشرع في تفسير الآية ذاكرا سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسجها ومناسبتها ارتباطا بالسابق واللاحق "[1].

من هذا القول، يتبين أنّ أبا حيان وثق العلاقة بين الآية وما تسبقها من الآيات برباط المناسبة .

المبحث الأول : الترابط الجزئي بين الآيات في السورة الواحدة:

لابد قبل الدخول في بيان الترابط المعنوي بين الآيات والسور –المناسبة– من أن نتناول موقف أبي حيان من الترتيب القرآني أكان توفيقيا أم اجتهاديا؟ لأنّ الترابط المعنوي يتكئ أساسا على الترتيب القرآني الذي رُتب عليه المصحف.

أ– موقف أبي حيان من الترتيب القرآني:

1– ترتيب الآيات:

ذكر أبو حيان الأندلسي الحديث الذي دار بين عبد الله بن الزبير وعثمان بن عفان– رضي الله عنه– في تفسير قوله تعالى: " **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ** "[2]، قال: "وروى البخاري عن ابن الزبير، قال :قلت لعثمان هذه الآية في البقرة (**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا**) إلى قوله (**غَيْرَ إِخْرَاجٍ**) قد نسخت الأخرى فلم تكتبها، قال ندعها يا ابن أخي لا أغير شيئا من مكانه ويعني عثمان من مكانه الذي رتبه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيه، لأن

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج1، ص: 103.

[2]– سورة البقرة، الآية، 240.

ترتيب الآية من فعله صلى الله عليه وسلم- لا من اجتهاد الصحابة" [1]، وفي جواب عثمان —رضي الله عنه- هذا دليل على أنّ ترتيب الآي توقيفي من النبي —صلى الله عليه وسلم- لا من اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم.

2- المدلول اللغوي والاصطلاحي للفظة —السورة- عند أبي حيان:

وقف أبو حيان عند مفهوم السورة لغة واصطلاحا، فهي تفيد في اللغة: "الدرجة الرفيعة، وسميت سور القرآن بها، لأنّ قارئها يشرف بقراءتها على من لم تكن عنده كسور البناء، وقيل لتمامها وكمالها، ومنه قيل: للناقة التامة: سورة، والسورة: من أسأرت والسؤر، فأصلها الهمز وخفت، ...،والهمز فيها لغة، ولم سميت السور سورة؟ قال: لأنّها قطعة من القرآن"[2].

وقال في موضع آخر من تفسيره:" ومعنى السورة: المنزلة والمفروضة كذا وكذا"[3].

من المعنى اللّغوي يُلاحظ أنّ مفهومه يقترب من المفهوم اللّغوي للنص، وهو الدّرجة والمنزلة، والتمام والكمال، والقطعة، فهي تشبه البناء المتكامل والتام.

أمّا في الاصطلاح، فهي تعني "القطعة من القرآن التي أقلها ثلاث آيات [*][4]"، وأيضا هي "عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم "[5].

من الفهمين اللّغوي والإصطلاحي للفظة "السورة" عند أبي حيان، يتبيّن أنها هي البناء النصّي الذي أدناه ثلاث آيات محكمة الربط فيها بينها له بدء وخاتمة مقيدة بتمامها وكمالها ، وهذا الفهم يدل على استمرارية دلالية لآيات السورة الواحدة في ترتيبها وتناسقها.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج2، ص: 254.

[2]- م.س،ج1، ص: 242.

[3]- م. س، ج6، ص: 392.

[*]- يقصد سورة الكوثر.

[4]- م. س، ج1، ص: 245.

[5]- م. س، ج6، ص: 392.

3- ترتيب السور:

لقد أشار أبو حيان في بداية تفسيره لسورة المائدة، لمّا كان يرد على الذين قالوا بالتقديم والتأخير في القرآن، فقال: "وجه النظر أن يقال: "**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا**"[1]، ثم يقال "**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ**"[2]، وكثيرا ما ذكر هذا الرجل [الزمخشري] التقديم والتأخير في القرآن، والعجب منه أنّه يجعله من علم البيان والبديع ، وهذا لا يجوز عندنا إلاّ في ضرورة الشعر ، وهو من أقبح الضرائر ، فينبغي، بل يجب أن ينزه القرآن عنه والسبب في هذا أنّ الصحابة لمّا جمعوا القرآن لم يرتبوه على حكم نزوله وإنّما رتبوه على تقارب المعاني وتناسق الألفاظ. وهذا الذي قاله ليس بصحيح بل الذي نعتقد أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو الذي رتبه لا الصحابة، وكذلك تقول في سوره، وإن خالف في ذلك بعضهم"[3].

ولا شك أنّ ترتيب الآيات والسور بهذا الشكل، لابّد أن يكون لسبب ما اقتضى أن توضع هذه الآية بجنب آية أخرى دون أن يكون لسبب النزول دور في ذلك فهو أمر توقيفي لا من اجتهاد الصحابة-رضي الله عنهم-اقتضته الحكمة الإلهية ، وهذا ما تبناه أبو حيان في تفسيره البحر المحيط.

ب- المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

اعتمد أبو حيان على المناسبة بين الآيات، وقد استعمل لبيان الترابط المعنوي بين الآية والآية، قوله: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها" [4]، و"يظهر في ارتباط هذه الآية بالآية التي قبلها" [5] ،ومن ثمَّ يليها تلخيص لِما سبق وتمهيد لِما لحق ، وإذا كان هذا

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 72.

[2]- سورة البقرة، الآية: 67.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج3، ص: 436.

[4]- م . س،ج1، ص: 243.

[5]- م. س، ج6، ص: 128.

المفهوم في التراث العربي مفهوما يرتبط بالعلاقات الدلالية الخاصة [1]، فإنّه "يقترب من مفهوم الانسجام النّصي ويعتبر من أهم العوامل التي يُسهم في تحقيقه"[2].

ويمكن إبراز مظاهره بين الآيات في السورة الواحدة من خلال:

أ- المناسبة في الفاصلة:

إنّ التصرف في نظم الجملة بالتقديم والتأخير ، يكون لغرض بيان المعنى ورعاية الفاصلة ، أي أنّ المناسبة بين المعنى والفاصلة تقتضي أن "يُقدم ويُؤخر ، ويُحذف ، ويُنعت ويُعطف إلى آخر ذلك خدمة لمعناه ولفظه في وقت واحد"[3].

وعلى هذا الأساس، تتنوع أشكال رعاية الفاصلة والمعنى بحسب مناسبة السياق كما يلي:

1- مناسبة التقديم والتأخير في الفاصلة:

يرى أبو حيان في تقديم "إياكم" على "يعبدون"، وهو تقديم المعمول على العامل في قوله تعالى: "**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ**"[4]، هو أنسب، وأنّه لما تقدم انفصل ولو تأخر اتصل أي يصبح : "يعبدونكم"، فجاء مع زيادة المعنى رعاية الفاصلة ، قال: "وإنّما قدم ؛ لأنّه أبلغ في الخطاب ولكون "يعبدون" فاصلة ، فلو أتى بالضمير متصلا كان التركيب: يعبدونكم ولم تكن فاصلة "[5].

ويلتفت أبو حيان إلى تقديم الجار والمجرور "من آياتنا" على المفعول به "الكبرى" في قوله تعالى: " **لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى** "[6]، ويوجه المعنى في ذلك إلى الفاصلة ومناسبته للسياق، قال: "أن يكون (من آياتنا) في موضع المفعول الثاني، و(الكبرى)

---

[1]- ينظر: لخلف، نوال. الانسجام في القرآن الكريم -سورة النور أنموذجا-.دكتوراه،الجزائر، 2006م،2007م، ص: 121.

[2]- الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. ج2، ص: 101.

[3]- حماسة،محمدعبد اللطيف. بناء الجملة العربية. دار غريب، 2003م، ص:309.

[4]- سورة سبأ، الآية: 40.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 273.

[6]- سورة طه، الآية: 23.

صفة لآياتنا؛ لأنه يلزم من ذلك أن تكون آياته تعالى كلها هي الكبر ؛ لأنّ ما كان بعض الآيات الكبر صَدُقَ عليه أنه يكون الكبرى ، وإذا جعلت الكبرى مفعولا لم تتصف الآيات بالكبر ، لأنها هي المتصفة بأفعل التفضيل ، وأيضا إِذَا جعلت (الكبرى) مفعولا فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معا، لأنّهما كان يلزم التثنية في وصفيهما، فكان يكون التركيب الْكُبْرَيَيْنِ ، ولا يمكن أن يخص أحدهما لأنّ كلا منهما فيها معنى التفضيل "[1].

وكذلك في تعامله في تقديم ما هو متأخر في الزمان كما جاء في قوله تعالى: "**فَلِلَّهِ الْآَخِرَةُ وَالْأُولَى** "[2]، يقول أبو حيان: "أي هو مالكهما، فيعطي منهما ما يشاء، ويمنع من يشاء، وليس لأحد أن يبلغ منهما إلاّ ما شاء، وقدّم الآخرة على الأولى، لتأخرها في ذلك، ولكونها فاصلة، فلم يراع الترتيب الوجودي"[3].

ونجده يعقد مقارنة بين ما ورد في قوله تعالى: " **رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ** "[4]، وبين قوله قوله تعالى: " **فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى** "[5]، ويرجح التعدد الدلالي الذي كونته الفاصلة قال: "قدم موسى في الأعراف ، وأخر هارون لأجل الفواصل ولكون موسى هو المنسوب إليه العصا التي ظهر فيها ما ظهر من الإعجاز، وأخر موسى لأجل الفواصل أيضا...على أنّه يحتمل أن يكون القولان من قائلين نطقت طائفة بقولهم (رب موسى وهارون)، وطائفة بقولهم: (رب هارون وموسى)، ولما اشتركوا في المعنى صح نسبة كل القوالين إلى الجمع، وقيل قدم (هارون) هنا لأنّه كان أكبر سنا من (موسى). وقيل: لأنّ فرعون كان ربّى موسى فبدؤوا بهارون ليزول تمويه فرعون أنّه ربى

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج6، ص: 223.
[2]- سورة النجم، الآية: 25.
[3]- م. س، ج8، ص: 161.
[4]- سورة الأعراف، الآية: 122.
[5]- سورة طه، الآية: 70.

موسى، فيقول أنّا ربيته وقالوا :(ربّ هارون وموسى) ولم يكتفوا بقولهم برب العالمين للنص على أنّهم آمنوا (برب) هذين وكان فيما قبل يزعم أنّه رب العالمين"[1].

2- مناسبة العدد في الفاصلة:

يشير أبو حيان إلى الاستغناء بالإفراد عن الجمع في قوله تعالى: "**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**"[2] قال: "أفرد (إماما)إمّا اكتفاء بالواحد عن الجمع، وحسنه كونه فاصلة ويدل على الجنس ولا لبس، وإمّا لأنّ المعنى واجعل كل واحد (إماما)، وإمّا أن يكون جمع (آم) كـ(حال) و(حلال) وإمّا لاتحادهم واتفاق كلمتهم، قالوا: واجعلنا إماما واحدا دعوا الله أن يكو نُوا قُدْوَةً في الدين ولم يطلبوا الرئاسة" [3]، فقد جعل إفراد "إماما" ظاهرا دلالته على الجمع في الفاصلة لغرض تعدد المعنى.

3- مناسبة الزيادة أو الحذف في الفاصلة:

جعل الزركشي في الفواصل زيادة بعض ما في الألفاظ أو حذفها حيث يقول: "اعلم أن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطّرد متأكد جدا،ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما، ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع أحدها زيادة حرف لأجلها، والثاني: حذف همزة أو حرف اطرادا"[4].

ووقف عند حذف حرف "الياء" في الفاصلة في قوله تعالى " **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** "[5]،، حيث قال: "ووجه حذفها مع أنّها تحذف مع التنوين، وعن تعاقب التنوين فحذفت مع المعاقب إجراء له مجرى المعاقب"[6].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج6، ص: 242.

[2]- سورة الفرقان، الآية: 74.

[3]-م.س، ج6، ص: 474.

[4]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن، ج1، ص: 58،57.

[5]- سورة الرعد، الآية: 09.

[6]- ا الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج5، ص: 362.

وفي حذف الحرف الذي يعرب مفعولا في قوله تعالى: " **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** "[1]، قال: "وحذف المفعول اختصارا في (قلى)، وفي (فأوى) ،وفي (فهدى) ،وفي (أغنى) إذ يعلم أنّه ضمير المخاطب وهو الرسول –صلى الله عليه وسلم–"[2].

كما وقف عند كلمات "الظنون" و"الرسول" والسبيلا" المزيدة بالألف عند قوله تعالى: " **إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا** "[3]، قال :"وأمّا إثباتها في الوقف ففيه اتباع الرسم وموافقته لبعض مذاهب العرب لأنهم يثبتون هذه الألف في قوافي أشعارهم، وفي تصاريفها، والفواصل في الكلام كالمصارع، وقال أبو علي: "هي رؤوس الآي تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع""[4].

4–مناسبة الجملة في الفاصلة:

لقد ردّ أبو حيان إيراد أحد جزأي الجملتين على غير الوجه الذي أورد نظيرها من الجملة الأخرى إلى مراعاة الفاصلة كما في تفسيره قوله تعالى: " **أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** "[5]. قال: "تنوع هنا الخبر عن أولئك، فأخبر عن (أولئك) الأول بـ بـ (الذين صدقوا)، وهو مفصول بالفعل الماضي لتحقيق اتصافهم به، وإنّ ذلك قد وقع منهم وثبت واستقر ، وأخبر عن (أولئك) الثاني بموصول صلته اسم الفاعل ليدل على الثبوت ، وإن ذلك وصف لهم لا يتجدد بل صار سجية لهم ووصفا لازما، ولكونه أيضا وقع فاصلة آية، لأنّه لو كان فعلا ماضيا لما كان يقع فاصلة"[6].

---

[1]– سورة الضحى، الآية: 03.

[2]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 481.

[3]– سورة الأحزاب، الآية: 10.

[4]– م.س،ج7، ص: 211.

[5]– سورة البقرة، الآية: 177.

[6]– م. س. ج2، ص: 10، 11.

5- مناسبة الفاصلة بما قبلها:

اهتم أبو حيان ببيان صلة الفاصلة بما قبلها حتى تتضح العلاقة بين سياق الآية والفاصلة التي تختم بها، وهذا ما نلحظ وقوفه عند جملة "إنّ الله غفور رحيم" في قوله تعالى: " **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "[1]، قال: "لمّا ذكر أشياء اقتضى المنع منها، ثمّ ذكر إباحتها للمضطر في تلك الحال المقيدة له أتبع ذلك بالإخبار عن نفسه بأنّه تعالى: (غفور رحيم)، لأنّ المخاطب بصدد أن يخالف فيقع في شيء من أكل هذه المحرمات، فأخبر بأنّه (غفور) للعصاة إذا تابوا (رحيم) بهم، أو لأنّ المخاطب اضطر فأكل ما يزيد على قدر حاجته فهو تعالى (غفور) له ذلك (رحيم) بأن أباح له قدر الحاجة، أو لأنّ مقتضى الحرمة قائم في هذه المحرمات، ثمّ رخص في تناولها مع قيام المانع عن هذا الترخيص والإباحة بالمغفرة، ثم ذكر بعد الغفران صفة الرحمة" [2]. ويبدو أن أبا حيان علّل بربطه بين المنع والتحريم والاضطرار والترخيص للوصول إلى مناسبة ختم الآية "**إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"[3].

وكذلك في قوله تعالى: " **فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** "[4]، فما وجه المناسبة أو العلاقة بين "فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات" وقوله " أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ". يقول أبو حيان: "وفي وصفه بالعزة التي تتضمن الغلبة والقدرة اللتين يحصل بهما الانتقام وعيد شديد لمن خالفه وزل عن منهج الحق،

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 173.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج1، ص: 665.

[3]- سورة البقرة، الآية: 173.

[4]- سورة البقرة، الآية: 209.

وفي وصفه بالحكمة دلالة على إتقان أفعاله وأن ما يرتبه من الزواجر لمن خالف هو مقتضي الحكمة"[1].

ويبدو أنّ أبا حيان وضح توجيه المعنى عند ختم الآية بالعزيز الحكيم، وأرجعها إلى أنّ الله سبحانه وتعالى مقابل الإحكام في شرعه وأمره قادر على الانتقام ممن خالف ذلك.

6-اختلاف الفاصلة والمعنى واحد:

يقول تمام حسان: "ولقد تتوالى الفواصل في آيات متتابعة ومعناها مع تواليها واحد أو متشابه، وإنّما توالت على رغم وحدة المعنى لغرض لولاه لأجزأت على التوالي فاصلة واحدة" [2]. ونلمح في تفسير البحر المحيط، في بعض المواضع التي تبين فيها أبو حيان إلى توجيه المعنى عند اختلاف الفواصل في آيات متماثلة ومتشابهة منها:تفسير قوله تعالى: " **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ** "[3]، وقوله تعالى: " **وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** "[4]، يرى أبو حيان ختم الآية بقوله "حقا على المحسنين"، أنّ فيها دليلا على وجوب المتعة"، وهذا يؤكد وجوب المتعة والمراد إحسان الإيمان والإسلام ،وقيل إحسان العشرة، فيكون الله سماهم محسنين قبل الفعل باعتبار ما يؤولون إليه من الإحسان" [5]. أمّا الآية الثانية،ف" نزلت هذه -الآية -مؤكدة لأمر المتعة، لأنّه نزل قبل (حقا على المحسنين)"[6].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 132.

[2]- تمام، حسان. البيان في روائع القرآن-دراسةلغوية وأسلوبية للنص القرآني-. عالم الكتب،القاهرة-مصر، الطبعةالأولى؛1413هـ-1993م، ص: 284.

[3]- سورة البقرة، الآية: 236.

[4]- سورة البقرة، الآية: 241.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 244.

[6]- م. س، ج2، ص: 255.

وقوله أيضا في توجيه المعنى في الآيتين من سورة آل عمران الأولى قوله تعالى " **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**"[1]

وقوله تعالى: " **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ** "[2]، حيث يرى أبو حيان أن ختم الآية بصفة الرأفة بالعباد: "أبلغ في الوصف من جملة الوصف لأن جملة التخويف جاءت بالفعل الذي يقتضي المطلق، ولم يتكرر فيها اسم الله، وجاء المحذر مخصوصا بالمخاطب فقط، وهذه الجملة جاءت اسمية فتكرر فيها اسم الله إذ الوصف محتمل ضميره تعالى، وجاء المحكوم به على وزن (فعول) المقتضي للمبالغة والتكثير، وجاء بأخص ألفاظ الرحمة وهو (رؤوف)، وجاء متعلقه عاما ليشمل المخاطب وغيره، وبلفظ (العباد) ليدل على الإحسان التام، لأنّ المالك محسن لعبده، وناظر له أحسن نظر إذ هو في ملكه" [3]، اقتضى منه توجيه المعنى على حسب سياق الآية، والوقوف على التركيب اللّغوي فمقام الخوف تطلب ختم الآية بالرأفة.

وكذلك ما جاء في سورة الرعد في قوله تعالى: " **وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** "[4]، يرى أبو حيان في توجيه الآيتين، أنّ ما ورد في الآية الثانية من الاستدلال "في غاية الوضوح ، من مشاهد تجاور القطع والجنات وسقيها

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 28.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 30.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 448.

[4]- سورة الرعد، الآية: 3- 4.

وتفضيلها جاء ختمها ،بقوله: (لقوم يعقلون) بخلاف الآية التي قبلها، فإنّ الاستدلال بها يحتاج إلى تأمل ومزيد نظر جاء ختامها بقوله: (لقوم يتفكرون) "[1]. ويبدو في تحليله أنه يشير إلى علاقة منطقية تعتمد على قرينة الاستدلال والفرق بين الاستدلال العقلي والاستدلال الفكري.

وعليه ،تقتضي المناسبة "وجود علاقة بين المتناسبين في النص القرآني، تكون العلاقة ظاهرة أو غير ظاهرة ، والعلاقة تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، ويؤدي تفاعل علاقات العناصر إلى تحقيق تماسك النص القرآني"[2].

ب- التعلق بين آيات السورة الواحدة:

فأبو حيان في بيانه لارتباط الآيات مع بعضها ،مثلا في قصة مريم ، قوله تعالى: **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا، قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا، قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا، فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا، فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا** "[3] يقول: "ومناسبة هذه الآيات لما قبلها، أنّه تعالى لما ذكر قصة زكريا عليه السلام وطلبه الولد وإجابة الله إياه فولد له من شيخ فان وعجوز عاقر،

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 357، 358.

[2]- جنيد، نوح الأول. ظاهرة المناسبة واتساق النص القرآني. مجلة حوليات التراث،جامعةمستغانم،الجزائر، العدد 11، 2011م، ص: 118.

[3]- سورة مريم، الآية: 16- 26.

وكان ذلك ممّا يُتعجب منه أردفه بما هو أعظم في الغرابة والعجب وهو وجود ولد ذكر، فدل ذلك على عظم قدرة الله وحكمته" [1]، حيث جعل العلاقة قائمة على المقابلة فالمناسبة حققت العلاقة بينها، وهذه العلاقة تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وتحققت هذه المرجعية بالمقابلة التي تحقق الانسجام بينهما، وهنا تظهر العلاقة القائمة بين المناسبة والانسجام ويمكن تمثيلها بالمخطط التالي:

(2)

المناسبة بين قصة زكرياء وقصة مريم ← العلاقة (المقابلة) ← المرجعية (الغرابة) ← الانسجام

وكذلك في قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآَتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ** "[3]، وبعد هاتين الآيتين آيات نزلت بشأن مبايعة النساء عام الفتح، أي في السنة التاسعة من الهجرة، وأمّا الآية الأخيرة من السورة، وهي قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** "[4]، فإنّها ترتبط مع آيات الصدر تماما فبعدما "افتتح سبحانه هذه

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج6،ص:169.

[2]- ينظر: الخطابي، محمد. لسانيات النص- مدخل على انسجام الخطاب-. ص: 202.

[3]- سورة الممتحنة، الآية: 10، 11.

[4]- سورة الممتحنة، الآية: 13.

السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء، ختمها بمثل ذلك تأكيدا لترك موالاتهم وتنفير المسلمين عن توليهم وإلقاء المودة إليهم"[1].

فالعلاقة التي ربطت بين الآيتين العاشرة والحادي عشر والآية الثالثة عشر هي علاقة التأكيد رغم الفصل بينهما بالآية الثانية عشر.

وفي قوله أيضا: "**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ** "[2]، قال: "افتروه هو قولهم " **لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ** "[3]، وارتفع ذلك بالابتداء وبأنهم الخبر أي ذلك الإعراض كان لهم وحاصل بسبب هذا القول وهو قولهم أنّهم لا تمسهم النار إلاّ أياما قلائل يحصرها العدد " [4]، فالآية الثانية كانت سببا للأولى، فالعلاقة الترابطية بينهما هي علاقة السببية.

كما يجعل العلاقة بين الآيات قائمة على علاقة التفسير، كما في قوله تعالى: "**وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**"[5]، حيث يقول:" وتقدم الكلام على ذلك والرد على من جعل هذه القراءة في كلام فرعون وأجمل أولا في قوله (سبيل الرشاد)، وهو سبيل الإيمان بالله، وإتباع شرعه ، ثمّ فسّر فافتتح بذم الدنيا، وبصغر شأنها وأنّها متاع زائل هي ومن تمتع بها، وأن الآخرة هي دار القرار التي لا انفكاك منها إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار"[6].

وكما نجده يقيم الرابط بين الآيات على التفصيل كما في قوله تعالى: " **أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ، وَتَنْحِتُونَ مِنَ**

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 256.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 23، 24.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 24.

[4]- م. س،ج2، ص: 435.

[5]- سورة غافر، الآية: 38،39.

[6]- م، س، ج7، ص: 446.

الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ "[1]، قال:"(ما) موصولة، ههنا إشارة إلى المكان الحاضر القريب، أي في الذي استقر في مكانهم هذا النعيم"، و(في جنات) بدل من (ههنا) أجمل ثم فصّل كما أجمل هود عليه السلام في قوله أمدكم بما تعلمون ثمّ فصّل "**أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ** "[2]"[3]

كما نَلحظ أنّه يشير إلى الاستمرارية الدلالية بين الآية والآيات التي قبلها والتي بعدها، ومن ذلك قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** "[4]، قال أبو حيان: "والذي يظهر أنّه تعالى أمنه من مكر اليهود والنصارى ، وأمره بتبليغ ما أنزل إليه في أمرهم ،وغيره من غير مبالاة بأحد ،لأن الكلام قبل هذه الآية وبعدها هو معهم، فيُبعد أن تكون هذه الآية أجنبية عمّا قبلها وعمّا بعدها"[5].

ومنها تفسيره لقوله تعالى: " **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** "[6]، يقول: "مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنّه لمّا أخبر عمّن مات كافرا أنّه لا يقبل ما أنفق في الدنيا ،أو ما أحضره لتخليص نفسه في الآخرة على الاختلاف الذي سَبَقَ ، حض المؤمن على الصدقة وبيّن أنّه لن يدرك البر حتى ينفق ممّا يحب" [7]، كما يربطها بالآية اللاحقة وهي قوله تعالى: " **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ**

---

[1]- سورة الشعراء، الآية: 146- 150.

[2]- سورة الشعراء، الآية: 132، 133.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 33.

[4]- سورة المائدة، الآية: 67.

[5]- م.س،ج3، ص: 539.

[6]- سورة آل عمران، الآية: 92.

[7]- م.س.ج1، ص: 546.

فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[1]،، حيث يقول: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها والجامع بينهما أنّه أخبر: أنّه لا ينال المرء البِرّ إلاّ بالإنفاق ممّا يحب"[2].

وكذلك وقف عند قوله تعالى: " **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** "[3]، قال: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنّه لما احتج تعالى عليهم بما يثبت الوحدانية، ويبطل الاشتراك، وعرفهم أنّ من جعل لله شريكا، فهو بمعزل من العلم والتمييز أخذ يحتج على من شك في النبوة بما يزيل شبهته، وهو كون القرآن معجزة، وبين لهم كيف يعلمون أنّه من عند الله أم من عنده، بأن يأتوا هم ومن يستعينون به بسورة من هذا، وهم الفصحاء البلغاء المجيدون حَوْكَ الْكَلَامِ، مِنَ النِّثَارِ والنظام والمتقلبون فِي أَفَانِينِ الْبَيَانِ، وَالْمَشْهُودُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ بِالْإِحْسَانِ. "[4].

ج–الربط بين مقدمة السورة وخاتمتها:

المراد بمقدمة السورة، ما تطرحه السورة من موضوع أو عدّة موضوعات تشكل تمهيدا موجزا لما سوف تُبيّنه وتُفصله في الآيات اللاحقة حتى إذا انتهت، تأتي آيات الخاتمة لتجمع خلاصة الآيات المفصلة، فتربطها مع مقدمة السورة لتصل بالنهاية إلى فكرة نهائية، يقول أبو حيان: "وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أَوَاخِرُهَا، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء....وذلك من أبدع الفصاحة حيث يتلاقى في آخر الكلام المفرط في الطول بأوله ،وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم آخذا في شيء ثمّ يستطرد منه إلى شيء آخر، ثم إلى آخر هكذا طويلا ثمّ يعود إلى ما

[1]– سورة آل عمران، الآية: 93.

[2]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج 3، ص: 03.

[3]– سورة البقرة، الآية: 23.

[4]– م.س،ج 1، ص: 243.

كان آخذا فيه أولا" [1]، ويبدو أنّ البحث في الترابط أو المناسبة بين مقدمة السورة وختامها عند أبي حيان يرتبط بطرائق العرب في كلامهم.

وممّا جاء في بيان المناسبة بين مقدمة السورة وختامها في تفسير البحر المحيط، يقول في قوله تعالى: " **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** "[2]، "ولـمّا كان مفتتح هذه السورة بذكر الكتاب المنزل، وأنه هدى للمتقين الموصوفين بما وصفوا به من الإيمان بالغيب، وبما أنزل إلى الرّسول وإلى من قبله، كان مختتمها أيضا موافقا لمفتتحها" [3]، فالعلاقة واضحة بين المقدمة والخاتمة علاقة إقرار مسألة إيمان الرسول بما أنزل إليه [ذلك الكتاب]. والملاحظ في افتتاحية السورة بيان للكتاب المنزل أمّا في نهاية السورة الإقرار بالإيمان به.

ويقف أبو حيان عند سورة المؤمنين ويشير إلى المناسبة بين مفتتحها ومختتمها بقوله: "وافتتح السورة بقوله " **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** "[4]، وأورد في خاتمتها " **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** "[5]، فانظر تفاوت ما بين الافتتاح والاختتام، ثم أمر رسوله عليه السلام بأن يدعوه بالغفران والرحمة" [6]، ويبدو أنّه أقام العلاقة بين المقدمة والخاتمة على التفاوت بينهما، فسورة (المؤمنون) محورها قضية الإيمان والمؤمنين وتأكيد فلاح المؤمنين وعدم فلاح الكافرين، وهذان التأكيدان كانا موضوع المقدمة والخاتمة.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج 1، ص: 378.

[2]- سورة البقرة، الآية: 285.

[3]-م . س،ج2، ص: 378.

[4]- سورة المؤمنون، الآية: 01.

[5]- سورة المؤمنون، الآية: 117.

[6]- م. س. ج 6، ص: 391.

ويشير أيضا إلى المناسبة بين مقدمة سورة النساء وخاتمتها، فيقول: "وقد ختمت هذه السورة بهذه الآية [*]، كما بدئت أولا بأحكام الأموال في الإرث وغيره، ليتشاكل المبدأ والمقطع، وكثيرا ما وقع ذلك في السور" [1]، فقد ربط المبتدأ بالمقطع عن طريق المماثلة والمشاكلة في بيان الأحكام والتكاليف.

ويضيف قائلا: "هذه السورة لطيفة عجيبة، وهي أنّ أولها مشتمل على كمال تنزه الله وسعة قدرته وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم، وهذان الوصفان بهما تثبيت الربوبية والإلهية والجلال والعزة، وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف"[2].

وتتضح العلاقة أيضا بين مفتتح سورة النور بقوله تعالى: "**سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** "[3]، ومختتمها قوله تعالى: " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** "[4]، قال أبو حيان: "لمّا افتتح السورة بقوله: "سورة أنزلناها" وذكر أنواعا من الأوامر والحدود ممّا أنزله على الرسول عليه السلام، اختتمها بما يجب له

---

[*] - **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**" الآية: 176.

[1] - الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج 3، ص: 422.

[2] - م. س،ج 3، ص: 424.

[3] - سورة النور، الآية: 01.

[4] - سورة النور، الآية: 62- 64.

عليه السلام على أمته من التتابع، والتشايع على ما فيه مصلحة الإسلام ،ومن طلب استذانه إن عرض لأحد منهم عارض، ومن توقيره في دعائهم إياه"[1].

فالعلاقة بين مفتتح سورة النور ومختتمها قائمة على واجب على الرسول عليه السلام من الله عز وجل من تذكير بالأحكام والحدود، وما يجب له —عليه السلام– على أمته من التتابع والتشايع على ما فيه من مصلحة الإسلام.

والمتأمل لسورة النور يجد أن أحكامها، تحددت فيما يلي[2]:

1- أحكام الزنا.

2- أحكام القذف.

3- أحكام اللّعان والملاعنة.

4- أحكام الاستئذان.

5- أحكام غض البصر وحفظ الفرج.

6- أحكام في النكاح.

7- أحكام في المكاتبة.

8- أحكام في البغاء.

9- أحكام في الإيمان والتوحيد.

وهذه الأحكام رغم تنوعها، ترتبط فيها بينها، وتتكامل كما عرضت الخاتمة:

أحكام الاستئذان

أحكام مناداة الرسول.

أحكام مخالفة أمر النبي.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 435.

[2]- ينظر: يخلف، نوال. الانسجام في القرآن الكريم —سورة النور أنموذجا–. ص: 162.

وبالموازنة بين أحكام السورة وأحكام الخاتمة، يتبين أن الأولى متعلقة بالمسلمين والثانية بالرّسول —صلى الله عليه وسلم– وهذا ما ذهب إليه سيد قطب بقوله: "انتقال الآيات من تنظيم العلاقات بين الأقارب والأصدقاء ، إلى تنظيمها بين الأسرة الكبيرة... أسرة المسلمين ورئيسها وقائدها محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وإلى آداب المسلمين في مجلس الرسول" [1]، و هذا كله يفضي إلى ضبط العلاقات وفق الأخلاق والآداب.

ممّا تقدم يمكن توضيح إيصال مقدمة سورة النور بخاتمتها على محورين دلالين هما:

– الإعلان عن الحدود المتعلقة بالمسلمين.

علاقة إجرائية وقائية وأخلاقية

– الإعلان عن الحدود المتعلقة بالرسول صلى الله عليه وسلم

كما يتعرض أبو حيان للمناسبة بين مقدمة سورة إبراهيم في قوله تعالى: " **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** "[2]، وخاتمتها قوله تعالى: " **هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** "[3]، حيث جعلها قائمة على الرّبط النسقي —العطف– فيقول: "وناسب مختتم هذه السورة مفتتحها، وكثيرا ما جاء في سور القرآن حتى إنّ بعضهم زعم أنّ قوله: "ولينذروا به" معطوف على قوله "لتخرج الناس"[4].

[1]– قطب، سيد .في ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، 1985م، م 4، ص: 253.

[2]– سورة إبراهيم، الآية: 01.

[3]– سورة إبراهيم، الآية: 52.

[4]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج5، ص: 429.

والناظر إلى مفتتح السورة يجده بيانا لغرض الرسالة والكتاب ومختتمها وجده بمعنى الإبلاغ للناس والإنذار والتوحيد ، وقد وثق هذه العلاقة بين المقدمة والخاتمة أكثر دلالة العطف بين لينذروا ولتخرج الناس التي تدل على الإنذار والنصح والهداية.

وربّما كان الرّبط بين مقدمة سورة وخاتمتها يتمحور في أغلبه على التوحيد والسبيل إليه، بحيث "إن القرآن يمتاز عن بقية النصوص بفرادة تماسكه، بوصفه نصوصا متداخلة في إطار السورة الواحدة كما يقدم نفسه بوصفه نصا واحدا في إطار السور المتعددة، وإنّ المعنى يتعدد في بنائه نموذجا بتعدد النصوص المتداخلة في إطار السورة الواحدة...من ذلك يرتد إلى بؤرة دلالية في إطار السور المتعددة، هي بؤرة التوحيد"[1].

وبهذا ،تكون المناسبة بين مقدمة السورة وخاتمتها ، قد أسهمت في بيان الانسجام الدلالي من خلال علاقات الإقرار أو التأكيد أو التضاد (التفاوت) أو تثبيت من خلالها الأحكام والتكاليف من العام إلى الخاص أوقد يذكر سلوك الكافرين والمنافقين، وتأتي الخاتمة لتبين ذلك ،وهذا كله يتمحور حول قضية التوحيد.

المبحث الثاني: فاعلية التناسب بين الآيات في انسجام النص القرآني

لقد تجاوز البحث عن المناسبة الآيات في السورة الواحدة إلى البحث في علاقات الآيات بين السور، وهذا التجاوز أدخله إلى صميم الدّرس اللّغوي النصي، لأنّه يوضح طريقة تركيبه النّحوي على مستوى الألفاظ، ويكون في حسن اختيارها ،وفيما يطرأ عليها من تغيرات موقعية، وعلى المستوى الأسلوبي في الإيجاز، والإطناب وعلى مستوى النص القرآني بأكمله، والذي يصوره "كالكلمة الواحدة" [2]، وبإرجاعه إلى وحدة مضمونه التي توحد البنى العميقة-بالتعبير الحداثي- للنّص، وهذا التصور لا تقف حدوده عند ربط

[1]- منذر، عياشي. اللسانيات والدلالة. مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الثانية؛ 2008م، ص: 120.

[2]- الزركشي، بدر الدّين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج1، ص: 39.

السور المتجاورة، وإنّما يعم القرآن الكريم في كليته، وبهذا تظهر فاعليتهافي الربط بين عناصره النصية في مستواه الاتساقي و الانسجامي.

ومن المعلوم، أن أبا حيان قد ذهب إلى أنّ ترتيب السور في النّص القرآني توقيفي، الأمر الذي انتهى به إلى القول بأنّ النص القرآني لحمة واحدة يفسّر بعضه بعضا، تفضي فيه كل آية وكل سورة إلى ما يليها في استمرارية من أوله إلى آخره [1]، وهذا الطرح يجعله في مقاربة مع دراسة الانسجام النّصّي الذي يقوم على أساس العلاقة بين الوحدات النّصية التي تنتظم بعيدا عن تتابعها المكاني والزماني والتي تظهرللقارىء مفككة ، لكن سرعان ما ينكشف لمحلل النّص أو قارئه أنّ وراء ذلك بنية محكمة منسجمة تضمن تماسك النّص وانسجامه[2].

وعليه، فإن البحث عن كيفية انسجام النص القرآني في تفسير البحر المحيط، يقوم على استخراج تلك العلاقات والروابط بين الآيات والتي اتضحت فيما يأتي:

– التناسب بين الآيات بين السور:

نلمح في النص القرآني ظاهرة بارزة وهي التعبير بلفظ معين في آية ليؤدي معنى معينا، وهذا اللّفظ نفسه نجده في آية أخرى بمعنى آخر مع أنّ الموضوع في الآيتين واحد. قال البقاعي (ت: 885 هـ) [*]: "أنّ كل سورة أعيدت فيها قصة، فلمعنى ادعى في

---

[1]– ينظر:الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج 1، ص:590،ج2،ص:91.

[2]– ينظر: لخلف، نوال. الانسجام في القرآن الكريم –سورة النور أنموذجا–.ص:12،ص:98.

[*]– برهان الدّين ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي المحدث المفسِّر الإمام المؤرخ،ولد سنة 809 هـ،قال هو:في ليلة الأحد تاسع شعبان سنة 821هـ،أوقع ناس من قريتنا خربة روحا البقاع يقال لهم:بنو مزاحم بأقاربي بني حسن من القرية المذكورة...الى أن أراد الله تعالى بإقبال السعادتين الدنيوية والأخروية،فنقلني جدّي من لأمي علي بن محمد السّليمي الى دمشق،فجوّدت القرآن،وجدّدت حفظه،وأفردن القراءات وجمعتها على بعض المشايخ،ثمّ على الشمس ابن الجزري لما قدم الى دمشق سنة 827هـ،واشتغلت بالنحو والفقه غيرهما من العلوم...صنف تصانيف عديدة أجلها المناسبات القرآنية،وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران،وتنبيه الغبي

تلك السورة، استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقت له في السورة السابقة ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض، وتغيرت النظوم بالتأخير والتقديم، والإيجاز والتطويل، مع أنّها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت عليه القصة"[1].

وعليه، فإنّ التناسب بين الآيات بين السور في البحر المحيط، يظهر في:

1-اختلاف فواصل الآي بين السور:

في سورة البقرة، قال تعالى: " **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** "[2]، وفي سورة الأعراف قال تعالى: " **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ** "[3] يعقد أبو حيان موازنة بين آية البقرة وآيتي الأعراف من خلال إثارته" تساؤلات[4]:

الأول: قوله هنا "وإذ قلنا" وفي الأعراف "وإذ قيل"، وأجيب بأنّه صرح بالفاعل في البقرة لإزالة الإبهام وحذف في الأعراف للعلم به في سورة البقرة.

الثاني : قال هنا: "ادخلوا" وهناك "اسكنوا"، وأجيب بأنّ الدخول مقدم على السكن،فذكر الدخول في السورة المتقدمة والسكنى في المتأخرة.

الثالث: هنا: "خطاياكم" وهناك "خطيئاتكم"، وأجيب بأنّ الخطايا جمع كثرة، فناسب حيث قرن به ما يليق بجوده وهو غفران الكثير والخطيئات جمع قلة لما يضف ذلك إلى نفسه.

بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي،توفي بدمشق في رجب عن ست وسبعين(885هـ).ينظر: الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج9،ص:509، 510.

[1]- البقاعي، أبو الحسن برهان الدين. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي،القاهرة- مصر، 1404هـ- 1984م، ج1، ص:14.

[2]- سورة البقرة، الآية: 59.

[3]- سورة الأعراف، الاية: 162.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج1، ص: 387، 388.

الرابع: ذكر هنا "رغدا"، وهناك حذف، وأجيب بالجواب قبل.

الخامس : هنا قدم دخول الباب على القول، وهناك عكس، وأجيب: أن الواو للجمع والمخاطبون بهذا مذنبون، فاشتغاله بحط الذنب مقدم على اشتغاله بالعبادة،فكلفوا بقول حطة أولا ثم بالدخول و غير مذنبين فاشتغاله أولا بالعبادة ثم بذكر التوبة ثانيا على سبيل هضم النفس، وإزالة العجب ،فلما احتمل الانقسام ذكر حكم كل واحد منهما في سورة بأيهما بدأ.

السادس : إثبات الواو في وسنزيد هنا وحذفها هناك، وأجيب بأنّه لمّا تقدم أمران كان المجيء بالواو مؤذنا بأنّ مجموع الغفران والزيادة جزاء واحد لمجموع الأمرين، وحيث تركت أفاد توزع كل واحد على كل واحد من الأمرين، فالغفران في مقابلة القول والزيادة في مقابلة ادخلوا.

السابع : لم يذكر هنا منهم، وذكر هناك، وأجيب بأنّ أول القصة في الأعراف مبني على التخصيص بلفظ من قال (**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**)[1] فذكر لفظ من آخرا ليطابق آخره أوله، وهنا لم تبن القصة على التخصيص.

الثامن : هنا فأنزلنا وهناك فأرسلنا، وأجيب بأنّ الإنزال مفيد حدوثه في أول الأمر والإرسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وهذا إنّما يحدث بالآخر.

التاسع : هنا يفسقون وهناك يظلمون، وأجيب بأنّه لمّا بين هنا كون ذلك الظلم فسقا اكتفى بذكر الظلم في سورة الأعراف لأجل ما تقدم من البيان، هنا قال بعض الناس بنو إسرائيل خالفوا الله في قول وفعل ، وأخبر تعالى بالمجازاة على المخالفة بالقول دون الفعل وهو امتناعهم عن الدخول بصفة السجود، وأجاب بأن الفعل لا يجب إلا بأمر والأمر قول فحصل بالمجازاة في القول المجازاة بالأمرين جميعا ،والجزاء هنا إن كان قد

[1]- سورة الأعراف، الآية: 159.

وقع على هذه المخالفة الخاصة، فيفسقون يحتمل الحال، و إن كان قد وقع على ما مضى من المخالفات التي فسقوا بها مضارع وقع موضع الماضي".

والقارئ لتساؤلات أبي حيان يشعر بأنّه يلامس مفهوم التناص الذي يتضمن العلاقات "بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة بوساطة أم غير وساطة، أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة، يمثلان تكامل النصوص بلا وساطة" [1] وهذا ما أوضحه أبو حيان من خلال الوقوف على آيتي الأعراف وآية البقرة المرتبطة ببعضها من حيث القصة إلاّ أنّ الأولى جاءت على التخصيص "قوم موسى" أمّا الثانية على التعميم —بني إسرائيل– كما أنّ تركيب الآيتين بُني على: اختيار لفظ دون آخر "ادخلوا، اسكنوا" أنزلنا– أرسلنا"، وعلى اختيار طبيعة الجميع القلة أو الكثرة، "خطيئاتكم– خطاياكم"، وعلى التصريح بالفاعل أو السكوت عنه "قلنا– قال"،وعلى إثبات لفظ أو حذفه "الواو– رغدا" ،وعلى اختلاف الفاصلتين "يظلمون– يفسقون".

ويفسر أبوحيان اختلاف الفاصلتين بالاستناد على ماسبق ،وعلى سياق القصة ،ففي سورة البقرة فسياقها مبني على البيان لأفعال وتظلم بني إسرائيل ختمت بوصف الفسق جزاء على مرتكباتهم، أما في سورة الأعراف فوافق سياقها سياق سورة البقرة إلاّ أنها ختمت بوصف الظلم لأجل ما تقدم من البيان في سورة البقرة.

فتحليل أبي حيان يؤكد على التداخل النّصي ضمن النّص القرآني من خلال علاقته التناصية بين آياته، وهذا ما يجعله وحدة متماسكة ومنسجمة.

ويبين أبو حيان اختلاف الفاصلتين بين قوله تعالى: " **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** "[2]، وقوله تعالى: " **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** "[3]، بقوله:" وجاء هنا أي في المؤمنون وأنا ربّكم فاتقون، وهو أبلغ في التخويف

---

[1]– دي بيوجراند، روبرت. النص والخطاب والإجراء. ص: 104.

[2]– سورة الأنبياء، الآية: 92.

[3]– سورة المؤمنون، الآية: 52.

والتحذير من قوله في الأنبياء"فاعبدون" ،لأنّ هذه جاءت عقيب إهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح والأمم الذين من بعدهم، و في الأنبياء، وإن تقدمت أيضا قصة نوح وما قبلها فإنّه جاء بعدها ما يدل على الإحسان واللّطف التام في قصة أيوب ويوسف و زكرياء ومريم، فناسب الأمر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى"[1]

ونجد أنّ أبا حيان حدّد توجيه اختلاف الفاصلة من خلال ربط الآية بما قبلها في كلا الموضعين،والاختلاف يعود إلى سياق السورتين وما تخللهما من تخويف وإهلاك أو لطف وإحسان.

ويرى أبو حيان اختلاف الفاصلة بين قوله تعالى: " **إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا** "[2]، وقوله تعالى: " **وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ** "[3]، يعود إلى مراعاة الفواصل قال: "وهناك جاء (مريدا) وهنا (مارد) مراعاة للفواصل"[4]

وأبو حيان في توجيهه لاختلاف الفاصلة اعتمد على التلاؤم والانسجام الصوتي بين مريدا وما قبله من الفواصل بعيدا ومصيرا، وبين مارد وما قلبه من الفواصل المشارق والكواكب.

وقد يرجع اختلاف الفاصلة في بعض المواضع عند أبي حيان إلى اختلاف الصيغة، كما في قوله تعالى: " **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ** "[5]، وقوله تعالى: " **أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** "[6]. قال أبو حيان: "هنا مسرفون باسم الفاعل، ليدل على الثبوت ولموافقة ما سبق من رؤوس الآي في ختمها بالأسماء، وجاء في النمل " **تَجْهَلُونَ** " بالمضارع، لتجدد

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج6، ص: 377.

[2]- سورة النساء، الآية: 117.

[3]- سورة الصافات، الآية: 07.

[4]-م.س،ج7، ص: 338.

[5]- سورة الأعراف، الآية: 81.

[6]- سورة النمل، الآية: 55.

الجهل فيهم ولموافقة ما سبق من رؤوس الآي في ختمها بالأفعال" [1]، فأبو حيان نظر إلى اختلاف الفاصلة من حيث الاسم والفعل ودلالة التجدد والثبوت، ومن حيث التلاؤم والانسجام الصوتي بين فواصل السابقة للآيتين.

ويستمر أبو حيان في بحره بيان اختلاف الفاصلة، كما في قوله تعالى: " **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** "[2] قال: "**وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** "[3] قال: "والفرق بين الختمتين أنّه هنا تقدم قوله: " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا** "[4]،وبعد" **وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا** "[5]، فكان ذلك نصا على ما فعلوا من القبائح من كفران النعمة والظلم الذي هو الشرك بجعل الأنداد ناسب أن يختم بذم من وقع ذلك منه، فجاء إنّ الإنسان لظلوم كفار، وأمّا في النحل فلمّا ذكر عدّة تفضلات، وأطنب فيها، وقال: " **أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ** "[6]، أي: من أوجد هذه النعم السابق ذكرها ليس كمن لا يقدر على الخلق، ولا على شيء منه، ذكر من تفضيلاته واتصافه بالعذاب والرحمة تحريضا على الرجوع إليه، وأنّ هاتين الصفتين هو متصف بهما، كما هو متصف بالخلق ،ففي ذلك إطماع لمن آمن به وانتقل من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق أن يغفر الله زلله السابق ويرحمه ، وأيضا فإنّه لمّا ذكر أنّه تعالى هو المتفضل بالنعم على الإنسان ذكر ما حصل من المنعم، ومن جنس المنعم عليه، فحصل من المنعم ما يناسبه حالة عطائه، وهو الغفران والرحمة إذ لولاهما لما أنعم عليه، وحصل من جنس المنعم عليه ما يناسبه حالة الإنعام عليه، وهو

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج4، ص: 337.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 34.

[3]- سورة النحل، الآية: 18.

[4]- سورة إبراهيم، الآية: 28.

[5]- سورة إبراهيم، الآية: 30.

[6]- سورة النحل، الآية: 17.

الظلم والكفران، فكأنه قيل: إن صدر من الإنسان ظلم، فالله غفور ،وكفران نعمة، فالله رحيم، لعلمه بعجز الإنسان وقصوره"[1].

وبالتأمل في كلام أبي حيان، يتبين أنّه أرجع اختلاف ختم آية إبراهيم بقوله تعالى: "لظلوم كفار" وآية النحل بقوله "لغفور رحيم" إلى مناسبة سياق السورتين في كلتا الآيتين، وهذا ما يؤكد وعيه بالوحدة النّصية للنص القرآني، فنجده يستدعي آيات من سور أخرى متباعدة في موضع تفسيره لآية ما، في تداخل شديد بينهما يكشف من خلاله عن ذلك التلاحم والانسجام الواقع بين هذه الآية والآيات الأخرى.

وفي موضع آخر، يجعل أبو حيان الفرق في اختلاف الفاصلة من باب الحقيقة والمجاز، ففي قوله تعالى: " **ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ** "[2]، وقوله تعالى أيضا: "**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ** "[3]. قال: "والمصبوب في الحقيقة هو الحميم،فتارة اعتبرت الحقيقة ،وتارة اعتبرت الاستعارة ،لأنه أذم من الحميم ، فقد صب ما تولد عنه عن الآلام، والعذاب، فعبر بالمسبب عن السبب؛ لأنّ العذاب هو المسبب عن الحميم، ولفظة العذاب أهول، وأهيب" [4]، وعلى هذا ذكر المسبب وهو العذاب، وعبر به عن السبب وهو صب الحميم.

2- التناسب بين الآيات من خلال التقديم والتأخير:

نلمس في القرآن الكريم أنه"دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج5، ص: 417.

[2]- سورة الدخان، الآية: 48.

[3]- سورة الحج، الآية: 19.

[4]- م.س،ج8، ص: 40.

تقديم هذه اللفظة أو تلك كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة"[1].

ومن المواضع التي تفطن إليها أبو حيان، قوله تعالى: " **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[2]، وقوله تعالى: " **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ، قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[3]، قال: " **قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** " تقدم تفسير نظير هذه الآية في أواخر آي البقرة ،وهناك قدم الإبداء على الإخفاء وهنا قدم الإخفاء على الإبداء، وجعل محلهما ما في الصدور، وأتى جواب الشرط قوله: (يعلمه الله) ،وذلك من التفنن في الفصاحة، والمفهوم أن الباري تعالى مطلع على ما في الضمائر لا يتفاوت علمه بخفاياها وهو مرتب على ما فيها الثواب والعقاب "إن خيرا فخير وإن شرا فشر" [4]، وفي ذلك تأكيد لعدم الموالاة تحذير من ذلك[5].

في قوله تعالى: " **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**

---

[1]- السامرائي، فاصل صالح. التعبير القرآني. دار عامر،عمان-الأردن، الطبعة الرابعة؛ 1427هـ- 2006م، ص: 53.

[2]- سورة البقرة، الآية: 284.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 28، 29.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 29.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج2، ص: 443،444.

وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ "[1]، وقوله تعالى: "**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** "[2]، حيث تعرض أبو حيان إلى الفرق بين التركيبين قال: "جاء التركيب هنا (نحن نرزقكم وإياهم) والإسراء (نحن نرزقكم وإياكم) فيمكن أن يكون ذلك من التفنن في الكلام، ويمكن أن يقال في هذه الآية: جاء (من إملاق) فظاهر حصول الإملاق للوالد لا توقعه وخشيته وإن كان واجدا للمال ،فبدأ أولا بقوله "نحن نرزقكم" خطابا للآباء وتبشيرا لهم بزوال الإملاق وإحالة الرزق على الخلاق الرزاق، ثمّ عطف عليهم "الأولاد" ،وأما في الإسراء فظاهر التركيب أنّهم موسرون وأنّ قتلهم إياهم إنّما هو لتوقع حصول الإملاق والخشية منه فَبُدِئَ فيه بقوله "نحن نرزقكم" إخبارا بِتَكَفُّلِهِ تعالى برزقهم فلستم أنتم رازقيهم وعطف عليهم الآباء ،وصارت الآيتان مفيدتين معنيين، أحدهما: أنّ الآباء نُهوا عن قتل الأولاد مع وجود إملاقهم. والآخر: أنّهم نُهوا عن قتلهم وإن كانوا موسرين لتوقع الإملاق وخشيته وحمل الآيتين على ما يفيد معنيين أولى من التأكيد"[3].

فأبو حيان يرى أن الفرق بين الآيتين، نهي قتل الأولاد مع وجود الإملاق ونهي قتل الأولاد مع توقع الإملاق ، فهو يوجهه على توكيد معنى النهي عن قتل الأولاد خشية الإملاق.

ومن ذلك قوله تعالى: " **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** "[4]. وقوله: " **قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**"[5]

---

[1]- سورة الأنعام، الآية: 151.

[2]- سورة الإسراء، الآية: 31.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج4، ص: 251.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 188.

[5]- سورة يونس، الآية: 49.

يشير أبو حيان إلى سبب تقديم النفع على الضر في آية سورة الأعراف مبينا الفرق بينها وبين آية سورة يونس، بقوله: "وقدم هنا النفع على الضرر ،لأنه تقدم "من يهد الهي فهو المهتدي ومن يضلل" ،فقدم الهداية على الضلال، وبعده لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، فناسب تقديم النفع، وقدم الضر في يونس على الأصل ،لأنّ العبادة لله تكون خوفا من عقابه أولا ثمّ طمعا في ثوابه ،ولذلك قال: " **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** "[1]، فإذا تقدم النفع فلسابقه لفظ تضمنه وأيضا في يونس موافقة ما قبلها ففيها ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، ما لا ينفعنا ولا يضرنا، لأنه موصول، بقوله: " **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا** "[2] ،وفي يونس: " **وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ** "[3] وتقدمه " **ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ** "[4]، وفي الأنبياء قال: " **قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ** "[5]، وتقدمه قول الكفار لإبراهيم في المحاجة " **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ** "[6]، وفي الفرقان " **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ** "[7] وتقدمه " **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ** "[8] ونعم كثيرة، وهذا النوع من لطائف القرآن العظيم وساطع براهينه والاستثناء متصل، أي: إلاّ ما شاء الله من تمكيني منه فإني أملكه ،وذلك بمشيئة الله"[9].

---

[1]- سورة الأعراف، الآية: 56.

[2]- سورة الأنعام، الآية: 70.

[3]- سورة يونس، الآية: 106.

[4]- سورة يونس، الآية: 103.

[5]- سورة الأنبياء، الآية: 66.

[6]- سورة الأنبياء، الآية: 65.

[7]- سورة الفرقان، الآية: 55.

[8]- سورة الفرقان، الآية: 45.

[9]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج4، ص: 433.

ويحلل أبو حيان لعدة مواضع من الآيات المتشابهة، ويبيّن أنّ تقديم النفع في سورة الأعراف لمناسبة ما قبله، وتحليله هذا ،يدل على النظرة الشمولية للنص القرآني من خلال استحضار الآيات المختلفة والمقاربة بينها وبين ما تقدمها وتأخرها لتوجيه معنى التقديم والتأخير للنفع أو الضرر.

ومن ذلك، قوله تعالى: " **لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** "[1]. وقوله تعالى: " **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**"[2]

يوضح أبو حيان سبب التقديم والتأخير في الآيتين السابقتين، فيقول: "وجاء هنا تقديم الموعود به ، وهو "هذا" وتأخر في آية أخرى على حسب ما سيق الكلام لأجله، فحيث تأكد الإخبار عنهم بإنكار البعث والآخرة عمدوا إليها بالتقديم على سبيل الاعتناء، وحيث لم يكن ذلك عمدوا إلى إنكار إيجاد المبعوث، فقدموه وأخروا الموعود به"[3].

فتوجيه أبي حيان، جاء على حسب ما سيق الكلام لأجله، وذلك أنّ تقديم الموعود "هذا" على نحن لأنّه المقصود بالذكر، وسبب التقديم نحن و آبَاؤُنَا في سورة المؤمنين يناسب إنكار إيجاد المبعوث، بينما تقديم هذا في سورة النمل يناسب إنكار البعث والآخرة.

فالتقديم والتأخير آلية إجرائية عند أبي حيان يكشف من خلالها البناء النصّي للنّص القرآني باستدعاء اللاحق والسابق للآية الشاهد وبيان أثره في توجيه المعنى.

3- التناسب بين الآيات من خلال الإيجاز أو الإطناب:

يوضع الإيجاز والإطناب عند علماء البلاغة في مقابل القصر والتطويل، قال الرماني (ت: 386 هـ): "الإيجاز بلاغة، والتقصير عي، كما أنّ الإطناب بلاغة

[1]- سورة المؤمنون، الآية: 83.

[2]- سورة النمل، الآية: 67، 68.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج7، ص: 89.

والتطويل عي، والإيجاز: لا إخلال فيه بالمعنى المدلول عليه، وليس كذلك التقصير، لأنّه لابد فيه من الإخلال. فأمّا الإطناب فإنّما يكون في تفصيل المعنى، وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل، فإنّ لكل واحد من الإيجاز والإطناب موضعا يكون به أولى من الآخر؛ لأن الحاجة إليه أشد والاهتمام به أعظم"[1].

وعلى هذا الأساس، فالإيجاز "حذف وقصر، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقصر بنية الكلام على تقليل اللّفظ وتكثير المعنى من غير حذف"[2].

ويبدو أنّ مبحث الإيجاز والإطناب، يجعل من المتلقي له دورا في الوصول إلى بيان علاقة المعنى بالسياق، لأن الحذف الذي ينتج عنه الإيجاز هو إسقاط كلمة من السياق تستدعي منه اتمام المعنى ، من خلال ربطه بين النص وما يسبقه من نصوص له علاقة به ، على عكس القصر الذي يتطلب منه مراعاة المعنى دون اللجوء إلى السياق، كما أنّ الإطناب له موضعه الذي استعمل فيه للحاجة إليه.

ويمكن أن نتبين التناسب الحاصل بين الآيات من خلال الإطناب أو الإيجاز في تفسير البحر المحيط، بإبراز موضعه والفائدة الدلالية المحققة، بالنظر إلى الترابط الحاصل بين الآيات.

من ذلك، قوله تعالى: " **قُولُوا آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**"[3].

---

[1]- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. النكت في إعجاز القرآن (ضمت ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). ص: 78، 79.

[2]- م. س، ص: 76.

[3]- سورة البقرة، الآية: 136.

وقوله تعالى: " **قُلْ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**"[1]

يرى أبو حيان أنّ "الظاهر في "قل" أنّه خطاب للنبي —صلى الله عليه وسلم— أمر أن يخبر عن نفسه وعن أمته بقوله: آمنا به، ويقوي أنّه إخبار عنه وعن أمته قوله أخيرا: ونحن له مسلمون. وأفرده بالخطاب ،بقوله: قل؛ لأنّه تقدم ذكره في أخذ الميثاق في قوله: ثم جاءكم رسول، فعينه في هذا التكليف ليظهر فيه كونه مصدقا لما مع الأنبياء الذين أخذ عليهم الميثاق. وقال: آمنا، تنبيها على أنّ هذا التكليف ليس من خواصه بل هو لازم لكل المؤمنين وقال تعالى:" **كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ** " بعد قوله:" **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ** "[2]"[3].

ويستمر في بيان الاختلاف نقلا عن غيره المفسرين، يقول: "وأما تعدية أنزل هنا بعلى، وفي البقرة بإلى فقال ابن عطية: الإنزال على نبي الأمة وإنزال عليها وقال الزمخشري: فإن قلت لم عدّي أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء؟ قلت لوجود المعنيين جميعا، لأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين وأخرى بالأخرى. وقال الراغب (ت: 502 هـ):إ نّما قال هنا:على لأن ذلك لما كان خطابا للنبي —صلى الله عليه وسلم —وكان واصلا إليه الملأ الأعلى بلا واسطة كان لفظ "على" المختص بالعلو أولى به، وهناك لما كان خطابا للأمة، وقد وصل إليهم بواسطة النبي —صلى الله عليه وسلم—، كان لفظ إلى المختص بالإيصال أولى، ويجوز أن يقال أنزل عليه إنّما على ما امر المنزل عليه أن يبلغ غيره، وأنزل

[1]– سورة آل عمران، الآية: 84.

[2]– سورة البقرة، الآية: 285.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 539.

عليه على ما خص به في نفسه، وإليه نهاية الإنزال وعلى ذلك قال تعالى: " **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ** "[1].

وقال تعالى: " **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** "[2]. "خص هنا: بإلى، لما كان مخصوصا بالذكر الذي هو بيان المنزل، وهذا كلام في الأولى. لا في الوجوب؟ انتهى كلامه"[3].

ثمّ يذكر أبو حيان اعتراض الزمخشري، فيقول: "وذكر الزمخشري أنّ من قال هذا الفرق فقد تعسف، قال: ألا ترى إلى قوله تعالى:" **بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ** "[4]، "**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ** "[5]، وإلى قوله تعالى: " **آَمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آَمَنُوا** "[6][7]، ثمّ يقول: "البسط دون الإيجاز ،ولما كان الخطاب هنا خاصا اكتفى فيه بالإيجاز "[8].

فأبو حيان يبني ذكر الموصول وصلته —ما أوتي– في سورة البقرة، وحذفه في سورة آل عمران على صيغة الخطاب، فلمّا كان الخطاب عاما في سورة البقرة، فناسبه الذكر تأكيدا، ولما كان الخطاب خاصا في آية سورة آل عمران اقتضى الحذف والإيجاز.

ومن ذلك قوله تعالى: " **وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي**

---

[1]- سورة العنكبوت، الآية: 51.

[2]- سورة النحل، الآية: 44.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج2، ص: 339.

[4]- سورة البقرة، الآية: 04.

[5]- سورة المائدة، الآية: 48.

[6]- سورة آل عمران، الآية: 72.

[7]- م.س،ج2، ص: 339.

[8]- م. س. ج2، ص: 339.

ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "[1]. وقوله تعالى: " **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**"[2]

يشير أبو حيان أنّ سبب التكرار يعود إلى الإيجاز، والإطناب، فيقول:"وجاء في آل عمران "بإذن الله" مرتين وجاء هنا بإذني أربع مرات عقيب أربع جمل لأنّ هذا موضع ذكر النعمة والامتنان بها، فناسب الإسهاب وهناك موضع إخبار لبني إسرائيل فناسب الإيجاز"[3].

فتوجيه أبي حيان لسبب التكرار في الآيتين يجعله في أنّ الإخبار يتطلب الإيجاز، وتعدد النعم يتطلب الإسهاب والإطناب.

ومن ذلك قوله تعالى: " **قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ** "[4] وقوله تعالى: " **قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ**"[5].

يبين أبو حيان السبب في ذكر قوله تعالى: "لا ضير" في آية سورة الشعراء وحذفه من آية سورة الأعراف، بقوله: "لأنّ هذه السورة اختصرت فيها القصة واتسعت في الشعراء، ذكر فيها أحوال فرعون من أولها إلى آخرها، فبدأ بقوله:" **أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا**

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 49.

[2]- سورة المائدة، الآية: 110.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج4، ص: 56.

[4]- سورة الأعراف، الآية: 125.

[5]- سورة الشعراء، الآية: 50.

وَلِيدًا "[1]، وختم بقوله: " **ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ** "[2] فوقع فيها زوائد لم تقع في هذه السورة، ولا في طه[3].

فلمّا كانت القصة تتطلب إسهابا في سورة الشعراء ذكر لفظ "لا ضير"، في حين حذفت في سورة الأعراف لاختصار القصة فيها.

ممّا سبق، يبدو أنّ مبحث الإيجاز والإطناب مرتبط بالقصص القرآني، بحيث إنّه انعكاس تكراري لها يضفي لها بعد دلالي وفي علاقتها بما سبقها وما يلحقها.

المبحث الثالث: الترابط بين السور وفاعليته في انسجام النص القرآني

يجسّد الترابط بين السور الطرح العربي للترابط النصي أو التماسك النّصي حيث إنّهم ذهبوا إلى القول "أنّه إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد، فإنّ السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على الاتحاد،وفي السورة المستقلة عمّا بعدها يكون آخرالسورة نفسها مناسبا لأولها."[4].

وهذا التلازم والاتحاد يعبر عن "وجود علاقة بين أجزاء النص أوجمل النص أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا، لأنّ هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص،فالتماسك النصي هو علاقة بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النص"[5].

وبهذا، فالتلازم والاتحاد بالمفهوم العربي والترابط النّصي بالمفهوم الغربي يتحقق من خلال ارتباط خاتمة السورة ببداية السورة اللاحقة، وقد تكون الخاتمة آخر آية، وقد

---

[1]- سورة الشعراء، الآية: 18.

[2]- سورة الشعراء، الآية: 66.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج4، ص: 366.

[4]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تناسق الدرر في تناسب والسور. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى؛ 1406هـ- 1986م، ص:74.

[5]- عفيفي، احمد. نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحوي.مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى؛2001م، ص: 98.

ترتبط بالسياق الذي قبلها- مجموعة من الآي- وما يصدق على الخاتمة يصدق على بداية السورة.

هذا من جهة، وقد نجد الترابط بين السور يتعدى علاقة خاتمة السورة بمقدمة السورة اللاحقة، إلى علاقة مقاصد السور بعضها ببعض، لأن "كل سورة لها مقصد واحد يدار عليه أولها وآخرها ويستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه أتقن وجها وأبدع نهجا، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرا، فإذا وصل الأمر إلى غايته ختم بما منه كان ابتدأ، ثمّ انعطف الكلام إليه وعاد النظر عليه على نهج آخر بديع ، ومرقى غير الأول منيع...وآخر السورة قد واصل أولها كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرة كبرى مشتملة على دوائر الآيات الغُرِّ، البديعة النظم العجيبة الضم"[1].

حيث يتحدد هذا المقصد في "أنّك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللّوازم التابعة له"[2]، والذي يتبين من الغرض أو الموضوع.

وعلى هذا الأساس ،يمكن تقسيم الترابط بين السور على ضربين :أحدهما الترابط النصي بين السور من خلال الربط بين خاتمة السورة السابقة وبداية السورة اللاحقة، والثاني :الترابط الموضوعي أو المقصدي، والذي يتجاوز السور المتجاورة إلى ما بين السور المتباعدة.

وأبو حيان من المفسرين الذين ساروا في منهجهم على تتبع الترابط بين السور، وبخاصة الضرب الأول، الذي نجده في جلّ تفسيره، والذي يظهر التعلق بين السورة

[1]- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تحقيق:عبد السميع محمد أحمد حسين، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى؛ 1408هـ- 1987م، ج1، ص: 149.

[2]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الاتقان في علوم القرآن.ج5،ص:1846.

السابقة واللاحقة، في حين نجد الضرب الثاني في مواضع لها اشتراك موضوعي ومضموني بين السور، ويمكن الكشف عن الترابط بين السور في البحر فيما يأتي:

أ- الترابط النصي بين السور:

1- بين سورة البقرة وسورة الفاتحة : قال أبو حيان: "وسمعت الأستاذ أبا جعفر بن إبراهيم بن الزبير شيخنا يقول ذلك إشارة إلى الصراط في قوله " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** "[1]، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم إشارة إلى الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب، وبهذا الذي ذكره الأستاذ يتبين وجه ارتباط سورة البقرة بسورة الحمد وهذا القول أولى لأنّه إشارة إلى شيء سبق ذكره لا إلى شيء لم يجر له ذكر" [2]. فوجه الارتباط بين سورة البقرة وسورة الفاتحة أنّه لما سألوا المؤمنين الله عز وجه الطريق المستقيم، جاءت سورة البقرة لتبين لهم سبيل الهداية إليه.

2- بين سورة آل عمران وسورة البقرة:

اختتمت سورة البقرة بقوله تعالى: " **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ، لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** "[3]. وافتتحت سورة آل عمران بقوله تعالى: "**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**"[4].

---

[1]- سورة الفاتحة، الآية: 05.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج1، ص: 159.

[3]- سورة البقرة، الآية: 285، 286.

[4]- سورة آل عمران، الآية: 02.

ويربط أبو حيان بين خاتمة سورة البقرة، والتي جاءت بالدعاء للنّصر على الكافرين وبين فاتحة سورة آل عمران، والتي وردت بالتوكل على الله الواحد الأحد القيوم.

قال: "مناسبة هذه السورة لما قبلها واضحة ،لأنه لما ذكر آخر البقرة" **أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** "[1]، ناسب نصره تعالى على الكافرين، حيث ناظرهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وردّ عليهم بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، فقص تعالى أحوالهم، ورّد عليهم في اعتقادهم، وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون وبداءة خلق مريم وابنها المسيح إلى آخر ما ردّ عليهم، ولما كان مفتتح آية آخر البقرة " **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ** "، فكان في ذلك الإيمان بالله وبالكتب، ناسب أوصاف الله تعالى وذكر ما أنزل على رسوله وذكر المنزل على غيره صلى الله عليهم" [2]. فربطه بين سورة البقرة وآل عمران جعله في الدعاء للنصر على الكافرين بالمناظرة في سورة آل عمران بالحجج والبراهين، كما أنه ذكر في خاتمة البقرة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ناسب ذلك ما جاءت به سورة آل عمران من أوصاف الله وذكر ما أنزل على رسوله وذكر المنزل على غيره صلى الله عليهم.

3- بين سورة النساء وسورة آل عمران:

اختتمت سورة آل عمران بالأمر بالتقوى،قال تعالى: " **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "[3]، وافتتحت سورة النساء بتوجيه خطاب التقوى للناس: " **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا**

[1]- سورة البقرة، الآية: 286.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج2، ص: 389.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 199،200.

وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ "[1]، يقول أبو حيان: "مناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أحوال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب والمؤمنين أولي الألباب، ونبه تعالى بقوله: " **أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ** "[2]، على المجازاة. وأخبر أنّ بعضهم من بعض في أصل التوالد، نبه تعالى في أول هذه السورة على إيجاد الأصل، وتفرّع العالم الإنساني منه ليحث على التوافق والتواد والتعاطف وعدم الاختلاف، ولينبّه بذلك أنّ أصل الجنس الإنساني كان عابدا لله مفرده بالتوحيد والتقوى، طائعا له، فكذلك ينبغي أن تكون فروعه التي نشأت منه، فنادى تعالى دعاء عاما للناس، وأمرهم بالتقوى التي هي ملاك الأمر"[3].

فالعلاقة بين السورتين، تكمن في علاقة الحث على التقوى من الأصل إلى الفرع.

4- بين سورة المائدة وسورة النساء:

اختتمت سورة النساء بآية الكلالة، وأحكام الميراث، قال تعالى: " **يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** "[4]، فكان افتتاح سورة المائدة الوفاء بالعقود: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ**

---

[1]- سورة النساء، الآية: 01.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 195.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج3، ص: 161، 162.

[4]- سورة النساء، الآية: 176.

يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ "[1]. فيبدو أن سورة النساء اختتمت بأحكام التشريع، وافتتحت سورة المائدة بأحكام التشريع ،يقول أبو حيان في بيان الترابط بينهما: "ومناسبة افتتاحها لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة وأفتاهم فيها، ذكر أنّه يُبين لهم كراهة الضلال، فبين في هذه السورة أحكاما كثيرة هي تفصيل لذلك المجمل" [2].إذن ،فالعلاقة بينهما هي علاقة تفصيل لما سبق.

5- بين سورة الأنعام وسورة المائدة:

اختتمت سورة المائدة بشمول الملك والقدرة لله عز وجل، قال تعالى: " **لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[3]، وافتتحت سورة الأنعام، بالحمد وبيان سبب تلك الملكية ومنشئها، بقوله تعالى: " **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ** "[4]. قال أبو حيان: "مناسبة افتتاح هذه السورة لآخر المائدة أنه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله، وجرت تلك المحاورة وذكر ثواب ما للصادقين، وأعقب بأنّ له ملك السموات والأرض، وما فيهن، وأنه قادر على كل شيء، ذكر بأنّ الحمد له المستغرق جميع المحامد، فلا يمكن أن يثبت معه شريك في الإلهية،فيحمد،ثم نبه على العلة المقتضية كون ملك السموات والأرض وما فيهن له بوصف (خلق السموات والأرض)، لأن الموجد للشيء المنفرد باختراعه له الاستلاء والسلطنة عليه، ولما تقدم قولهم في عيسى، وكفرهم بذلك، وذكر الصادقين وجزاءهم أعقب خلق السماوات والأرض بجعل الظلمات والنور، فكان مناسبا للكافر والصادق)[5].

---

[1]- سورة المائدة، الآية: 01.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج3، ص: 427.

[3]- سورة المائدة، الآية: 120.

[4]- سورة الأنعام، 01.

[5]- م.س،ج4، ص: 72.

المناسبة بين السورتين ، حدّدها في إثبات الألوهية والقدرة لله عز وجل و انكار الشرك من خلال استدراج قصة عيسى –عليه السلام –و أمه مريم –عليها السلام– وما أعقبها من الكفر والتصديق.

6– بين سورة الأعراف وسورة الأنعام:

اختتمت سورة الأنعام بقوله تعالى: " **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** "[1]. إلى قوله: " **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**"[2]

وافتتحت سورة الأعراف بقوله تعالى: " **كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** "[3] إلى قوله تعالى: " **فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ، فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ، وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** "[4]، وتبدو الخاتمة مناسبة لمقدمة سورة الأعراف، تظهر فيما يأتي:

هذا كتاب أنزلناه ===كتاب أنزل إليك===الحديث عن الكتاب المنزل.

هداني ربي إلى صراط مستقيم===اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم==اتباع المنهج الذي لا يقبل عند الله سواه.

"**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ...فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** "[5]=="**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا ...الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** "[6]==توجيه السؤال للعباد وإنبائهم لما كان منهم وزن الأعمال جاء الجواب بأنّ الله استخلف الناس في هذه

---

[1]– سورة الأنعام، الآية: 155.

[2]– سورة الأنعام، الآية: 165.

[3]– سورة الأعراف، الآية: 02.

[4]– سورة الأعراف، الآية: 06– 08.

[5]– سورة الأعراف، الآية: 06– 08.

[6]– سورة الأنعام، الآية: 165.

الأرض، وجعلهم أمما تتلاحق ويخلف بعضهم بعضا، بحيث يكون العقاب بحسب درجات أعمالهم.

يقول أبو حيان: "واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنّه لما ذكر الله تعالى: " **وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ** "[1]، واستطرد منه لما بعده وإلى قوله آخر السورة " **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ** "[2] وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم وذلك لا يكون إلا بالتكاليف الشرعية ذكر ما يكون به التكاليف وهو الكتاب الإلهي وذكر الأمر باتباعه"[3].

فوجه الارتباط بين سورة الأنعام وسورة الأعراف هو اتباع الكتاب المنزل والذي يكون بلتباع التكاليف الشرعية.

7- بين سورة التوبة والأنفال:

اختتمت سورة الأنفال بقوله تعالى: " **وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** "[4]، وافتتحت سورة التوبة بقوله تعالى: " **بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** "[5]، يقول أبو حيان: "فإن قلت: بم تعلقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين؟، قلت: قد أذن الله تعالى في معاهدة المشركين أولا، فاتفق المسلمون مع رسول الله —صلى اله عليه وسلم- وعاهدوهم، فلما نقضوا العهد أوجب الله تعالى

[1]- سورة الأنعام، الآية: 155.

[2]- سورة الأنعام، الآية: 165.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج4، ص: 266.

[4]- سورة الأنفال، الآية: 73.

[5]- سورة التوبة، الآية: 01.

النبذ إليهم، فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك، فقيل: اعلموا أن الله تعالى ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين"[1]، فالعلاقة بينهما قائمة على نقض العهد.

8- بين سورة يونس وسورة التوبة:

اختتمت سورة التوبة ،بقوله تعالى: "**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**"[2]، وافتتحت سورة يونس ،بقوله تعالى: "**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ**"[3]، فقد ختمت سورة التوبة بذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم- وبدأت سورة يونس بذكره أيضا –صلى الله عليه وسلم- ،يقول أبو حيان: "مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما أنزل: "**وَإِذَا مَا أُنزِلَت سُورة**"[4]، وذكر تكذيب المنافقين ثم قال (لقد جاءكم رسول) وهو محمد –صلى الله عليه وسلم- أتبع ذلك بذكر الكتاب الذي أنزل، والنبي الذي أرسل، وأن ديدن الضالين وأحد متابعيهم ومشركيهم في التكذيب بالكتب الإلهية وبمن جاء بها، ولما كان ذكر القرآن مقدما على ذكر الرسول في آخر السورة، جاء في أول هذه السورة كذلك،فتقدم ذكر الكتاب على الرسول"[5].

فجاءت السورتان متناسبتان من حيث تقدم ذكر الكتاب ثمّ ذكر الرسول وفي ذلك الرّبط إثبات وصدق الرسالة المحمدية وما أنزل عليه.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج5، ص: 07.

[2]- سورة التوبة، الآية: 128، 129.

[3]- سورة يونس، الآية: 02.

[4]- سورة التوبة، الآية: 124.

[5]- م.س،ج5، ص: 125.

9- بين سورة يوسف وسورة هود:

اختتمت هود: " **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ، وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** "[1]، وافتتحت سورة يوسف بقوله تعالى: " **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** "[2]، حيث تحدثت خاتمة سورة هود وفاتحة سورة يوسف عن قصص الأنبياء، وحسن التوكل وأنّ الله لا يغفل عليه شيء، فأمر بعبادته وحده دون غيره، يقول أبو حيان: "ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها أنّ في آخر السورة التي قبلها "**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** "[3]، وكان في تلك الأنباء المقصوصة فيها ما لاقى الأنبياء من قومهم، فاتبع ذلك بقصة يوسف، ومالاقاه من أخوته، وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة، ليحصل للرسول -صلى الله عليه وسلم - التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب، وجاءت هذه مطولة مستوفاة، فلذلك لم يتكرر في القرآن إلا ما اخبره به مؤمن آل فرعون في سورة غافر" [4]. فأقام العلاقة بينهما من جهة التسلية للرسول -صلى الله عليه وسلم- لما لاقاه من قومه بقصة هود وقصة يوسف عليهما السلام.

---

[1]- سورة هود، الآية: 120- 123.

[2]- سورة يوسف، الآية: 01- 03.

[3]- سورة هود، الآية: 120.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج3، ص: 178.

10- بين سورة إبراهيم وسورة الرعد:

اختتمت سورة الرعد بقوله تعالى: " **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ، وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ، وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** "[1]، وافتتحت سورة إبراهيم بقوله تعالى: " **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**"[2].

يقول أبو حيان: "ارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جدا، لأنه ذكر فيها " **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا** "[3]، ثم " **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا** "[4]، " **وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ** "[5]، فناسب هذا قوله " **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ** "[6]، وأيضا فإنهم لما قالوا على سبيل الاقتراح " **لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ** "[7] وقيل له " **إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ**

---

[1]- سورة الرعد، الآية: 37- 43.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 01.

[3]- سورة الرعد، الآية: 31.

[4]- سورة الرعد، الآية: 37.

[5]- سورة الرعد، الآية: 43.

[6]- سورة إبراهيم، الآية: 01.

[7]- سورة الرعد، الآية: 27.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ "[1] أنزل " **الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ** "[2]، كأنه قيل: "أولم يكفهم من الكتاب أنا أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات وهي الضلال إلى النور وهو الهدى"[3].

فربط بينهما على أساس الإشارة إلى الكتاب المنزل على سيدنا محمد —صلى الله عليه وسلم– لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

11– بين سورة الحجر وسورة إبراهيم:

اختتمت سورة إبراهيم بقوله تعالى: " **وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ، سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ، لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** "[4] ،وافتتحت سورة الحجر بقوله تعالى: " **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ، رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ** "[5]. يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها، أنه تعالى لما ذكر في آخر السورة قبلها أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والأرض، وأحوال الكفار في ذلك اليوم، وأنّ ما أتى به هو على حسب التبليغ والإنذار، ابتدأ في هذه السورة بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس وأحوال الكفرة، ووددتهم لو كانوا مسلمين" [6]. فوجه اتصال أول أول سورة الحجر بآخر سورة إبراهيم تمّ بالعلاقة بين وصف أحوال القيامة على حسب

---

[1]– سورة الرعد، الآية: 27.

[2]– سورة إبراهيم، الآية: 01.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج5، ص: 392.

[4]– سورة إبراهيم، الآية: 46– 52.

[5]– سورة الحجر، الآية:01، 02.

[6]– م.س،ج5، ص: 432.

التبليغ والإنذار من خلال الكتاب، ففتحت به سورة الحجر، لأجل التبليغ والإنذار أيضا.

12- بين سورة النحل وسورة الحجر:

اختتمت سورة الحجر بقوله تعالى: " **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**"[1]

وافتتحت سورة النحل بقوله تعالى: " **أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ** "[2]. يقول أبو حيان: "ووجه ارتباطها بما قبلها أنّه تعالى لما قال: (فوربك لنسألنّهم أجمعين)، كان ذلك تنبيها على حشرهم يوم القيامة، وسؤالهم عمّا أجرموه في دار الدنيا، فقيل: (أتى أمر الله)، وهو يوم القيامة" [3]. فالعلاقة تبدو في الإجابة عن سؤالهم عن يوم القيامة.

13- بين سورة الإسراء وسورة النحل:

اختتمت سورة النحل بقوله تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** "[4]، وافتتحت سورة الإسراء بقوله تعالى: " **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ**

---

[1]- سورة الحجر، الآية: 92- 99.

[2]- سورة النحل، الآية: 01، 02.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج5، ص: 458.

[4]- سورة النحل، الآية: 128.

دُونِي وَكِيلًا "[1]، يقول أبو حيان: "ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم، وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به، أعقب تعالى بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته عنده"[2].

العلاقة بين السورتين أوضحها في التسلية للرسول —صلى الله عليه وسلم- ثم ذكر شرفه وعلو منزلته عند الله سبحانه وتعالى.

14- بين سورة الكهف وسورة الإسراء:

اختتمت سورة الإسراء بقوله تعالى: " **وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ، قُلْ آَمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ، قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ، وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** "[3].

وافتتحت سورة الكهف بقوله تعالى: " **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ، قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا** "[4].

يقول أبو حيان: "مناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه لما قال: (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل)، وذكر المؤمنين به أهل العلم وأنه يزيدهم خشوعا، وأنه تعالى أمر

---

[1]- سورة الإسراء، الآية: 01، 02.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج6، ص: 05.

[3]- سورة الإسراء، الآية: 105- 111.

[4]- سورة الكهف، الآية: 01- 03.

بالحمد له وأنه لم يتخذ ولدا أمره تعالى بحمده على إنزال هذا الكتاب السالم من العوج القيم على كل الكتب المنذر من اتخذوا ولدا، المبشر المؤمنين بالأجر الحسن، ثم استطرد إلى حديث كفار قريش، التفت من الخطاب في قوله (وكبره تكبيرا) إلى الغيبة في قوله (على عبده) لما في عبده من الإضافة المقتضية تشريفه" [1]. تكمن المناسبة بينهما في الأمر بالحمد لله على أنه لم يتخذ ولدا والأمر بالحمد على إنزال الكتاب القيم.

15 – بين سورة مريم وسورة الكهف:

اختتمت سورة الكهف بقوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ، قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ، قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا** "[2] وافتتحت سورة مريم بقوله تعالى: "**كهيعص ، ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ، إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا** "[3]. يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى ضمّن السورة قبلها قصصا عجبا كقصة أهل الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين، وهذه السورة تضمنت قصصا عجبا من ولادة يحي من شيخ فان وعجوز عاقر، وولادة عيسى من غير أب، فلما اجتمعتا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك" [4]،فالرّبط بينهما أقامه على النمط القصصي الخارق.

16– بين سورة طه وسورة مريم:

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج6، ص: 93.

[2]- سورة الكهف، الآية: 107- 110.

[3]- سورة مريم، الآية: 01- 03.

[4]- م.س،ج6، ص: 163.

اختتمت سورة مريم بقوله تعالى: " **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ، وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا** "[1]، وافتتحت سورة طه بقوله تعالى: " **طه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى**"[2].

يقول أبو حيان: "مناسبة هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما ذكر تيسير القرآن بلسان الرسول –صلى الله عليه وسلم– أي بلغته وكان فيها علل به قوله (لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) أكد ذلك بقوله:(ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى)، والتذكرة هي البشارة والنذارة، وإن ما ادعاه المشركون من إنزاله للشفاء ليس كذلك بل إنّما نزل تذكرة" [3] العلاقة بين السورتين بناها على أساس التأكيد السابق للاحق.

17– بين سورة الأنبياء وسورة طه:

اختتمت سورة طه بقوله تعالى: " **قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى** "[4]، وافتتحت سورة الأنبياء بقوله تعالى: "**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ، مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**"[5].

يقول أبو حيان: "مناسبة هذه السورة لما قبلها أنه لما ذكر (قل كل متربص فتربصوا) قال مشركوا قريش: محمد يهددنا بالمعاد والجزاء على الأعمال وليس بصحيح،

---

[1]– سورة مريم، الآية: 97، 98.

[2]– سورة طه، الآية: 01– 03.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج6، ص: 211، 212.

[4]– سورة طه، الآية: 135.

[5]– سورة الأنبياء، الآية: 01، 02.

وإن صح ففيه بعد. فأنزل الله تعالى:(اقترب للناس حسابهم)" [1]. الربط بين السورتين جاء من خلال التهديد والجزاء على الأعمال.

18- بين سورة الحج وسورة الأنبياء:

اختتمت سورة الأنبياء بقوله تعالى: " **حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ، إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آَلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ، لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**"[2]، وافتتحت سورة الحج بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ**"[3]

يقول أبو حيان: "مناسبة أول هذه السورة لما قبلها أنه ذكر تعالى حال الأشقياء والسعداء وذكر الفزع الأكبر وهو ما يكون يوم القيامة، وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم ،نزلت هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا ،لما انطوت عليه من زلزلة الساعة وشدّة هولها ، وذكر ما أعد لمنكرها وتنبيههم على البعث بتطويرهم في خلقهم، وبهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات" [4]، المناسبة بينهما جاء على أساس ذكر حال الأشقياء والسعداء يوم القيامة جاءت هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا من يوم القيامة.

19- بين سورة المؤمنين وسورة الحج:

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج6، ص: 274.

[2]- سورة الأنبياء، الآية: 96- 103.

[3]- سورة الحج، الآية: 01.

[4]- م.س،ج6، ص: 324.

اختتمت سورة الحج بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "[1]، وافتتحت سورة المؤمنين بقوله تعالى: "**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** "[2]، يقول أبو حيان: "مناسبتها لآخر السورة ما قبلها ظاهرة، لأنّه تعالى خاطب المؤمنين بقوله (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا**) الآية وفيها (**لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**) وذلك على سبيل التوجيه فناسب ذلك قوله (**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**)، إخبارا بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح"[3]، فربطه كان على أساس قرينة لفظية وهي الفلاح.

20- بين سورة النور وسورة المؤمنين:

اختتمت سورة المؤمنين بقوله تعالى: " **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ** "[4] وافتتحت سورة النور بقوله تعالى:" **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آَيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** "[5]، يقول أبو حيان: "لما ذكر تعالى مشركي قريش ولهم أعمال من دون ذلك أي أعمال سيئة هم لها عاملون، واستطرد بعد ذلك إلى أحوالهم، واتخاذهم الولد والشريك، وإلى مآلهم في النار كان من أعمالهم السيئة أنّه كان لهم جوار بغايا يستحسنون عليهن ويأكلون من كسبهم من الزنا، فأنزل الله أول هذه السورة تغليظا في أمر الزنا وكان فيما ذكر وكأنّه لا يصح ناس من المسلمين هموا بنكاحهن" [6]، ناسب بين أعمال مشركي قريش وبيان أحكام تلك الأعمال.

21- بين سورة الفرقان وسورة النور:

---

[1]- سورة الحج، الآية: 77.

[2]- سورة المؤمنون، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج6، ص: 365.

[4]- سورة المؤمنون، الآية: 115.

[5]- سورة النور، الآية: 01.

[6]-م.س، ج6، ص: 392.

اختتمت سورة النور بقوله تعالى: "**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**"[1]، وافتتحت سورة الفرقان بقوله تعالى: "**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**"[2]، يقول أبو حبان: "مناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنّه لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرّسول وأنّهم إذا كانوا معه في أمر مهم توقف انفصال واحد منهم على إيذنه وحذر من يخالف أمره وذكر له ملك السموات والأرض وأنّه تعالى عالم بما هم عليه ومجازيهم على ذلك، فكان ذلك غاية في التحذير والإنذار، ناسب أن يفتتح هذه السورة بأنّه تعالى منزه في صفاته عن النقائض كثير الخير، ومن خيره أنّه (نزّل الفرقان) على رسوله منذرا لهم، فكان في ذلك إطماع في خيره تحذير من عقابه"[3].

22- بين سورة الشعراء وسورة الفرقان:

اختتمت سورة الفرقان ،بقوله تعالى: " **قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا** "[4]، وافتتحت سورة الشعراء بقوله تعالى: " **لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ، وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ، فَقَدْ كَذَّبُوا**

---

[1]- سورة النور، الآية: 62- 64.

[2]- سورة الفرقان، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج6، ص: 440.

[4]- سورة الفرقان، الآية: 77.

فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ "[1]، يقول أبو حيان: "مناسبة أولها لآخر ما قبلها أنّه قال تعالى: (**فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا**)، ذكرت تلهف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على كونهم لم يؤمنوا، وكونهم كذبوا بالحق، لما جاءهم. ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله:(فسوف يكون لزاما)أوعدهم في أول هذه السورة فقال في إثر إخباره بتكذيبهم (**فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**)" [2]، الربط بينهما من خلال الوعد في آخر سورة الفرقان وبيانه في بداية سورة الشعراء.

23- بين سورة النمل وسورة الشعراء:

اختتمت سورة الشعراء ،بقوله تعالى: " **وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ، إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ**"[3]، يقول أبو حيان: "مناسبة أول السورة لآخر ما قبلها واضحة، لأنه قال: (**وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ**)[4]، وقبله: (**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[5]، قال هنا (**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[6]، وقال هنا (**طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ، هُدًى وَبُشْرَى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**)[7]، أي الذي هو تنزيل رب العالمين"[8].

24- بين سورة القصص وسورة النمل:

اختتمت سورة النمل ،بقوله تعالى: " **وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ، وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ**

---

[1]- سورة الشعراء، الآية: 03- 06.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 05.

[3]- سورة الشعراء، الآية: 210- 212.

[4]- سورة النمل، الآية: 01، 02.

[5]- سورة الشعراء، الآية: 210.

[6]- سورة الشعراء، الآية: 192.

[7]- سورة النمل، الآية: 01، 02.

[8]- م.س،ج7، ص: 51.

فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ "[1] وافتتحت سورة القصص، بقوله تعالى: "**طسم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** "[2] يقول أبو حيان: "مناسبة أول هذه السورة لآخر السورة قبلها أنّه أمره تعالى بحمده، ثمّ قال: (**سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ**)[3]، وكان مما فسر به آياته تعالى معجزات الرسول، وأنّه أضافها تعالى إليه، إذ كان هو المخبر بها على قدمه ،فقال: (**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**)، إذ كان الكتاب هو أعظم المعجزات وأكبر الآيات البينات" [4] الرابط بينهما التحدي بالكتاب المعجز.

25- بين سورة لقمان وسورة الروم:

اختتمت سورة الروم بقوله تعالى: " **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ** "[5]، وافتتحت سورة لقمان بقوله تعالى: " **ألم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** "[6]، **الْحَكِيمِ** "[6]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنّه قال تعالى: " **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ** "[7]، فأشار إلى ذلك بقوله (**الم، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**) وكان في آخر تلك (**وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ**)[8] ،وهنا (إذا تتلى عليه آياتنا ولى

---

[1]- سورة النمل، الآية: 92، 93.

[2]- سورة القصص، الآية: 01 -03.

[3]- سورة النمل، الآية: 93.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، 99.

[5]- سورة الروم، الآية: 58- 60.

[6]- سورة لقمان، الآية: 01، 02.

[7]- سورة الروم، الآية: 58.

[8]- سورة الروم، الآية: 58.

مستكبرا) و(تلك)إشارة إلى البعيد فاحتمل أن يكون ذلك، لبعد غايته، وعلو شأنه" [1] الإشارة إلى الكتاب المبين.

26- بين سورة السجدة وسورة لقمان:

السورتان تحتويان على أدلة التوحيد، كما أن سورة لقمان ختمت به وبالحشر والمعاد، قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ، إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "[2]، وافتتحت سورة السجدة ببيان الرسالة المحمدية ،بقوله تعالى: " **الم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ** "[3]، يقول أبو حيان:" لما ذكر تعالى تعالى فيما قبلها، دلائل التوحيد من بدء الخلق، وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني، وختم به السورة، ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث، وهو تبين الرسالة والكتاب القرآن"[4].

27- بين سورة الأحزاب وسورة السجدة:

اختتمت سورة السجدة ،بقوله تعالى: " **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ**

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 178.

[2]- سورة لقمان، الآية: 33، 34.

[3]- سورة السجدة، الآية: 1- 03.

[4]- م.س،ج7، ص: 191.

وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ "[1]، وافتتحت سورة الأحزاب ،بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**"[2].

يقول أبو حيان: "مناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة، وهو أنّه حكى أنهم يستعجلون الفتح، وهو الفصل بينهم، وأخبر تعالى أنّه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم، فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله، ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيها أرادوا به. (**إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**)، (عليما) بالصواب من الخطأ، والمصلحة من المفسدة ،(حكيما) لا يضع الأشياء إلا مواضعها منوطة بالحكمة، أو عليها حيث أمر بتقواه، وأنها تكون عن صميم القلب، (حكيما) حيث نهى عن طاعة الكفار والمنافقين" [3]، مناسبة ما بينهما تسلية للرسول –صلى الله عليه وسلم–.

28 –بين سورة سبأ وسورة السجدة:

اختتمت سورة الأحزاب بقوله تعالى: " **لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** "[4]، وافتتحت سورة سبأ بقوله تعالى: " **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ** "[5]، يقول أبو حيان: "ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها (الحمد لله) مستغرق لجميع المحامد (**وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ**) ظاهره الاستغراق، ولما كانت نعمة الآخرة مخبرا بها، غير مرئية لنا في الدنيا،

---

[1]- سورة السجدة، الآية: 28- 30.

[2]- سورة الأحزاب، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 206.

[4]- سورة الأحزاب، الآية: 73.

[5]- سورة سبأ، الآية: 01.

ذكرها ليقاس نعمها بنعم الدنيا، قياس الغائب على الشاهد، وإن اختلفا في الفضيلة والديمومة"[1]. اعتمد على القرينة اللفظية الحمد وارتباط مدلولها بالآخرة والدنيا.

29- بين سورة فاطر وسورة سبأ:

اختتمت سورة سبأ ،بقوله تعالى: " **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، وَقَالُوا آَمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ** "[2]، وافتتحت سورة فاطر ،بقوله تعالى: " **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[3]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء المؤمنين، وأنزلهم منازل العذاب، تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم آلائه...فأول هذه السورة متصل بآخر ما مضى، لأن (كما فعل بأشياعهم من قبل) بيان لانقطاع رجاء من كان في شك مريب، ولما ذكر حالهم ذكر حال المؤمن وبشره بإرسال الملائكة إليهم مبشرين، وأنه يفتح لهم أبواب الرحمة"[4]، مناسبة جعلها بين الملاك والحمد.

30- بين سورة الصافات وسورة يس:

اختتمت سورة يس ببيان قدرته على المعاد ،بقوله تعالى: " **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ**

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 248.

[2]- سورة سبأ، الآية: 51- 54.

[3]- سورة فاطر، الآية: 01.

[4]- م.س،ج7، ص: 284.

كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "[1]، وافتتحت سورة الصافات بذكر البرهان والدليل على ذلك، بقوله تعالى: " **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا، إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ** "[2]. يقول أبو حيان: "مناسبة أولها لآخر يس أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتى، وأنه هو منشئهم، وإذا تعلقت إرادته بشيء كان ذكر تعالى وحدانيته، إذ لا يتم ماتعلقت به الإرادة وجودا وعدما إلا بكون المريد واحدا ،وتقدم الكلام على ذلك في قوله: " **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** "[3]، وأقسم تعالى بأشياء من مخلوقاته" [4]. ربط المناسبة بين القدرة والدليل عليها.

31- بين سورة ص وسورة الصافات:

تبدو الصلة واضحة بين فاتحة سورة ص وخاتمة سورة الصافات، ففي نهاية سورة الصافات ،قال تعالى: " **أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ، فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ، وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ، وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** "[5]، وفي أول سورة ص قال تعالى: " **ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ، كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ** "[6]، يقول أبو حيان: "مناسبتها لآخر ما قبلها: أنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون: " **لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ** "[7]، لأخلصوا العبادة لله، وأخبر أنهم أتاهم الذكر فكفروا به، بدأ في هذه السورة بالقسم

---

[1]- سورة يس، الآية: 78- 83.

[2]- سورة الصافات، الآية: 1- 4.

[3]- سورة الأنبياء، الآية: 22.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 337.

[5]- سورة الصافات، الآية: 176- 182.

[6]- سورة ص، الآية: 01- 03.

[7]- سورة الصافات، الآية: 168.

بالقرآن، لأنه الذكر الذي جاءهم، وأخبر عنهم أنهم كافرون، وأنهم في تعزز ومشاقة للرّسول الذي جاء به، ثم ذكر من أهلك من القرون التي شاقت الرسل ليتعظوا" [1].

المناسبة بين السورتين ربطها بالسؤال عن الذكر والقسم بالقرآن.

32- بين سورة الزمر وسورة ص:

ختمت سورة ص بقوله تعالى: " **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ** "[2]،وافتتحت سورة الزمر بقوله تعالى: " **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**" [3]، يقول أبو حيان: "مناسبتها لآخر ما قبلها: إنه ختم السورة المتقدمة بقوله: " **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** "[4]، وبدأ هنا هنا " **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** "[5] "[6]،، جعل الربط بين الذكر للعالمين ونزوله.

33- بين سورة غافر وسورة الزمر:

العلاقة بين السورتين واضحة، فقد اختتمت سورة غافر بقوله تعالى: " **ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ، مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ، ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ** "[7] وافتتحت سورة الزمر بقوله تعالى: " **تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ**

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 366.

[2]- سورة ص، الآية: 86- 88.

[3]- سورة الزمر، الآية:01.

[4]- سورة ص، الآية: 87.

[5]- سورة الزمر، الآية: 01.

[6]- م.س،ج7، ص: 397.

[7]- سورة غافر، الآية: 73- 75.

بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ "[1] ، يقول أبو حيان: "مناسبة أول هذه السورة لآخر الزمر أنه تعالى لما ذكر ما يؤول إليه حال الكافرين وحال المؤمنين، ذكر هنا أنه تعالى (غافر الذنب، وقابل التوب) ليكون ذلك استدعاء للكافر إلى الإيمان، وإلى الإقلاع عما هو فيه، وأن باب التوبة مفتوح، وذكر شدة عقابه وصيرورة العالم كلهم ليرتدع عما هو فيه، وأن رجوعه إلى ربه فيجازيه بما يعمل من خير أو شر" [2]،فالعلاقة بينهما تظهر فيما يؤول إليه حال الكافرين من العذاب، وان الله يفتح باب التوبة لمن رجع إليه.

34- بين سورة فصلت وسورة غافر:

اختتمت سورة غافر، بقوله تعالى: " **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ** "[3] وافتتحت سورة فصلت ،بقوله تعالى: " **حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** "[4]. يقول أبو حيان: "مناسبتها لما قبلها، أنه قال في آخر ما ما قبلها: (**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ**)[5] إلى آخرها، فضمن وعيدا وتهديدا وتقريعا لقريش، فأتبع ذلك التقريع والتوبيخ والتهديد بتوبيخ آخر، فذكر أنه نزل كتابا مفصلا

---

[1]- سورة الزمر، الآية: 01- 03.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 429.

[3]- سورة غافر، الآية: 82- 85.

[4]- سورة فصلت، الآية: 01- 04.

[5]- سورة غافر، الآية: 82.

آياته، بشيرا لمن اتبعه، ونذيرا لمن أعرض عنه، وإن أكثر قريش أعرضوا عنه، ثمّ ذكر قدرة الإله على إيجاد العالم العلوي والسفلي، ثمّ قال (فإن أعرضوا فقل أنذركم صاعقة) ،فكان هذا كله مناسبا لآخر سورة المؤمن من عدم انتفاع مكذبي الرسل حين التبس بهم العذاب، وكذلك قريش حل بصناديدها من القتل، والأسر، والنهب، والسبي، واستئصال أعداء رسول الله —صلى الله عليه وسلم- ما حال بعاد وثمود من استئصالهم" [1].

المناسبة بين السورتين أقامها في الربط بين التهديد والوعيد وبين إتباع الكتاب والبشارة لمن سار عليه.

35- بين سورة الشورى وسورة فصلت:

الصلة قوية بين بداية سورة الشورى وخاتمة فصلت، ففي نهاية سورة فصلت، قال تعالى: " **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ** "[2]، وبداية سورة الشورى، قال تعالى: " **كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[3]، يقول أبو حيان: "مناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه، قال: "**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** "[4] الآية وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفروا به. قال هنا (كذلك) أي: مثل الإيحاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء (**يُوحِي إِلَيْكَ**) أي: إن وحيه تعالى إليك متصل غير منقطع، يتعهدك وقتا بعد وقت" [5]، الرّبط بين السورتين ،جاء بين الإيحاء السابق الذي كفروا به وبين الوحي إلى الرسول —صلى الله عليه وسلم-.

36- بين سورة الدخان وسورة الزخرف:

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج7، ص: 462.

[2]- سورة فصلت، الآية: 52.

[3]- سورة الشورى، الآية: 03.

[4]- سورة فصلت، الآية: 52.

[5]- م.س،ج7، ص: 486.

اختتمت سورة الزخرف بقوله تعالى: " **فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ، وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ، وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ، وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ، فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ** "[1]، وافتتحت سورة الدخان بقوله تعالى: " **حم، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ** "[2]، يقول أبو حيان: "مناسبة هذه السورة أنه ذكر في أواخر ما قبلها (**فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ**)[3] ، فذكر يوما غير معين ولا موصوفا، فبين في أوائل هذه السورة ذلك اليوم بوصف وصفه، فقال: (**فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ**) وأن العذاب يأتيهم من قبلك، ويحل بهم من الجدب والقحط، ويكون العذاب في الدنيا، وإن كان العذاب في الآخرة فيكون يومهم الذي يوعدون يوم القيامة" [4]. الصلة بين السورتين على رأي أبي حيان قائمة بين اليوم الموعود وصفة ذلك اليوم الموعود.

37- بين سورة الجاثية وسورة الدخان:

اختتمت سورة الدخان بأن الله تعالى أنزل القرآن بلسان النبي —صلى الله عليه وسلم- ولسان قومه، بلسان عربي، قال تعالى: " **فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ** "[5]، وافتتحت سورة الجاثية بنزول القرآن والحث على اتباعه

---

[1]- سورة الزخرف، الآية: 83- 89.

[2]- سورة الدخان، الآية: 01- 03.

[3]- سورة الزخرف، الآية: 83

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 33.

[5]- سورة الدخان، الآية: 58، 59.

والإيمان به، قال تعالى: " **حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ** "[1]، يقول أبو حيان: "ومناسبة أولها لآخر ما قبلها في غاية الوضوح، قال: (**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ**) وقال: (**حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ**) وتقدم الكلام عن تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم أول الزمر"[2].

38- بين سورة الأحقاف وسورة الجاثية:

اختتمت سورة الجاثية بذكر التوحيد وذم الشرك ،قال تعالى: " **ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[3]، وافتتحت سورة الأحقاف بذكر التوحيد، وتوبيخ الذين كفروا، قال تعالى: " **حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ** "[4]، يقول أبو حيان: "مناسبة أولها لما قبلها، أنّ في آخر ما قبلها: ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزؤا، وقلتم إنه عليه الصلاة والسلام اختلقها، فقال تعالى: "**حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** " وهاتان الصفتان هما آخر تلك، وهما أول هذه"[5]، فالربط بين السورتين تمّ من خلال القرينة اللفظية العزيز الحكيم.

39- بين سورة محمد وسورة الأحقاف:

يبدو الترابط بين افتتاحية سورة محمد وخاتمة الأحقاف واضحا جليا، فهناك اتصال بينهما، حيث كأنهما آية واحدة، اختتمت سورة الأحقاف بقوله تعالى:" **فَاصْبِرْ**

---

[1]- سورة الجاثية، الآية: 01،02.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج8، ص: 42.

[3]- سورة الجاثية، الآية: 35- 37.

[4]- سورة الأحقاف، الآية: 01- 03.

[5]-م.س،ج8، ص: 55.

كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ "[1]،، وافتتحت سورة محمد بقوله تعالى: " **الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ** "[2]، يقول أبو حيان: "ومناسبة أولها لآخر ما قبلها واضحة جدا" [3]، فالعلاقة بينهما ربما تبدو في علاقة السؤال بالجواب.

40- بين سورة الفتح وسورة محمد:

لما تقدم قوله تعالى: " **هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** "[4]، وهو خطاب موجه لكفار قريش بشر الرسول – صلى الله عليه وسلم- بالفتح المبين، قال تعالى: " **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا** "[5]،يقول أبو حيان: "مناسبتها لما قبلها أنّه تقدم (وإن تولوا) [6] الآية: وهو خطاب لكفار قريش، قريش، أخبر رسوله بالفتح العظيم وأنّه بهذا الفتح حصل الاستبدال وآمن كل من كان بها، وصارت مكة دار الإيمان، ولما قفل رسول الله –صلى الله عليه وسلم- من صلح الحديبية تكلم المنافقون، وقال: لو كان محمد نبيا ودينه حقا ما صد عن البيت، ولكان فتح مكة فأكذبهم الله تعالى، وأضاف عز وجل الفتح إلى نفسه إشعارا بأنه من عند الله لا بكثرة، ولا عدد، وأكده بالمصدر ووصفه بأنه مبين مظهرا لما تضمنه من النصر والتأييد، والظاهر أن هذا الفتح هو فتح مكة...وهو المناسب لآخر السورة التي قبل هذه

---

[1]- سورة الأحقاف، الآية: 35.

[2]- سورة محمد، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 73.

[4]- سورة محمد، الآية: 38.

[5]- سورة الفتح، الآية: 01.

[6]- سورة محمد، الآية: 38.

لما قال (**هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ**)[1] الآية بين أنه فتح لهم مكة وغنموا وحصل لهم أضعاف ما أنفقوا، ولوبخلوا لضاع عليهم ذلك فلا يكون بخلهم إلا علة أنفسهم، وأيضا لما قال: (**وَأَنْتُمُ الأَعْلون والله معكم**) [2] بين برهانه بفتح مكة فإنهم كانوا هم الْأَعْلَيْنِ ، وأيضا لما قال: (**فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ**)[3]، كان فتح مكة حيث لم يلحقهم وهن ولا دعوا إلى صلح.."[4].

41- بين سورة الحجرات وسورة الفتح:

اختتمت سورة الفتح بقوله تعالى: " **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** "[5]، وافتتحت سورة الحجرات بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** "[6]. يقول أبو حيان: "مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة، لأنه ذكر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه ثم قال (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض شيء مما ينبغي أن ينهى عنه فقال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا** ". وكانت عادة العرب وهي على الآن

---

[1]- سورة محمد، الآية: 38.

[2]- سورة محمد، الآية: 35.

[3]- سورة محمد، الآية: 35.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 89.

[5]- سورة الفتح، الآية: 29.

[6]- سورة الحجرات، الآية: 01.

الاشتراك في الآراء، وأن يتكلم كل بما يشاء وفعل ما أحب، فجرى من بعض من لم يتمرن على آداب الشريعة بعد ذلك"[1].

42- سورة ق وسورة الحجرات:

اختتمت سورة الحجرات بقوله تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** "[2]، وافتتحت سورة ق بقوله تعالى: " **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ** "[3]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لآخر ما قبلها: أنّه تعالى أخبر أن أولئك الذين قالوا (آمنا) لم يكن إيمانهم حقا وانتفاء إيمانهم دليل على إنكار نبوة الرسول- صلى الله عليه وسلم- فقال (**بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ**) وعدم الإيمان أيضا يدل على إنكار البعث، فلذلك أعقبه به"[4].

43- بين سورة الذاريات وسورة ق:

اختتمت سورة ق بالحشر، قال تعالى: " **يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ** "[5]، وافتتحت سورة الذاريات بالقسم، قال تعالى: " **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ، فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ، فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ، فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ، إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ** "[6]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها الآخر ما قبلها أنه قال : (**فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ**)، وقال أول هذه بعد القسم (**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**)" [7] بيان الوعيد وصفته والقسم بأن الوعيد واقع.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 105.

[2]- سورة الحجرات، الآية: 18.

[3]- سورة ق، الآية: 01، 02.

[4]- م.س،ج8، ص: 120.

[5]- سورة ق، الآية: 44، 45.

[6]- سورة الذاريات، الآية: 01- 06.

[7]- م. س، ج8، ص: 132.

44- بين سورة الطور وسورة الذاريات:

اختتمت سورة الذاريات بقوله تعالى: " **فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ** "[1]، وافتتحت سورة الطور، بقوله تعالى: " **وَالطُّورِ ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ** "[2]، يقول أبو حيان: "مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة، إذ في آخر تلك (**فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ**)[3]، وقال هنا (**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ**)"[4].

45- بين سورة النجم وسورة الطور:

اختتمت سورة الطور بالحديث عن النجوم، قال تعالى: " **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** "[5] وافتتحت سورة النجم بقوله تعالى: " **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى** "[6]. يقول أبو حيان: "مناسبتها لآخر ماقبلها ظاهرة؛ لأنه قال: (أم (أم يقولون تقوّله) أي: اختلق القرآن ونسبوه إلى الشعر، وقالوا هو كاهن ومجنون، فأقسم تعالى أنّه –صلى الله عليه وسلم- ما ضل وأن ما يأتي به وحي الله، وهي أول سورة أعلن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- بها في الحرم والمشركون يستمعون"[7].

46- بين سورة القمر وسورة النجم:

الربط بين سورة القمر وسورة النجم يظهر جليا، فقد اختتمت سورة النجم ،بقوله تعالى: " **أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ، أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ**

---

[1]- سورة الذاريات، الآية: 59، 60.

[2]- سورة الطور، الآية: 01- 07.

[3]- سورة الذاريات، الآية: 59.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 143.

[5]- سورة الطور، الآية: 49.

[6]- سورة النجم، الآية: 01، 02.

[7]- م.س،ج8، ص: 154.

تَعْجَبُونَ ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ، فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا "[1]، وافتتحت سورة القمر بقوله تعالى: " **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ** "[2]، يقول أبو حيان: "مناسبة أول السورة لآخر ما قبلها ظاهرة، قال: " **أَزِفَتِ الْآَزِفَةُ** "[3]، وقال (**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ**)"[4] وتفيد لفظة أزفت معنى اقتربت، وهذا ما يعني تشابها بين نهاية سورة النجم وبداية سورة القمر.

47- بين سورة الرحمن وسورة القمر:

اختتمت سورة القمر بقوله تعالى: " **فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** "[5]، وافتتحت سورة الرحمن بقوله تعالى: " **الرَّحْمَنُ** "[6]، يقول أبو حيان: "ومناسبة هذه السورة السورة لما قبلها: انه لما ذكر مقر المتقين، في جنات ونهر، عند مليك مقتدر، ذكر شيئا من آيات الملك وآثار القدرة ثم ذكر مقر الفريقين على جهة الإسهاب، إذ كان في آخر السورة ذكره على جهة الاختصار والإيجاز، ولما ذكر قوله (**عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**)، فأبرز هاتين الصفتين بصورة التنكير، فكأنه قيل: من المتصف بذلك؟ فقال (**الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآَنَ**) فذكر ما نشأ عن صفة الرحمة، وهو تعليم القرآن الذي هو شفاء للقلوب"[7].المناسبة بين السورتين تتضح في علاقة السؤال بالجواب .

48- بين سورة الواقعة وسورة الرحمن:

---

[1]- سورة النجم، الآية: 57- 62.

[2]- سورة القمر، الآية: 01.

[3]- سورة النجم، الآية: 57.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 171.

[5]- سورة القمر، الآية: 55.

[6]- سورة الرحمن، الآية: 01.

[7]- م. س، ج8، ص: 186.

اختتمت سورة الرحمن بقوله تعالى: " **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** "[1]، وافتتحت سورة الواقعة بقوله تعالى: " **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ، وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ** "[2]، يقول أبو حيان: "مناسبتها لما قبلها تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمؤمنين وفاضل بين جنتي بعض المؤمنين، وجني بعض، بقوله (من دونهما جنتان) فانقسم العالم بذلك إلى كافر ومؤمن مفضول ومؤمن فاضل، وهكذا جاء ابتداء هذه السورة من كونهم أصحاب ميمنة وأصحاب مشأمة وسباق وهو المقربون، وأصحاب اليمين والمكذبون المختتم بهم آخر هذه السورة"[3].

49- بين سورة الحديد وسورة الواقعة:

اختتمت سورة الواقعة ،بقوله تعالى: " **إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** "[4]، وافتتحت سورة الحديد ،بقوله تعالى: " **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[5]، يقول أبو حيان: "ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة، لأنه تعالى أمر بالتسبيح، ثم أخبر أن التسبيح المأمور به، قد فعله والتزمه كل من في السموات والأرض، وأتى (سبح) بلفظ الماضي، و(يسبح) بلفظ المضارع، وكله يدل على الديمومة والاستمرار، وأن ذلك ديدن من في السموات والأرض"[6].

---

[1]- سورة الرحمن، الآية: 78.

[2]- سورة الواقعة، الآية: 01- 09.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 202.

[4]- سورة الواقعة، الآية: 95، 96.

[5]- سورة الحديد، الآية: 01، 02.

[6]- م.س،ج8، ص: 216.

50- بين سورة الحشر وسورة المجادلة:

في خاتمة سورة المجادلة بيّن الله غلبته ورسوله لأعدائهم ونهي المؤمنين عن موالاتهم، قال تعالى: " **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** "[1]، وفي بداية الحشر ما يثبت الغلبة عليهم، قال تعالى: " **سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** "[2]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر حال المنافقين واليهود، وتولي بعضهم بعضا ذكر أيضا ما حل باليهود من غضب الله عليهم، وجلائهم، وإمكان الله تعالى رسوله —صلى الله عليه وسلم- ممن حاد الله ورسوله، ورام الغدر بالرسول — عليه الصلاة وسلم- وأظهر العداوة بحلفهم مع قريش"[3].

51- بين سورة الممتحنة وسورة الحشر:

تضمنت خاتمة سورة الحشر ذكر أسماء الله الحسنى وصفاته، قال تعالى: " **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[4]، وجاءت بداية سورة الممتحنة بذكر سوء السبيل لمن لم يعترف بتلك

---

[1]- سورة المجادلة، الآية: 22.

[2]- سورة الحشر، الآية: 2،1.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 241.

[4]- سورة الحشر، الآية: 24.

الأسماء، قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** "[1]، يقول أبو حيان: "ومناسبة هذه السورة لما قبلها: أنه لما ذكر فيما قبلها حالة المنافقين والكفار، افتتح هذه بالنهي عن موالاة الكفار، والتودد إليهم، وأضاف في قوله (عدوى) تغليظا لجرمهم، وإعلاما بحلول عقاب الله بهم"[2].

52-بين سورة الصف وسورة الممتحنة:

اختتمت سورة الممتحنة بالنهي عن إتباع أعداء الله، قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم** "[3]، وافتتحت سورة الصف بتنزيه الله عز وجل، قال تعالى: "**سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[4]. يقول أبو حيان: "ومناسبتها لآخر السورة قبلها أن في آخر تلك " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم**"[5] فاقتضى ذلك إثبات العداوة بينهم، فحض تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم"[6].

53- بين سورة الجمعة وسورة الصف:

اختتمت سورة الصف بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ**

---

[1]- سورة الممتحنة، الآية: 01.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج8، ص: 250.

[3]- سورة الممتحنة، الآية:14.

[4]- سورة الصف، الآية: 01.

[5]- سورة الممتحنة، الآية:14.

[6]- م.س،ج8، ص: 258.

تُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآَمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ "[1]، وافتتحت سورة الجمعة بقوله تعالى: " **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ "**[2]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر تأييد من آمن على أعدائهم ،أتبعه بذكر التنزيه لله وسعة ملكه وتقديسه، وذكر ما أنعم به على أمة محمد —صلى الله عليه وسلم– من بعثته إليهم وتلاوته عليهم كتابه وتزكيتهم، فصارت أمته غالبة سائر الأمم، وقاهرة لها، منتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم" [3] جعل المناسبة من خلال ربط دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم– في انتشارها بدعوة الحواريين.

54– بين سورة المنافقين وسورة الجمعة:

اختتمت سورة الجمعة ،بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"**[4]، وافتتحت سورة المنافقون ،بقوله تعالى: " **إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً**

---

[1]– سورة الصف، الآية: 10– 14.

[2]– سورة الجمعة، الآية: 01.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج8، ص: 263.

[4]– سورة الجمعة، الآية: 09– 11.

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آَمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ"[1].

يقول أبو حيان: "ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه كان سبب الانفضاض عن سماع الخطبة ربما كان حاصلا عن المنافقين، واتبعهم ناس كثير من المؤمنين في ذلك، وذلك لسرورهم بالعير التي قدمت بالميرة إذا كان وقت مجاعة، جاء ذكر المنافقين وما هم عليه من كراهة أهل الإيمان، وأتبعه بقبائح أفعالهم"[2].

56- بين سورة التغابن وسورة المنافقين:

اختتمت سورة المنافقون ،بقوله تعالى: " **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** "[3]، وافتتحت سورة التغابن ،بقوله تعالى: " **يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**"[4].

يقول أبو حيان: "ومناسبة هذه السورة لما قبلها أن ما قبلها مشتمل على حال المنافقين وفي آخرها خطاب المؤمنين، فأتبعه بما يناسبه من قوله (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ**)" [5].

56- بين سورة الطلاق وسورة التغابن:

---

[1]- سورة المنافقون، الآية: 01، 02.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 267.

[3]- سورة المنافقون، الآية: 09- 11.

[4]- سورة التغابن، الآية: 01، 02.

[5]- م.س،ج8، ص: 273.

اختتمت سورة التغابن بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[1]، وافتتحت سورة الطلاق بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا** "[2]. يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر الفتنة بالمال والولد أشار إلى الفتنة بالنساء وأنهن قد يعرضن الرجال للفتنة حتى لا يجد مخلصا منها إلا الطلاق ،فذكر أنه ينفصل منهن بالوجه الجميل بأن لا يكون بينهن اتصال، لا بطلب ولد ولا حمل"[3].

57- بين سورة التحريم وسورة الطلاق:

المناسبة بين السورتين واضحة، بما تضمنتهما من حديث عن المشكلات الزوجية ،فجاءت خاتمة سورة الطلاق بقوله تعالى: " **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** "[4]، وجاءت بداية سورة التحريم بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا**

---

[1]- سورة التغابن، الآية: 14- 18.

[2]- سورة الطلاق، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 277.

[4]- سورة الطلاق، الآية: 12.

فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ "[1]، يقول أبو حيان: "المناسبة بينها وبين السورة قبلها أنه لما ذكر جملة من أحكام زوجات المؤمنين، ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"[2].

58– بين سورة الملك وسورة التحريم:

اختتمت سورة التحريم ،بقوله تعالى: " **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** "[3]، وافتتحت سورة الملك ،بقوله تعالى: " **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ** "[4]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها، انه لما ضرب للكفار بتلك المرأتين المحتوم لهما بالشقاوة وإن كانت تحت نبيين ،ومثلا للمؤمنين بآسية ومريم وهما محتوم لهما بالجنة، وإن كانا قوماهما كافرين، كان ذلك تصرفا في ملكه على ماسبق قضاؤه، فقال (تبارك) أي: تعالى وتعاظم"[5].

59– بين سورة القلم وسورة الملك:

اختتمت سورة الملك ،بقوله تعالى: " **أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ**

---

[1]– سورة التحريم، الآية: 01– 03.

[2]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 284.

[3]– سورة التحريم، الآية: 11، 12.

[4]– سورة الملك، الآية: 01، 02.

[5]– م. س، ج8، ص: 291.

مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ "[1]، وافتتحت سورة القلم، بقوله تعالى: " **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ، مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ، وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ، وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ، بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** "[2]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها: أنه فيما قبلها ذكر أشياء من أحوال السعداء والأشقياء، وذكر قدرته الباهرة، وعلمه الواسع، وأنه تعالى لو شاء لخسف بهم، أو لأرسل عليهم حاصبا، وكان ما أخبر تعالى به هو ما تلقفه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالوحي، وكان الكفار ينسبونه مرة إلى الشعر، ومرة إلى السحر، ومرة إلى الجنون. فبدأ سبحانه وتعالى هذه السورة ببراءته مما كانوا ينسبونه إليه من الجنون وتعظيم أجره على صبره على أذاهم والثناء على خلقه العظيم"[3].

60– بين سورة الحاقة وسورة القلم:

اختتمت سورة القلم ،بقوله تعالى: " **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ، لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ، فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ، وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** "[4]،، وافتتحت سورة الحاقة ،بقوله تعالى: " **الْحَاقَّةُ ، مَا الْحَاقَّةُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ، كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ، فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ** "[5]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر شيئا من أحوال السعداء والأشقياء، وقال: " **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** "[6]

---

[1]– سورة الملك، الآية: 28– 30.

[2]– سورة القلم، الآية: 01– 07.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 301.

[4]– سورة القلم، الآية: 48– 52.

[5]– سورة الحاقة، الآية: 01–05.

"[1] ذكر حديث القيامة، وما أعد تعالى لأهل السعادة، وأهل الشقاوة وأدرج بينهما شيئا من أحوال الذين كذبوا الرسل، كعاد، وثمود، وفرعون ليزدجر بذكرهم، وما جرى عليهم الكفار الذين عاصروا رسول الله —صلى الله عليه وسلم-، وكانت العرب عالمة بهلاك عاد وثمود وفرعون فقص عليهم ذلك"[2].

61- بين سورة المعارج وسورة الحاقة:

اختتمت سورة الحاقة ،بقوله تعالى: " **وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ، وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** "[3]. وافتتحت سورة المعارج، بقوله تعالى: " **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ، لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ** "[4]، يقول أبو حيان: "ومناسبة أولها لآخر ما قبلها: (أنّه لما ذكر وإنا لنعلم أن منكم مكذبين) أخبر عن ما صدر عن بعض المكذبين بنقم الله وإن كان السائل نوحا عليه السلام أو الرسول —صلى الله عليه وسلم- فناسب تكذيب المكذبين أن دعا عليهم رسولهم حتى يصابوا فيعرفوا صدق ما جاءهم به"[5].

62-بين سورة نوح وسورة المعارج:

اختتمت سورة المعارج ،بقوله تعالى: " **فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ، يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ** "[6]. وافتتحت سورة نوح ,بقوله تعالى: " **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ، أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ، يَغْفِرْ**

---

[1]- سورة القلم، الآية: 44.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 315.

[3]- سورة الحاقة، الآية: 49- 52.

[4]- سورة المعارج، الآية: 01، 02.

[5]- م. س. ج8، ص: 326.

[6]- سورة المعارج، الآية: 42- 44.

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "[1]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها، أنّه تعالى لمّا أقسم على أن يبدل خيرا منهم، وكانوا قد سخروا من المؤمنين وكذبوا بما وعدوا به العذاب، ذكر قصة نوح وقومه معه، وكانوا أشد تمردا من المشركين فأخذهم الله أخذ استئصال، حتى أنه لم يبق لهم نسلا على وجه الأرض، وكانوا عباد أصنام كمشركي مكة فحذر تعالى قريشا أن يصيبهم عذاب يستأصلهم إن لم يؤمنوا"[2].

63- بين سورة الجن وسورة نوح:

اختتمت سورة نوح ،بقوله تعالى : " **إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا** "[3]، وافتتحت سورة الجن ،بقوله تعالى: " **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ، وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا** "[4]، يقول أبو حيان: "ووجه مناسبتها لما قبلها أنه لما حكي تمادي قوم نوح في الكفر، وعكوفهم على عبادة الأصنام، وكان عليه الصلاة والسلام أول رسول إلى الأرض، كما أن محمد آخر رسول إلى الأرض، والعرب الذي أمنهم عليه الصلاة والسلام كانوا عباد أصنام، كقوم نوح، حتى أنهم عبدوا أصناما مثل أصنام أولئك في الأسماء وكان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم- من القرآن هاديا إلى الرشد، وقد سمعته العرب وتوقف عن الإيمان به أكثرهم أنزل الله تعالى سورة الجن إثر سورة نوح تبكيتا لقريش والعرب في كونهم تباطؤوا

---

[1]- سورة نوح، الآية: 01- 04.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج8، ص: 332.

[3]- سورة نوح، الآية: 26- 28.

[4]- سورة الجن، الآية: 01- 03.

عن الإيمان، إذ كانت الجن خيرا منهم، وأقبل للإيمان، هذا وهم من غير جنس الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومع ذلك فبنفس ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به"[1].

64– بين سورة المزمل وسورة الجن:

اختتمت سورة الجن، بقوله تعالى: " **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا** "[2]، وافتتحت سورة المزمل، بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا** "[3]، يقول أبو حيان: "ومناسبة هذه السورة لما قبلها: أن في آخر ما قبلها (عالم الغيب) الآيات، فأتبعه بقوله (**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**) إعلاما بأنّه –صلى الله عليه وسلم– ممّن ارتضاه من الرسل، وخصه بخصائص، وكفاه شر أعدائه"[4].

65– بين سورة المدثر وسورة المزمل:

اختتمت سورة المزمل، بقوله تعالى: " **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا،إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** "[5]،، وافتتحت سورة المدثر ،بقوله

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج8، ص: 339.

[2]– سورة الجن، الآية: 26– 28.

[3]– سورة المزمل، الآية: 01.

[4]– م. س. ج8، ص: 353.

[5]– سورة المزمل، الآية: 19، 20.

تعالى: " **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ** "[1]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها: (**وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا**)[2] وفيه (**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ**)[3] فناسب (**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ**) وناسب ذكر يوم القيامة بعد وذكر بعض المكذبين في قوله: "**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**"[4]" [5]

65- بين سورة القيامة وسورة المدثر:

اختتمت سورة المدثر، بقوله تعالى: " **كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآَخِرَةَ، كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ، وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ** "[6]، وافتتحت سورة القيامة ،بقوله تعالى: " **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** "[7]، يقول أبو حيان " ومناسبتها لما قبلها: أنّ في آخر ما قبلها ،قوله (**كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآَخِرَةَ، كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ**)[8] فيها كثير من أحوال القيامة، فذكر هنا القيامة وجملا من أحوالها"[9].

66- بين سورة الدهر[*] وسورة القيامة:

اختتمت سورة القيامة ،بقوله تعالى: " **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى،**

---

[1]- سورة المدثر، الآية: 01- 03.

[2]- سورة المزمل، الآية: 11.

[3]- سورة المزمل، الآية: 19.

[4]- سورة المدثر، الآية: 11.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 362.

[6]- سورة المدثر، الآية: 53- 56.

[7]- سورة القيامة، الآية: 01، 02.

[8]- سورة المدثر، الآية: 53، 54.

[9]- م.س،ج8، ص: 375.

[*]- سورة الدهر هي سورة الإنسان.

أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى "[1] وافتتحت سورة الدهر، بقوله تعالى: " **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** "[2]. يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا لا تحتاج إلى شرح" [3]. .ربما جاءت المناسبة بينهما أن ما جاءت به خاتمة سورة القيامة من تكذيب ليوم البعث وإعادة جمع عظام الإنسان، جاءت سورة الدهر للحديث عن كيفية تشكل الإنسان.

67- بين سورة المرسلات وسور الدهر:

اختتمت سورة الدهر ،بقوله تعالى: " **إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا، وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** "[4]. وافتتحت سورة المرسلات ،بقوله تعالى: "**وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا، وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا، فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا، فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا، عُذْرًا أَوْ نُذْرًا، إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ** "[5].يقول أبو حيان: ""ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا، وهو أنّه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين فهذا وعد منه صادق فأقسم على وقوعه في هذه، فقال (**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ**)[6] ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تعيين تلك الموصوفات"[7].

---

[1]- سورة القيامة، الآية: 36- 40.

[2]- سورة الدهر، الآية: 01، 02.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط. ج8، ص: 385.

[4]- سورة الدهر، الآية: 29- 31.

[5]- سورة المرسلات، الآية: 01- 07.

[6]- سورة المرسلات، الآية: 07.

[7]- م. س. ج8، ص: 395.

68- بين سورة النبأ وسورة المرسلات:

اختتمت سورة المرسلات، بقوله تعالى: " **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** "[1]، وافتتحت سورة النبأ ،بقوله تعالى: "**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ** "[2]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما ذكر قبلها ظاهرة لما ذكر (**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**)[3] أي: بعد الحديث الذي هو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويسائلون عنه، قال (**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ**)[4]"[5]

69- بين سورة النازعات وسورة النبأ:

اختتمت سورة النبأ ،بقوله تعالى: " **إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا** "[6]، وافتتحت سورة النازعات، بقوله تعالى: " **وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا، يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ، أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ، يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ** "[7] يقول أبو حيان: "ولما ذكر في آخر ما قبلها الإنذار بالعذاب يوم القيامة أقسم في هذه على البعث يوم القيامة، ولما كانت الموصوفات بها محذوفات وأقيمت مقامها ،وكان لهذه الصفات تعلقات مختلفة اختلفوا في المراد بها"[8]

---

[1]- سورة المرسلات، الآية: 45- 50.

[2]- سورة النبأ، الآية: 01، 02.

[3]- سورة المرسلات، الآية: 50.

[4]- سورة النبأ، الآية: 01.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 402.

[6]- سورة النبأ، الآية: 40.

[7]- سورة النازعات، الآية: 01- 10.

[8]- م.س،ج8، ص: 411.

70- بين سورة عبس وسورة النازعات

اختتمت سورة النازعات، بقوله تعالى: " **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** "[1]، وافتتحت سورة عبس، بقوله تعالى: " **عَبَسَ وَتَوَلَّى** "[2] يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر " **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا** "[3] ذكر في هذه من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه الإنذار، وهم الذين كان رسول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يُنَاجِيهِمْ فِي أَمْرِ الْإِسْلَامِ : عتبة بن ربيعة، وأبو جهل، وأبيّ وأمية، ويدعوهم إليه"[4].

71- بين سورة التكوير وسورة عبس:

اختتمت سورة عبس ،بقوله تعالى: " **لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ، أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ** "[5]، وافتتحت سورة التكوير، بقوله تعالى: " **إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ** "[6]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها في غاية الظهور وتكوير الشمس إدخالها في العرش"[7] ربما المناسبة لما قبلها لما ختمت سورة عبس بالكفار الفجار بدأت سورة التكوير بحقائق يوم البعث.

72- بين سورة الانفطار وسورة المطففين:

اختتمت سورة الانفطار ،بقوله تعالى: " **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** "[8]، وافتتحت سورة المطففين ،بقوله تعالى: " **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ** "[1]، يقول أبو

---

[1]- سورة النازعات، الآية: 45- 46.

[2]- سورة عبس، الآية: 01.

[3]- سورة النازعات، الآية: 45.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 418.

[5]- سورة عبس، الآية: 37- 42.

[6]- سورة التكوير، الآية: 01.

[7]- م. س، ج8، ص: 423.

[8]- سورة الانفطار، الآية: 19.

حيان: "والمناسبة بين السورتين ظاهرة، لمّا ذكر تعالى السعداء والأشقياء ويوم الجزاء، وعظم شأن يومه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بِأَخَسِّ ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئا في تثمير المال وتنميته"[2].

73- بين سورة الانشقاق وسورة المطففين:

اختتمت سورة المطففين ،بقوله تعالى: " **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ، هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** "[3]، وافتتحت سورة الانشقاق ،بقوله تعالى: " **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ، وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ** "[4]، يقول أبو حيان: "واتصالها بما قبلها ظاهر...وقيل تنشق لهول يوم القيامة" [5]، وربما عندما تقدم في سورة المطففين الحديث عن يوم القيامة، جاء في سورة الانشقاق بيان لهول يوم القيامة.

74- بين سورة البروج وسورة الانشقاق:

اختتمت سورة الانشقاق ،بقوله تعالى: " **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ** "[6] وافتتحت سورة البروج ،بقوله تعالى: "**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ** "[7]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها، لما ذكر أنه تعالى أعلم بما يجمعون للرسول –صلى الله عليه وسلم– وللمؤمنين من المكر والخداع وإذاية من أسلم بأنواع من الأذى كالضرب والقتل والصلب والحرق بالشمس وإحماء الصخر، ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه، ذكر أن هذه الشنشنة كانت

---

[1]- سورة المطففين، الآية: 01.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط .ج8، ص: 431.

[3]- سورة المطففين، الآية: 34- 36.

[4]- سورة الانشقاق، الآية: 01، 02.

[5]- م. س. ج8، ص: 437.

[6]- سورة الإنشقاق، الآية: 24- 25.

[7]- سورة البروج، الآية: 01، 02.

فيمن تقدم من الأمم يعذبون بالنار، وأن أولئك الذين عرضوا على النار كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم أو يحرموا، وأن أولئك الذين عذبوا عباد الله ملعونون فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون"[1].

75- بين سورة الطارق وسورة البروج:

اختتمت سورة البروج، بقوله تعالى: " **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ، فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ، بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ، بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** "[2]، وافتتحت سورة الطارق ،بقوله تعالى: " **وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ** "[3]، يقول أبو حيان "ولما ذكر فيها قبلها تكذيب الكفار للقرآن نبه هنا على حقارة الإنسان ثم استطرد منه إلى أن هذا القرآن قول فصل جد لا هزل فيه ولا باطل يأتيه، ثم أمر نبيه بإمهال هؤلاء الكفرة المكذبين"[4].

76- بين سورة الأعلى وسورة الطارق:

اختتمت سورة الطارق ،بقوله تعالى: " **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا** "[5]، وافتتحت سورة الأعلى ،بقوله تعالى: " **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى** "[6]، ويقول أبو حيان: " " ولما ذكر فيما قبلها (**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ**)[7] كأن قائلا قال من خلقه؟ على

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط .ج8، ص: 443.
[2]- سورة البروج، الآية: 17- 22.
[3]- سورة الطارق، الآية: 01.
[4]- م. س. ج8، ص: 448.
[5]- سورة الطارق، الآية: 17.
[6]- سورة الأعلى، الآية: 01.
[7]- سورة الطارق، الآية: 05.

هذا المثال فقيل (**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**) وأيضا لمّا قال (**إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ**)[1] قيل هو: (سنقرئك) أي: ذلك القول الفصل"[2].

77- بين سورة الغاشية وسورة الأعلى:

اختتمت سورة الأعلى ،بقوله تعالى: " **بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى** "[3]، وافتتحت سورة الغاشية، بقوله تعالى: " **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ** "[4] يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها فذكر ،وذكر النار والآخرة، قال: " **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ** " والغاشية، الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يوم القيامة" [5]. وجه المناسبة بينهما حديث عن يوم القيامة القيامة وصفته.

78- بين سورة الفجر وسورة الغاشية:

اختتمت سورة الغاشية ،بقوله تعالى: " **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** "[6]، وافتتحت سورة الفجر ،بقوله تعالى: " **وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ** "[7]، يقول أبو حيان: "لما ذكر فيما قبلها (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ**)[8]، (**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ**)[9] أتبعها بذكر الطوائف المتكبرين المكذبين المتجبرين الذين وجوههم خاشعة، وأشار إلى الصنف الآخر الذين وجوههم ناعمة ،بقوله (**يَا أَيَّتُهَا**

---

[1]- سورة الطارق، الآية: 13.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط .ج8، ص: 453

[3]- سورة الأعلى، الآية: 16- 19

[4]- سورة الغاشية، الآية: 01.

[5]-م.س،ج8، ص: 457.

[6]- سورة الغاشية، الآية: 25، 26.

[7]- سورة الفجر، الآية: 01،02.

[8]- سورة الغاشية، الآية: 01.

[9]- سورة الغاشية، الآية: 08.

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)[1]، وأيضا لما قال (**إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ**)[2] وقال هنا (**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**)[3] تهديدا لمن كفر وتولى"[4].

79- بين سورة البلد وسورة الفجر:

اختتمت سورة الفجر ،بقوله تعالى: " **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي** "[5]، وافتتحت سورة البلد، بقوله تعالى: " **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ** "[6]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر تعالى ابتلاءه للإنسان للإنسان بحالة التنعيم، وحالة التقدير، وذكر من صفاته الذميمة ما ذكر وما آل إليه حاله وحال المؤمن ،أتبعه بنوع من ابتلائه ومن حاله السيئ وما آل إليه في الآخرة"[7].

80- بين سورة الشمس وسورة البلد:

اختتمت سورة البلد ،بقوله تعالى: " **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ** "[8]، وافتتحت سورة الشمس ،بقوله تعالى: " **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** "[9]، يقول أبو حيان: "ولما تقدم القسم ببعض المواضع الشريفة وما بعدها أقسم هنا بشيء من العالم العلوي، والعالم السفلي، وبما هو آلة التفكر في ذلك وهو النفس، وكان آخر ما قبلها مختتما بشيء من أحوال الكفار في الآخرة، فاختتم هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا، وفي ذلك بمآلهم في الآخرة إلى النار، وفي الدنيا إلى الهلاك المستأصل"[10].

---

[1]- سورة الفجر، الآية: 27.

[2]- سورة الغاشية، الآية: 23.

[3]- سورة الفجر، الآية: 14.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط .ج8، ص: 462.

[5]- سورة الفجر، الآية: 27- 30.

[6]- سورة البلد، الآية: 01.

[7]- م.س، ج8، ص: 469.

[8]- سورة البلد، الآية: 20.

[9]- سورة الشمس، الآية: 01.

[10]- م. س، ج8، ص: 473.

81- بين سورة الليل وسورة الشمس:

اختتمت سورة الشمس ،بقوله تعالى: " **وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا** "[1]، وافتتحت سورة الليل ،بقوله تعالى: " **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** "[2] يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**)[3]،ذكر هنا من الأوصاف ما يحصل به الفلاح الفلاح وما تحصل به الخيبة، ثم حذر وذكر من يصلاها ويتجنبها"[4].

82- بين سورة الضحى وسورة الليل:

اختتمت سورة الليل ،بقوله تعالى: " **وَلَسَوْفَ يَرْضَى** "[5]، وافتتحت سورة الضحى ،بقوله تعالى: " **وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** "[6]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها (**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**)[7] وكان سيد الْأَتْقَيْنَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسلم- ذكر تعالى هنا نعمه عليه"[8].

83- بين سورة الانشراح وسورة الضحى:

اختتمت سورة الضحى ،بقوله تعالى: " **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** "[9]، وافتتحت سورة الانشراح ،بقوله تعالى: " **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** "[10]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها

---

[1]- سورة الشمس، الآية: 15.

[2]- سورة الليل، الآية: 01.

[3]- سورة الشمس، الآية: 09، 10.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج8، ص: 477.

[5]- سورة الليل، الآية: 21.

[6]- سورة الضحى، الآية: 2،1.

[7]- سورة الليل، الآية: 17.

[8]-م.س، ج8، ص: 480.

[9]- سورة الضحى، الآية: 11.

[10]- سورة الانشراح، الآية: 01.

لما قبلها ظاهرة، وشرح الصدر تنويره بالحكمة، وتوسيعه لتلقي ما يوحي إليه" [1]. قرن الحديث عن نعمة القرآن وتبليغه بشرح الصدر لتلقي الوحي.

84- بين سورة التين وسورة الانشراح:

اختتمت سورة الانشراح ،بقوله تعالى: " **وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ** "[2]، وافتتحت سورة التين ،بقوله تعالى: " **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ، وَطُورِ سِينِينَ** "[3]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما فيما قبلها من كمله الله خَلقا وخُلقا وفضله على سائر العالم ذكر هنا حالة من يعاديه وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والاخرة، وأقسم تعالى بما أقسم به أنه خلقه مهيأ لقبول الحق، ثم نقله كما أراد إلى الحالة السافلة"[4].

85- بين سورة العلق وسورة التين:

اختتمت سورة التين ،بقوله تعالى: " **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ** "[5]، وافتتحت سورة العلق ،بقوله تعالى: "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**"[6]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها خلق خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ذكره هنا منبها على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول إليه حاله في الآخرة"[7].

86- بين سورة القدر وسورة العلق:

اختتمت سورة العلق ،بقوله تعالى: " **كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** "[8]، وافتتحت سورة القدر، بقوله تعالى: " **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** "[1]، يقول أبو حيان:

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 483.

[2]- سورة الانشراح، الآية: 08.

[3]- سورة التين، الآية: 01، 02.

[4]-م.س،ج8، ص: 485.

[5]- سورة التين، الآية: 08.

[6]- سورة العلق، الآية: 01.

[7]- م. س. ج8، ص: 488.

[8]- سورة العلق، الآية: 19.

"ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما قال (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**)[2]، فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه عليك من كلامنا (**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**) ،والضمير عائد على ما يدل عليه المعنى، وهو ضمير القرآن"[3].

87- بين سورة البينة وسورة القدر:

اختتمت سورة القدر ،بقوله تعالى: " **سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ** "[4]، وافتتحت سورة البينة ،بقوله تعالى: " **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ** "[5]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر إنزال القرآن وفي السورة التي قبلها (**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**)[6] ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا منفكين عن ما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم ما أنزل عليه من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها وقسم الكافرين هنا إلى أهل كتاب وأهل إشراك"[7].

88- بين سورة الزلزلة وسورة البينة:

اختتمت سورة البينة ،بقوله تعالى: " **جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ** "[8]، وافتتحت سورة الزلزلة ،بقوله تعالى: " **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** "[9] يقول أبو حيان: "ولما

---

[1]- سورة القدر، الآية: 01.

[2]- سورة العلق، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط .ج8، ص: 492.

[4]- سورة القدر، الآية: 05.

[5]- سورة البينة، الآية: 01.

[6]- سورة العلق، الآية: 01.

[7]- م . س،ج8، ص: 494.

[8]- سورة البينة، الآية: 08.

[9]- سورة الزلزلة، الآية: 01.

ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار، وجزاء المؤمنين ،فكأن قائلا قال: متى ذلك؟ فقال: (**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**)"[1]

89- بين سورة العاديات وسورة الزلزلة:

اختتمت سورة الزلزلة ،بقوله تعالى: " **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** "[2]، وافتتحت سورة العاديات ،بقوله تعالى: " **وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا** "[3]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها ما يقتضي تهديدا ووعيدا بيوم القيامة بتعنيف لمن لا يستعد لذلك اليوم، ومن آثر أمر دنياه على أمر آخرته"[4].

90- بين سورة التكاثر وسورة القارعة:

اختتمت سورة العاديات ،بقوله تعالى: " **إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ** "[5]، وافتتحت سورة القارعة، بقوله تعالى: " **الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ** "[6]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها ظاهرة، لأنّه ذكر وقت بعثرت القبور، وذلك هو وقت الساعة"[7].

91- بين سورة التكاثر وسورة القارعة:

اختتمت سورة القارعة ،بقوله تعالى : "**وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ** "[8]، وافتتحت سورة التكاثر ،بقوله تعالى: " **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** "[9]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 496.

[2]- سورة الزلزلة، ص: 08.

[3]- سورة العاديات، الآية: 01.

[4]- م.س،ج8، ص: 500.

[5]- سورة العاديات، الآية: 11.

[6]- سورة القارعة، الآية: 01، 02.

[7]- م .س. ج8، ص: 503.

[8]- سورة القارعة، الآية: 10، 11.

[9]- سورة التكاثر، الآية: 01.

قبلها ظاهرة" [1]. ربما قصد مناسبتهما من خلال الربط بين البعث و زيارة المقابر، وبين الأموات والأحياء.

92- بين سورة العصر وسورة التكاثر:

اختتمت سورة التكاثر ،بقوله تعالى: " **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** "[2]، وافتتحت سورة العصر ،بقوله تعالى: " **وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** "[3]، يقول أبو حيان: "لما قال فيما قبلها (**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**) ووقع التهديد بتكرار (**كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**)[4] بين حال المؤمن والكافر"[5].

93- بين سورة الهمزة وسورة العصر:

اختتمت سورة العصر ،بقوله تعالى: " **إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** "[6] وافتتحت سورة الهمزة ،بقوله تعالى: " **وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** "[7]، يقول أبو حيان: "لما قال فيما قبلها (**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**)[8] بيّن حال الخاسر، فقال: (**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**)" [9].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 505.

[2]- سورة التكاثر، الآية: 08.

[3]- سورة العصر، الآية: 01، 02.

[4]- سورة التكاثر، الآية: 03.

[5]- م.س،ج8، ص: 507.

[6]- سورة العصر، الآية: 03.

[7]- سورة الهمزة، الآية: 01.

[8]- سورة العصر، الآية:02.

[9]- م.س،ج8، ص: 509.

94- بين سورة الفيل وسورة الهمزة:

اختتمت سورة الهمزة ،بقوله تعالى: " **إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ** "[1]، **مُمَدَّدَةٍ** "[1]، وافتتحت سورة الفيل، بقوله تعالى:" **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ** "[2] يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها عذاب الكفار في الآخرة أخبر هنا بعذاب ناس منهم في الدنيا والظاهر أن الخطاب للرسول —صلى الله عليه وسلم- بذكر نعمته عليه إذ كان صرف ذلك العدو العظيم عام مولده السعيد-عليه السلام - وإرهاصا بنبوته، إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي الأنبياء —عليهم الصلاة والسلام-"[3].

95- بين سورة قريش وسورة الفيل:

اختتمت سورة الفيل، بقوله تعالى: " **فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ** "[4]، وافتتحت سورة قريش ،بقوله تعالى: " **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ** "[5]، يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها ظاهرة، ولا سيما أن جعلت اللام متعلقة بنفس (فجعلهم)، أو بإضمار فعلنا ذلك لإيلاف قريش، وهو مروي عن الأخفش حتى تطمئن في بلدها، فذكر ذلك للامتنان عليهم، إذ لو سلط عليهم أصحاب الفيل لتشتتوا في البلاد والأقاليم، ولم تجمع لهم كلمة، قال الزمخشري: وهذا بمنزلة التضمين في الشعر، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلاّ به، وهما في مصحف أبيّ سورة واحدة بلا فصل"[6].

---

[1]- سورة الهمزة، الآية: 08،09.

[2]- سورة الفيل، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج8، ص: 511.

[4]-سورة الفيل، الآية: 05.

[5]- سورة قريش، الآية: 01.

[6]- م. س. ح8، ص: 514.

96- بين سورة الماعون وسورة قريش:

اختتمت سورة قريش، بقوله تعالى: " **الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** "[1]، وافتتحت سورة الماعون ،بقوله تعالى: " **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** "[2]، يقول أبو حيان: "ولما عدد تعالى نعمه على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم من عذابه"[3].

97- بين سورة الكوثر وسورة الماعون:

اختتمت سورة الماعون ،بقوله تعالى: " **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** "[4]، وابتدأت سورة الكوثر بقوله تعالى: " **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** "[5] يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها وصف المنافق بالبخل وترك الصلاة والرياء ومنع الزكاة قابل في هذه السورة البخل بـ (**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**) والسهو في الصلاة بقوله (فصل) والرياء (لربك) ومنع الزكاة بقوله (وانحر) أراد به التصدق بلحم الأضاحي. فقابل أربعا بأربع"[6].

98- بين سورة الكافرون وسورة الكوثر:

اختتمت سورة الكوثر ،بقوله تعالى: " **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** "[7]. وابتدأت سورة سورة الكافرون ،بقوله تعالى: " **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** "[8]، يقول أبو حيان "ولما كان أكثر

---

[1]- سورة قريش، الآية: 04.

[2]- سورة الماعون، الآية: 01.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8 ، ص: 517.

[4]- سورة الماعون، الآية: 07.

[5]- سورة الكوثر، الآية: 01.

[6]- م.س،ج8، ص: 520.

[7]- سورة الكوثر، الآية: 03.

[8]- سورة الكافرون، الآية: 01.

أكثر شانئه قريشا وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة، أنزل الله هذه السورة، تبريا منهم وإخبارا لا شك فيه أن ذلك لا يكون"[1].

99- بين سورة النصر وسورة الكافرون:

اختتمت سورة الكافرون ،بقوله تعالى: " **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** "[2]، وافتتحت سورة النصر، بقوله تعالى: " **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** "[3]، يقول أبو حيان: "ولما كان في قوله (لكم دينكم) موادعة جاء في هذه بما يدل على تخويفهم وتهديدهم وانّه آن مجيء نصر الله، وفتح مكة، واضمحلال ملة الأصنام ، وإظهار دين الله تعالى"[4].

100- بين سورة المسد وسورة النصر:

اختتمت سورة النصر، بقوله تعالى: "**فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا**"[5]، وافتتحت سورة المسد ،بقوله تعالى: "**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**"[6]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها دخول الناس في دين الله تعالى أتبع بذكر من لم يدخل في الدين وخَسِرَ ولم يدخل فيما دخل فيه أهل مكة من الإيمان"[7].

101-بين سورة الإخلاص وسورة المسد:

اختتمت سورة الإخلاص ،بقوله تعالى: " **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** "[8]، واختتمت سورة المسد ،بقوله تعالى: " **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ** "[9]، يقول أبو حيان: "ولما تقدم فيما قبلها عداوة أقرب الناس إلى الرسول —صلى الله عليه وسلم- وهو عمه أبو لهب وما

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 522.

[2]- سورة الكافرون، الآية: 06.

[3]- سورة النصر، الآية: 01.

[4]- م.س،ج8، ص: 524.

[5]- سورة النصر، الآية: 03.

[6]- سورة المسد، الآية: 01.

[7]- م.س،ج8، ص: 426.

[8]- سورة الإخلاص، الآية: 01.

[9]- سورة المسد، الآية: 05.

كان يقاسي من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الأوثان والقائلين بالثنوية وبالتثليث وبغير ذلك من المذاهب المخالفة للتوحيد"[1].

102- بين المعوذتين –سورة الناس وسورة الفلق- وسورة الإخلاص:

اختتمت سورة الإخلاص، بقوله تعالى: " **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** "[2]، وافتتحت سورة الفلق بقوله تعالى: " **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** "[3]، وافتتحت سورة الناس ،بقوله تعالى: تعالى: " **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ** "[4]، يقول أبو حيان: "ولما شرح أمر الإلهية في السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشرّ الذي في العالم ومراتب مخلوقاته"[5].

والمتأمل للترابط الواقع بين السور الذي أقامه أبو حيان من إيمانه بأنّ ترتيب السور أمر توقيفي، وبمقتضى هذا الإيمان بحث في العلاقات المؤسسة لهذا الترتيب، بحيث نجده يلتفت إليه في بداية تفسير كل سورة.

ومما تقدم، يمكن استنباط تلك العلاقات التي كشف عنها أبو حيان، والتي تؤكد وعيه بالاستمرارية النصية بين السور القرآنية، وبأن النص القرآني بناء متلاحم ومترابط، كالكلمة الواحدة، والتي تفيد التوحيد وعدم الإشراك به –لا إله إلا الله- بطرائق البيان والوعظ والقصص والتسلية لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- وغيرها.

ويمكن عرض تلك العلاقات على حسب ما جاء بها السيوطي وغيره من المتأخرين عن أبي حيان وبالنظر إليها من زاوية علماء النصية، وبدأت فيما يأتي:

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج8، ص: 529.

[2]- سورة الإخلاص، الآية: 04.

[3]- سورة الفلق، الآية: 01.

[4]- سورة الناس، الآية: 01.

[5]- م.س،ج8، ص: 532.

1- علاقة السؤال بالجواب : لا شك أن علاقة الجواب أشد ارتباطا واتصالا بالسؤال [1]، وهذا ما أشار إليه في علاقة سورة الفاتحة وسورة البقرة من خلال ربطه سؤال الهداية بالجواب ما جاء به الكتاب، وبين سورة إبراهيم وسورة الرعد وبين سورة النحل وسورة الحجر، وبين سورة ص وسورة الصافات وبين سورة محمد وسورة الأحقاف، وبين سورة الفتح وسورة محمد، وبين سورة الرحمن وسورة القمر، وبين سورة النبأ وسورة المرسلات، وبين سورة الأعلى وسورة الطارق، وبين سورة القدر وسورة العلق، وبين سورة الزلزلة وسورة البينة.

2- علاقة التتميم : ويقصد بها أن يكون موضوع السورة الحالية استكمالا لموضوع السورة السابقة أو تتمّة له [2]، وبالمقصود ذاته ،نجده عند أبي حيان بين سورة آل عمران وسورة البقرة، وبين سورة الأنعام وسورة المائدة، وبين سورة يوسف وسورة هود، وبين سورة الكهف وسورة الإسراء، وبين سورة مريم وسورة الكهف، وبين سورة النور وسورة المؤمنين، وبين سورة القصص وسورة النمل، وبين سورة فاطر وسورة سبأ ،وبين سورة الجن وسورة نوح.

ويبرز دوره من خلال التواصل بين القصص القرآني، فبهذا يحقق الاستمرارية الدلالية النصية التي بها تنسجم السورة الشاهد مع السورة السابقة.

3- الإجمال والتفصيل:

تكشف هذه العلاقة عن ترابط السور بالانتقال من المجمل إلى المفصل، حيث إن كل سورة تمثل "تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له وإطناب لإيجازه" [3]، ونقف على هذه العلاقة عند

---

[1]- ينظر: عتيق، عبد العزيز. علم المعاني. دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1974م، ص: 127.

[2]- ينظر: عيد، محمد عبد الباسط. من الجملة إلى الخطاب- قراءة في علم المناسبة-. مجلة جذور، الجزء 31، مجلد 12، جمادي الأولى 1432 هـ- أبريل 2011م، ص: 97.

[3]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.أسرار ترتيب القرآن.دراسة وتحقيق:عبد القادرأحمد عطا،مرزوق علي ابراهيم،دار الفضيلة ،القاهرة-مصر، ص:56.

أبي حيان بين سورة النساء وسورة آل عمران، وبين سورة المائدة وسورة النساء، وبين سورة يونس وسورة التوبة، وبين سورة الحجر وسورة إبراهيم، وبين سورة طه وسورة مريم، وبين سورة الأنبياء وسورة طه، وبين سورة الحج وسورة الأنبياء، وبين سورة النور وسورة المؤمنين، وبين سورة الفرقان وسورة النور، وبين سورة الشعراء وسورة الفرقان، وبين سورة النمل وسورة الشعراء وبين سورة القصص وسورة النمل، وبين سورة السجدة وسورة لقمان، وبين سورة سبأ وسورة السجدة، وبين سورة الصافات وسورة يس، بين سورة الزمر وسورة ص، وبين سورة غافر وسورة الزمر، وبين سورة فصلت وسورة غافر، وبين سورة الدخان وسورة الزخرف، وبين سورة الجاثية وبين سورة الدخان، وبين سورة الفتح وسورة محمد، وبين سورة ق وسورة الحجرات، وبين سورة الذاريات وسورة ق، وبين سورة الرحمن وسورة القمر، وبين سورة الواقعة وسورة الرحمن، وبين سورة الحديد وسورة الواقعة، وبين سورة الصف وسورة الممتحنة، وبين سورة الجمعة وسورة الصف، وبين سورة التحريم وسورة الطلاق وبين سورة القيامة وسورة المدثر، وبين سورة الطارق وسورة البروج، وبين سورة الغاشية وسورة الأعلى، وبين سورة البلد وسورة الفجر، وبين سورة الشمس وسورة البلد، وبين سورة الليل وسورة الشمس، وبين سورة العاديات وسورة الزلزلة، وبين سورة القارعة وسورة العاديات، وبين سورة العصر وسورة التكاثر ،وبين سورة الهمزة وسورة العصر وبين المعوذتين —سورة الناس وسورة الفلق– وسورة الإخلاص.

وبالتالي، تُظهر هذه العلاقة تعالق "وحدات النص وأنساقه الصغرى ليتكون منها نسقه الأكبر أو بنيته الكلية التي هي أكبر من مجموع أنساقه" [1]، بحيث ينطوي هذا التعلق على خاصية الترديد بينهم، فعل إجمال يعقبه تفصيل سواء ما بين الآيات أو بين السورة الحالية والسورة التي قبلها.

4– علاقة التقابل : وتبرز هذه العلاقة بكون أنّ السورة الحالية مقابلة لما قبلها، وتتضح عند أبي حيان بين سورة قريش وسورة الماعون، وبين سورة الجمعة وسورة الصف،

[1]– عيد، محمد عبد الباسط. من الجملة إلى الخطاب– قراءة في علم المناسبة–. ص: 100.

وبين سورة الانفطار والمطففين، وبين سورة التكاثر وسورة القارعة، وبين سورة الكوثر والماعون، وقد عبر عنها لفظ صريح أو ضمنيا.

4- العلاقة اللّفظية : والمقصود بها وجود قرينة لفظية تربط بين سورتين تكاد تجعلها سورة واحدة، كسورة المؤمنين وسورة الحج، وبين سورة النمل والشعراء، وبين سورة الأحقاف وسورة الجاثية، وبين سورة محمد وسورة الأحقاف، وبين سورة القمر والنجم، وبين سورة قريش وسورة الفيل.

لقد أبان الترابط النّصي بين السور في تفسيرالبحر المحيط عن التتابع التسلسلي الاستمراري بين الوحدات النصية -السور- في تلاحم وانسجام، فكل سورة هي تفسير لما قبلها.

ب- الترابط الموضوعي بين السور في تفسيرالبحر المحيط:

بعد أن تتبع أبوحيان المناسبة بين السور، والتي أفرزت عدة علاقات التي بنيت في مجملها على الترابط الموضوعي أو المضموني بينها.

وقبل هذا، الملاحظ في سور القرآن الكريم، أن سورة الفاتحة تسمى بأم الكتاب، وأُسنِد اسم الإشارة "ذلك"بالكتاب ،لقوله تعالى: " **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** "[1]، قد تواصل إسناد اسم الإشارة في كل من سورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الأنعام، وسورة الأعراف ،وسورة التوبة، ثم اسند اسم الإشارة "تلك" إلى "آيات الكتاب" في سورة يونس، ليعقب بإثبات حكمته في سورة هود " **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** "[2] ليشير في بقية السور إلى الكتاب وصفته في سورة يوسف وسورة الرعد وسورة إبراهيم سورة الحجر وسورة مريم وسورة طه، وسورة الأنبياء وسورة الحج وسورة المؤمنين، وسورة النور، وسورة الفرقان،

[1]- سورة البقرة، الآية: 02.

[2]- سورة هود، الآية: 01.

وسورة الشعراء، وسورة النمل وسورة القصص وسورة العنكبوت وسورة الروم وسورة لقمان.

وضمن العلاقات السابقة، يندرج الترابط الموضوعي بين السور ،منها:

1- الترابط الموضوعي بين سورة البقرة وبين السور الأخرى:

جاء في سورة الفاتحة ،قوله تعالى: " **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** "[1]، وفي سورة البقرة جاء قوله تعالى: " **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** "[2]، يقول أبو حيان: "أخبرت بأن المشار إليه هو الكتاب الكامل...والثانية نعت لا يكون شيء ما من ريب، والثالثة أخبرت أن فيه هدى للمتقين...أي استمرار هدى لأن المتقين مهتدون فصار نظير (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ**)" [3]

وفي قوله تعالى: " **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** "[4]، يقول أبو حيان: "ولتشابه أوائل هذه السورة بأول سورة النمل وأول سورة لقمان، ولأن الصلاة طهر للبدن والزكاة طهر للمال والبدن، ولأن الصلاة شكر لنعمة البدن، والزكاة شكر لنعمة المال، ولأن أعظم ما لله على الأبدان من الحقوق الصلاة، وفي الأموال الزكاة والأحسن أن تكون هذه الأقوال تمثيلا للمنفق لا خلافا فيه، وكثيرا ما نسب الله الرزق لنفسه حين أمر بالإنفاق أو أخبر به، ولم ينسب ذلك إلى كسب العبد ليعلم أنّ الذي يخرجه العبد ويعطيه هو بعض ما أخرجه الله له ونحله إياه"[5].

وفي تفسير قوله تعالى: " **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ**

---

[1]- سورة الفاتحة، الآية: 05.

[2]- سورة البقرة، الآية: 02.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج1، ص: 161.

[4]- سورة البقرة، الآية: 05.

[5]- م.س. ج1، ص: 165.

عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "[1] يقول أبو حيان: "ظاهره أنه استئناف خبر من الله تعالى، أخبر به أنه لا يكلف العباد من أفعال القلوب والجوارح إلّا ما هو في وسع المكلّف، ومقتضى إدراكه وبنيته وانجلى بهذا أمر الخواطر الذي تأوله المسلمون...وهذه الآية نظيرا (**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)** [2]، " **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ،"[3] "**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** "[4]"[5]

2- الترابط الموضوعي بين سورة البقرة وآل عمران:

يرى أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: " **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ**"[6].

أنه "قال هنا (للناس)، وقال في القرآن (هدى للمتقين) لأن هذا خبر مجرد و(هدى للمتقين) خبر مقترن به الاستدعاء والصرف إلى الإيمان فحسنت الصفة ليقع من السامع النشاط والبدار وذكر الهدى الذي هو إيجاد الهداية في القلب وهنا إنّما ذكر الهدى الذي هو الدعاء أو الهدى الذي هو نفسه مُعَدٌّ أن يهتدي به الناس فسمي هدى بذلك، التقدير هنا هدى للناس المتقين ويرد هذا العام إلى ذلك الخاص"[7].

وكذلك الترابط بين قوله تعالى: " **فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ**

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 286.

[2]- سورة البقرة، الآية: 185.

[3]- سورة الحج، الآية: 78.

[4]- سورة التغابن، الآية: 16.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج2، ص: 381.

[6]- سورة آل عمران، الآية: 3 ،4.

[7]- م. س، ج2، ص: 394.

الْعَالَمِينَ "[1]، وقوله أيضا: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا** "[2]، يقول أبو حيان: "وظاهر الآية وسياق الكلام أن هذه الجملة مفسرة لبعض آيات البيت، ومذكرة للعرب بما كانوا عليه في الجاهلية من احترام هذا البيت، وأمن من دخله من ذوي الجرائم وكانت العرب يغير بعضها على بعض، ويتخطف الناس بالقتل، وأخذ الأموال وأنواع الظلم إلاّ في الحرم، كقوله تعالى :" **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** "[3]، وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام " **رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا** "[4]"[5].

"[4]"[5].

الترابط الموضوعي بين سورة البقرة وسورة المائدة وسورة الأنعام:

يقول أبو حيان في قوله تعالى: " **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ** "[6] :"وظاهر لفظ "الميتة" يتناول العموم بقوله تعالى: " **أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ** "[7]، وبما روى من قوله —صلى الله عليه وسلم– "حلت لنا ميتتان"، وقال ابن عطية: الحوت والجراد لم يدخل قط في هذا العموم، فإن عنى لم يدخل في دلالة اللفظ، فلا نسلم له ذلك، وإن عن لم يدخل في الإرادة، فهو كما قال: لأن المخصص يدل على أنّه لم يرد به الدخول في اللفظ العام الذي خصص به...و(الدم) ظاهره العموم، ويتخصص بالمفسوخ لآية الأنعام " **أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا** "[8] فإذا كان مسفوحا، فلا خلاف

---

[1]– سورة آل عمران، الآية: 97.

[2]– سورة البقرة، الآية: 126.

[3]– سورة العنكبوت، الآية: 67.

[4]– سورة البقرة، الآية: 126.

[5]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج3، ص: 11.

[6]– سورة البقرة، الآية: 173.

[7]– سورة المائدة، الآية: 96.

[8]– سورة الأنعام، الآية: 145.

خلاف في نجاسته وتحريمه" [1].بين العلاقة بينهما من خلال الانتقال من العام إلى الخاص.

الترابط الموضوعي بين سورة البقرة وسورة الأحزاب والطلاق

أشار أبو حيان في قوله تعالى: " **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** "[2] "[2] إلى المخصص دون ذكر الموضع ،فقال: "وظاهر " **وَالْمُطَلَّقَاتُ** "، العموم، ولكنه مخصوص عليه مخالف لحكم هؤلاء، وروي عن ابن عباس وقتادة أن الحكم كان عاما في المطلقات، ثم نسخ الحكم من المطلقات سوى المدخول لها ذات الأقراء، وهذا ضعيف"[3].

فحكم غير المدخول بها، يبينه أبوحيان من خلال قوله تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا** "[4]، وحكم الحامل يوضحه قوله تعالى: " **وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** "[5] وحكم الآيسة يوضحه الآية الكريمة: "**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** "[6]

الترابط الموضوعي بين سورة سبأ وسورة الأحزاب وسورة التغابن:

ترتبط سورة سبأ مع سورة الأحزاب بسبب النزول الذي كون الترابط بين السورتين يقول أبو حيان: "وسبب نزولها أنّ أبا سفيان قال لكفار مكة لما سمعوا: "**لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى**

---

[1]- م. س. ج1، ص: 661، 662.

[2]- سورة البقرة، الآية: 228.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج2، ص: 195.

[4]- سورة الأحزاب، الآية: 49.

[5]- سورة الطلاق، الآية: 04.

[6]- سورة الطلاق، الآية: 04.

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا "[1] إنّ محمد يتوعدنا بالعذاب بعد أن نموت، ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبدا، فقال الله: قل يا محمد (**بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ**)[2] ومن ذكر المناسبة ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها" [3]

فالترابط الموضوعي بين هذه السور قائم على إثبات البعث والتهديد والتخويف.

الترابط الموضوعي بين سورة النازعات وسورة النبأ:

ترتبط سورة النازعات بسورة النبأ بذكر الحديث عن القيامة وأحوالها وعن ما آل المتقين، ومرجع المجرمين. الأولى تؤكد وجود البعث وما فيه من أهوال وحساب، والثانية افتتحت بالقسم على وقوع القيامة واختتمت سورة النبأ بالإنذار بالعذاب القريب يوم القيامة (**ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا، إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**)[4] ،وسورة النازعات ختمت بالكلام عما في أولها من إثبات الحشر والبعث، وتأكيده قال تعالى: " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا، فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا، إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا، كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** "[5]، فأثبت بالدليل والبرهان والبرهان على يوم القيامة وأهوالها.

يقول أبو حيان: "لما ذكر في آخر ما قبلها الإنذار بالعذاب يوم القيامة أقسم في هذه على البعث يوم القيامة، ولما كانت الموصوفات بها محذوفات وأقيمت صفاتها

---

[1]- سورة الأحزاب، الآية: 73.

[2]- سورة التغابن، الآية: 07.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط.ج7، ص: 247.

[4]- سورة النبأ، الآية: 39، 40.

[5]- سورة النازعات، الآية: 42- 46.

مقامها، لهذه الصفات تعلقات مختلفة اختلفوا في المراد بها" [1]، فالعلاقة بينهما علاقة سابق بلاحق، فالإنذار بالعذاب يعقبه مواصفات ذلك اليوم الموعود.

الترابط الموضوعي بين سورة عبس وسورة النازعات:

تذكر سورة النازعات أن النبي –صلى الله عليه وسلم– منذر من يخشى الساعة، أمّا سورة عبس فتقف على من ينفعه الإنذار، وهو الذي كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يناجيهم في أمر الإسلام، ويدعوهم إليه، ونجد أن سورة النازعات ذُكِرت فيها قصة موسى –عليه السلام– مع فرعون، وفي سورة عبس جاءت قصة سيدنا محمد مع مشركي قريش، كما نقف عند التشابه في وصف يوم القيامة بينهما ،فسورة النازعات وصفات القيامة بقوله تعالى: " **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى** "[2]، وفي سورة عبس وصفت بقوله تعالى: "**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ**"[3].

وفي سورة النازعات أثبت الله البعث بقوله تعالى: " **فَحَشَرَ فَنَادَى، فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى، فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى، أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا، وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** "[4]، وفي عبس أثبت الله البعث بقوله " **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ، أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا، وَعِنَبًا وَقَضْبًا، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، وَحَدَائِقَ غُلْبًا، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** "[5] أي في مقابل إثبات البعث بخلق السماء والأرض في سورة النازعات أثبته –الله تعالى– بخلق الإنسان والنبات والطعام في سورة عبس.

---

[1]– م.س،ج8، ص: 411.

[2]– سورة النازعات، الآية: 34.

[3]– سورة عبس، الآية: 38.

[4]– سورة النازعات، الآية: 23– 30.

[5]– سورة عبس، الآية: 24– 32.

يقول أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها: أنه لما ذكر: " **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا** "[1]، ذكر في هذه من ينفعه الإنذار ومن لم ينفعه الإنذار، وهم الذين كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يناجيهم في أمر الإسلام، عتبة بن ربيعة وأبو جهل، وأبي وأمية ويدعوهم إليه[2].

الترابط الموضوعي بين سورة المطففين وسورة الانفطار:

ترتبط سورة المطففين بسورة الانفطار بالحديث عن أحوال القيامة وتوضيحها، حيث ذكر الله تعالى في الانفطار " **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ** "[3] وذكر في سورة المطففين ما يكتبه الحافظون " **كِتَابٌ مَرْقُومٌ** "[4] كما ذكر تصنيف الناس في كلتا السورتين إلى أبرار، وفجار، ومصير كل فريق، إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار.

يقول أبو حيان :"كما ذكر تعالى السعداء والأشقياء ويوم الجزاء وعظم شأن يومه، ذكر ما أعد لبعض العصاة، وذكرهم بأخص ما يقع من المعصية، وهي التطفيف الذي لا يكاد يجري شيئا في تثمير المال وتنميته" [5]. للربط بين السعداء والأشقياء وما جزاءهم وخص المطففين وما يجري عليهم من الجزاء.

الترابط الموضوعي بين سورة البروج وسورة الانشقاق:

اشتملت السورتان على وعد المؤمنين، ووعيد الكافرين، والتنويه بعظمة القرآن، وتضمنت سورة الانشقاق أن الله عليم بما يجمع المشركون في صدورهم للنبي –صلى الله عليه وسلم– وذكر في سورة البروج أن هذا شأن من تقدمهم من الأمم الكافرة الفاجرة، وفي هذا الذكر عظة وموعظة للمشركين وتثبيت للمؤمنين بالرسالة المحمدية، يقول أبو

---

[1]– سورة النازعات، الآية: 45.

[2]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج8، ص: 418.

[3]– سورة الانفطار، الآية: 10، 11.

[4]– سورة المطففين، الآية: 20.

[5]– م.س،ج8، ص: 413.

حيان: "لما ذكر أنّه تعالى أعلم بما يجمعون للرسول (صلى الله عليه وسلم) وللمؤمنين من المكر والخداع وإذاية من أسلم بأنواع من الأذى كالضرب والقتل والصلب والحرق بالشمس وإحماء الصخر ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه ذكر أن هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم من الأمم يعذبون بالنار، وأنّ أولئك الذين عرضوا على النار كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينه أو يحرموا، وأنّ أولئك الذين عذبوا عباد الله ملعونون فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون فهذه السورة عظة لقريش وتثبيت لمن يعذب" [1]. فربط بينهما جاء بيان لتسلية الرسول —صلى الله عليه وسلم-.

الترابط الموضوعي بين سورة الفجر والغاشية:

تحدثت سورة الغاشية عن الأشقياء والسعداء، أصحاب الوجوه الخاشعة وأصحاب الوجوه الناعمة، وتضمنت سورة الفجر ذكر طوائف الأشقياء فطوائف الأشقياء الطغاة عاد وثمود وفرعون، وطوائف السعداء المؤمنين المهتدين الشاكرين نعم الله. فكان الوعد والوعيد حاصلا في السورتين، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها: "**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ** "[2] و(**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ**)[3]، أتبعها بذكر الطوائف المتكبرين المكذبين المتجبرين الذين وجوههم خاشعة، وأشار إلى الصنف الآخر الذين وجوههم ناعمة بقوله: (**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ**)[4]"[5]

الترابط الموضوعي بين سورة البلد وسورة الفجر:

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج8، ص: 442، 443.

[2]- سورة الغاشية، الآية: 02.

[3]- سورة الغاشية، الآية: 08.

[4]- سورة الفجر، الآية: 27.

[5]- م. س. ج8، ص: 462..

لقد تضمنت سورة الفجر ذم لمحب المال وصفاته، ذكر في سورة البلد الخصال الطيبة لصاحب المال، كما أن خاتمة سورة الفجر بينت حال النفس المطمئنة، جاءت سورة البلد لتبين الطريق إلى الاطمئنان من خلال التحذير بالكفر بآيات الله ومخالفة أوامره، حيث ورد في سورة الفجر قوله تعالى: " **كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ** "[1]، وجاء في سورة البلد السبيل إلى ذلك، قال تعالى: " **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ، فَكُّ رَقَبَةٍ ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ، يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ، أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ** "[2]، وختمت السورتين بالحديث عن الكافرين قال تعالى في سورة الفجر: " **وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ، يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ** "[3]، وقال تعالى في سورة البلد: " **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ** "[4] يقول أبو حيان: "لما ذكر تعالى ابتلاءه للإنسان بحال التنعيم، وحالة التقدير، وذكر من صفاته الذميمة ما ذكر وما آل إليه حاله وحال المؤمنين، اتبعه بنوع من ابتلائه ومن حاله السيء وما آل إليه في الآخرة"[5].

الترابط الموضوعي بين سورة الشمس وسورة البلد:

تطرّقت خاتمة سورة البلد إلى مصير الكفار في الآخرة وهو النار، وإلى عقاب بعض الكفار في الدنيا، وهو الهلاك، أما سورة الشمس فذكرت أحوال الكفار في الآخرة وأحوالهم في الدنيا ،فقال تعالى في سورة البلد: " **وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ**

---

[1]- سورة الفجر، الآية: 17، 18.

[2]- سورة البلد، الآية: 11- 16.

[3]- سورة الفجر، الآية: 23- 26.

[4]- سورة البلد، الآية: 19، 20.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج8، ص: 469.

الْمَشْأَمَةِ ، عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ "[1]، وقال في سورة الشمس: " **فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا**"[2]، وهذه حالهم في الدنيا.

يقول أبو حيان: "لما تقدم القسم ببعض المواضع الشريفة وما بعدها، أقسم هنا –في سورة الشمس– بشيء من العالم العلوي، والعالم السفلي، وبما هو آلة التفكير في ذلك، وهو النفس، وكان آخر ما قبلها مختتما بشيء من أحوال الكفار في الآخرة، فاختتم هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا، وفي ذلك بمآلهم في الاخرة إلى النار، وفي الدنيا إلى الهلاك المستأصل"[3].

الترابط الموضوعي بين سورة الليل وسورة الشمس:

ابتدأت سورة الليل بذكر الليل ثم ذكر النهار، أما سورة الشمس، فذكرت النهار ثم الليل، وذكر في سورة الشمس قوله تعالى: " **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا** "[4]، أما سورة الليل فتناولت بالذكر الأوصاف ما يحصل به الفلاح، وما تحصل به الخيبة، قال تعالى: " **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** "[5]، يقول أبو حيان: "لما "لما ذكر فيما قبلها (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**) ذكر هنا من الأوصاف ما يحصل به الخيبة، ثم حذر النار وذكر من يصلاها ومن يتجنبها" [6]، فهي تفصيل لما قبلها.

الترابط بين سورة الكوثر وسورة الماعون:

---

[1]– سورة البلد، الآية: 19، 20.

[2]– سورة الشمس، الآية: 14، 15.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط .ج8، ص: 473.

[4]– سورة الشمس، الآية: 9، 10.

[5]– سورة الليل، الآية: 5– 10.

[6]– م. س.، ج8، ص: 477.

قد جاءت سورة الماعون لتبيّن موقف الكافرين من الخير، ووصف للمنافقين، بأربعة أمور هي البخل وترك الصلاة والمراء في الصلاة ومنع الزكاة، أمّا سورة الكوثر، فحملت مقابل تلك الصفات، فالبخل مقابله " **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** "[1]، وترك الصلاة في قوله تعالى: " **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** "[2]، مقابله قوله تعالى: " **فَصَلِّ** "[3] وفي مقابل " **يُرَاءُونَ** "[4] قوله تعالى: " **لِرَبِّكَ** "[5]وفي مقابل: " **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** "[6] بقوله تعالى: " **وَانْحَرْ** "[7]، يقول أبو حيان: "ولما ذكر فيما قبلها وصف المنافق بالبخل وترك الصلاة والرّياء ومنع الزكاة قابل في هذه السورة البخل بـ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** والسهو في الصلاة بقوله (**فَصَلِّ**) والرياء (**لِرَبِّكَ**) ومنع الزكاة بقوله (و **انْحَر**) أراد به الله تعالى بلحم الأضاحي"[8].

الترابط الموضوعي بين سورة الإخلاص وسورة البقرة:

ترتبط سورة الإخلاص بقوله تعالى: " **وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ** "[9]، بسبب النزول، يقول أبو حيان: "روي عن ابن عباس أنها نزلت في كفار قريش، قالوا: يا محمد صف وانسب لنا ربك، فنزلت سورة الإخلاص وهذه الآية،...وظاهر الخطاب أنه لجميع المخلوقات المتصور منهم العبادة، فهو إعلام لهم بوحدانية الله تعالى"[10] الترابط الموضوعي بينهما في إثبات التوحيد.

---

[1]- سورة الكوثر، الآية: 01.

[2]- سورة الماعون، الآية: 5.

[3]- سورة الكوثر، الآية: 02.

[4]- سورة الماعون، الآية: 06.

[5]- سورة الكوثر، الآية: 02.

[6]- سورة الماعون، الآية: 07.

[7]- سورة الكوثر، الآية: 02

[8]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين.تفسيرالبحر المحيط . ج8، ص: 520.

[9]- سورة البقرة، الآية: 163.

[10]- م. س. ج1، ص: 636.

ممّا سبق، يتبيّن أنّ أبا حيان الأندلسي، قد اعتنى بالتناسب في الآيات وفي السور، متأثرا بشيخه ابن الزبير الغرناطي ،إذ بيّن الترابط والتناسب بين أجزاء النّص القرآني آية آية، وبين مجموعة من الآيات التي تشكل بينها مقطعا متجانسا ليمثل موضوعا واحد عبر عنه بالمناسبة بين مقدمة السورة وخاتمتها، ليتجاوز هذا الترابط السورة الواحدة إلى ما بين السور جميعا في استمرارية دلالية بينها، وهو ما يكشف عن بناء محكم مترابط الأجزاء على الرغم من نزوله في ما يقارب من ثلاث وعشرين سنة في أزمنة وأمكنة مختلفة وأسباب متعددة بشكل لا يدع مجالا للشك بأنّ هذا القرآن منزّل من لدن خبير وهذا يؤكد موقفه –أبو حيان –التوقيفي لترتيب الآيات والسور.

إن موقف أبي حيان التوقيفي، عزّز البحث عن المناسبة بين الآيات وبين السور، والذي يجعل"البحث في وحدة النّص القرآني بوصفه بناء مترابط الأجزاء" [1]، وهذا ما عكس نظرته النصيّة للنص القرآني، والتي من خلالها لامس ما يدعو إليه علماء نحو النص.

لقد كشف البحث بأنّ المناسبة أبرز آلية نصية تحقق وحدة بناء النّص القرآني ومن ثمّ بيان انسجامه وتماسكه على الرغم من اختلاف أوقات نزوله وأسبابه.

[1]– أبو زيد، نصر حامد. مفهوم النص–دراسة في علوم القرآن–. ص: 161.

الفصل الخامس:

الانسجام وتداولية النص في تفسيرالبحر المحيط : العلاقة بين النص والسياق

توطئة:

ارتكز أبو حيان في تفسيره على استحضار أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، فالثلاثة الأولى تندرج تحت مسمى السياق الخارجي ، والأخير يندرج ضمن السياق الداخلي للنص.

غير أنّ تفرد السياق القرآني وخصوصيته وتميزه عن السياقات الأخرى يجعل البحث فيه، لابدّ أن يقف عند النظر العربي والغربي للسياق، ومن ثمّ تحديد رؤية أبي حيان في تعامله معه في تفسير البحر المحيط.

المبحث الأول:السياق ومدلوله بين اللغويين والمفسّرين

1-السياق في النظر العربي والغربي:

يفيد السياق في معجم المصطلحات بأنّه "بناء كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما يُكوِّن سياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط، بحيث يلقي ضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها"[1].

كما نجد أنّ مدلوله الاصطلاحي، يبحث في الكيفية التي اتّسق بها النص لإدراك فهمه، فهو "إطار عام تنتظم فيه عناصر النّص ووحداته اللّغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدّمها النصّ للقارئ، ويضبط السّياق حركات الإحالة بين عناصر النّص، فلا يفهم معنى الكلمة أو جملة إلاّ بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السّياق، وكثيرا ما يرد الشبه بين الجمل والعبارات مع بعض الفوارق التي تميز بينها، ولا نستطيع تفسير

[1]- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية.المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،صفاقس،تونس،الطبعة الأولى؛1986م، ص: 201، 202.

تلك الفوارق إلاّ بالرجوع إلى السّياق اللّغوي، ولحظ الفوارق الدقيقة التي طرأت بين الجمل"[1].

أمّا السياق في النظر الغربي، فهو يعقد الصلة بين النص والمحيط الخارجي، فـ(هاليداي) ،يجعل مفهومه للسياق الجسر حيث يقول: "السياق هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر... وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللّغوي ببيئته الخارجية"[2].

ويرى (روبرت بوجراند): "ينبغي للنصّ أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف ، وهذه البيئة تسمى سياق الموقف، أمّا التركيب الداخلي للنّص فهو سياق البيئة"[3].

من النظرين العربي والغربي، تتّضح العلاقة بين النّص والسّياق، فالنّص لابدّ له من توفر سياق –المعبر عنه بالظروف المحيطة به– يتمّ إنتاجه فيه، فهما متكاملان ومتلازمان لأنّهما كما يقول: (جون لاينز): "فكل منهما متمم للأخر"[4].

2–السياق وخصائصه في تفسير البحر المحيط:

يتميز السّياق القرآني، بأنّه "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"[5].

ممّا سبق يتبين أنّ السياق بمدلوله الحداثي يقع ضمن محورين هما:

---

[1]– بودرع، عبد الرحمن. منهج السياق في فهم النّص. كتاب الأمة،سلسلة دورية فكرية ثقافية،قطر،العدد111،محرم1427هـ،شباط2006م، ص:27، 28.

[2]– يوسف، نور عوض. علم النّص ونظرية الترجمة. دار الثقة للنشر، مكة المكرمة، المملكة السعودية،الطبعة الأولى؛1410هـ– 1989م، ص: 29.

[3]– دي بيرجراند روبرت. النص والخطاب والإجراء. ص: 91.

[4]– لاينز، جون. اللغة والمعنى والسياق. ترجمة: عباس صادق الوهاب،دار الشؤون الثقافية العامة،الطبعة الأولى؛ بغداد– العراق، 1987م، ص:215.

[5]– محمود، عبد الفتاح. نظرية السياق القرآني. دار وائل، عمان– الأردن، 2007م، ص: 15.

أ- السياق اللّغوي : الذي يهتم بعلاقات البنية بغيرها من البنى التجاورية، ويقيم المعنى الوظيفي نتيجة لهذه العلاقات، وأبرز مظهر له يتجلى في بيان المعنى النحوي ولا تعنيه العلاقات الخارجية التي تؤديها العبارة.

ب- السيّاق غير اللّغوي : فيهتم بمؤديات المعنى في المقام، فيكون من اعتباراته المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بذلك.

والناظر في تفسير البحر المحيط، والمتأمل للمدلول الاصطلاحي للسياق، يمكن تقسيمه إلى ما يأتي:

1-السياق اللغوي : "ويعني سياق الآية أو الآيات داخل السورة وموقعها بين السابق من الآيات واللّاحق، أي مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تربط الآية بالسّياق الذي وردت فيه، ولا تقطع عمّا قبلها وما بعدها ، وأطلق عليه البعض (سياق النصّ)، حيث تتوالى فيه العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك"[1].

والواضح أنّ السياق اللّغوي، يدرس النّص القرآني في إطاره الجزئي ضمن الآية أو الآيات ضمن السورة، أو في إطاره الكلي في علاقة الآيات بين سور النص القرآني.

2- السياق غير اللّغوي : "وهو ظروف الخطاب وملابساته الخارجية ومنها ما سماه المفسّرون؛ أسباب النزول، ويندرج ضمنها بالطبع مراعاة حال المخاطب وغرض المتكلم"[2]. فمجاله ما يحيط بالنّص وظروف إنتاجه.

وقبل هذا، لابد أن نعرّج على نظرة أبي حيان في البحر المحيط إلى الوحي وكيفية نزول القرآن، وأسباب النزول ومظاهره، ومنظوره للناسخ والمنسوخ.

---

[1]- ينظر: خلود العموش. الخطاب القرآني-دراسة في العلاقة بين النص والسياق-. عالم الكتب الحديث،جدار للكتاب العالمي، عمان- لبنان، الطبعة الأولى؛1429هـ- 2008م، ص:17.

[2]- غنيم،عادل رشاد. المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير. بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية،1434هـ- 2013م، ص: 18.

أ- ارتباط التلقي بالوحي:

أ- 1- المدلول اللّغوي والاصطلاحي للوحي في تفسيرالبحر المحيط:

أشار أبو حيان للمعنى اللّغوي للفظة — الوحي- في عدّة مواضع من تفسيره، فجاء معناها على "سبيل الإلهام"[1] أو "الإلهام والإلقاء"[2].

أمّا المدلول الاصطلاحي في معنى الوحي، فورد بمعان مختلفة ،منها ما يلي:

1- تكليم الله عز وجل لأنبيائه ورسله : قال تعالى: " **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ** "[3]

يقول أبو حيان: "وكلّ هذه الأقسام الثلاثة يصدق عليها أنّها وحي، وخصّ الأول باسم الوحي هنا، لأنّ ما يقع على القلب على سبيل الإلهام يقع دفعة واحدة، فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى"[4].

2- الإشارة على سبيل الرمز: قال تعالى: " **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** "[5]، قال أبو حيان:" فأوحى إليهم أي أشار....قال: ويشهد له إلاّ رمزا"[6].

3- الإلهام للإنسان: قال تعالى: " **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**"[7].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج7، ص: 503.

[2]- م. س، ج5، ص: 496.

[3]- سورة الشورى، الآية: 51.

[4]- م.س،ج7،ص:503.

[5]- سورة مريم، الآية: 11.

[6]- م.س،ج6،ص:167.

[7]- سورة القصص، الآية: 07.

قال أبو حيان: "إيحاء الله إلى أم موسى...إلهام وقذف في القلب"[1].

4- الإلهام للحيوان : قوله تعالى: " **وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ** "[2]. قال أبوحيان: "والإيحاء هنا الإلهام والإلقاء في روعها وتعليمها على وجه هو تعالى أعلم بكنهه لا سبيل إلى الوقوف عليه"[3].

5- وسوسة الشياطين بعضهم بعضا : قال تعالى: " **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** "[4] قال أبو حيان: "يوحي يلقي في خفية بعضهم إلى بعض أي بعض الصنف الجني إلى بعض الصنف الإنسي، أو يوحى شياطين الجن إلى شياطين الإنس زخرف القول"[5].

6- حمل معنى الأمر للأرض : قال تعالى: " **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** "[6]، قال أبو حيان: "أوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت"[7].

ويتضح ممّا سبق، أنّ معاني الوحي تحمل دلالة الإلهام والرمز في معظمها ، وقد تنوعت مدلولاتها بين الأنبياء والرسل والإنسان والحيوان والشياطين.

أ- 2- صور الوحي في تفسير البحر المحيط:

لقد تعددت صور الوحي، فأبانها أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: " **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا**

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج7، ص: 503.

[2]- سورة النحل، الآية: 68.

[3]- م. س، ج5، ص: 496.

[4]- سورة الأنعام، الآية: 112.

[5]- م. س، ج4، ص: 209.

[6]- سورة الزلزلة، الآية: 05.

[7]- م. س، ج8، ص: 497.

يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ "[1]، قال:" بيانا لصورة تكليم الله عباده. أي: ما ينبغي ولا يمكن لبشر إلاّ يوحى إليه أحد وجوه الوحي من الإلهام. قال مجاهد: أو النفث في القلب.

وقال النقاش (ت: 351هـ) [*]: أو وحي في المنام. وقال النخعي (ت: 196 هـ) [**]: كان في الأنبياء من يخط له الأرض. أوبأن يسمعه كلامه دون أن يعرف للمتكلّم جهة ولا حيزا كموسى عليه السلام، وهذا معنى (من وراء حجاب) أي: من خفاء عن المتكلّم، لا يحده ولا يتصور بذهنه عليه، وليس كالحجاب في المشاهد أو بأن يرسل إليه ملكا يشافهه بوحي الله تعالى"[2].

ويمكن استخلاص هذه الصور فيما يأتي:

1- الإلهام والنفث في القلب.

2- الرؤيا ودليل ذلك: أووحي في المنام.

3- تكليم النبي من وراء حجاب بشكل مباشر ويسمع كلامه، ودليله قوله: "أو بأن يسمعه كلامه دون أن يعرف هو للمتكلّم جهة ولا حيّزا، كموسى –عليه السلام– وهذا معنى " **أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**"[3].

---

[1]- سورة الشورى، الآية: 51.

[*]- أبو سعيد النقاش،محمد بن علي بن عمرو ابن مهدي،الأصبهاني الحنبليُّ النقاش ولد بعد الثلاثين ومئة،سمع من جدّه لأمه أحمد بن الحسن بن أيوب التميمي،وعبد الله ابن جعفر بن فارس وغيرهما،حدث عنه الفضل بن علي الحنفيُّ،أبو العباس ابن أشْتَه،وقع لنا جزآن من أماليه،وكتاب القضاه،وكتاب"طبقات الصوفية"،وغير ذلك،توفي في رمضان سنة أربع عشرةوأربع مائة– 351هـ– ينظر:الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.سير أعلام النبلاء.تحقيق:شعيب الأرنؤوط،محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،الطبعة الحادية عشر؛1417هـ-1996م،ج17،ص:307.

[**]–محمد بن عبد الرحمن النّخعي:يروي عن أبيه،وعن عمه زُبَيْد اليامّي والحكم،ومنصور والأعمش والحسن بن عمرو الفقيميّ،وثقه ابن معيذ وغيره،وقال أبو زُرعة:رفيع القدر من الجُلّة،وقال حسين الجعفيُّ:كان يقال له الكيِّس لتلطفه في العبادة. ينظر:الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.سير أعلام النبلاء.ج4،ص:78.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج7، ص: 503.

[3]- سورة الشورى، الآية: 51.

4- تكليم النبي بواسطة الملك، ودليل ذلك قوله: "بأن يرسل إليه ملكا يشافهه بوحي الله".

أ- 3- كيفية إنزال الوحي على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: " **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ** "[1]: "ومعنى لجعلناه رجلا أي لصيرناه في صورة رجل، كما كان جبريل ينزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غالب الأحوال في صورة دحية، وتارة ظهر له وللصحابة في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد من الصحابة، وفي الحديث: "وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا""[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: " **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ** "[3]. "الروح هنا جبريل عليه السلام، والظاهر تعلق (على قلبك) و(لتكون) "بنزل"، وخص القلب والمعنى عليك ،لأنّه محل الوعي والتثبيت، وليعلم أنّ المنزل على قلبه عليه السلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل ولا التغيير، وليكون علة في التنزيل أو النزول، اقتصر عليها ،لأنّ ذلك أزجر للسامع وإن كان القرآن نزل للإنذار والتبشير، والظاهر تعلق (بلسان)، (بنزل)، فكان يسمع من جبريل حروفا عربية، قال ابن عطية :وهو القول الصحيح، وتكون صلصلة الجرس صفة لشدة الصوت، وتداخل حروفه، وعجلة مورده، وإغلاظه، ويمكن أن يتعلق بقوله (لتكون) وتمسك بهذا من رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يسمع أحيانا مثل صلصلة الجرس يتفهم له منه القرآن، وهو مردود"[4].

---

[1]- سورة الأنعام، الآية: 09.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج4، ص: 83.

[3]- سورة الشعراء، الآية: 193، 194.

[4]- م.س،ج7، ص: 38.

أ- 4- كيفية نزول القرآن:

تعرض أبو حيان إلى الطريقة التي تم فيها نزول القرآن عند تفسيره لقوله تعالى: "**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** "[1]، بعد استحضار معنى القرآن، قال: "ومعنى القرآن بالهمز الجمع لأنّه يجمع السور كما قيل في القرء ، وهو اجتماع الدم في الرحم أوّلا ، لأنّ القارئ يلقيه عند القراءة من قول العرب ما قرأت هذه الناقة سلا قط، أي ما رمت به، ومن يهمز فالأظهر أن يكون ذلك من باب النقل والحذف، أو تكون النون أصلية من قرنت الشيء إلى الشيء ضممته، لأنّ ما فيه من السور والآيات والحروف مقترن بعضها ببعض ، أو لأنّ ما فيه من الحكم والشرائع ،أوما فيه من الدلائل ومن القرائن ؛لأنّ آياته يصدق بعضها بعضا"[2].

كما نلاحظ أنّ: "عملية القراءة هي بذاتها ربط الحروف ببعضها بعضا وجعلها مقترنة لتكون ثمّ ربط الكلمات ببعضها بعضا، وجعلها مقترنة لتكون الجملة ثمّ ربط الجملة ببعضها بعضا وجعلها مقترنة للإبانة عن الرّسالة المقصودة من النص وهكذا، فالقراءة والقرآن إذن هما القرن والوصل والرّبط"[3].

من معنى القرآن في نظر أبي حيان، ومفهوم القراءة، يتأكد أنّهما يجتمعان على النسق والضم وفي هذا دلالة على الانسجام وحسن التأليف والترتيب.

ومن ثمّ، فإنّ القرآن الذي يجمع بين دفتيه مائة وأربعة عشرة سورة، كيف تلقاه الرسول –صلى الله عليه وسلم- دفعة أم على تدرج؟

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 185.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 32.

[3]- لخلف، نوال. الانسجام في القرآن الكريم – سورة النور أنموذجا- . ص:90 .

قال أبو حيان " **الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ** "[1] وظاهره أنّه ظرف لإنزال القرآن والقرآن يعم الجميع ظاهرا ،ولم يُبين محل الإنزال ، فعن ابن عباس أنّه أنزل جميعه إلى سماء الدنيا ليلة أربع وعشرين من رمضان ثمّ أنزل على رسول الله —صلى الله عليه وسلم- منجما، وقيل: الإنزال: هنا هو على رسول الله —صلى الله عليه وسلم- فيكون القرآن ممّا عُبر بكله عن بعضه ،والمعنى بدئ بإنزاله فيه على رسول الله —صلى الله عليه وسلم- وذلك في الرابع والعشرين من رمضان...وقيل: معنى أنزل فيه القرآن أنّ جبريل كان يعارض رسول الله —صلى الهم عليه وسلم- في رمضان بما أنزل الله عليه فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء ،وقيل: أنزل في فرضية صومه القرآن وفي شأنه القرآن، وقيل: المعنى أنزل فيه القرآن أي أنزل من اللوح المحفوظ إلى السفرة في سماء الدنيا في ليلة القدر من عشرين شهر، و نزل به جبريل في عشرين سنة"[2].

وفي تفسيره لقوله تعالى: " **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** "[3]، قال:"قال ابن عباس وغيره: أنزله الله تعالى ليلة القدر إلى سماء الدنيا جملة، ثمّ نجّمه على محمّد —صلى الله عليه وسلم- في عشرين سنة، وقال الشعبي [*] (ت: 104 هـ) وغيره: إنّا ابتدأنا إنزال هذا القرآن إليك في ليلة القدر"[4].

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 185.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 46.

[3]- سورة القدر، الآية: 01.

[*]- عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشّعبي الإمام،علامة العصر،أبو عمرو الهمذاني ثمّ الشعبي ويقال:هو عامر بن عبد الله،مولده في امرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها...وقيل ولد سنة احدى وعشرين،ولد بعد سنة اثنتين وثلاثين...أدرك خمس مئة من أصحاب النبي—صلى الله عليه وسلم-توفي سنة أربع وماتة،وقد بلغ اثنتين وثمانين سنة. ينظر:الذهبي ،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.سير أعلام النبلاء.ج4،ص:295-318.

[4]- م. س. ج8، ص: 492.

من تفسيره للآيتين، يظهر أنّ للقرآن نزولين: نزوله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة في شهر رمضان ليلة القدر ونزوله منجما على النبي –صلى الله عليه وسلم– في ثلاث وعشرين سنة.

وبالتالي، فإنّ عملية الوحي التي تربط بين جبريل –عليه السلام– والنبي –صلى الله عليه وسلم– في كيفيات مختلفة تكشف عن أنّ تلقي الرّسالة الإلهية زمن جبريل عليه السلام إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بقوة من خلال الصلصة وغيرها. كما أنّها تضع الذات المحمدية منذ الوحي الأول في مقام المخاطب الأول وينزل الوحي على ذات مخاطبة، تؤديه واسطة عن الذات المتكلّمة، تستعمل هنا مباشرة اللّغة الإلهية لتأمر بالقراءة أمُيا، لا يتخيل نفسه قارئا، وهو لهذا قد اضطرب وأجفل[1].

ولعل حكمة نزول القرآن الكريم منجّما على الرسول –صلى الله عليه وسلم– والتي منها:

1– تثبيت فؤاد النبي –صلى الله عليه وسلم–:

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: " **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا** "[2]، "ويبقى لنثبّت به فؤادك تعليلا لمحذوف أي فرقناه في أوقات لنثبت به فؤادك،...قال الزمخشري: والحكمة فيه: أن نقوّي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه، لأنّ المتلقّن إنّما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء، وجزأ عقيب جزء، ولو ألقى عليه جملة واحدة لكان يعيا في حفظه ،والرسول عليه السلام فارقت حاله حال داوود وموسى عليهم السلام، حيث كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وهم كانوا قارئين كاتبين، فلم يكن له بد من التلقين والتحفيظ، فأنزل عليه منجما في عشرين سنة"[3].

---

[1]– ينظر: ابن نبي، مالك. الظاهرة القرآنية. ترجمة: عبد الصبور شاهين. دار الفكر، دمشق– سوريا،دار الفكر المعاصر،بيروت–لبنان؛1420هـ– 2000م، ص: 143– 160.

[2]– سورة الفرقان، الآية: 32.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج6، ص: 455.

2- تسليته عما لاقاه من قومه:

قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: " **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ** "[1]، "تسلية له صلى الله عليه وسلم ولمّا سلاه تعالى بأنّهم بتكذيبك إنّما كذبوا الله تعالى سلاه ثانيا بأنّ عادة أتباع الرسل قبلك تكذيب رسلهم، وأنّ الرسل صبروا فتأس بهم في الصبر"[2].

3- الأمر بالصبر:

قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى: " **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** "[3]،" الفاء عاطفة هذه الجملة على الجملة من أخبار الكفار في الآخرة، والمعنى بينهما مرتبط: أي هذه حالهم مع الله، فلا تستعجل أنت واصبر، ولا تخف إلا الله[4].

ب- التحدي والإعجاز:

قال أبو حيان في تفسيره لقوله تعالى:" **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** "[5]، "لأن أمر الاحتجاج به والإعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو مفرقا بل الإعجاز في نزوله مفرقا أظهر إذ

---

[1]- سورة الأنعام، الآية: 34.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج4، ص: 117.

[3]- سورة الأحقاف، الآية: 35.

[4]- م.س،ج8، ص: 68.

[5]- سورة الفرقان، الآية: 32.

يطالبون بمعارضة سورة منه فلو نزل جملة واحدة وطولبوا بمعارضته مثل ما نزل لكانوا أعجز منهم حين طالبوا بمعارضة سورة منه فعجزوا"[1].

ج- تيسير الحفظ والفهم:

قال: أن نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لأنّ المتلقّن، إنّما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء...." [2].

د- حسب الحوادث من الأقوال والأفعال:

وقف عند هذه الحكمة عند تفسيره قوله تعالى: " **وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا** "[3]، على حسب الحوادث الأقوال والأفعال" [4].

وتنتظم تلك الحوادث في الوقائع[*] وأسئلة السائلين[*].

هـ- رد الشبهات الباطلة:

قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: " **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** "[5]، "ولا يأتونك بمثل يضربونه على جهة المعارضة منهم كتمثيلهم في هذه بالتوراة والإنجيل إلاّ جاء القرآن بالحقّ في ذلك، ثمّ هو أوضح بيانا وتفصيلا.وقال الزّمخشري: ولا يأتونك بمثل سؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كأنّه مثل في البطلان إلاّ أتيناك نحن بالجواب الحقّ الذي لا محيد عنه، وبما هو أحسن معنى ومؤدّى من سؤالهم

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج6، ص: 455.

[2]- م. س. ج6، ص: 455.

[3]- سورة الإسراء، الآية: 106.

[4]- م. س، ج6، ص: 85.

[*]- ينظر: تفسيره للآية 11من سورة النور والآية 222من سورة البقرة.

[5]- سورة الفرقان، الآية: 33.

،وقيل: ولا يأتونك بشبهة في إبطال أمرك إلاّ جئناك بالحقّ الذي يدحض شبهة أهل الجهل ويبطل كلام أهل الزّيغ"[1].

و- التدرج في الأحكام والتشريع:

قال تعالى: " **وَإِذَا بَدَّلْنَا آَيَةً مَكَانَ آَيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** "[2]. قال أبو حيان: "والظاهر أنّ هذا التبديل رفع آية لفظا ومعنى، ويجوز أن يكون التبديل لحكم المعنى وإبقاء اللّفظ ووجد الكفار بذلك طعنا في الدّين وما علموا أن المصالح تختلف باختلاف الأوقات والأشخاص، كما وقع نسخ شريعة بشريعة، يقع في شريعة واحدة، وأخبر تعالى: أنّه العالم بما ينزل لا أنتم وما ينزل ممّا يقره وما يرفعه، فمرجع علم ذلك إليه، وهو على حسب الحوادث والمصالح، وهذه حكمة إنزاله شيئا فشيئا..."[3].

ممّا سبق، يتضح أنّ القرآن الكريم له وجود مسبق في اللّوح المحفوظ جملة، وأنزل متفرقا على الرّسول -صلى الله عليه وسلم- وهنا فرقا بين والإنزال والنزول: قال أبو حيان: "وحقيقة النزول طرح جرم من علو إلى أسفل، والقرآن مثبت في اللوح المحفوظ، فلما أثبت في القلب صار بمنزلة جرم ألقى من علو إلى أسفل فشبه به وأطلقه عليه لفظ الإنزال" [4]، وبمعنى آخر "أنّ الإنزال هو النقل من غير مدركة إلى صيغة مدركة... والتنزيل هو نقلة مادية، حصلت خارج الوعي الإنساني "[5].

وهذا ما يفسّر عملية الوحي بأنّها كلام الله عز وجل وسمعهُ جبريل وبلغه عن الهل عزّ وجل إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- وسيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بلغه

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج6، ص:455، 456.

[2]- سورة النحل، الآية: 101.

[3]- م.س،ج5،ص: 518.

[4]- م.س،ج2، ص: 407.

[5]- شحرور ، محمد. الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة-. الآهالي للطباعة والنشر،دمشق-سوريا، ص: 152، 153.

إلى أمته جمعاء، وثمّ ذلك الوحي مفرقا بحكمة إلهية تتجاوز معطيات البيئة والواقع المعاش، غير أنّ الخوض في البحث عن أسباب النزول والمكي والمدني ،والناسخ والمنسوخ لا يعد ميدانا للخوض في بحوث التاريخ، وإنّما لأنّه "طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز"[1].

من منطلق بيان وفهم معاني القرآن الكريم خاض المفسرون، ومن بينهم أبو حيان الأندلسي البحث عن أسباب النزول، والمكي والمدني ،والناسخ والمنسوخ ،وبهذا فهو يتجاوز الحادثة إلى استناط حكم الآية ،كما أنّ استقلالية الخطاب القرآني عن الواقع، له وجود سابق في اللّوح المحفوظ ،وهذا ما رآه أبو حيان وغيره- وهو ما يجعل النّص معطى سابقا كاملا مكتملا، أُنزل بقوة إلهية لا قبل للبشر بها، وليس صحيحا أنّ ذلك يؤدي إلى القضاء على جذوره الناتجة عن علاقته بالواقع[2].

[1]- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. ج1، ص: 22.

[2]- ينظر: لخلف، نوال. الانسجام في القرآن الكريم – سورة النور أنموذجا- . ص: 201.

المبحث الثاني: دور أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ في الترابط النصي

ترتبط أسباب النزول المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ بالمستوى التداولي للنّص القرآني، وهذا الارتباط بين النّص كنسيج لغوي، وبين المستوى التداولي كسياق خارجي تنبه إليه أبو حيان ، وإلى دوره في الرّبط بين الآيات والسور، في كثير من المواضع في تفسير البحر المحيط.

أ- فاعلية أسباب النزول في تحقيق الانسجام التداولي:

يمكن رصد فاعلية أسباب النزول في تحقيق الترابط والانسجام التداولي من خلال تفسير البحر المحيط، فيما يأتي:

1- علاقة سبب النزول بالمناسبة:

يلجأ أبو حيان إلى سبب النزول في التّرابط بين الآيتين، كما في تفسير قوله تعالى: " **آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ** "[1]، قال: "سبب نزولها أنّه لما نزل " **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ** "[2] الآية أشفقوا منها ،ثمّ تقرر الأمر على أن " **وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** "[3] فرجعوا إلى التضرع والاستكانة ،فمدحهم الله وأثنى عليهم، وقدم ذلك بين يدي رفقه بهم ،وكشفه لذلك الكرب الذي أوجبه تأولهم ،فجمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء ورفع المشقة في أمر الخواطر، وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع إلى الله تعالى، كما جرى لبني إسرائيل ضد ذلك من ذمهم وتحميلهم المشقات من الذلة والمسكنة والجلاء ،إذ (**قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**)[4] وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله، أعاذنا الله تعالى من نقمه انتهى هذا، هو كلام ابن عطية، وظهر بسبب النزول مناسبة هذه الآية

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 285.

[2]- سورة البقرة، الآية: 284.

[3]- سورة البقرة، الآية: 285.

[4]- سورة البقرة، الآية: 93.

لما قبلها" [1]. وكلام أبو حيان يُظْهِر استخدامه سبب النزول في الرّبط بين الآيات التي يتجاوز عددها المئة وإحدى وتسعين آية.

وقال في تفسير قوله تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ** "[2]، "سبب نزولها: أنّ عبد الله بن جحش قال: يا رسول الله، هب أنّه عقاب علينا فيما فعلنا، فهل نطمع منه أجرا وثوابا، فنزلت لأن عبد الله كان مؤمنا، وكان مهاجرا، وكان بسبب هذه المقاتلة مجاهدا، ثمّ هي عامة في من اتّصف بهذه الأوصاف...وعلى هذا السبب فمناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة" [3]. فعقد بين سبب النزول (وسؤال عبد الله بن جحش للرّسول) وبين الآية السابقة: " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**"[4]، وبين الأوصاف الثلاثة: الإيمان والهجرة والجهاد وبين الكفر والردة والفتنة.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: " **وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا** "[5] قال: "سبب النزول أنّ جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت "ثابت بن قيس بن شماس". وكانت تبغضه وهو يحبها فشكته إلى أبيها فلم يشكها ثم شكته إليه ثانية وثالثة وبها أثر ضرب فلم يشكها، فأتت النبي وأرته أثر الضرب ،وقالت :لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء ،والله لا أعتب عليه في دين ولا خلق، لكني أكره الكفر في

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 378.

[2]- سورة البقرة، الآية: 218.

[3]- م .س،ج2، ص: 161.

[4]- سورة البقرة، الآية: 217.

[5]- سورة البقرة، الآية:229.

الإسلام، ما أطيقه بغضا إنيّ رفعت جانب الخيام فرأيته أقبل في عدّة وهو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها، فقال ثابت: ما لي أحب إليّ منها بعدك يا رسول الله وقد أعطيتها حديقة تردها عليّ وأنا أخلي سبيلها ،ففعلت ذلك فخلى سبيلها، وكان أول خلع في الإسلام، ونزلت الآية ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لمّا ذكر تعالى الإمساك بمعروف، أو التسريح بإحسان اقتضى ذلك أن من الإحسان أن لا يأخذ الزوج من امرأته شيئا ممّا أعطاها، واستثنى من هذه الحالة قصة الخلع فأباح للرجل أن يأخذ منها على ما سنبينه في الآية" [1]، فربط سبب النزول (قصة الخلع) بالآية السابقة من خلال ما يأخذه الزوج من زوجته في حالة الطلاق.

وفي تفسيره لقوله تعالى: " **فإن زَلَلْتُم مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَتْكُم البَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** "[2] ربط بين مناسبة اللفظة وسبب النزول، قال: "في وصفه بالحكمة دلالة على اتقان أفعاله وأن ما يرتبه من الزواجر لمن خالف هو من مقتض الحكمة، وروي أنّ قارئا قرأ (غفور رحيم) فسمعه أعرابي فأنكره، ولم يكن يقرأ القرآن، وقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزّلل، لأنّه إغراء عليه،وقد روي عن كعب ، نحو هذا، وأنّ الذي كان يتعلم منه أقرأه فاعلموا أن الله (غفور رحيم)،فأنكره حتى سمع عزيز حكيم، فقال هكذا ينبغي" [3]

والظاهر أنّ أبا حيان استحضر سبب النزول الذي يعبّر عن الحادثة التي دعت إلى نزول الآية للكشف عن الرابطة والعلاقة التي حققت الاستمرارية الدّلالية من خلال ارتباط الآيات بعضها ببعض. فسبب النزول بيّن له المناسبة بين الآيات.

2- سبب النزول والسياق:

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 205، 206.

[2]- سورة البقرة، الآية:209.

[3]- م.س،ج2، ص: 132.

يُساهم السياق وسبب النزول في إحداث ترابط بين الآيات، وممّا استدل به أبو حيان عند تفسيره لقوله تعالى: " **وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** "[1]، قال: "روي عن ابن عباس أنّها نزلت في ناس من اليمن يحجون بغير زاد، ويقولون نحن متوكلون بحج بيت الله، أفلا يطعمنا، فيتوصلون بالناس، وربّما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزود، وأن لا يظلموا ويكونوا كلا على الناس...فعلى ما روي من سبب نزول هذه الآية يكون أمرا بالتزود في الأسفار الدنيوية، والذي يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما بعده، وأن يكون الأمر بالتزود هنا بالنسبة إلى تحصيل الأعمال الصالحة التي تكون له، كالزاد إلى سفره للآخرة، ألا ترى قبله " **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**"[2]، ومعناه الحث والتحريض على فعل الخير الذي يترتب عليه الجزاء في الآخرة، وبعده " **فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى** ."[3]"[4]

وفي تفسيره لقوله تعالى: " **أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**"[5].

قال: "وروي عن ابن عباس أنّ النصيب هنا مخصوص بمن حج عن ميت يكون الثواب بينه وبين الميت، وروي عنه أيضا في حديث الذي سأل هل يحج عن أبيه وكان مات وفي آخره، قال :فهل لي من أجر؟، فنزلت هذه الآية قيل، وإذا صح هذا فتكون الآية منفصلة عن التي قبلها معلقة بما قبلها من ذكر الحج، ومناسكه، وأحكامه، انتهى. وليست كما ذكر منفصلة، بل هي متصلة بما قبلها، لأنّ ما قبلها هو في الحج وأن انقسام الفريقين هو في الحج، فمنهم من كان يسأل الله الدنيا فقط ومنهم من يسأل

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 197.

[2]- سورة البقرة، الآية: 197.

[3]- سورة البقرة، الآية: 197.

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2، ص: 101.

[5]- سورة البقرة، الآية: 202.

الدنيا والآخرة، وحصل الجواب للسائل عن حجه عن أبيه أله فيه أجر؟ بعموم قوله أولئك لهم نصيب ممّا كسبوا"[1].

فأبو حيان يُعقِّب على كلام ابن عباس، بأنّ الآية متصلة بما قبلها لا منفصلة من خلال رجوعه إلى السياق وسبب النزول؟ لأن تلك الآيات المتتابعة لها سياق واحد وهو سياق الحج.

وفي قوله تعالى: " **وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** "[2]. قال أبو حيان: "لما نزل **"للذكر مثل حظ الأنثيين"** قال الرجال: إنّا لنرجو أن نفضل على النساء في الحسنات كالميراث، وقال النساء: إنّا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرّجال كالميراث، وقال عكرمة: قال النساء: وددنا أن الله جعل لنا الغزو فنُصيب من الأجر مثل ما يُصيب الرجال، وزاد مجاهد: أنّ ذلك عن أمِّ سلمة، وأنّها قالت: وإنّما لنا نصف الميراث فنزلت؟، وروي عنها أنّها قالت: ليتنا كنا رجالا فنزلت، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنّه تعالى لما نهى عن أكل المال بالباطل، وعن قتل الأنفس وكان ما نهى عنه مدعاة إلى التبسّط في الدنيا والعلو فيها وتحصيل حطامها، نهاهم عن تمني ما فضّل الله به بعضهم على بعض، إذ التمني لذلك سبب مؤثّر في تحصيل الدنيا ، وشوق النفس إليها بكل طريق، فلم يكتف بالنهي على تحصيل المال بالباطل وقتل الأنفس حتى نهى عن السبب المحرّض على ذلك، وكانت المبادرة إلى النهي عن المسبب أكد لفظاعته ومشقته، فبدئ به، ثمّ أتبع بالنهي عن السبب حسما لمادة المسبب، وليوافق العمل القلبي العمل الخارجي، فيستوي الباطن والظاهر في الامتناع عن

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط، ج2، ص: 114.

[2]- سورة النساء، الآية: 32.

الأفعال القبيحة، وظاهر الآية يدل على النهي أن يتمنى الإنسان لنفسه ما فضل به عليه غيره، بل عليه أن يرضى بما قسم الله له"[1].

فمن سبب النزول وسياق الآية المتمثل في سياق النهي أوجد أبو حيان الرابط والصلّة بينها وبين الآيات التي قبلها.

ومن ذلك –أيضا– تفسيره قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** "[2]. قال أبو حيان: "روي أنّ جماعة من الصحابة شربوا الخمر قبل التحريم، وحانت صلاة، فتقدم أحدهم فقرأ " **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** "[3] فخلط فيها فنزلت، وقيل: نزلت بسبب قول عمر ثانيا: اللّهم بيّن لنا في الخمر بيان شافيا، وكانوا يتحامونها أوقات الصلوات، فإذا صلوا العشاء شربوها، فلا يصبحون إلاّ وقد ذهب عنهم السَكر إلى أن سأل عمر ثالثا، فنزل تحريمها مطلقا...ومناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنّه لمّا أمر الله تعالى بعبادة الله والإخلاص فيها، وأمر ببرّ الوالدين ومكارم الأخلاق، وذمّ البخل واستطرد منه إلى شيء من أحوال القيامة ،وكان قد وقع من بعض المسلمين تخليط في الصلاة، التي هي رأس العبادة بسبب شرب الخمر،ناسب أن تخلص الصلاة من شوائب الكدر التي يوقعها على غير وجهها ، فأمر تعالى بإتيانها على وجهها دون ما يفسدها، ليجمع لهم بين إخلاص عبادة الحق ومكارم الأخلاق التي بينهم وبين الخلق"[4].

كما يستعين بسبب الزول للكشف عن الحذف، نحو تفسيره لقوله تعالى: " **لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** "[5]، قال

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3، ص: 244، 245.

[2]– سورة النساء، الآية: 43.

[3]– سورة الكافرون، الآية: 01.

[4]– م. س، ج3، ص: 265.

[5]– سورة النساء، الآية: 166.

أبو حيان: "الاستدراك بلكن يقتضي تقدم جملة محذوفة، لأنّ لكن لا يبتدأ بها، فالتقدير: مار وي في سبب النزول [*]: وهو أنّه لما نزل " **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** "[1] قالوا :ما نشهد لك هذا، لكن الله يشهد، وشهادته تعالى بما أنزله إليه إثباته بإظهار المعجزات، كما تثبت الدعاوى بالبيّنات" [2]. ومعلوم ما يفيده الرّبط بالحذف عن تماسك وانسجام للنّص.

من النماذج السابقة، اتضح وتبيّن مدى فاعلية السياق وسبب النزول في الرّبط والوصل بين الآيات.

3- سبب النزول والإجمال والتفصيل:

استحضر أبو حيان سبب النزول للكشف عن العلاقات المعنوية بين الآيات من خلال علاقة التفصيل لما ذكر مجملا، ومن ذلك تفسيره قوله تعالى: " **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** "[3]. قال أبو حيان: "مناسبة هذه الآية لما قبلها، أنّه تعالى لمّا ذكر الفريقين فريق الرضوان، وفريق السخط، وأنّهم درجات عند الله مجملا من غير تفصيل، فصّل أحوالهم، وبدأ بالمؤمنين، وذكر ما امتنّ عليهم من بعث الرسول إليهم، تاليا لآيات الله، ومبيّنا لهم طريق الهدى، ومُطهّرا لهم من

---

[*]- سبب النزول: قال أبو حيان: "قال ابن عباس: سبب نزولها أنّ سكين الحبر وعدي بن زيد قالا: يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر شيئا بعد موسى، ولا أوحى إليك، وقال محمد بن كعب القرطبي: لما نزلت **"يُسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ"** الآية: 153- فتليت عليهم، وسمعوا الخبر بأعمالهم الخبيثة قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء ولا على عيسى، وجحدوا جميع ذلك، فنزلت **"وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا"** الأنعام: 91- وقال الزمخشري: "إنّا أوحينا إليك" جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- أن ينزل عليهم كتابا من السماء، واحتجاج عليهم بأنّ شأنه في الوحي إليه كسائر الأنبياء الذين سلفوا انتهى. ينظر: الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط، ج3، ص: 413.

[1]- سورة النساء، الآية: 163.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط، ج3، ص: 415.

[3]- سورة آل عمران، الآية: 164.

أرجاس الشرك، منقذا لهم من عمرة الضّلالة بعد أن كانوا فيها، وسلاهم ممّا أصابهم يوم أحد من الخذلان والقتل والجرح، لمّا أنالهم يوم بدر من الظفر والغنيمة، ثمّ فصل حال المنافقين الذين هم أهل السُخط بما نصّ عليه تعالى"[1].

فأبو حيان اعتمد على واقعة الهزيمة يوم أحد والنصر يوم بدر، وعلى توضيح وبيان ما أجمل في الآيات السابقة للرّبط بين هذه الآية وما قبلها.

ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ**"[2]. قال أبو حيان: "...نزلت في المسلم يلقى الكافر، فيقول: قل لا إله إلاّ الله فلا يقولها، فيقول: والله لأشرين فيقاتل حتى يقتل، وقال "ابن عباس": في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...وذكر المفسرون غير هذا وقصصا طويلا في أخبار هؤلاء المعينين الذين قيل نزلت فيهم الآية، والذي ينبغي أن يقال: إنّه تعالى لمّا ذكر " **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ** "[3]. وكان عاما في المنافق الذي يبدي خلاف ما أُضمر، ناسب أن يذكر قسيمه عامّا من يبذل نفسه في طاعة الله تعالى من أيّ صعب كان، فكذلك المنافق مدار نفسه بالكذب والرياء وحلاوة المنطق، وهذا باذل نفسه لله ولمرضاته، وتندرج تلك الأقاويل التي في الآيتين تحت عموم هاتين الآيتين، ويكون ذكر ما ذكر من تعيين من عين إنّما هو على نحو من ضرب المثال"[4].

ويبدو أنّ أبا حيان لجأ إلى سبب النزول لإيضاح العلاقة بين الآيتين، فالآية الرابعة بعد المائتين من سورة البقرة خُصِّصَت لعموم المنافقين، أما الآية —السابعة بعد المئتين– فخُصِّصَت لعموم المؤمنين.

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 108.

[2]– سورة البقرة، الآية: 207.

[3]– سورة البقرة، الآية: 204.

[4]– م. س. ج2، ص: 127، 128.

فالرّبط بين الآيات أقيم على أساس علاقة التعميم وإجمال لصفات المؤمنين والمنافقين من خلال إظهار سبب النزول.

وعليه، فإنّ سبب النزول ساهم في إبراز العلاقة النّصية المعنوية بين الآيات من خلال علاقة الإجمال والتفصيل.

مما سبق نخلص إلى أهمية أسباب النزول- باعتباره أحد فروع السياق غير اللغوي- في بيان المعنى المراد للنّص القرآني من جهة، ومن جهة أخرى تضافره مع قرائن أخرى كالمناسبة والسياق اللغوي والإجمال والتفصيل والعموم التي لاءمت بينه وبين الآيات، حيث من هذا التلاؤم والتلاحم أقام أبو حيان الترابط النّصي بين الآيات.

ب- دور المكي والمدني في إبراز الانسجام النّصي بين السور:

يُعد المكي والمدني أحد فروع السياق غير اللغوي، يقف عندهما أبو حيان في مستهل تفسير كل سورة. فهو ينظر إليهما من الجانب الزمني لا المكاني، قال: "وكل ما نزل بعد الهجرة بالمدينة، أو في سفر، أو بمكة، فهو مدني" [1]، وفي مقابل هذا أنّ كل ما نزل قبل الهجرة، فهو مكي.

ومن خلال استقراء مواضع المكي والمدني في تفسير البحر المحيط، نجد انقسامها إلى:

أولا- السور المكية: وتشمل السور التالية

1- الأنعام، 2- الأعراف، 3- يونس، 4- هود، 5- يوسف، 6- الحجر، 7- إبراهيم، 8- النحل، 9- الإسراء، 10- الكهف، 11- مريم، 12- طه، 13- الأنبياء، 14- المؤمنون، 15- الشعراء، 16- النمل، 17- القصص، 18- الروم، 19- لقمان، 20- السجدة، 21- سبأ، 22- فاطر، 23- يس، 24- الصافات، 25- سورة ص، 26- الزمر، 27- غافر، 28- فصلت، 29- الشورى، 30- الزخرف، 31- الدخان، 32- الجاثية، 33- الأحقاف، 34- سورة ق، 35-

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3،ص:427.

الذاريات، 36- الطور، 37- النجم، 38- القمر، 39- الواقعة، 40- الملك، 41- القلم، 42- الحاقة، 43- المعارج، 44- نوح، 45- الجن، 46- المزمل، 47- المدثر، 48- القيامة، 49- المرسلات، 50- النبأ، 51- النازعات، 52- عبس، 53- التكوير، 54- الانفطار، 55- الانشقاق، 56- البروج، 57- الطارق، 58- الأعلى، 59- الغاشية، 60- الشمس، 61- الضحى، 62- الانشراح، 63- العلق، 64- القارعة، 65- الهمزة، 66- الفيل، 67- المسد.

ثانيا- السورة المدنية: وتشمل السورة التالية:

1- البقرة، 2- آل عمران، 3- المائدة، 4- الأنفال، 5- التوبة، 6- النور، 7- الأحزاب، 8- الفتح، 9- الحجرات، 10- الحديد، 11- المجادلة، 12- الحشر، 13- الممتحنة، 14- الجمعة، 15- المنافقون، 16- الطلاق، 17- التحريم، 18- النصر.

ثالثا- السور المختلف فيها: وتشمل ما يأتي:

1- سورة الفاتحة، 2- سورة النساء، 3- سورة الرعد، 4- سورة الحج، 5- سورة الفرقان، 6- سورة العنكبوت، 7- سورة محمد، 8- سورة الرحمن، 9- سورة الصف، 10- سورة التغابن، 11- سورة الإنسان، 12- سورة المطففين، 13- سورة الفجر، 14- سورة البلد، 15- سورة الليل، 16- سورة التين، 17- سورة القدر، 18- سورة البينة، 19- سورة الزلزلة، 20- سورة العاديات، 21- سورة التكاثر، 22- سورة العصر، 23- سورة قريش، 24- سورة الماعون، 25- سورة الكوثر، 26- سورة الكافرون، 27- سورة الإخلاص، 28- سورة الفلق، 29 – سورة الناس.

وبما أنّ ترتيب النّص القرآني لا يرتبط بترتيب النزول، فقد تتقدم سورة مكية على سورة مدنية أو بالعكس، وهذا يعني أنّ الترابط بين السور لا يخضع لسبب النزول ولا مكانة ولازمانه، غير أنه يستفاد منه للكشف على الرابطة التي لاءمت بين السور.

ويتضح ذلك من خلال الموضوعات التي ترتبط بها السورة السابقة مع السورة اللاحقة، ويمكن حصرها فيما يأتي:

1- الترابط بين سورتين مكيتين:

فقد جاء في آخر سورة هود المكية ،قوله تعالى: " **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين** "[1]. قال أبو حيان: "وتثبيت الفؤاد هو ما جرى للأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– ولأتباعهم المؤمنين، وما لقوا من مكذبيهم من الأذى ،ففي هذا كله أسوة بهم، إذ المشاركة في الأمور الصعبة تهون ما يلقى الإنسان من الأذى، ثمّ الإعلام بما جرى على مكذبيهم من العقوبات المستأصلة بأنواع من العذاب من غرق وريح، ورجفة، وخسف، وغير ذلك فيه طمأنينة للنفس، وتأنيس بأنْ يصيب الله من كذّب الرّسول –صلى الله عليه وسلم– بالعذاب، كما جرى لمكذّبي الرسل، وإنباء له– عليه الصلاة والسلام– بحسن العاقبة له، ولأتباعه، كما اتفق للرّسل وأتباعهم والإشارة بقوله (في هذه) إلى أنباء الرسل التي قصّها الله تعالى"[2].

وافتتحت سورة يوسف ،بقوله تعالى: " **الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** "[3]، وبالرجوع إلى سبب نزولها،قال: "أنّ كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا –رسول الله صلى الله عليه وسلم– عن السبب الذي أحلّ بني إسرائيل بمصر، فنزلت، وقيل: سببه تسلية الرسول –صلى

[1]- سورة هود، الآية: 120.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج5، ص: 274.

[3]- سورة يوسف، الآية: 1- 3.

الله عليه وسلم- عمّا كان يفعل به قومه، بما فعل إخوة يوسف به، وقيل :سألت اليهود رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أن يحدثهم أمر يعقوب وولده"[1].

وبالنظر إلى سبب النزول وإلى خاتمة سورة هود، يظهر وجه التناسب بينهما ،قال أبو حيان: "ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها، وأنّ في آخر السورة التي قبلها " **وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** "[2]، وكان في تلك الأنباء المقصوصة فيها ما لاقى الأنبياء من قومهم، فأتبع ذلك بقصة يوسف، وما لاقاه من إخوته، وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة، ليحصل للرسول —صلى الله عليه وسلم- التسلية الجامعة، لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب"[3].

ولأنّ المائز في السور المكية ذكر قصص الأنبياء والأمم الغابرة — ما عدا سورة البقرة- قال عند قوله تعالى: " **وإِنَّكَ لَتُلقَّى القُرْآن مِنْ لَّدُن حَكِيم عَلِيم** "[4]، وهذه الآية تمهيد لما يخبر به من المغيبات وبيان قصص الأمم الخالية، ممّا يدل على تلقيه ذلك من جهة الله، وإعلامه بلطيف حكمته ودقيق علمه تعالى"[5].

وعلى هذا الأساس ربط بين السورتين السابقتين.

ومن ذلك الترابط أيضا بين سورتي لقمان والسجدة، فقد اختتمت سورة لقمان ،بقوله تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "[6]، وافتتحت سورة السجدة ،بقوله تعالى: " **الم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ**

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج5، ص: 278.

[2]- سورة هود، الآية: 120.

[3]- م. س، ج5، ص: 278.

[4]- سورة النمل، الآية: 06.

[5]- م. س، ج7، ص: 53.

[6]- سورة لقمان، الآية: 34.

مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ "[1]، قال أبو حيان:" هذه السورة مكية...قال كفار قريش: لم يبعث الله محمدا إلينا ،وإنّما الذي جاء به اختلاق منه فنزلت، ولمّا ذكر تعالى فيما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق، وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني وختم به السورة. ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث، وهو: تبيين الرسالة و(الكتاب) القرآن"[2].

فقد ربط أبو حيان بين السورتين بالرجوع إلى دلائل التوحيد وأصوله، وهذا ميزة السورة المكية.

2- الترابط بين السورتين المدنيتين:

لم يقتصر الترابط بين السورتين المكيتين، بل يشمل أيضا الترابط بين السورتين المدنيتين، فيظهر ذلك بين سورتي الفتح والحجرات، جاء في آخر سورة الفتح ،قوله تعالى: "**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** "[3]، وافتتحت سورة الحجرات ،بقوله تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**"[4]، قال أبو حيان: "هذه السورة مدنية، ومناسبتها لآخر ما قبلها ظاهرة، لأنّه ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ثم قال (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**)[5] فربما صدر من المؤمن المؤمن عامل الصالحات بعض شيء ممّا ينبغي أن ينهي عنه فقال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا**

---

[1]- سورة السجدة، الآية: 1- 3.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط، ج7، ص: 191.

[3]- سورة الفتح، الآية: 29.

[4]- سورة الحجرات، الآية: 01.

[5]- سورة الفتح، الآية: 29.

تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ "[1] وكانت عادة العرب وهي إلى الآن الاشتراك في الآراء، وأن يتكلم كلٌّ بما يشاء وفعل ما أحب، فجرى من بعض من لم يتمرن على آداب الشريعة بعد ذلك"[2].

ولأنّ المائز في السور المدنية عن السور المكية، "أنّ كل شيء نزل فيه " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** "[3] فهو مكي، و" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** "[4]، فهو مدني أمّا في " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** "[5]، فصحيح وأما في "" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** "[6] فيحمل على الغالب لأنّ هذه السورة [البقرة] مدنية، وقد جاء فيها يا أيّها الناس"[7].

ويبدو أن معرفة المدني من المكي ساهم في توجيه المعنى الرابط بين السورتين.

ونجد ذلك بين سورتي الممتحنة والحشر، فقد اختتمت سورة الحشر، بقوله تعالى: "**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** "[8]، وافتتحت سورة الممتحنة،بقوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** "[9]، قال أبو حيان: "هذه السورة مدنية، ونزلت بسبب

---

[1]- سورة الحجرات، الآية: 01.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج8، ص: 105.

[3]- سورة البقرة، الآية: 21.

[4]- سورة البقرة، الآية: 178.

[5]- سورة البقرة، الآية: 178.

[6]- سورة البقرة، الآية: 21.

[7]- م.س،ج1، ص: 233.

[8]- سورة الحشر، الآية: 24.

[9]- سورة الممتحنة، الآية: 01.

حاطب بن أبي بلتعة ، كان قد وجه كتابا مع امرأة إلى أهل مكة يخبرهم بأنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– متوجه إليهم لغزوهم، فأطلع الله رسوله –صلى الله عليه وسلم– على ذلك ووجه إلى المرأة من أخذ الكتاب منها، والقصة مشهورة في كتب الحديث والسير،ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنّه لمّا ذكر فيما قبلها حالة المنافقين الكفار، افتتح هذه بالنهي عن موالاة الكفار، والتودّد إليهم"[1].

ومن سبب النزول، اتضحت مدنية السورة، من خلال قوله الغزو من المدينة إلى مكة ومن ذكره أمر الكفار. بالإضافة إلى بداية السورة بـ" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا** ".

3– الترابط بين السور المختلف فيها:

من بين السور المختلف فيها –في نظر أبي حيان– سورتي الفجر والبلد، حيث تتقدم سورة الفجر على سورة البلد، قال أبو حيان: "هذه السورة مكية في قول الجمهور، وقال علي بن أبي طلحة: مدنية" [2]، والراجح من القولين أنّها مكية، ويشهد لذلك" أسلوبها واستهلالها بالقسم، وفي موضوعاتها" [3].فالسورة ذكرت أحوال الأمم السابقة ومشاهد يوم القيامة.

وأمّا سورة البلد، فقد قال أبو حيان: "هذه السورة مكية في قول الجمهور، وقيل: مدنية" [4]، والراجح أنّها مكية،قال الزمخشري: "أن السورة بالاتفاق مكية" [5]، ويشهد لذلك افتتاحها بالقسم.

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج8، ص: 250.

[2]– م. س، ج8، ص:462.

[3]– الشايع ،محمد بن عبد الرحمن.المكي والمدني في القرآن الكريم.مكتبة الملك فهد،الرياض– المملكة السعودية،الطبعة الأولى؛1418هـ-1997م،ص:67.

[4]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص: 469.

[5]– الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. ج6، ص: 376.

وبالنظر إلى المناسبة بينهما، قال أبو حيان: "ولما ذكر تعالى ابتلاءه للإنسان بحالة التنعيم، وحالة التقدير، وذكر من صفاته الذميمة ما ذكر وما آل إليه حاله وحال المؤمن، أتبعه بنوع من ابتلائه ومن حاله السيء وما آل إليه في الآخرة" [1]، نجد أن الانتقال من حالة إلى حالة دليل على مكية السورتين، كما أنّه اعتمد في توجيه المناسبة بينهما على موضوعات كلا السورتين.

ومن ذلك سورتي قريش والماعون، ذكر أبو حيان أنّ سورة الماعون "مكية في قول الجمهور، مدنية في قول ابن عباس وقتادة، قال هبة الله المفسر الضري: نزل نصفها بمكة في العاصي بن وائل ونصفها بالمدينة في عبد الله بن أبي المنافق"[2].

والراجح أنّ السورة كلها مكية: "والذين قالوا بمدينة نصفها الآخر اعتمادا على الآيات " **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**"[3]، نزلت في المنافقين ،والنفاق لم يظهر إلاّ في المدينة"[4].

أمّا سورة قريش فهي سورة "مكية في قول الجمهور، مدنية في قول الضحاك وابن السائب"[5].

وقد حدّد المناسبة بينهما بقوله: "ولما عدد تعالى نعمه على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم من عذابه"[6].

ويتضح أن أبا حيان يستفيد من المكي والمدني وأسباب النزول لتوجيه فهم المعنى الذي ينشأ من تشابه الموضوعات التي تتناولها كل سورة.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص:469.

[2]- م. س، ج8، ص: 517.

[3]- سورة الماعون، الآية: 04- 07.

[4]- أبو العلا،عادل محمد صالح.خصائص السور والآيات المدنية ومقاصدها.ماجستير،أم القرى،المملكة السعودية،1404هـ-1984م،ص:181.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج8، ص:514.

[6]- م.س،ج8،ص:517.

ج- الناسخ والمنسوخ وعلاقته بالسياق اللغوي:

يُشكل معرفة النّاسخ والمنسوخ العلاقة بين النّص وبين ترتيب الأحداث التي ينشأ من خلالها إثبات الحكم الشرعي أو رفعه، حيث إنّ تجاهل تلك العلاقة في نظر النّصين "يؤدي إلى إرباك النّص بل إرباك المتلقي وفقدان لأهم معايير تماسكه وقصده وقبوله"[1].

ولقد اهتم أبو حيان اهتماما بالغا في رصد مواضع النسخ، والتي بلغت في تفسيره تقريبا خمسين [*] موضعا، حيث إنّه جعل شروط تحققه قائمة على إثبات الحكم أو رفعه، قال أبو حيان في قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى** "[2]: "فنسخت هذه الآية ما كانوا يفعلونه، ولا يكون هذا نسخا، لأنّ فعلهم ذلك ليس حكما من أحكام الله فينسخ بهذه الآية"[3].

وعلى هذا الأساس، يمكن تعيين العلاقة بين النّص والسياق فيما يلي:

أ- التدرج في الأحكام الشرعية:

قال أبو حيان عند قوله تعالى: " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** "[4]، وقال ابن جبير: لما نزل: " **قُلْ**

---

[1]- نوفل، يسرى. المعايير النصية في السور القرآنية- دراسة تطبيقية مقارنة- دار النابغة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1436هـ- 2014م، ص: 212.

[*]- المواضع: سورة البقرة، الآيات: 62، 109، 115، 144، 178، 180، 183، 184، 190، 191، 215، 217، 229، 234، 238، 256، 282، 284، سورة آل عمران الآيات: 102، سورة النساء: 8، 9، 15، 16، 18، 29، 33، 43، 93، سورة المائدة: 42، 106، سورة الأنعام: 141، 145، سورة الأنفال: 1، 61، 65، 72، التوبة: 6، 41، 34، سورة الحجر: 75، سورة النحل: 67، النور، 3، 58، 61، الأحزاب: 52، محمد: 04، المجادلة: 12، الممتحنة: 11، المزمل: 20.

[2]- سورة البقرة، الآية: 178.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 12.

[4]- سورة البقرة، الآية:219.

فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ "[1]، كره الخمر قوم للإثم، وشربَها قوم للمنافع حتى نزل "**لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى** "[2]، فاجتنبوها في أوقات الصلاة، حتى نزل (**فَاجْتَنِبُوهُ**)[3] فحرمت قال مكي (**): فهذا يدل على أنّ هذه منسوخة بآية المائدة ولا شك في أن نزول المائدة بعد البقرة"[4].

ويتضح من ظاهر الآية أن حكم الخمر يقع بين الإثم والمنفعة، وهذا يؤكد أنّ حكمها مؤقت، رفعه قوله تعالى: " **لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى** "[5]، باجتناب الخمر في أوقات الصلاة ليرفعه حكم آخر قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "[6]، **تُفْلِحُونَ**"[6]، فحرمت.

فالتدرج في تحريم الخمر، اعتمد فيه على السياق غير اللغوي الذي وضع زمن ترتيب الآية مع زمن ترتيب آية المائدة، لأسبقية نزول البقرة على المائدة، فنسخت آية المائدة آية البقرة، وأصبح الحكم الشرعي تحريم الخمر الحكم الذي استقر عليه الفقهاء.

وبذلك، فإنّ علاقة النّص غير اللغوي- ترتيب زمن الآيات- ساهمت في انسجام النّص القرآني؛ بتحديد الفهم الصحيح للحكم الشرعي للخمر.

---

[1]- سورة البقرة، الآية: 219.

[2]- سورة النساء، الآية: 43.

[3]- سورة المائدة، الآية: 90، وتتمة الآية: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**"

**- أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ؛ أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، كان حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل، كثير التواليف في علم القرآن محسنا لذلك، مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها، توفي سنة 437 هـ بقرطبة. ينظر: وفيات الأعيان. ج5، ص: 274

[4]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط ، ج2، ص: 166.

[5]- سورة النساء، الآية: 43.

[6]- سورة المائدة: الآية: 90..

ومن ذلك تفسيره قوله تعالى: " **وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا**"[1].

قال: "والظاهر أنّ الإمساك في البيوت إلى الغاية المذكورة كان على سبيل الحد لهن، وأنّ حدهن كان ذلك حتى نسخ، وهو الصحيح، قاله: ابن عباس...وقيل: السبيل هو ما استقر عليه حكم الزنا من الحد، وهو "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب رمي بالحجارة ، وثبت تفسير السبيل بهذا من حديث عبادة بن الصامت في صحيح مسلم عن النبي —صلى الله عليه وسلم–، فوجب المصير إليه...وحديث عبادة ليس بناسخ لهذه الآية،ولا لآية الجلد، بل هو مبين لمجمل في هذه الآية إذغيا إمساكهن في البيوت إلى أن يجعل لهن سبيلا، وهو مخصص لعموم آية الجلد...وأجمعوا على أن هاتين الآيتين منسوختان بآية الجلد، قوله تعالى: " **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ**"[2]"[3].

ويبدوا أنّ أبا حيان قد اعتبر الإمساك في البيوت بمثابة الحد والحكم المؤقت حتى نسخ الحكم، وقد وضح ما استقر عليه حكم الزنا من خلال حديث عبادة بن الصامت (وهذا يعد من السياق غير اللغوي)، حيث بيّن الحديث ما أجملته الآية الخامسة عشر من سورة النساء، وما خصصته الآية الثانية من سورة النور التي نسخت الحكم الأول – الإمساك في البيوت– إلى حكم الجلد.

ممّا سبق، يتضح فائدة السياق غير اللغوي في الاستدلال على بيان الفهم الصحيح للحكم الشرعي.

---

[1]– سورة النساء، الآية: 15، 16.

[2]– سورة النور، الآية: 02.

[3]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3، ص: 205،206.

ب- وجود قرينة بين الناسخ والمنسوخ:

اعتمد أبو حيان في معرفة النسخ على وجود ما يدل عليه في النص قال عند تفسير قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ، الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** "[1].

"هاتان الجملتان شرطيتان في ضِمْنِهِمَا الأمر بصبر عشرين لمائتين، ويصبر مائة لألف، ولذلك دخلها النسخ، إذ لو كان خبرا محضا لم يكن فيه النسخ لكن الشرط إذا كان فيه معنى التكليف جاز فيه النسخ، وهذا من ذلك، ولذلك نسخ بقوله: " **الْآَنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ** "[2]، والتقييد بالصبر في أول كل شرط لفظا هو محذوف من الثانية لدلالة ذكره في الأولى وتقييد الشرط الثاني ،بقوله (**مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا**)[3] لفظا هو محذوف من الشرط الأول في قوله (**يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ**)[4] فانظر إلى فصاحة هذا الكلام، حيث أثبت قيد من الجملة الأولى، وحذف نظيره من الثانية، وأثبت قيد في الثانية وحذف من الأولى: ولمّا كان الصبر شديد المطلوبية أثبت في أولى جملتي التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه ثمّ ختمت الآية ،بقوله: " **وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** "[5] مبالغة في شدة المطلوبية، ولم يأت في جملتي التخفيف قيد الكفر اكتفاء بما قبل ذلك"[6].

فالشرط المتضمن معنى التكليف، هو الذي أجاز النسخ بين الآيتين، وأكده السياق غير اللغوي، قال: "كان عليهم أن لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة، وكان رسول

---

[1]- سورة الأنفال، الآية: 65، 66.

[2]- سورة الأنفال، الآية: 66.

[3]- سورة الأنفال، الآية: 65.

[4]- سورة الأنفال، الآية: 65.

[5]- سورة الأنفال، الآية: 66.

[6]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج4، ص: 511، 512.

الله – صلى الله عليه وسلم- قد بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي أبا جهل في ثلاثمائة راكب، قيل: ثمّ ثقل عليهم ذلك، وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة، فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين. وقال بعض العلماء:الذي استقر حكم التكليف عليه بمقتضى هذه الآية أن كل مسلم بإزاء المشركين عبدا كان أو حرا فالهزيمة عليه محرمة مادام معه سلاحه يقاتل به، فإن كان ليس معه سلاح فله أن ينهزم وإن قابله ثلاثة حلت له الهزيمة، والصبر أحسن"[1].

فتعانق السياق اللّغوي "الشرط المتضمن معنى التكليف"، والسياق غير اللغوي "سبب الحادثة". حدّد حكم التكليف في قتال المشركين والحث على الصّبر لهزيمتهم.

ممّا سبق ،نخلص إلى أهمية أسباب النزول، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ عند أبي حيان في تفسير النص القرآني، وقد تضافرت هذه الأوجه الثلاثة باعتبارها تمثل السياق غير اللغوي والذي عبر عنه النصيون بالموقفية مع السياق اللغوي الذي يمثل التشكيل اللغوي للنص من فهم وبيان المعنى المراد من النص من ناحية، وخلق الترابط والتماسك بينهما من ناحية أخرى.

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج4، ص: 512.

المبحث الثالث: المتلقي في تفسيرالبحر المحيط

يشير المدلول الاصطلاحي للنّص بأنّه "حدث تواصلي يلزم بكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنّص مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير".[1] فشرط تحقق النّصية يكمن في تحقق المعايير السبعة مجتمعة.

وبالنظر إلى تلك المعايير في ضوء النص القرآني، نجد أنّها تنقسم إلى فرعين: أحدهما: معايير تهتم ببنية النّص اللغوية، وتحقق تماسكها من خلال السبك والحبك والتناص[*].

والثاني: معايير ترتبط بالجوانب التواصلية التداولية، وتندرج ضمنها كل العناصر غير اللّغوية التي تُسهم في فهم النّص القرآني، وتتمثل في الموقفية، والإعلامية والقبولية والقصدية[**].

من الفرعين السابقين، تتحدد العلاقة بين النّص والباث والمتلقي باعتبار أنّ مدار الفرع الأول النص، ومدار الفرع الثاني المتلقي (القارئ أو السامع) الذي له مهمة البحث عن التماسك والترابط الذي يحقق النّصية. وعليه يمكن بيان تلك العلاقة في تفسير البحر المحيط، كما يلي:

أ- أثر الإعجاز في اختلاف المتلقين:

إنّ النّص القرآني حين يسمعه المتلقي لابدّ أن يترك في نفسه أثرا يختلف من مستمع إلى آخر، وتختلف معه درجة إدراك الإعجاز، قال أبو حيان: "كان بعض الكفّار حين يسمع القرآن أدرك إعجازه للوقت، فوقف وأسلم، وآخر أدرك إعجازه فكفر، ولجّ في عناده " **بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** "[2]، فنسبه

---

[1]- الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق. ج1، ص: 33.

[*]- نقصد بالتناص: التداخل الحاصل بين الآيات القرآنية في تفسير البحر المحيط.

[**]- نقصد بالقصدية :قصدية أبوحيان في تفسير البحر المحيط.

[2]- سورة البقرة، الآية: 90.

تارة إلى الشعر وتارة إلى الكهانة والسحر، وآخر لم يدرك إعجاز القرآن، كتلك المرأة العربية التي قدمنا ذكرها، وكحال أكثر الناس، فإنهم لا يدركون إعجاز القرآن من جهة الفصاحة.

فمن أدرك إعجازه، فوقف وأسلم بأول سماع سمعه (أبو ذر) [*] رضي الله عنه: قرأ عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أوائل فصلت آيات فأسلم للوقت، وخبره في إسلامه مشهور.

ومن أدرك إعجازه وكفر عنادا (عتبة بن ربيعة) [**]، وكان من عقلاء الكفار، حتى كان يتوهم (أمية بن الصلت) [***] أنه هو، يعني عتبة يكون النبي المنبعث في "قريش"، فلمّا بعث الله محمدا –صلى الله عليه وسلم–، حسده عتبة وأضرابه، مع علمهم بصدقه، وأنّ ما جاء به معجز وكذلك (الوليد بن المغيرة) [****]،روي عنه أنّه قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ،ولا من كلام الجن، إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه يعلو وما يعلى، ومع هذا الاعتراف غلب عليه الحسد والأشر، حتى قال، ما حكى الله عنه: "**إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ، إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**"[1].

---

[*] – أبو ذر:جندب بن جنادة الغافري،صادق الإسلام واللسان،قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–:"ماأطلت الخضراء،ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر،توفي سنة اثنتين وثلاثين.ينظر: ينظر:الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج1،ص:196.

[**] – عتبة بن ربيعة:من سادة قريش ،توفي في موقعة غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة.

[***] – أمية بن أبي الصلت:واسم الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف من ثقيف،كان نظر في الكتب ولبس المسوح تعبدا وشك في الأوثان وطمع في النبّوة.فلّما ظهر النبي–صلى الله عليه وسلم–قيل له:هذا الذي كنت تستريت وتقول فيه،فحسده عدو الله وقال :انّما كنت أرجو أن أكونه،فأنزل الله تعالى فيه: "**وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ**". ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج9،ص:225، 226.

[****] – الوليد بن المغيرة:من سادة قريش وفصحائها.

[1] – سورة المدثر، الآية: 24، 25.

وممن لم يدرك إعجازه، أو أدرك وعائد وعارض، (مسيلمة الكذاب) [*]،أتى بكلمات زعم أنّها أوحيت إليه ، انتهت في الفهامة والعي والغثاثة ، بحيث صارت هزأة للسامع وكذلك أبو الطيب المتنبي.

وقد ذكر القاضي أبو بكر محمد بن أبي الطيب الباقلاني، في كتاب الانتصار في إعجاز القرآن ، شيئا من كلام أبي الطيب ممّا هو كفر.

وذكر لنا قاضي القضاة أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري أنّ أبا الطيب [**] ادعى النبوة، واتبعه ناس من عبس وكلب، وأنّه اختلق شيئا ادعى أنّه أوحي إليه به سورا سماها العبر، وأنّ شعره لا يناسبها لجودة أكثره ورداءتها كلها، أو كلاما هذا معناه، وإنّما أتينا بهذه الجملة من الكلام، ليعلم أنّ أذهان الناس مختلفة في الإدراك على ما شاء الله تعالى وأعطى كل أحد"[1].

يتبين من كلامه أنّ إدراك الإعجاز يختلف باختلاف أذهان النّاس (المتلقين) حيث أرجع سبب الاختلاف في إدراك الإعجاز إلى فصاحته وبلاغته، قال أبو حيان: "اختلفوا فيما به إعجاز القرآن: فمن توغل في أساليب الفصاحة وأفانينها، وتوقل في معارف الآداب وقوانينها، أدرك بالوجدان أنّ القرآن أتى في غاية من الفصاحة لا يوصل

---

[*] – الكذاب مسيلمة بن حبيب:قتل مسيلمة بن ثمامة بن أثال بن حنيفة بن عجل،المتنبي الكذاب ادعى النبوة بعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم–فتبعه العرب،وارتدت،فبعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد الى اليمامة،فاستشهد خلق كثير من المهاجرين والأنصار،وانهزم مسيلمة ومن بقي معه،فأدركه وحشي بن حرب فقتله توفي:سنة12هـ.ينظر: ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. كتاب الوافي بالوفيات. ج25،ص:336.

[**] – أبو الطيب،أحمدبن الحسين بن الحسن الجعفيُّ الكوفيُّ،شاعر العصر،توفي في رمضان سنة354هـ،بين شيراز والعراق،وله احدى وخمسون سنة،قال في العبر:"وليس له في العالم أشعر منه أبدا،وأما مثله فقليل،وسمي المتنبي لأنه ادّعى النبوة في بادية السماوة،وتبعه خلق كثير من كلب وأخرج اليه لؤلؤ أمير حصن نائب الأخشيذيه فأسره واستتابه،وتفرقأصحابه. ينظر:الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب.ج4،ص:282.

[1] – الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 110، 111.

إليها، ونهاية من البلاغة لا يمكن أن يحام عليها، فمعارضته عنده غير ممكنة للبشر، ولا داخلة تحت القدر.

ومن لم يدرك هذا المدرك، ولا سلك هذا المسلك رأى أنّه من نمط كلام العرب، وأنّ مثله مقدور لمنشئ الخطب فإعجازه عنده إنّما هو بصرف الله تعالى إياهم من معارضته ومناضلته، وإن كانوا قادرين على مماثلته.

وحكى لنا أستاذنا العلامة أبو جعفر رحمه الله تعالى عن بعض من كان له معرفة بالعلوم القديمة، ومعرفة بكثير من العلوم الإسلامية، أنّه كان يقول له: يا أبا جعفر، لا أدرك فرقا بين القرآن وبين غيره من الكلام.

فهذا الرجل وأمثاله من علماء المسلمين يكون من الطائفة الذين يقولون بأنّ الإعجاز وقع بالصرفة"[1].

وبالتالي، فإنّ الإعجاز له وقع وتأثير على المتلقين، تختلف درجته بمدى استجابته لتأثيره بين الإدراك بالوجدان أنّه في غاية الفصاحة والبلاغة وبين القول بالصرفة بأنّه نمط من كلام العرب، قال أبو حيان: "والقائلون بأنّ الإعجاز وقع بالصرف، هم من نقصان الفطرة الإنسانية في رتبة بعض النساء حين رأت زوجها يطؤ جارية فعاتبته، فأخبر أنه ما وطئها، فقالت له: إن كنت صادقا فاقرأ شيئا من القرآن، فأنشدها بيت شعر قاله، ذكر الله فيه ورسوله وكتابه، فصدقته، فلم ترزق من الرزق ما تفرق به بين كلام الخلق وكلام الحق"[2].

ب- المتلقي بين مقصدية النّص والتأويل:

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص: 109، 110.
[2]-م.س،ج1، ص: 110.

يعرف النّص القرآني بأنّه: "كلام الله المنزل على سيدنا محمد —صلى الله عليه وسلم- المتعبد بتلاوته" [1]، أو "كلام الله المنزل باللّفظ العربي المنقول إلينا بالتواتر المكتوب بالمصاحف، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس" [2]، أو باختصار فهو "كلام منزل معجز، معجز بنفسه، متعبد بتلاوته"[3].

فهذه التعاريف تتضمن ثلاث مكونات جوهرية رئيسية هي: القصد، الخطاب، المقام.

فالقصد هو "المعنى الذي يحمله الخطاب بين المرسل (الباث)، والمستقبل (المتلقي)"[4].

ومنه كانت المقصدية في الخطاب القرآني "ترتكز أساسا على إبراز الطرائق الموصلة للمعنى" [5] باعتباره "اسم الصورة الذهنية للموجودات الخارجية؛ لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد"[6].

أمّا الخطاب، فنجده يرتد في العرف اللغوي إلى معنى "الخطب والاهتمام، وهذا المعنى يبسط ظلاله الدلالية على النسق اللغوي الذي يتشكل وفق الذات المتلقية"[7].

أما المقام فهو "الوقوف على وحدات الخطاب في مستواها التركيبي التداولي" [8]، أي حسب مقتضيات الأحوال أو بتعبير الأصوليين "معرفة معنى السبب هو معرفة معنى مقتضى الحال"[9].

---

[1]- القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. ص: 20.

[2]- الرحيلي، محمد. تعريف عام بالعلوم الشرعية. دار الكوثر، الجزائر، ص: 16.

[3]- السعداني، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص. ص: 08.

[4]-م.س، ص: 09.

[5]- منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل- قراءة في خطاب التراث الأصولي-. ص: 11.

[6]- السعداني، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص. ص: 09.

[7]- منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل، قراءة في خطاب التراث الأصولي، ص: 14.

[8]- م. س، ص: 16،17.

[9]- الشاطبي، أبو اسحاق. الموافقات. تعليق: حسين مخلوف، دار الفكر، ج3، ص: 225.

ويبدو أنّ النص استمد قيمته، وتأثيره الجمالي في المتلقي من تظافر هذه المكونات الثلاثة التي يظهر تعالقها حسب المخطط التالي[1]:

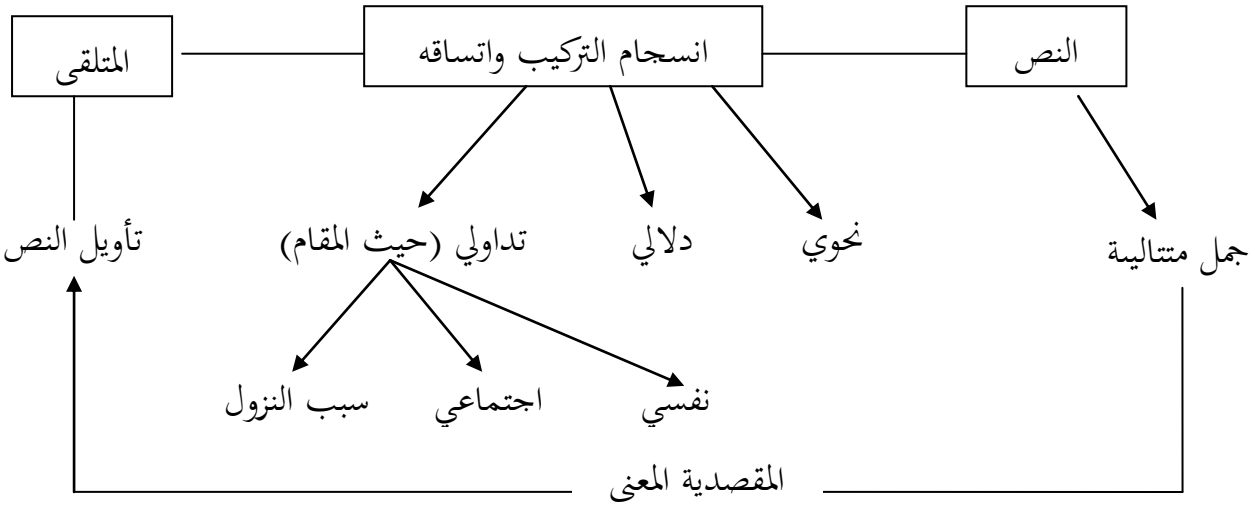

ومن آيات اهتمام أبي حيان، بالمقصدية "قصد المتكلم منشئ الخطاب وقصد السامع المتلقي للخطاب، قصد المتكلم إيراد الكلام على نحو مخصوص لإفادة معان ودلالات مقصودة عند المتكلم" [2]، ما نجده عند تفسير قوله تعالى : " **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ، إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** "[3]، قال: "وكان جهلة جهلة قريش يقولون إنّ ربّ محمد يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت، ويضحكون من ذلك، وما علموا أنّ الأمثال والتشبيهات طرق إلى المعاني المحتجبة، فتبرزها وتصورها

[1]- منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل، قراءة في خطاب التراث الأصولي، ص: 14.

[2]- مقبول، إدريس. الأفق التداولي- نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية-. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى؛ 1432 هـ- 2011م، ص: 28.

[3]- سورة العنكبوت، الآية: 41- 43.

للفهم، كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد، والإشارة بقوله: "تلك الأمثال إلى هذا المثل، وما تقدم من الأمثال في السور"[1].

وكذلك ذكره في تفسيره لقوله تعالى: " **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** "[2]. قال: "والمقصود بذكر المثل أنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه لأن الغرض من ضرب المثل: تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد في تأكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل"[3].

وعليه، فالأمثال لها مقاصد تكشف لها المعاني المحتجبة، وتبرزها للفهم، وتؤثر في المتلقي الذي يحاول فتح مغاليقها التي تستدعي منه إعمال ذهنه، وحملها على دلالات متعددة، قال: "فشبه شأنهم ووصفهم بوصف المستوقد نارا، فعلى هذا لا تكون الكاف زائدة، وفي جهة المماثلة بينهم وبين الذي استوقد نارا وجوه ذكروها:

الأول: أنّ مستوقد النار يدفع بها الأذى، فإذا انطفأت عنه وصل الأذى إليه، كذلك المنافق يحقن دمه بالإسلام ويبيحه بالكفر.

الثاني: أنّه يهتدي بها، فإذ انطفأت ضل، كذلك المنافي يهتدي بالإسلام، فإذا اطلع على نفاقه ذهب عنه نور الإسلام وعاد إلى ظلمة كفره.

الثالث: أنّه إذا لم يمدها بالحطب ذهب ضوؤها، كذلك المنافق، إذا لم يستدم الإيمان ذهب إيمانه.

الرابع: أنّ المستضيء بها نوره من جهة غيره لا من جهة نفسه، فإذا ذهبت النار بقي في ظلمة، كذلك المنافق لما أقر بلسانه من غير اعتقاد قلبه كان نور إيمانه كالمستعار.

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج7،ص:149.

[2]- سورة البقرة، الآية: 17.

[3]- م.س،ج1،ص:207.

الخامس: أنّ الله شبه إقبالهم على المسلمين بالإضاءة وعلى المشركين الذهاب قاله مجاهد.

السادس: شبه الهدى الذي باعوه بالنور الذي حصل للمستوقد، والضلالة المشتراة بالظلمات.

السابع: أنّه مثل ضربه الله للمنافق لأنّه أظهر الإسلام فحقن به دمه ومشى في حرمته وضيائه ثم سلبه في الآخرة عند حاجته إليه، روي معناه عن الحسن، وهذه الأقاويل على أنّ ذلك نزل في المنافقين"[1].

ويظهر أن مقصود المثل تعددت دلالته بين أقاويل المفسرين – المتلقين-.

وقد اجتهد أبو حيان في إبراز معاني -مقاصد- الآيات وتوضيحها للمتلقي من خلال استثمار علمي القراءات والنحو. فهو يقلبها من مختلف الأوجه القرائية ويعالج ما يطرأ عليها من تغييرات دلالية وتركيبية، ومن ذلك تفسير قوله تعالى: " **وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ** "[2]، ينظر أبو حيان إلى الآية من ثلاثة أوجه:

أولهما: "من قرأ بالياء من أسفل [أي يرى]، وكَسْرِ الهمزتين [إنّ]، فيحتمل أن تكون معمولة لقول محذوف ،هو جواب لو أي :إن القوة"[3]

على هذا التخريج، يستحضر المتلقي العديد من الجمل التي تناسب المعنى العام للآية:

لو يرى الذين ظلموا حالهم إذ يرون العذاب إنّ القوة لله جميعا.

لو يرى الذين ظلموا يوم القيامة إذ يرون العذاب لقالوا إنّ القوة لله جميعا.

لو يرى الذين ظلموا حالة العذاب إذ يرون العذاب لقالوا إنّ القوة لله جميعا

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1،ص:209.

[2]- سورة البقرة، الآية: 165.

[3]- م. س، ج1، ص: 645.

"أو على سبيل الاستئناف والجواب محذوف أي لاستعظموا ذلك" [1] فيصبح مدلول الآية:

لو يرى الذين ظلموا حالهم إذ يرون العذاب لاستعظموا ذلك إنّ القوة لله جميعا.

لو يرى الذين ظلموا حالة العذاب إذ يرون العذاب لاستعظموا ذلك إنّ القوة لله جميعا.

لو يرى الذين ظلموا يوم القيامة إذ يرون العذاب لاستعظموا ذلك إنّ القوة لله جميعا.

وبين الاحتمالين فرق، يوضحه تقدير الضمير المستتر في الفعل يرى يعود على السامع، فيُصبح مدلول الآية:

ولو يرى السامع الذين ظلموا إذ يرون العذاب لقال إنّ القوة لله جميعا.

ولو يرى السامع الذين ظلموا إذ يرون العذاب لاستعظم ذلك إنّ القوة لله جميعا.

قال: "وعلى قراءة (ولو يرى) للغائب، فإن كان فيه ضمير السامع كان التقدير لاستعظم ذلك، وإن كان الذين ظلموا هو الفاعل كان التقدير لاستعظموا ما حل بهم"[2].

ويبدو من تحليليه ،أنّه إذا كان الفاعل هو السامع فإنه يقتضي الذين ظلموا مفعولا به، أمّا إذا كان الفاعل الذين ظلموا فإنّ المفعول به محذوف.

الثاني: قال: "التقدير على قراءة من قرأ بالتاء من فوق [ترى]: لعلمت أيّها السامع أنّ القوة لله جميعا.

أو لعلمت يا محمد إن كان المخاطب في ولو ترى له، وقد كان —صلى الله عليه وسلم– علم ذلك ولكن خوطب، والمراد أمته فإنّ فيهم من يحتاج لتقوية علمه بمشاهدة مثل هذا" [3]، وكلامه يدل على أنّ الخطاب إلى الرسول —صلى الله عليه وسلم–

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 645.

[2]– م. س، ج1، ص: 645.

[3]– م. س، ج1، ص: 645.

(المتلقي الأول)، والقصد منه أمته (المتلقين لرسالته). حيث إنّه جعل جواب لو مقدر في آخر الكلام..."وأمّا من قرأ بالتاء فتكون (أنّ) مفعولا من أجله أي: لأنّ القوة لله جميعا"[1]. فتصبح مدلول الآية:

– لو ترى أيها السامع الذين ظلموا عذابهم لأنّ القوة لله جميعا ولأنّ الله شديد العذاب لعلمت ذلك.

– لو ترى يا محمد الذين ظلموا عذابهم لأنّ القوة لله جميعا ولأنّ الله شديد العذاب لعلمت ذلك.

– لو ترى أيّها السامع الذين ظلموا عذابهم لأنّ القوة لله جميعا ولأنّ الله شديد العذاب لاستعظمت ذلك.

– لو ترى يا محمد الذين ظلموا عذابهم لأن القوة لله جميعا ولأنّ الله شديد العذاب لاستعظمت ذلك.

الثالث: "ومن قرأ بالكسر قدر الجواب لقلت إنّ القوة على اختلاف القولين في المخاطب بقوله (ولو ترى) من هو أهو السامع أم النبي صلى الله عليه وسلم؟ أو يكون التقدير لاستعظمت حالهم، وإن القوة وإن كانت مكسورة فيها معنى التعليل مثل لو قدمت على زيد لأحسن إليك، إنّه مكرم للضيفان، وقال ابن عطية: تقدير ذلك ولو ترى الذين ظلموا في رؤيتهم العذاب وفزعهم منه واستعظامهم له لأقروا أنّ القوة لله، فالجواب مضمر على هذا النحو من المعنى، وهو العامل في إنّ انتهى، وفيه مناقشة، وهو قوله: في حال رؤيتهم العذاب، وكان ينبغي أن يقدر بمرادف إذ وهو قوله: في وقت رؤيتهم العذاب، وأيضا فقد قدر جواب (لو) وهو غير مترتب على ما يلي (لو) لأنّ رؤية السامع أو النبي –صلى الله عليه وسلم– الظالمين في وقت رؤيتهم لا يترتب عليها إقرارهم أنّ القوة لله جميعا... وتقديره على قراءة و(لو ترى) بالخطاب لاستعظمت ما حل بهم"[2].

---

[1]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 645.

[2]– م. س، ج1، ص: 645.

ويكون مدلول الآية: يا محمد لو ترى الذين ظلموا وقت العذاب لاستعظمت ما حل بهم لأنّ القوة لله جميعا ولأن الله شديد العذاب.

أيّها السامع لو ترى الذين ظلموا وقت العذاب لاستعظمت ما حل بهم لأن القوة لله جميعا ولأنّ الله شديد العذاب.

لقد أظهر التحليل اللغوي للآية الكريمة، أنّ أبا حيان حدّد جملة من الافتراضات والاحتمالات التي تدفع بالمتلقي أن يتخيلها، بحيث إنّه ربطها بمقصدية الآية ومدلولها العام "لو ترى الذين ظلموا يوم القيامة إذ يرون العذاب حين تخرج إليهم جهنم من مسيرة خمسمائة عام تلتقطهم كما يلتقط الحمام الحبة لعلموا أنّ القوة لله جميعا" [1]. والذي يُظهِر فيه شكل الجزاء الذي سيلقاه الذين ظلموا.

ومن مظاهر تحقق المقصد العام ذكر القصص لاعتبار المتلقي، قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ** "[2]، "مناسبة هذه الآية لما قبلها أنّه تعالى متى ذكر شيئا من الأحكام التكليفية أعقب بشيء من القصص على سبيل الاعتبار للسامع، فيحمله ذلك على الانقياد وترك العناد وكان تعالى قد ذكر أشياء من أحكام الموتى ومن خلفوا فأعقب ذلك بذكر هذه القصة العجيبة، وكيف أمات هؤلاء الخارجين من ديارهم ثم أحياهم في الدنيا فكما كان قادرا على إحيائهم في الدنيا هو قادر على إحياء المتوفين في الاخرة، فيجازي كلا منهم بما عمل، ففي هذه القصة تنبيه على الميعاد ،وأنّه كائن لا محالة، فيليق بكل عاقل أن يعمل بمعاده بأنْ يُحافظ على عبادة ربه، وأنْ يُوفي حقوق عباده"[3].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج1، ص: 646.

[2]- سورة البقرة، الآية: 243.

[3]- م. س،ج1، ص: 258.

ونجد من مظاهر تحقق مقصد الإيمان بالبعث والجزاء تحول الخطاب من المخاطب إلى الغائب، قال أبو حيان عند تفسير قوله تعالى: " **إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ** "[1]، "ظاهر العدول من ضمير الخطاب إلى الاسم الغائب يدل على الاستئناف، وأنّه كلام الله تعالى لا من كلام الرّاسخين الداعين...ويحتمل أن تكون هذه الجملة من كلام الداعين ويكون ذلك من باب الالتفات إذ هو خروج من خطاب إلى غيبة لما ذكره باسمه الأعظم من التفخيم والهيبة وكأنّهم لما والوا الدعاء بقولهم: (ربنا) أخبروا عن الله تعالى بأنّه الوفي بالوعد، وتضمن هذا الكلام الإيمان بالبعث والمجازاة وايفاء بما وعد تعالى"[2].

وإذا كانت فائدة العدول كما يرى الزمخشري "تطرية لنشاط السّامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد" [3]، فإنّ هذا الانتقال يشير معنى يتناسب مع القصد المراد أيضا له إلى المتلقي.

ويتبين ممّا سبق، أنّ مقصدية النّص القرآني تخضع للمعنى الأصلي (المقصد الأصلي) وإلى تأويلات المتلقي والتي يحاول المفسّر أبو حيان كشفها من خلال تظافر المستويات الثلاثة:(النحوي، والدلالي، والتداولي).

ج- المتلقي والإعلامية بين رفع الغموض والتأويل:

إنّ درجة إعلامية نص ما تحدد بمدى فاعلية المتلقي مع النص للوصول إلى المعنى الغامض باعتبار أنه "النصوص الغامضة إلى حد ما تعطي القارئ الفرصة ليكون إيجابيا ومتفاعلا مع النص، ومنتجا لدلالته، وليس مستهلكا له فحسب"[4].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية: 09.

[2]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج1، ص:404.

[3]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل. ج 1، ص: 180.

[4]- نوفل،يسرى.المعايير النصية في السور القرآنية-دراسة تطبيقية مقارنة-.ص:251.

وعليه ،فإنّ المتلقي يسعى إلى رفع ذلك الغموض [*] الذي يُبرز إعلامية نص ما بالبحث عن "عدم الترابط الواضح بين معاني النص (الحبك)" [1]، أي إثارة العديد من التأويلات والاحتمالات الدلالية التي تشد انتباهه إلى المعنى الغامض وتُقربه إليه.

وبالعودة إلى تفسير البحر المحيط، تظهر الإعلامية في النّص القرآني فيما يأتي:

أ- التناص:

من منطلق أن النص القرآني يفسِّر بعضه بعضا، فإنّ المتلقي من تلك العلاقة التناصية يدرك أنّه "سيقرأ في نفس المعنى وباستئناف القراءة يصطدم بما يخالف هذا المعنى، أو بما يتعارض معه تماما فيشعر بالمفاجأة حيث إنّه عندما يذكر معاني النّص المضمن توقع أن تستمر خلال النص، فإذا به تخالفه" [2]، ممّا يجعله يبحث عن أسباب تلك المخالفة المفاجئة.

ففي قوله تعالى: **"وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَ إِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ"** [3]قال أبو حيان: " **وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَ إِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ** "[4] تقدم " **وما تنفقوا من خير فلأنفسكم** "[5]، "**وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ** "[6]، وليس سبيل التكرار والتأكيد بل كل منهما مقيد بغير بغير قيد الآخر ،فالأول:ذكر أن الخير الذي يعمله مع غيره إنّما هو لنفسه، وأنّه عائد إليه جزاؤه، والثاني: ذكر أنّ ذلك الجزاء الناشئ عن خير يوفاه كاملا من غيره نقص ولا

---

[*]- الغموض: ليس المقصود به الغموض الذي يصل إلى درجة التعقيد، فيجعل بين المتلقي والمتكلم فجوة غير مفهومة

[1]- نوفل،يسرى.المعايير النصية في السور القرآنية-دراسة تطبيقية مقارنة-.ص:252.

[2]- م.س،ص:258،257.

[3]- سورة البقرة، الآية: 273.

[4]- سورة البقرة، الآية: 273.

[5]- سورة البقرة، الآية: 272.

[6]- سورة البقرة، الآية: 272.

بخس، والثالث: ذكر أنّه تعالى عليم بما ينفقه الإنسان من خير ومقداره، وكيفية جهاته المؤثرة في ترتيب الثواب، فأتى بالوصف المطلع على ذلك وهو العلم"[1].

فكشف المتلقي للفروقات بين الآيات المتناصة من خلال تقدير الثواب. كان له الأثر في رفع درجة الإعلامية.

ب- الفرق بين دلالة المبنى للمعلوم والمجهول:

ففي قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ** "[2]، قال أبو حيان: "وكان فيما قبل ذلك قد ذكر أركان الإسلام الثلاثة: الإيمان، والصلاة، والزكاة، فأتى بهذا الركن الرابع وهو الصوم، وبناء كتب للمفعول في هذه المكتوبات الثلاثة، وحذف الفاعل للعلم به إذ هو الله تعالى لأنّها مشاق صعبة على المكلف فناسب أن لا تنسب إلى الله تعالى، وإن كان الله تعالى هو الذي كتبها وحين يكون المكتوب للمكلف فيه راحة واستبشار يبنى الفعل للفاعل كما قال تعالى: " **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** "[3]، "**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي** "[4]،"**أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ** "[5]، وهذا من لطيف علم البيان، أما بناء الفعل للفاعل في قوله: " **وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ** "[6]، فمناسب لاستعصاء اليهود وكثرة مخالفتهم لأنبيائهم بخلاف هذه الأمة المحمدية، ففرق بين الخطابين لافتراق المخاطبين، ونادى المؤمنين عند إعلامهم بهذا المكتوب الثالث الذي هو الصيام لينبههم على استماع ما يلقى إليهم من هذا التكليف"[7].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2،ص:344.

[2]- سورة البقرة، الآية: 183.

[3]- سورة الأنعام، الآية: 54.

[4]- سورة المجادلة، الآية: 21.

[5]- سورة المجادلة، الآية: 22.

[6]- سورة المائدة، الآية: 45.

[7]- م.س،ج2، ص: 35.

فالمتلقي أبوحيان- يثيره بناء الفعل "كتب" للمجهول في هذه الآية ،وبناؤه للفعل المعلوم في مواضع أخرى ،يجعله يبحث عن الاختلافات الدلالية بينهما باستحضار آيات مماثلة وبيان الفرق بينهما.فهذه الإثارة هي التي دفعته إلى إعمال ذهنه للوصول إلى الهدف من وراء استخدام الفعل المبني للمجهول وفي هذا رفع لدرجة الإعلامية.

ج-الخروج عن المألوف:

إنّ شعور المتلقي بانتهاك حدود اللّغة المألوفة من خلال تشكيل تركيب غير مألوف بالنسبة له،يُثير اهتمامه ويحثه على البحث فيه؛لأن سمة "مثل هذه الاستخدامات غير المألوفة للغة بالانحراف ،والتوتر،والفجوة،والصدمة،والمفاجأة،والصدمة،وكسر بنية التوقعات،وذلك قياسا على معيار الحقيقة والواقع ومعرفة القارئ الأولية"[1].وبذلك تفتح أمام المتلقي تأويلات ومعاني جديدة، وهذا ما يرفع من إعلامية النّص.

ومن ذلك، خروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار في قوله تعالى: " **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** "[2]، قال أبو حيان: "ومعنى الاستفهام: إنكار تحريم هذه الأشياء وتوبيخ محرميها، وقد كانوا يحرمون أشياء من لحوم الطيبات وألبانها، والاستفهام إذا تضمن الإنكار لا جواب له"[3].

ومنه، ما يؤديه أسلوب الالتفات من معاني تحمل المتلقي على الانتباه والتفكير، كما في قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا** "[4]، قال أبو حيان: "المعنى: من قبل أن نطمس وجوه قوم، أو

---

[1]- نوفل،يسرى.المعايير النصية في السور القرآنية-دراسة تطبيقية مقارنة-.ص:260.

[2]- سورة الأعراف، الآية: 32.

[3]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج4، ص: 293.

[4]- سورة النساء، الآية: 47.

على الذين أوتوا الكتاب عن طريق الالتفات، وهذ عندي أحسن ومحسن هذا الالتفات هو أنّه تعالى لمّا ناداهم كان ذلك تشريفا لهم، وهذا لسماع ما يلقيه إليهم، ثم ألقى إليهم الأمر بالإيمان بما نزل، ثمّ ذكر هذا الوعيد البالغ، فحذف المضاف إليه ،من قوله: " **مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا** "، والمعنى وجوهكم ثمّ عطف عليه قوله: "أو نلعنهم"، فأتى بضمير الغيبة لأن الخطاب حين كان الوعيد بطمس الوجوه وباللّعنة، ليس لهم ليبقى التأنيس والهم والاستدعاء إلى الإيمان غير مشوب بمفاجأة الخطاب الذي يوحش السامع ويروع القلب، ويصير أدعى إلى عدم القبول، وهذا من جليل المخاطبة وبديع المجاورة"[1].

ومنه، إخراج الأمر في صورة الخبر لتأكيده، قال أبو حيان عند تفسير قوله "**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** "[2]، "وقال الزمخشري. بعد أن قال: هو خبر في معنى الأمر، قال: فإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد الأمر وإشعار بأنّه ممّا يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنّهن امتثلن الأمر بالتربص، فهو يخبر عنه موجودا، ونحوه قولهم في الدعاء: رحمه الله، أخرج في صورة الخبر عن الله، ثقة بالاستجابة ،كأنّما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها، وبناؤه على المبتدأ ممّا زاد فضل تأكيد، ولو قيل ويتربصن المطلقات لم يكن بتلك الوكادة [3] انتهى،وهو كلام حسن وإنّما كانت الجملة الابتدائية فيها زيادة توكيد على جملة الفعل، والفاعل لتكرار الاسم فيها مرتين إحداهما: بظهوره والأخرى بإضماره، وجملة الفعل

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج3، ص: 279.

[2]- سورة البقرة، الآية: 228.

[3]- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل.ج1،ص:440.

والفاعل يذكر فيها الاسم مرة واحدة، وقل في ريّ الظمآن: زيد فعل يستعمل في أمرين أحدهما: تخصيص ذلك الفعل بذلك الأمر، كقولهم: أنا كتبت في المهم الفلاني إلى السلطان، والمراد دعوى الانفراج ، الثاني: أن لا يكون المقصود ذلك، بل المقصود: أنّ تقديم المحدث عنه بحديث آكد لإثبات ذلك الفعل له، كقولهم هو يعطي الجزيل لا يريد الحصر، بل المراد أن يحقق عند السامع أن إعطاء الجزيل دأبه"[1].

فالخروج عن المألوف يستدعي من المتلقي إعمال ذهنه ويحمله على التفكير في المعنى الجديد.

د- الحذف:

الحذف من أبرز الآليات التي تتسم بدرجة عالية من الإعلامية [2]، وذلك لقدرته على إثارة خيال المتلقي للوصول إلى المعنى المحذوف، فيحاول خلق افتراضات وتأويلات لذلك المعنى المحذوف.

ففي قوله تعالى: " **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** "[3]، يقول أبو حيان: "مفعول قدموا محذوف فقيل: "التقدير ذكر الله عند القربان، أو طلب الولد والإفراط شفعاء...أو الخبر...أو قدم صدق...أو الأجر في تجنب ما نهيتم، وامتثال ما امرتم به...أو ذكر الله على الجماع...أو ما يجب تقديمه من الأعمال الصالحة...والذي يظهر أنّ المعنى: وقدموا لأنفسكم طاعة الله وامتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه، لأنّه تقدم أمر ونهي، وهو الخير الذي ذكره في قوله: " **وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ**"[4] ولذلك جاء بعده"[5].

---

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 196.

[2]-ينظر: نوفل،يسرى.المعايير النصية في السور القرآنية-دراسة تطبيقية مقارنة-.ص:258.

[3]- سورة البقرة، الآية: 223.

[4]- سورة المزمل، الآية: 20.

[5]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج2، ص: 182.

فالظاهر أن أبا حيان توصل إلى المعنى المحذوف من خلال ربطه بما تقدم من أمر ونهي من خلال قوله تعالى: "**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ**"[1]،

وفي قوله تعالى: " **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** "[2]،، قال أبوحيان: "" **قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** "[3]، هذا رد عليهم، والفاء في "فمن" للعطف على جملة محذوفة، تضمنت كذبهم في مقالتهم، التقدير: قل كذبوا وقل ليس كما قالوا: فمن يملك، والمعنى: فمن يمنع قدرة الله وإرادته شيئا، أي: لا أحد يمنع ممّا أراد الله شيئا، إن أراد أن يهلك من ادعوه إلها من المسيح وأمه، وفي ذلك دليل على أنّه وأمه عبدان من عباد الله، لا يقدران على رفع الهلاك عنهما، بل تنفذ فيهما إرادة الله تعالى، ومن تنفذ فيه لا يكون إلها"[4].

فالحذف يستدعي من المتلقي إعمال فكره في تقدير المحذوف وبيان مرجعيته. وهذا ما يرفع درجة إعلامية النص.

وبهذا، فإن معيار الإعلامية يدعو المتلقي إلى إمعان فكره وإجهاد ذهنه للوصول إلى المعنى المسكوت عنه.

وبناء على ما سبق، فإنّ العلاقة بين النص والسياق تبرز في فهم المتلقي –أبو حيان– لمعاني النص القرآني وبيان مظاهر الترابط فيما بينها من منطلق أنّ النّص القرآني

---

[1]– سورة المزمل، الآية: 20.

[2]– سورة المائدة، الآية: 17.

[3]– سورة المائدة، الآية: 17.

[4]– الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط. ج3، ص: 465.

"منه محكم العبارة قد صينت عن الاحتمال، ومنه متشابه ما احتمل وعجز الذهن عن التمييز بينهما"[1].

وعلى هذا الأساس، فإنّ بحثه عن الآليات التي حققت الانسجام الدلالي أو التداولي إمّا من داخل النص، والتي تتحدد في السبك والحبك والعلاقة التناصية بين آياته، وإمّا من خارج النّص بالاستعانة بأسباب النزول والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتي يعبّر عنها النصيون بمعيار الموقفية، و بمدى فاعلية المتلقي مع النّص، والتي عبّر عنها النّصيون بالمقصدية والقبولية والإعلامية.

[1]- الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. تفسير البحر المحيط.ج2،ص:396.

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية مع تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

– يمكن اعتبار نحو النص احدث فروع علم اللغة، ويعد مرحلة انتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية،لأنه لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه.

– أثبتت العديد من الدراسات ،بان الطرح العربي لنحو النص من خلال الدراسات اللغوية–النحوية والبلاغية–يلتقي في مفاهيمه ومضامينه مع ما وصلت إليه احدث الدراسات اللغوية المعاصرة ،من خلال سعيها إلى استثمار عنصري التركيب والتداول التي يتميز بهما الدراسات اللغوية ضمن نحو النص.

– هناك اختلاف كبير بين علماء النصية في تحديد مفهوم النص الذي يعد محور نحو النص ،حيث اكتسى دلالات مختلفة نتيجة تعددا لاتجاهات والنظريات ،لكن رغم هذا يمكن اعتباره وحدة أو تشكيل نظمي قابل للتحليل وكشف تماسكه.

– يلتقي الطرح العربي والتنظير الغربي لنحو النص في الكثير من النقاط من أبرزها اعتماد التنظير الغربي على الطرائق الإجرائية للدراسات اللغوية القديمة ك "أجرومية النحو" مع المزاوجة بينها وبين البعد التداولي للإحاطة بجوانب العملية التواصلية —المرسل،والنص،والمتلقي–.

– لقد استفاد نحو النص من المكتسبات القبلية كبنيوية والتحويلية التوليدية والأسلوبية والسيميائية في الاهتمام بالمتلقي،وتحديد مستويات النص،وتوظيف بعض المصطلحات اللسانية كالبنية العميقة والسطحية.

–أفرزت دراسة النص مفاهيم وتوجهات جديدة كانت لبنة للانتقال من الدراسة الجزئية الى الدراسة الشمولية وتجاوز نحو الجملة الى نحو النص.

–اختلف مفهوم النص بين اللغويين الغربيين،فتحدد اما بالتركيب النحوي أو بالدلالة أو بالتواصل .

–تبّين المدلول الاصطلاحي لنحو النص بأنّه ذلك المنهج اللغوي الذي انتقل بالتحليل اللغوي من مستوى الجملة الى مستوى النص من خلال مجموعة من الأدوات التي لاغنى عنها في التحليل النصي،فهي

اضافة الى اللغة،تستعين بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية وغيرها،فهو يقيم الرّبط بين اللغة والتداول والاتصال.

-محاولة بعض الدارسين تجاوز النحو النصي الافتراضي الى النحو الاجرائي.

-لقد وضع علماء النّصية مجموعة من المعايير وهي:السبك،الحبك،القصد،القبول،رعاية الموقف،التناص،الإعلامية،والتي تعد مجتمعة أساس التحليل النصي.

-تلتقي الآليات النظمية التي بحث عنها علماء الدّرس الإعجازي مع مفهومي الاتساق والانسجام الذي يدعو اليهما علماء نحو النص.

-يمثل الترابط النظمي بين السور والآيات من أبرز الآليات التي تحقق الاستمرارية الدلالية والتداولية في النص القراني،ولعل وعي المفسرين بارتباط آيات و سور القرآن لدليل على وعيهم بمفهوم التماسك والانسجام للنص القرآني.

-اتضح أنّ التشابه بين آيات النص القرآني من أبرز الآليات التناصية التي تحقق الترابط في النص القرآني.

-خلص البحث الى أنّ النص القرآني وحدة متلاحمة متماسكة ومنسجمة من خلال بنيته النظمية وترابط آياته وقوته الحجاجية،وعلاقته التناصية ومقصدية خطابه أي في اطار التفاعل الحاصل بين المستوى المعجمي،والتركيبي،والدلالي ،والتداولي.

-ساهمت النشأة الأندلسية لأبي حيان في بروز ملامح شخصيته العلمية والثقافية،وتحديد مرجعيته الدينية،فكان رجلا موسوعيا في علوم شتى ،فهو النحوي واللغوي،والمفسّر والأديب والشاعر و المترجم وغيرها من العلوم.

-حاول أبو حيان الإحاطة بجميع طرائق العملية التفسيرية للنص القرآني بدء من الصوت ثم التداول ،والذي أفضى عمله هذا الى تفسير البحر المحيط في سن متأخرة بعد المامه وتبحره في علوم القرآن.

-اتبع أبو حيان في تفسيره البحر المحيط منهجا علميا،استند فيه على سبعة وجوه هي:علم اللغة،علم الصرف والنحو،علم البيان والبديع،أسباب النزول،الناسخ والمنسوخ،علم أصول الفقه،علم التوحيد،علم القراءات ،وهذه الوجوه ربطت بين النحو والدلالة والتداول.

-ساهمت مرجعيته الفكرية –الظاهرية- التي تبناها في التحامل على الزمخشري وابن عطية وغيرهما.

-تبين أنّ منهج أبي حيان في ايراد القراءات والاحتجاج لها ساهم في تعدد القراءات ومنه تنوع توجيهها و أحكامها بين التوجيه الصوتي والتوجيه النحوي والتوجيه الصرفي والتوجيه البلاغي.

-كشف البحث في عدة مواضع إن سيبويه يمثل مرجعا مهما يرجع إليه أبو حيان لتقوية أرائه النحوية أو توجيهها ، أو أساسا يعتمد عليه في التوجيه والتحليل.

-نجد أنّ أبا حيان يوافق المذهب البصري في المسائل النحوية في معظمها،لكنه يخالفهم في بعض المواضع بالأخذ برأي الكوفيين و الأندلسيين و البغداديين فهو يتتبع الدليل والحجة.

-تجنب أبو حيان العرض التفصيلي في نقل أدلة المذاهب في الفقه وأصوله وأصول الدين و النحو والصرف.

-يعد تفسير البحر المحيط عند معظم الدارسين المرجع الأول لوجوه إعراب ألفاظ القرآن الكريم.

- إنّ غلبة الصناعة النحوية جعل تحليله النحوي قائم على العامل (الاعراب) والقرينة (المعنى)،فهو ينساق اليهما لفهم دلالة النص القرآني،وبهذا يكون قد ربط بين النحو والدلالة.

-تعد العلامة الاعرابية عند ابي حيان بمثابة آلية اتساقية ،تساهم في تحديد المعنى وتوجيهه للتركيب الجملي ومنه التركيب النصي.

-تعرض أبو حيان للوقف كآلية اتساقية تحقق استمرارية التركيب اللفظي والمعنوي للنص أولا وبين القارئ والسامع ثانيا من خلال وقوفه على العلاقة بين طرفي الموقوف عليه لفظا ومعنى وما يحدثه من انقطاع أو ارتباط في البنية التركيبية.

-وقف أبو حيان على الإدغام من خلال اختلاف القراءات وتوترها وشاذها في ظل تنوع اللهجات وما يحققه من انسجام صوتي في بنية الكلمة.

-لقد أبان أبو حيان عن أثر التنغيم في توجيه النص القرآني لمعان مختلفة من خلال المستوى التعبيري و المستوى النحوي وما يحدثه من اتساق الجملة والتركيب النصي.

-عالج أبو حيان التكرار أو المتشابه اللفظي بمنهجية مختلفة عن سابقيه،وتنبه الى دوره في ترابط النص القرآني وتماسك أجزائه من خلال العلاقة بين الآية (النص)و السياق اللغوي والمقامي من جهة،ومن جهة أخرى ادراكه العلاقة بين الآيات اللاحقة والسابقة للمكرر.

- أقام أبو حيان تفسيره على نحو جملي تحليلي تركيبي،فالتحليلي عماده نحو الجملة القرآنية،وتركيبي قوامه البحث عن الترابط بين آي النص القرآني والذي يعتمد على الفصل والوصل والإحالة-الضمائر،أسماء الاشارة،اسماء الموصول - والحذف .

-تبنى أبو حيان في تفسيره البحر المحيط الترتيب التوقيفي للآيات والسور.

- أقام أبو حيان التناسب الآيات وبين السور على البناء النصي والبناء الموضوعي والبناء التداولي.

-اعتمد أبو حيان على المناسبة بين الآيات ،وقد برزت مظاهرها في المناسبة في الفاصلة ،والتعلق بين آيات السورة الواحدة ،والربط بين مقدمة السورة وخاتمتها.

-تتحدد فاعلية التناسب بين الآيات بين السور عند ابي حيان من خلال اختلاف فواصل الآي بين السور ،ومن خلال التقديم والتأخير،ومن خلال الإيجاز والإطناب.

-تنبه أبو حيان الى الترابط بين السور وفاعليته في انسجام النص القرآني،وقد عمل به في جل سور القرآن الكريم،وكما تطرق الى الترابط الموضوعي بين السور،وصنيعه هذا يؤكد وعيه بالاستمرارية النّصية بين السور القرآنية.

-لقد اهتم أبو حيان بالعلاقة بين النص والسياق من خلال معالجته للسياق اللغوي الداخلي والسياق الخارجي المتمثل في أسباب النزول ،والمكي والمدني ، والناسخ والمنسوخ.

-ظهر أنّ أبا حيان بحث عن الآليات التي حققت الانسجام الدلالي والتداولي اما داخل النص،والتي تتحدد في السبك والحبك والعلاقة التناصية بين آياته ،وإما من خارج النص بالاستعانة بأسباب النزول

والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ،كما أنّه اهتم بالمتلقي ومدى فاعليته مع النص ورؤيته التأويلية من خلال المقصدية والإعلامية والقبولية.

فهـــرس الآيـــات

الآية	السـورة	رقم الآية	الصـفحة
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الفاتحة	01	202
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الفاتحة	02	147
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	الفاتحة	04	56
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ	الفاتحة	05	-169-312 376
ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ	الفاتحة	06	94-72
ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ...غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ	الفاتحة	07،06	247
ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ	البقرة	02	-375-82-75 376
ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ... وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ	البقرة	04،03	143
وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ	البقرة	04	308
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ	البقرة	05	376-266
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ ... وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ	البقرة	07،06	271-251
خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ	البقرة	07	90
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ... وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ	البقرة	08	84-77
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ...ُ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ	البقرة	10	221-87

وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ...إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ	البقرة	14	172
ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ	البقرة	15	172
ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ...فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ	البقرة	16–14	249
مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ ... لَّا يُبۡصِرُونَ	البقرة	17	430–177–83
يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	البقرة	19	151
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ		20	87–86
وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ	البقرة	23	289
فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ	البقرة	24	94–48
وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...ۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ	البقرة	25	–159–154 241
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ... وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ	البقرة	26	85
وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ...ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ	البقرة	30	241–62
وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ	البقرة	34	241–93
وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ ...فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	البقرة	35	86
فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ... وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ	البقرة	36	58

حِينٍ			
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ	البقرة	37	257–205
وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ	البقرة	45	259
وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ	البقرة	51	177
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ... بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ	البقرة	59	296
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ... أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ	البقرة	67	277
وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ	البقرة	72	277
بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّـَٔةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ... ۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ	البقرة	82،81	169
ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ...ۖ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ	البقرة	85	257–224
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ... وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ	البقرة	87	70
وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ... فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ	البقرة	88	240–206
بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ ...وَلِلۡكَٰفِرِينَ أ عَذَابٞ مُّهِينٞ	البقرة	90	424
وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ ...قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	البقرة	93	403
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ	البقرة	104	63
وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ ... فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ	البقرة	113	63
وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ	البقرة	115	264

وَٰسِعٌ عَلِيمٌ			
وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ ... مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ	البقرة	**120**	**227**
وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ... إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ	البقرة	**126**	**378**
تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	البقرة	**134**	**231**
قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ...	البقرة	**136**	**306**
صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ	البقرة	**138**	**206**
وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ...	البقرة	**145**	**227**
وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ	البقرة	**163**	**386**
إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ... لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ	البقرة	**164**	**243**
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ	البقرة	**172**	**174**
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ ... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	البقرة	**173**	**378–282**
لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ ... ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ	البقرة	**177**	**281–266**
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ	البقرة	**178**	**419–416–66**
وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ	البقرة	**179**	**75**

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ... ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ	البقرة	180	86
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ	البقرة	183	437
شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	البقرة	185	377–396–397
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ ... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	البقرة	189	244
ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ... وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ	البقرة	197	98–406
ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	البقرة	199	88
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ	البقرة	202	98–406
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ	البقرة	204	410
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ	البقرة	207	410
فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ	البقرة	209	282–405
كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ... ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ	البقرة	213	256
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ... ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ	البقرة	217	78–404

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	البقرة	218	404
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ... لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ	البقرة	219	60–263–420–419
وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ ... وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	البقرة	221	229
وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ ... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ	البقرة	222	44
نِسَآؤُكُمْ حَرْثٞ لَّكُمْ ... وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ	البقرة	223	440
وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ... وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ	البقرة	228	272–379–439
ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ.. فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	البقرة	229	404
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ... وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ	البقرة	232	262
لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ... بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ	البقرة	236	283
وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ... وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ	البقرة	240	275
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ... وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ	البقرة	243	434
تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	البقرة	252	267
تِلْكَ ٱلرُّسُلُ ... وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ	البقرة	253	267
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ ... وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ	البقرة	255	245
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي ... وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ	البقرة	258	269

أَوۡ كَٱلَّذِی مَرَّ عَلَىٰ قَرۡیَةٍ وَهِیَ خَاوِیَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا... قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَیۡءٖ قَدِیرٞ	البقرة	259	80
لَّیۡسَ عَلَیۡكَ هُدَىٰهُمۡ ...وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَیۡرٖ یُوَفَّ إِلَیۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ	البقرة	272	436
لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِینَ أُحۡصِرُواْ... فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِیمٞ	البقرة	273	436
لِّلَّهِ مَا فِی ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِی ٱلۡأَرۡضِ... ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَیۡءٖ قَدِیرٞ	البقرة	284	403-302
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَیۡهِ مِن رَّبِّهِۦ... غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَیۡكَ ٱلۡمَصِیرُ	البقرة	285	-212-143 -307-290 403
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَیۡهِ ... ۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِینَ	البقرة	286،285	312
لَا یُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا ... ۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِینَ	البقرة	286	377-312
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَیُّ ٱلۡقَیُّومُ	آل عمران	02	312
نَزَّلَ عَلَیۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ... ۗ وَٱللَّهُ عَزِیزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ	آل عمران	04،03	377
هُوَ ٱلَّذِی یُصَوِّرُكُمۡ فِی ٱلۡأَرۡحَامِ كَیۡفَ یَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِیزُ ٱلۡحَكِیمُ	آل عمران	06	213
رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِیَوۡمٖ لَّا رَیۡبَ فِیهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا یُخۡلِفُ ٱلۡمِیعَادَ	آل عمران	09	435
إِنَّ ٱلَّذِینَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِیَ ... ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ	آل عمران	10	256-70
زُیِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ... وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ	آل عمران	14	168

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ... وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ	آل عمران	15،14	250
قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم ... ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ	آل عمران	15	265
إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ۗ ... فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ	آل عمران	19	57
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ... فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ	آل عمران	21	222–116
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ... ۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ	آل عمران	24،23	287
لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ... ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ	آل عمران	28	284
لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ... ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	آل عمران	29،28	302
قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ ... وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	آل عمران	29	309–302
إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ	آل عمران	59	238–174
وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ...لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ	آل عمران	72	308
قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا... وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ	آل عمران	84	307
لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ	آل عمران	92	288–90
كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا ... إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ	آل عمران	93	289
فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ... ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ	آل عمران	97	378–84
قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ	آل عمران	98	91،90

قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ... ۖ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ	آل عمران	99	90
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ	آل عمران	100	91، 90
كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ... ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ	آل عمران	111،110	176
وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ	آل عمران	133	229
لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ... لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ	آل عمران	164	409
أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ ...إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	آل عمران	165	223
وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ... ٱلۡكِتَٰبِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ	آل عمران	200،199	313
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا	النساء	01	314
يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ... ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا	النساء	11	273
وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا	النساء	16،15	421
وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ ... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا	النساء	32	407
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورٗا	النساء	43	408
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ... فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا	النساء	46	420–206
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ... ۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا	النساء	47	438
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ... ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا	النساء	59	93
وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ ... لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا	النساء	65	239–61
وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا	النساء	72	218

وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا	النساء	112	165–60
وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا ... فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا	النساء	128	231
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ... فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا	النساء	129	231
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا	النساء	135	230
بَشِّرِ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	النساء	138	222
يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ... وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا	النساء	153	238
فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ... أُوْلَـٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا	النساء	160– 162	239
لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ... أُوْلَـٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا	النساء	162	209
إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا	النساء	163	409
لَّـٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا	النساء	166	408–193
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا	النساء	174	44
يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَـٰلَةِ ۚ ... ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ	النساء	176	314
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ	المائدة	01	315
حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ ... ۗ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	المائدة	03	57

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ	المائدة	08	230
فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَـٰقَهُمۡ ... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	المائدة	13	228
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ ... وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	المائدة	17	441
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ... ۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ	المائدة	41	228
سَمَّـٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ... إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ	المائدة	42	228
وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ ... فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ	المائدة	45	437
وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ ... فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ	المائدة	48	308
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ	المائدة	67	288
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَـٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ	المائدة	90	420
أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ	المائدة	96	378
إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ... إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ	المائدة	110	309
قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ	المائدة	113	242
قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا ... ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	الأنعام	14	57
وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ	الأنعام	32	399–57

يَتَّقُونَ ۝ أَفَلَا تَعْقِلُونَ			
وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا... فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ	الأنعام	54	437
وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ ... بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ	الأنعام	70	304
ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ	الأنعام	106	248
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ ... وَمَا يَفْتَرُونَ	الأنعام	112	393
وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ ...بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ	الأنعام	124	124
قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ ... ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	الأنعام	151	303
ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ	الأنعام	154	201
وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ	الأنعام	155	316، 317
وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ	الأنعام	165	316، 317
كِتَـٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ	الأعراف	02	316
فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ... بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ	الأعراف	08–06	316
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ	الأعراف	12	77

يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا... ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ	الأعراف	26	176
قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ	الأعراف	29	273
قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ... كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ	الأعراف	32	438
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ	الأعراف	34	57
قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ ... قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ	الأعراف	38	75
وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ	الأعراف	39	272
وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ...وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ	الأعراف	45،44	270
وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	الأعراف	56	304
أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ	الأعراف	62	145
قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ... مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ	الأعراف	66	146
أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٞ	الأعراف	68	145
قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ ...إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ	الأعراف	70	222
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ ... فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ	الأعراف	73	125
فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ	الأعراف	79	146

إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ	الأعراف	81	299
ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	الأعراف	103	187
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ	الأعراف	122	279
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ	الأعراف	125	309
قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ ... وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ	الأعراف	128– 137	189
وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ ... وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	الأعراف	142	177
وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ	الأعراف	159	297
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ...بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ	الأعراف	162	296
وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا ... لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ	الأعراف	176	59
قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ... وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ	الأعراف	188	303
وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا ... وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ	الأعراف	205	91
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ... كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ	الأنفال	06–02	247
كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ	الأنفال	05	175،174
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ... بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ	الأنفال	65	422
ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ ... وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ	الأنفال	66	66
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ...وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ	الأنفال	66،65	422

لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	الأنفال	68	75
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ	الأنفال	73	317
بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ	التوبة	01	317
أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ... ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ	التوبة	19	61
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ... وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ	التوبة	33	65
إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ... وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ	التوبة	37	95
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ... وَهُمْ كَٰفِرُونَ	التوبة	55	232
وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ...فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ	التوبة	124	318
لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ	التوبة	129،128	318
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ... إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ	يونس	02	318
مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا... ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	يونس	24	215–218–243
أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ	يونس	38	126
قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى... سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ	يونس	49	303
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ...وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	يونس	89–75	97
وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ... يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ	يونس	93–90	100

فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ			
ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	يونس	103	304
وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ	يونس	106	304
الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ	هود	01	375
أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ... إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ	هود	13	35
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ... غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ	هود	108	203
وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ ...وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ	هود	120	319–413 414
وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ ...ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ	هود	120– 123	319
الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ... وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ	يوسف	03–01	319–413
إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ	يوسف	02	68
إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ	يوسف	04	76
لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ	يوسف	07	76
إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ	يوسف	08	92
قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ	يوسف	14	76
وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا ... إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ	يوسف	23	92–270

فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ ... مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ	يوسف	31	157
وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ	يوسف	45	218
قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ	يوسف	85	107
قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ...فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	يوسف	90	93
ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِى يَأۡتِ بَصِيرًا وَأۡتُونِى بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ	يوسف	93	93
وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ ... ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ	الرعد	04،03	284
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ	الرعد	09	280
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ	الرعد	27	321 ،320
وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانًا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ ... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ	الرعد	31	320
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ	الرعد	37	227
وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيًّا ۚ ... ۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِى وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ	الرعد	43–37	320
الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ... صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ	ابراهيم	01	321–320–293

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ... وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	ابراهيم	04	142
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ	ابراهيم	28	300
وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ	ابراهيم	30	300
وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ	ابراهيم	34	300
وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ... وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	ابراهيم	52	293
هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ	ابراهيم	52–46	321
الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ	الحجر	02،01	321
إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ	الحجر	09	255
فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ... وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ	الحجر	99–92	322
أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ... أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ	النحل	02،01	322
يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ	النحل	02	149
أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	النحل	17	300
وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ	النحل	18	300

وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ... ۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ	النحل	30	82
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ	النحل	44	308
وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ... ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ	النحل	65،64	171
فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ... وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ	النحل	83،82	221
مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ... مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	النحل	97	66
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ	النحل	110	106
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ	النحل	128	322
سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ ...أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا	الإسراء	02،01	323
وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا	الإسراء	31	303
لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ... وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا	الإسراء	88	41
قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا	الإسراء	100	26
وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ... وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا	الإسراء	105– 111	323
وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا		106	400
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ... مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا	الكهف	03–01	323

مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ ... إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا	الكهف	05	257
وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا... كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا	الكهف	09،08	90
فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا	الكهف	12،11	263
وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ... فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا	الكهف	17	108
وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ... وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا	الكهف	18	109
وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ... لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا	الكهف	21	109
سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ ... وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاۡيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا	الكهف	22	218
وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ... وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا	الكهف	49	83
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ ...كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا	الكهف	79	83
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا	الكهف	105	90
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ... وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا	الكهف	107– 110	324
كٓهيعٓصٓ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا	مريم	03–01	324
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا	مريم	04	103
فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا	مريم	11	392
وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا	مريم	26–16	285

شَرْقِيًّا...نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا			
وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا	71	مريم	156
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا	96	مريم	66
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ ... أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا	98،97	مريم	325
طه مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ	03–01	طـــه	325
وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ...وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى	26–09	طـــه	96
لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا ٱلْكُبْرَى	23	طـــه	278
وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ...ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَـٰمُوسَىٰ	40–37	طـــه	94
ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ...وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ	76–42	طـــه	98
وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ ... وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ	69	طـــه	203
فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ	70	طـــه	279
قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ... وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ	71	طـــه	155
وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ	80–77	طـــه	100
فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ	120	طـــه	85
قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ... وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ	135	طـــه	325
ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ... وَهُمْ يَلْعَبُونَ	02،01	الأنبياء	325
لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ	22	الأنبياء	334
ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ... هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ	65	الأنبياء	304

قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ	الأنبياء	66	304
إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ	الأنبياء	92	298
حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ...ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ	الأنبياء	97	258
وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ...بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ	الأنبياء	103-96	326
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ	الحج	01	326
هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ... رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ	الحج	19	300
ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ... وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ	الحج	41	156
وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ	الحج	51	33
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ	الحج	77	327
وَجَٰهِدُوا۟ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ... وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ	الحج	78	377
قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ	المؤمنون	01	327-290-56
وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ	المؤمنون	52	298
لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ	المؤمنون	83	305
أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ	المؤمنون	115	327
وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ	المؤمنون	117	290-56
سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ	النور	01	327-292

تَذَكَّرُونَ			
ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ ... ۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	النور	02	421
وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ	النور	14	124
إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ... ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ	النور	64–62	328–291
قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا	الفرقان	06	40
أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ... جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا	الفرقان	45	304
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا	الفرقان	55	304
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا	الفرقان	74	280
لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ...مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ	الشعراء	06–03	329
وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ	الشعراء	11،10	248
وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ...كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	الشعراء	59–10	99
قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ	الشعراء	18	310–221
وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	الشعراء	22	220
كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ...إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	105– 109	81

كَذَّبَتۡ عَادُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ...عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	123– 127	81
وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ	الشعراء	133،132	288
قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ	الشعراء	136	219
كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ...إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	141– 145	81
أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ...فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ	الشعراء	146– 150	288
كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ...إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	160– 164	82
كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ...إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	176– 180	82
وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الشعراء	192	329
نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ	الشعراء	193– 194	395
بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ	الشعراء	195	68
وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ	الشعراء	210	329
وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ...إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ	الشعراء	210– 212	329
طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ...وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ	النمل	02،01	329
وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ	النمل	06	414
إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ...إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ	النمل	12–07	96
قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ...وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ	النمل	49	129
أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ	النمل	55	299

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ... إِنَّ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ	النمل	68،67	305
وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَ...وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	النمل	93،92	330
طسٓمٓ... بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ	القصص	03-01	330
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ... وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ	القصص	07	392
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ... كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ	القصص	08	57
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ...إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ	القصص	26-05	95
فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ...وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	القصص	13-07	93
وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ...لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	القصص	24-15	94
فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ... إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ	القصص	17	55
فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦ...وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ	القصص	35-29	95
فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ...لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ	القصص	38-36	96
وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ...كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ	القصص	40،39	100
وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ...وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ	القصص	45،44	78
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ... عَمَّا يُشْرِكُونَ	القصص	68	211
إِن ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ... وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ	القصص	85	55
مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ...وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا	العنكبوت	43-41	429

ٱلۡعَٰلِمُونَ			
أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا... وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ	العنكبوت	51	308
أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا... وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ	العنكبوت	67	378
وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ	العنكبوت	69	156
فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا...ۚ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ	الروم	30	136
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا ...ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	الروم	47	214
وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ... إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ	الروم	58	330
وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ... وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ	الروم	60–58	330
الٓمٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ	لقمان	02،01	330
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ...إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ خَبِيرٞ	لقمان	34،33	331
إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ...ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ	لقمان	34	414
الٓمٓ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ... لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ	السجدة	03–01	415–331
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	السجدة	23	261
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ ...وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ	السجدة	30–28	332
إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ... وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠	الأحزاب	10	281
إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ... أَعَدَّ ٱللَّهُ	الأحزاب	35	174–128

لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا			
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ... إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا	الأحزاب	37	105
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ... وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا	الأحزاب	49	379
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ... وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا	الأحزاب	73	379–332
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ	سبأ	01	332
فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ... ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ	سبأ	19	151
قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا ... وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾	سبأ	26،25	221
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ	سبأ	40	278
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ... ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ	سبأ	54–51	333
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ	فاطر	01	333
وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ... فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	يـــس	83–78	334
وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا ... إِنَّ إِلَـٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ	الصافات	04–01	334
وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ مَّارِدٍ	الصافات	07	299
وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ	الصافات	158	39

لَمُحْضَرُونَ			
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ	168	الصافات	334
أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ...وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ	176– 182	الصافات	334
صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ...وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ	01–03	سورة ص	334
قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ	75	سورة ص	157
قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ	86–88	سورة ص	335
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ	87	سورة ص	335
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ	01	الزمر	335
إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ	02	الزمر	238
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ... إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ	01–03	الزمر	336
وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ...وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ	38،39	غافر	106–287
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ	45	غافر	
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ...وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ	73–75	غافر	335
أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ... فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ	82	غافر	336
أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ...قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ	82–85	غافر	336

حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ... فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ	فصلت	04–01	336
نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ	فصلت	31	155
قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٍ	فصلت	52	337
كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	الشورى	03	337
فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ... وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ	الشورى	11	155
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ... إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ	الشورى	51	394–392
أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ	الزخرف	05	163
لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ...وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ	الزخرف	13	162
وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ	الزخرف	36	161
وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ...إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ	الزخرف	59–51	101
فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ	الزخرف	83	338
فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ...فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ	الزخرف	89–83	338
حمٓ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ	الدخان	03–01	338
وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ	الدخان	19	37

ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ	الدخان	48	300
فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ	الدخان	59،58	338
إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ	الجاثية	04،03	59
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ	الجاثية	13	60
قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ	الجاثية	26	60
وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ	الجاثية	27	60
فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	الجاثية	36	60
حم تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ	الأحقاف	03-01	339
فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ ... فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ	الأحقاف	35	399-340
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ	محمد	01	340
فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ	محمد	35	341
هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ ... لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم	محمد	38	341 ،340
إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا	الفتح	01	340

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ... وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا	الفتح	29	415–341
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ	الحجرات	01	415–341، 416
إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ	الحجرات	18	342
قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ	سورة ق	02،01	342
يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ ... فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ	سورة ق	45،44	342
وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا...وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ	الذاريات	06–01	342
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا... مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ	الذاريات	60،59	343
وَٱلطُّورِ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ... وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ	الطور	07–01	343
فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ	الطور	34	38–34
وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ	الطور	49	343
وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ	النجم	02،01	343
فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ	النجم	25	279
أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ...فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ	النجم	62–57	344
ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ	القمر	01	344
وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ	القمر	12	104
فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ	القمر	16	105
أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ... وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ	القمر	46–44	240

فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ	القمر	55	344
ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ	الرحمن	01	344
ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ	الرحمن	05	237
وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ	الرحمن	27	59
تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ	الرحمن	78	345–59
إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ...وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ	الواقعة	09–01	345
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ	الواقعة	96،95	345
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ... وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ	الحديد	02،01	345
وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ	الحديد	10	83
سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ... وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ	الحديد	21	229
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ ... إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ	الحديد	22	260–255
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ ...وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ	الحديد	26	237
لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ... وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ	الحديد	29	157
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ	المجادلة	21	437
لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ... إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ	المجادلة	22	437–346
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ... فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ	الحشر	02،01	346
هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ... وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	الحشر	24	416–346
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ... فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ	الممتحنة	01	416–347
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ	الممتحنة	11،10	286

مُهَـٰجِرَٰتٍ...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ			
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ	13	الممتحنة	286
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	01	الصف	347
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	11،10	الصف	250
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...فَأَصۡبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ	14–10	الصف	348
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ	01	الجمعة	348
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ...وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ	11–09	الجمعة	348
إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ ... إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ	02،01	المنافقون	349
وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ ... ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ	11–09	المنافقون	349
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۖ ...وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ	02،01	التغابن	349
زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ	07	التغابن	380
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ...عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ	18–14	التغابن	350
إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَـٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٌ	15	التغابن	170
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ... فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ	16	التغابن	377
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ٱللَّهَ ... لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا	01	الطلاق	350
وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ ... ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ	04	الطلاق	379

أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا			
ٱلله ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ ...وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا	الطلاق	12	350
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ ... قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ	التحريم	03-01	351
إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ ... وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ	التحريم	04	213
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ	التحريم	12،11	351
تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ ... وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ	الملك	02،01	351
قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ ... فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ	الملك	30-28	352
نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ... إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ	القلم	07-01	352
فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ	القلم	44	353
فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ...وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ	القلم	52-48	352
ٱلۡحَآقَّةُ مَا ٱلۡحَآقَّةُ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ	الحاقة	05-01	352
مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ	الحاقة	28	223
وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ... فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ	الحاقة	52-49	353
سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ	المعارج	02،01	353
فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ ... ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِى كَانُواْ	المعارج	44-42	353

يُوعَدُونَ			
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ ... لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ	نوح	04-01	354
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا	نوح	05	58
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ... وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا	نوح	07	63
وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا	نوح	17	204
وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ... وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا	نوح	28-26	354
قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ... مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا	الجن	03-01	354
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا... وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا	الجن	28-26	355
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ	المزمل	01	355
وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلاً	المزمل	11	356
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلاً	المزمل	19	356
إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ ... إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	المزمل	20،19	355
إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ ... وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ	المزمل	20	440
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ قُمۡ فَأَنذِرۡ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ	المدثر	03-01	356
فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ	المدثر	24، 25	425
كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ... هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ	المدثر	56-53	356
لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ	القيامة	02،01	356

لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ... بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَـٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ	القيامة	05–01	63
وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ	القيامة	09	237
أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَـٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى... أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡۦِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ	القيامة	40–36	357
هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَـٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ ...فَجَعَلۡنَـٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا	الدهر	02،01	357
إِن هَـٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ ...ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا	الدهر	31–29	357
وَٱلۡمُرۡسَلَـٰتِ عُرۡفًا ... إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ	المرسلات	07–01	357
إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ	المرسلات	07	357
كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ...فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ	المرسلات	50–45	358
فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ	المرسلات	50	358–41
عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ	النبأ	01	358
عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ	النبأ	02،01	358
كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ	النبأ	05،04	239
ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا... وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَـٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا	النبأ	40،39	380
إِنَّآ أَنذَرۡنَـٰكُمۡ عَذَابًا ...وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَـٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴿٤٠﴾	النبأ	40	358
وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقًا ... يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ	النازعات	11–01	358
فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ... وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا	النازعات	29–20	101
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا... كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ	النازعات	46–42	380

يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا			
إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا	45	النازعات	381–359
إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن... لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا	46،45	النازعات	359
عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ	01	عبس	359
فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ... مَّتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ	32–24	عبس	381
وَعِنَبًا وَقَضۡبًا	38	عبس	381
لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ...أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ	42–37	عبس	359
إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ	01	التكوير	359
وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ	11،10	الانفطار	382
يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ	19	الانفطار	359
وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ	01	المطففين	360
كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ	20	المطففين	382
فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ...مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ	36،34	المطففين	360
إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ	02،01	الانشقاق	360
فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ...لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ	25،24	الانشقاق	360
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ	02،01	البروج	360
هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ... فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ	22–17	البروج	361
وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ	01	الطارق	361
فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ	05	الطارق	361
إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ	13	الطارق	362

فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا	الطارق	17	361
سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى	الأعلى	01	361
بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا... صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ	الأعلى	19،16	362
هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ	الغاشية	01	362
وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ	الغاشية	02	383
وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ	الغاشية	08	383–362
إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ	الغاشية	23	363
إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم	الغاشية	26،25	362
وَٱلۡفَجۡرِ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ	الفجر	02،01	362
يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ	الفجر	27	383–363
لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ	البلد	01	363
فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ... أَوۡ مِسۡكِينًا ذَا مَتۡرَبَةٖ	البلد	16،11	384
وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ	البلد	20،19	384
وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا	الشمس	01	363
قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا	الشمس	10،09	385–364
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا	الشمس	15،14	384
وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ	الليل	01	364
فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ...فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ	الليل	11–05	385–87
وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى	الليل	17	364
وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ	الليل	21	364

وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ	الضحى	01	364
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ	الضحى	03	281
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ... وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ	الضحى	11-03	80
وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ	الضحى	11	364
أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ	الشرح	01	364
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب	الشرح	08	365
وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ وَطُورِ سِينِينَ	التين	02،01	365
أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ	التين	08	365
ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ	العلق	01	365
كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب	العلق	19	365
إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ	القدر	01	397-366
سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ	القدر	05	366
لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ	البينة	01	366
جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٍ تَجۡرِى... ۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِىَ رَبَّهُۥ	البينة	08	366
إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا	الزلزلة	01	366
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا	الزلزلة	05	395
وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ	الزلزلة	08	367
وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحًا	العاديات	01	367
إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ	العاديات	11	367
ٱلۡقَارِعَةُ مَا ٱلۡقَارِعَةُ	القارعة	02،01	367

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ نَارٌ حَامِيَةُۢ	القارعة	11،10	367
أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ	التكاثر	01	367
كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ	التكاثر	03	106
كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ	التكاثر	04،03	368
ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ	التكاثر	08	368
وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ	العصر	02،01	368
إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَفِى خُسۡرٍ	العصر	02	368
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ	العصر	03	368
وَيۡلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ	الهمزة	01	368
إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ	الهمزة	09،08	369
أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَـٰبِ ٱلۡفِيلِ	الفيل	01	369
فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ	الفيل	05	369–56
لِإِيلَـٰفِ قُرَيۡشٍ	قريش	01	369–56
ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ	قريش	04	370
أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ	الماعون	01	385–370
فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ... وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ	الماعون	07–04	418
ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ	الماعون	05	385
ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ	الماعون	06	386
وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ	الماعون	07	386–370
إِنَّآ أَعۡطَيۡنَـٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ	الكوثر	01	370–87
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ	الكوثر	02	386–385

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ	الكوثر	03	370
قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ	الكافرون	01	408–370
لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ	الكافرون	06	371
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا	النصر	03	371
تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ	المسد	01	371
وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ	المسد	04	210
فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ	المسد	05	371
قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	الإخلاص	01	371–248
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ	الإخلاص	04	372
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ	الفلق	01	372
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ	الناس	01	372

فهرس الأعلام

- **الأعلام العربية**

الرقم	إسم العلـــــم	الصفحة
.1	إبراهيم سيد قطب	103
.2	إبراهيم أبو ثور	145
.3	إبراهيم بن أبي عبلة	149
.4	ابراهيم صبحي الفقي	18
.5	أحمد بن إبراهيم بن الزبير	115
.6	أبو إسحاق البهاري	168
.7	أبو إسحاق الزَّجَّاج	163
.8	أمية بن أبي الصلت	425
.9	بدرالدين الزركشي	40
.10	برهان الدين البقاعي	295
.11	أبو بكر الأنباري	139
.12	أبو بكر بن الطيب الباقلاني	49
.13	أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم	175
.14	بهاء الدين ابن النحاس الحلبي	117
.15	أبو جعفر الطباع	115
.16	أبو جعفر الطبري	126
.17	أبو جعفر المالقي	117

.18	أبو جعفر النحوي	117
.19	جلال الدّين السيوطي	53
.20	جمال الدين أبو الفضل ابن منظور	11
.21	حازم الأنصاري القرطبي	117
.22	أبو حامد بن محمد بن أحمد الغزالي	173
.23	حبيب بن أوس الطائي أبو تمام	119
.24	ابن حزم الأندلسي	131
.25	حسان عمر تمام	28
.26	حفص بن سليمان الغاضري الكوفي	204
.27	حمد أبو سليمان الخطابي	42
.28	حمزة الزيات	167
.29	أبو الخطاب قتادة	149
.30	خليل بن أيبك الصفدي	116
.31	داود الظاهري	130
.32	أبو ذر جندب بن جنادة الغافري	425
.33	أبو رزين مسعود بن مالك	145
.34	سعد مصلوح	18
.35	سعيد ابن جبير	145
.36	أبو سعيد الحسن	145

.37	سعيد بن مسعدة الأخفش	56
.38	سعيد حسن بحيري	18
.39	أبو سعيد عبد الله بن كثير	151
.40	سعيد النقاش	394
.41	شرف الدين بن أبي الحسن التوني	124
.42	شمس الدين ابن الجزري	216
.43	شهاب الدين أبو الفضل ابن خطيب	124
.44	طلحة بن مُصَرِّف اليامِيُّ الهمذانيُّ	204
.45	أبو الطيب المتنبي	426
.46	أبو عاصم الضحاك	140
.47	عامر بن شراحيل الشّعبي	397
.48	أبو العباس ثعلب	119
.49	عبد الحق بن غالب ابن عطية	122
.50	أبو عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي	150
.51	عبد الرحمن عبد الله بن مسعود	144
.52	عبد الصمد بن عساكر	124
.53	عبد العزيز أبو العز الحراني	124
.54	عبد الله بن عباس	136
.55	عبد الله بن مسعود	204

.56	عبد الله بن هشام الأنصاري	151
.57	عبد الله صولة	62
.58	عبدالقاهر الجرجاني	44
.59	أبو عبدالله القرطبي	34
.60	أبو عبيدة معمر بن المثنى	145
.61	عتبة بن ربيعة	425
.62	عثمان أبو الفتح ابن جني	10
.63	علاء الدين الخازن	126
.64	أبو العلاء المعري	118
.65	أبو علي الجبائي	176
.66	أبو علي الفارسي	175
.67	أبو علي بن أبي الأحوص القرشي الفهرّي	121
.68	علي بن عيسى الرماني	48
.69	علي بن مؤمن بن عصفور	76
.70	أبو عمر الداني	212
.71	عمرو بن عثمان بن قنبر	128
.72	ابن عمر علم الدين الأنصاري	144
.73	عمرو بن فائد	151
.74	أبو الفتح بن النحوي	167

.75	فخر الدين الرازي	37
.76	فخر الدين بن علي المليجي	123
.77	أبو القاسم محمود الزمخشري	56
.78	الكذاب مسيلمة بن حبيب	426
.79	لبيد بن ربيعة	138
.80	أبو مالك الأخطل	144
.81	محمد ابن الحنيفة	151
.82	محمد أركون	102
.83	محمد الشاوس	02
.84	محمد الطاهر بن عاشور	89
.85	أبو محمد المربوطي الهمداني	123
.86	محمد بن احمد المقري	116
.87	محمد بن الحسن بن دريد	119
.88	محمد بن السائب	145
.89	محمد بن سليمان ابن النقيب	121
.90	محمد بن عبد الرحمن قنبل	152
.91	محمد بن عبد الرحمن النّخعي	394
.92	محمد حسين الذهبي	180
.93	أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي	204

.94	محمد عابد الجابري	102
.95	محمد عبد الله دراز	67
.96	محمد بن عبد الله مالك	153
.97	أبو محمد مكي	420
.98	محمود بن حمزة الكرماني	58
.99	مصطفى حميدة	192
.100	مصطفى صادق الرافعي	102
.101	ابن مضاء القرطبي	132
.102	أبو المعالي سيف الدين	135
.103	منذر بن سعيد	128
.104	منير سلطان	250
.105	ميمون بن قيس الأعشى	33
.106	نصر حامد أبو زيد	102
.107	الوليد بن المغيرة	425
.108	أبو الوليد سليمان الباجي	123
.109	يحي بن زياد الفراء	138
.110	يحي بن وثاب	204
.111	يحي بن يعمر	150
.112	يوسف بن أبي بكر السكاكي	10

- **الأعلام الأجنبية:**

.113	تون فان ديك	16
.114	جوليا كريستيفا	07
.115	جوهارد هلبش	15
.116	الجيرادس جوليان قريماس	08
.117	دل هيمز	19
.118	ديتر فيهفيجر	22
.119	رقية حسن	15
.120	روبرت دي بوجراند	05
.121	رولان بارت	07
.122	رولاند هارفج	16
.123	فايل	19
.124	فرديناند دي سوسير	02
.125	فولفجانج هاينه من	22
.126	لويس هيالمسلاف	03
.127	ماكس فاينرايش	23
.128	مايكل ألكسندر كيرود هاليدي	14
.129	ميشال ريفاتير	07

.130	ن .ي.كولنج	12
.131	نعوم شومسكي	04
.132	هاريس سبتي زليج	15
.133	هانز جلينس	17
.134	هورست ايزنبرج	16
.135	ولفغانغ دريسلر	18

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**
- **المصادر والمراجع باللغة العربية:**

1. الأزهر، الزناد. دروس البلاغة العربية- نحو رؤية جديدة-. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى؛ 1992م.
2. الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن. شرح الرّضِي على الكافية.تصحيح وتعليق:يوسف حسن عمر،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا،الطبعة الثانية؛1996م.
3. الأستراباذي، الرضي محمد بن الحسن.شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمدمحي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان؛1402هـ- 1982م.
4. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان،مجمع اللغة العربية، دمشق- سوريا؛1390هـ- 1971م.
5. الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. ارتشاق الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛1418هـ-1998م.
6. -الأندلسي،أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدّين. تفسير البحر المحيط. عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413هـ- 1993م.
7. الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق- سوريا.
8. الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. النكت الحسان في شرح غاية الإحسان.تحقيق: عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1405 هـ- 1985م.

9. الأندلسي، أبو حيان. محمد بن يوسف بن علي أثير الدين. منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك. تحقيق:سيدني جلازر،الجمعية الشرقية نيوهافن كونكتي،الطبعة الأولى؛ 1947م.

10. الأندلسي،ابن حزم.محمد علي بن أحمد بن سعيد. الاحكام في أصول الأحكام.تحقيق:أحمد محمد شاكر،منشورات دار الأفاق الجديدة،بيروت-لبنان.

11. الأندلسي،ابن حزم.محمد علي بن أحمد بن سعيد.التقريب لحد المنطق والمدخل اليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية.تحقيق:أحمد فريد المزيري،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان.

12. إيكر، خديجة، المدخل المعرفي واللغوي للقرآن الكريم. روافد، الكويت، الطبعة الأولى؛ 1433هـ- 2012م.

13. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. إعجاز القرآن. تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر.

14. بحيري، حسن سعيد . إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة. مؤسسة المختار ،القاهرة- مصر. الطبقة الأولى؛ 1429هـ- 2008م.

15. بحيري، حسن سعيد.دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ-2005م.

16. بحيري ،حسن سعيد. علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات-. الشركة المصرية العالمية. لونجمان، الطبعة الأولى؛1997م.

17. بشر، كمال.التفكير اللغوي بين القديم والجديد.دار غريب،القاهرة-مصر،2005م.

18. بشر، كمال. علم الأصوات. دار غريب،القاهرة-مصر، 2000م.

19. البغدادي،الألوسي.محمود أبو الفضل شهاب الدين. روح المعاني . دار احياء التراث العربي،بيروت-لبنان.

20. البغدادي،عبد القادر بن عمر.خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب.تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛ 1418هـ-1997م.

21. البقاعي، أبو الحسن برهان الدين. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار الكتاب الإسلامي،القاهرة-مصر، 1404هـ- 1984م.

22. البقاعي، برهان الدين أبو الحسن. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تحقيق:عبد السميع محمد أحمد حسين، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى؛ 1408هـ- 1987م.

23. بوكلخة، صورية. اللسانيات التداولية مدخل إلى المفاهيم والنظريات. مطبعة رويغي، الأغواط- الجزائر، الطبعة الأولى؛ 2008م.

24. تمام،حسان . الأصول- دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب-. عالم الكتب، القاهرة- مصر، 1420هـ- 2000م.

25. تمام، حسان. البيان في روائع القرآن-دراسةلغوية وأسلوبية للنص القرآني-. عالم الكتب،القاهرة-مصر، الطبعةالأولى؛1413هـ-1993م.

26. -تمام ،حسان .االلغة العربية معناها ومبناها.دار الثقافة ،المغرب،1994م.

27. جبر، محمد عبد الله. الضمائر في اللغة العربية. دار المعارف، الطبعة الأولى، 1983م.

28. الجرجاني، عبد القاهر. الرسالة الشافية في الإعجاز. تحقيق: محمود شاكر. مكتبة الخانجي، القاهرة.

29. الجرجاني، عبد القاهر.دلائل الإعجاز . تحقيق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر.

30. ابن جزري. شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تصحيح مراعة. محمد علي الصباغ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1980م.

31. الجطلاوي، الهادي. قضايا اللغة في كتب التفسير- المنهج، التأويل، الإعجاز-. دار محمد علي الحامي، صفاقس، تونس، الطبعة الأولى؛ 1998م.

32. جمعة، حسن. التقابل الجمالي في النص القرآني- دراسة جمالية فكرية وأسلوبية-. دار النمير، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى؛ 2005م.

33. ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

34. حامد هلال، عبد الغفار. أصوات اللغة العربية. مكتبة وهبة، القاهرة- مصر،الطبعة الثالثة؛ 1416هـ 1996م.

35. الحباشة، صابر. أنساق اللغة والخطاب. دار فراديس، البحرين، 2007م.
36. الحباشة، صابر. التداولية والحجاج. صفحات، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى؛ 2008م.
37. الحباشة، صابر.محاولات في تحليل الخطاب.مجد المؤسسة الجامعية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى؛ 1431هـ-2009م.
38. حرب، علي. نقد النص. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،الدار البيضاء،الطبعة الثانية؛ 1995م.
39. الحربي، محمد خليل. الوقف في العربية. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 2006م.
40. حسين، زين العابدين. المعجم في النحو والصرف. الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.
41. -حلمي، خليل. العربية وعلم اللغة البنيوي. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.
42. حماسة، محمد عبد اللطيف. النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي-. دار الشروق، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1420 هـ- 2000م.
43. حماسة،محمدعبد اللطيف. بناء الجملة العربية. دار غريب، 2003م
44. حمد،محمدبن ابراهيم.التقريب لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور.دار خزيمة،تونس.
45. بن حمودة، بوعلام. مفاتيح اللغة العربية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م.
46. الحموي ،الرومي . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان. دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية؛ 1995م.
47. حميدة، مصطفى. أساليب العطف في القرآن الكريم. الشركة المصرية العالمية لونجمان، الطبعة الأولى؛
48. حميدة، مصطفي. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان،الطبعة الأولى؛1997م.
49. الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. دار ابن كثير، دمشق –سوريا،بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1986هـ-1406م.

50. الخالدي،صلاح عبد الفتاح.سيد قطب من الميلاد الى الاستشهاد.دار القلم،دمشق-سوريا،دار الشامية،بيروت-لبنان،الطبعة الثانية؛1414هـ-1994م.

51. خان، محمد. اللّهجات العربية والقراءات القرآنية. دراسة في البحر المحيط-. دار الفجر، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 2002م.

52. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد إبراهيم.بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام،دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة؛ 1976م.

53. خطابي، محمد. لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-. المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛ 1991م.

54. الخطيب، القزويني. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني، والبيان، والبديع-. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

55. -الخطيب ، القزويني. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. التلخيص في علوم البلاغة. تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى؛ 1904م.

56. -ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق:احسان عباس،دار صادر،بيروت-لبنان،1398هـ-1978م.

57. خلود ، العملوش. الخطاب القرآني. عالم الكتب الحديث، عمان- لبنان، الطبعة الأولى، 2008 م.

58. خليفة،عبد الكريم.تيسير العربية بين القديم والحديث.منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،عمان-الأردن،الطبعة الأولى؛1408هـ-1986م.

59. خليل، إبراهيم. الأسلوبية ونظرية النص. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1997م.

60. خمري ،حسين.نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال.منشورات الاختلاف،الجزائر،الطبعة الأولى؛1428هـ-2007م.

61. ال داني، أبو عمر. عثمان بن سعيد بن عثمان. المكتفي في الوقف والابتدا. تحقيق:جمال الدين محمد شرف،دار الصحابة،طنطا،القاهرة-مصر،1427هـ-2006م.

62. دراز،محمد عبد الله .النبأالعظيم-نظرات جديدةفي القران-.دار القلم،الكويت.

63. دلخوش، جار الله حسين درزه يبي. الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر جرجاني- دراسة دلالية- .دار دجلة الأردن، الطبعة الأولى؛ 1429 هـ- 2008م.

64. الدمشقي،ابن قاضي شهبة. تقي الدين أبي بكر بن أحمد.طبقات الشافعية.اعتنى بتصحيحه:عبد العليم خان،دائرة المعارف العثمانية بحيدار آباد،الهند،الطبعة الأولى؛1399هـ-1979م.

65. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد. كتاب تذكرة الحفاظ. دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.

66.-الذهبي،شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.سير أعلام النبلاء.تحقيق:شعيب الأرنؤوط،محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،الطبعة الحادية عشر؛1417هـ-1996م.

67. الذهبي،محمد حسين.التفسير والمفسرون.مكتبة وهبة ،القاهرة-مصر.

68. الرازي،محمد فخر الدين.تفسير الرازي المسمى:بالتفسيرالكبير ومفاتيح الغيب.دار الفكر،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1401هـ-1981م.

69. رحيلي، محمد. تعريف عام بالعلوم الشرعية. دار الكوثر، الجزائر.

70. رشوان، محمود. دراسات في فلسفة اللغة. دار القباء، الطبعة الأولى؛ 1998م.

71. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى. النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام. دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة؛ 1976م.

72. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية؛ 1391هـ- 1972م.

73. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق وتعليق: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة- مصر.

74. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر.المفصل في صناعة الإعراب. قدم له ووضع هوامشه: أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1999م.

75. الزمخشري، محمود بن عمر. الأنموذج في النحو. اعتنى به: سامي بن حمد المنصور، الطبعة الأولى، 1420هـ- 1999م.

76. الزناد، الأزهر، نسيج النص، -بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- .المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1993م.

77. زهران، البدراوي. محاضرات في علم اللغة العام. دار العالم العربي، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1429هـ- 2008م.

78. زيتون،علي مهدي. إعجاز القرآني وآلية التفكير النقدي عند العرب وبحوث أخرى.دار الفارابي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 2011م.

79. أبو زيد، نصر حامد. مفهوم النص –دراسة في علوم القرآن-. المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة السادسة؛ 2005م.

80. أبو زيد،نصر حامد.النص،السلطة،الحقيقة-الفكر الديني بين ارادة المعرفة وارادة الهيمنة-.المركز الثقافي العربي،بيروت-لبنان،الدار البيضاء،المغرب،الطبعة الأولى؛1995م.

81. سابق، السيد.العقائد الإسلامية. دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان.

82. السامرائي، فاصل صالح. التعبير القرآني. دار عامر،عمان-الأردن، الطبعة الرابعة؛ 1427هـ- 2006م.

83. السامرائي، فاضل صالح. التعبير القرآني. دار عمان- الأردن، الطبعة السادسة؛ 1998م.

84. السامرائي، فاضل صالح. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. دار عمار،عمان-الأردن،الطبعة الثالثة؛1423هـ-2003م .

85. السامرائي، فاضل. معاني النحو. دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى؛ 1420هـ- 2000م.

86. السبكي، تاج الدّين أبي نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: محمد الحلو، محمود محمد الطياحي، دار إحياء الكتب العربية.

87. -السعداني، مصطفى. المدخل إلى بلاغة النص.منشأة المعارف،الاسكندرية،مصر،1994م.

88. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.

89. سلطان، منير. بلاغة الكلمة والجملة والجمل. منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر.

90. السمين، الحلبي. احمد بن يوسف. الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق- سوريا.

91. -سيبويه،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.الكتاب كتاب سيبويه.تحقيق:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة-مصر،الطبعة الثالثة؛1408هـ-1988م.

92. السيد ، عبد الحميد. دراسات في اللسانيات العربية، المشاكلة، التنغيم، رؤى تحليلية. دار الحامد، عمان-الأردن، الطبعة الأولى؛ 1425هـ، 2004م.

93. السيد، عبد الحميد. دراسات في اللسانيات العربية- بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية، علم النحو وعلم المعاني-. دار الحامد، الأردن، لبنان، 2003م.

94. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الإتقان في علوم القرآن. تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المملكة العربية السعودية.

95. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. الاقترح في علم أصول النحو. علق عليه: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1426 هـ- 2006م.

96. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية؛ 1399هـ- 1979م.

97. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تناسق الدرر في تناسب والسور. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى؛ 1406هـ- 1986م.

98. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.أسرار ترتيب القرآن.دراسة وتحقيق:عبد القادرأحمد عطا،مرزوق علي ابراهيم،دار الفضيلة ،القاهرة-مصر.

99. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى:الطراز في الألغاز.تحقيق:طه عبد الرؤوف سعد،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر،2003م.

100. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن.همع الهوامع في شرح جمع جوامع .تحقيق:أحمد شمس الدّين،منشورات علي بيضون،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1418هـ-1998م.

101. الشاطبي، أبو اسحاق. الموافقات. تعليق: حسين مخلوف، دار الفكر.

102. شاهين، عبد الصبور.اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي- أبو عمرو بن العلاء- .مكتبة الخانجي القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1408 هـ- 1987م.

103. الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص المؤسسة العربية، تونس، الطبعة الأولى؛ 1421 هـ- 2001م.

104. شبل ،محمد عزة. علم لغة النص- النظرية والتطبيق-. مكتب الآداب، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى؛1428هـ-2007م .

105. شحاتة، عبد الله محمود. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م.

106. شحرور ، محمد. الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة-. الآهالي للطباعة والنشر،دمشق- سوريا.

107. الشرباصي، أحمد. يسألونك في الدين والحياة. دار الجيل، بيروت- لبنان، 1401هـ-1981م .

108. شكري، أحمد خالد. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسير البحر المحيط وإيراد القراءات فيه. دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى؛ 1428هـ- 2007م.

109. شكري، عياد. اتجاهات البحث الأسلوبي. أداء للكتاب، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية؛ 1996م.

110. صائل، رشدي شديد. عناصر تحقيق الدلالة في العربية .الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى؛ 2004م.

111. الصابوني، محمد علي. مختصر تفسير بن كثير. شركة الشهاب، الجزائر، 1411هـ-1990م .

112. الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن ايبك. كتاب الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرنأووط، تركي مصطفى ،دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1420هـ- 2000م.

113. صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن من خلال أهم حصائصه الأسلوبية. دار الفارابي، بيروت –لبنان- ، الطبعة الثانية؛ 2007م.

114. طويلة، عبد الوهاب عبد السلام. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين. دار السلام، الطبعة الثانية؛ 2000م.

115. ابن عاشور،محمدالطاهر. التحرير والتنوير .الدار التونسية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984م.

116. عباس، حسن. النحو الوافي. دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.

117. عباس، محمد. الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني. دار الفكر المعاصر،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1420هـ-1999م.

118. عبد العزيز، محمد حسن. القياس في اللغة العربية.دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى؛ 1415هـ- 1995م.

119. عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة-مصر،1998م.

120. عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998م.

121. عبد، محمد . النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة مصر، الطبعة الأولى، 1426هـ، 2005م.

122. عتيق، عبد العزيز. علم المعاني. دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1974م

123. العسكري، أبو هلال بن عبد الله. الصناعتين- الكتابة والشعر- .تحقيق: علي محمد البحاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الثانية.

124. العسكري، أبو هلال بن عبد الله. الصناعتين- الكتابة والشعر-. تحقيق: محمد أمين الخانجي، مطبعة محمود بك، مصر، الطبعة الأولى؛ 1320هـ.

125. عشراتي، سليمان. الخطاب القرآني- مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي- .ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.

126. عشير، عبد السلام. عندما نتواصل نغير -مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج-. افريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، 2006م.

127. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن لن محمد بن علي الأندلسي. مثل المقرب. تحقيق:صلاح سعد محمد المليطي، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى؛ 1427 هـ- 2006م.

128. -عفيفي، أحمد. الإحالة في نحو النص. كلية دار العلوم، القاهرة- مصر.

129. عفيفي، احمد. نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النحوي.مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى؛ 2001م.

130. عمر،أحمد مختار.معجم اللغة العربية المعاصرة.عالم الكتب ،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛1429هـ-2008م.

131. العمري، مرزوق. إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر. منشورات صفاف، بيروت- لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى؛ 1433هـ- 2012م.

132. عيد ،رجاء. البحث الأسلوبي- معاصرة وتراث-.منشأة المعارف، الاسكندرية، 1993م.

133. عيد ،محمد. أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث. عالم الكتب، الطبعة السادسة؛ 1997م .

134. عيد، محمد عبد الباسط. النص والخطاب- قراءة في علوم القرآن-. مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1430هـ- 2009م .

135. فتحي، إبراهيم . معجم المصطلحات الأدبية. ا لمؤسسة العربية للناشرين المتحدين،صفاقس،تونس،الطبعة الأولى؛1986م .

136. فضل،صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة، الكويت، 1992م.

137. الفقي، صبحي إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق. دار قباء، مصر،الطبعة الأولى؛ 1431هـ-2000م.

138. الفهري، عبد القادر الفاسي. اللسانيات واللغة العربية- نماذج تركيبية ودلالية-. دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الثالثة، 1983م.

139. الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى؛ 1421 هـ- 2000م.

140. الفيروز أبادي. مجد الدين محمد بن يعقوب.القاموس المحيط.تحقيق:محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،الطبعة الثامنة؛1426هـ-2005م.

141. القرطبي الأنصاري،أبوعبدالله محمدبن أحمد.الجامع لأحكام القرآن-تفسير القرطبي- .مكتبة الصفا،القاهرة-مصر،الطبعةالأولى؛1425هـ-2005م.

142. القرطبي،ابن مضاء.أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن.كتاب الرد على النحاة.تحقيق:شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة-مصر،الطبعة الثانية.

143. قرور،أحمد محمد.مبادئ اللّسانيات.دار الفكر،دمشق-سوريا،الطبعة الثالثة؛1429هـ-2008م.

144. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود. آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت- لبنان.

145. القطان، مناع. مباحث في علوم القرآن. مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،الطبعة الخامسةوالثلاثون؛1418هـ-1998م.

146. قطب، سيد .في ظلال القرآن. دار الشروق، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1985م.

147. قطب، سيد. التصوير الفني في القرآن. دار الشروق، القاهرة- مصر، الطبعة السادسة عشر، 1423 هـ- 2002م.

148. الكرماني،محمودبن حمزة.أسرار التكرارفي القرآن -المسمى:البرهان في توجيه متشابه القرآن لمّا فيه من الحجة والبيان-.دراسة وتحقيق:عبدالقادرأحمدعطا ،مرجعةوتعليق:أحمد عبد التواب عوض،دار الفضيلة،القاهرة-مصر.

149. الكوعاوي، سعاد كريدي. العوامل اللفظية في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي-دراسة نحوية- .تموز، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى؛ 2012م.

150. لاشين، عبد الفتاح. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم. دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 1424هـ- 2003م.

151. لوشن، نور الهدى. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. المكتبة الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2006م.

152. -المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد.المقتضب. تحقيق:محمد عبد الخالق عضيمة،مطابع الأهرام التجارية،قليوب،القاهرة-مصر،الطبعة الثالثة؛1415هـ-1994م.

153. محمود اسماعيل،هناء.النحو القرآني في ضوء لسانيات النص.دار الكتب العلمية،بيروت -لبنان،الطبعة الأولى؛2012م.

154. محمود، عبد الفتاح. نظرية السياق القرآني. دار وائل، عمان- الأردن، 2007م

155. مختار، أحمد عمر. دراسة الصوت اللّغوي. القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة؛ 1405هـ- 1985م.

156. -المرادي، ابن قاسم. الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛ 1413 هـ- 1992م

157. المراغي ، احمد مصطفى . علوم البلاغة – البيان و المعاني و البديع –. دار القلم ، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية ؛1984م.

158. مسدي،عبد السلام.الأسلوبية والأسلوب.الدار العربية للكتاب،تونس،الطبعة الثالثة.

159. مسلم، مصطفى. مباحث في التفسير الموضوعي. دار القلم، دمشق- سوريا، الطبعة الثالثة، 1421هـ- 2000م.

160. مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها.مطبعة المجمع العلمي العراقي،1406هـ-1986م.

161. مفتاح، محمد. دينامية النص تنظير وإنجاز. المركز الثقافي العربي.بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛1987م.

162. -مقبول، إدريس. الأفق التداولي- نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية-. عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى؛ 1432 هـ- 2011م.

163. المقري التلمساني، أحمد بن محمد. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، 1388هـ- 1968م.

164. مكرم، عبد العال سالم. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنيين السابع والثامن الهجري. دار شروق، بيروت- لبنان ،الطبعة الأولى؛ 1980م.

165. مناف ،مهدي محمد. علم الأصوات اللّغوية. عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى؛1998م.

166. منجد في اللغة، دار المشرق، بيروت- لبنان، الطبعة التاسعة والعشرون؛ 1988م.

167. منذر، عياشي. اللسانيات والدلالة. مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الثانية؛ 2008م.

168. ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم.لسان العرب.دار المعارف،القاهرة –مصر.

169. منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل –قراءة في خطاب التراث الأصولي-. مكتبة الرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ- 2004م.

170. منقور، عبد الجليل. النص بين الدلالة والتأويل، قراءة في خطاب التراث الأصولي، مكتبة الرشاد، الجزائر، الطبعة الأولى؛ 1425هـ- 2004م.

171. ميشال زكريا. الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية –الجملة البسيطة- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ؛ 1403هـ- 1983م.

172. ابن نبي، مالك. الظاهرة القرآنية. ترجمة: عبد الصبور شاهين. دار الفكر، دمشق- سوريا، 2000م.

173. النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود.تفسير النسفي- مدارك التنزيل وحقائق التأويل-. تحقيق:يوسف علي بديوي،دار الكلم الطيب ، بيروت- لبنان،الطبعة الأولى؛1419هـ-1998م.

174. نوفل ، يسرى. المعايير النصية في السور القرآنية- دراسة تطبيقية مقارنة- . دار النابغة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى؛ 1436هـ- 2014م.

175. ابن هشام، جمال الدين عبد الله الأنصاري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1411هـ- 1991م.

176. الهواشة، محمود سليمان حسين. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص –سورة يوسف مثالا-. عماد الدين للنشر، عمان- الأردن، الطبعة الأولى؛ 1430هـ- 2009م.

177. ولد اباه،محمد المختار.تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب.دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الثانية؛1429هـ-2008م.

178. ياقوت، أحمد سليمان. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،مصر، 1994م.

179. يحياتن، محمد. مدخل إلى اللسانيات التداولية. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

180. -ابن يعيش، موقف الدين يعيش بن علي .شرح المفصل. إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

181. ابن يعيش، موقف الدين. شرح المفصل. إدارة الطباعة المنبرية، مصر.

182. يقطين، سعيد- من النص إلى النص المترابط – مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي- . المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى؛ 2005م .

183. يوسف، نور الدين. علم النّص ونظرية الترجمة. دار الثقة للنشر، مكة المكرمة، 1410هـ- 1989م.

184. يونس، أحمد عزت. العلاقات النّصية في لغة القرآن الكريم. دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 2014م.

- **الكتب المترجمة:**

185. أندريه، مارنينه. مبادئ اللسانيات العامة- .ترجمة: أحمد الحمو، دمشق- سوريا، 1984م .

186. بليت، هنريش. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص. تعليق: محمد العمري، افريقيا الشرق، بيروت- لبنان، 1999م.

187. دو سوسير، فردينان. علم اللغة العام- (مقدمة المترجم)-. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. دار أفاق عربية، الأعظمية، بغداد- العراق، 1985م.

188. دي سوسير، فردينان. محاضرات في الألسنة العامة. ترجمة: يوسف الغازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م .

189. دي بوجراند، روبرت. النص والخطاب. الإجراء. ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

190. فان دايك،تيون.النص والسياق-استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- .ترجمة:عبد القدر قنيني،افريقيا الشرق،لبنان، المغرب،2000م.

191. فان دايك،تيون.علم النص –مدخل متداخل الاختصاصات-.ترجمة:سعيد حسن البحيري،دار الكتاب،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى ؛2001م.

192. قولفانج وديترفيهفيجر. مدخل إلى علم اللغة النصي.ترجمة:فالح بن شبيب العجمي،مطابع جامعة الملك سعود،الرياض-السعودية،1419هـ-1999م.

193. -كريستيفا، جوليا. علم النص. ترجمة: فريد الزاهي. دار توبقال، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية؛ 1997م.

194. -كلو غلى، يوهاس جيوم. التراث اللغوي العربي. ترجمة: محمد حسن عبد العزيز وكمال شاهين، مركز جامعة القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1424هـ- 2000م.

195. لاينز، جون. اللغة والمعنى والسياق. ترجمة: عباس صادق الوهاب. بغداد- العراق، 1987م .

196. ميشيل أريفيه، لوي بانيه. السيميائية: أصولها وقواعدها. ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر

197. ن. ي ،كولنج. الموسوعة اللغوية. ترجمة: محي الدين حميدي وآخرون. جامعة سعود الرياض، 1421 هـ .

198. هلبش،جرهاد.تاريخ علم اللغة الحديث.ترجمة:سعيد حسين البحيري.مكتبة زهراء الشرق،القاهرة-مصر،الطبعة الأولى؛2003م.

199. واورزنياك، رتسيسلاف. مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص-. ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختارة، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى؛ 1424هـ- 2003م.

- **الدواوين الشعرية:**

200. -أبو أبي سلمى،زهير. الديوان.اعتنى به وشرحه:حمدو طمّاس،دار المعرفة ،بيروت- لبنان.الطبعة الثانية؛1426 هـ-2005م.

201. -الأخطل،أبو مالك.الديوان.شرحه وصنفه:مهدي محمد ناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت –لبنان،الطبعة الثانية؛1414هـ-1994م .

202. -الأعشى،ميمون بن قيس.ديوان الأعشى الكبير.شرحه وقدم له:مهدي محمدناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1407هـ-1987م.

203. عامري،لبيد بن ربيعة.الديوان. دار صادر،بيروت-لبنان.

204. -المرزوقي،أبو علي أحمد بن محمد بن الحسين.شرح ديوان الحماسة.نشره:أحمدأمين،عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت-لبنان،الطبعة الأولى؛1411هـ-1991م.

- **المجلات والدوريات:**

205. -تمام، حسان. القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرابيين التقريري والمحلي. مجلة اللسان العربي. المغرب، 1384 هـ- 1974م، م 11،ج1.

206. -جمعان، عبد الكريم. مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية. النادي الأدبي الثقافي، 2007م.

207. -جنيد، نوح الأول. ظاهرة المناسبة واتساق النص القرآني. مجلة حوليات التراث،جامعةمستغانم،الجزائر، العدد 11، 2011م.

208. عيد، محمد عبد الباسط. من الجملة إلى الخطاب- قراءة في علم المناسبة-. مجلة جذور، الجزء 31، مجلد 12، جمادي الأولى 1432 هـ- أبريل 2011م.

209. غنيم، حسن، عاجل رشاد. المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير. بحث مقدم للمؤتمر الدولي كتطوير الدراسات القرآنية، 1434هـ- 2013م.

210. -فضل، صلاح. ظواهر أسلوبية في شعر شوقي. فصول-مجلة النقد الأدبي-،المجلد الأول،العددالرابع،رمضان 1401هـ-يوليو1981م .

- **الرسائل العلمية والمخطوطات :**

211. أبو العلا،عادل محمد صالح.خصائص السور والآيات المدنية ومقاصدها.ماجستير،أم القرى،المملكة السعودية،1404هـ-1984م.

212. بعطيش، يحي. نحو نظرية وظيفية للنحو العربي. دكتوراه، قسنطينة، الجزائر، 2005م-2006م. -بلحوت،شريفة.دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب« cohesion in english » .ماجستير،جامعة الجزائر،2005م-2006م.

213. -صغير،محمد حسين علي.أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط.دكتوراه،جامعة الكوفة،العراق،1431هـ-2010م .

214. -لخلف،نوال.الانسجام في القرآن الكريم —سورة النورأنموذجا- .دكتوراه،الجزائر،2006م،2007م.

215. نعيم، مزيد إسماعيل. منهج أبي حيان النحوي الأندلسي في كتابه. ارتشاق الضرب من لسان العرب. دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، 1398هـ- 1978م.

216. -يعقوب ،الزهرة. الفصل والوصل بين البلاغة ولسانيات النص- دراسة تطبيقية في سورة الكهف-. ماجستير، تيارت، الجزائر، 2010م، 2011م .

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

217. le petit la rousse illustré-2007-yves Graver et autres ,France ,juillet2008

218. Maingueneau, Dominique, Aborder la linguistique, Edition du Seuil, Collection MEMO, Paris, 1996.

فهرس الموضوعات

مقدمة أ

مدخل:نحو النص بين النظرية والإجراء

توطئة 02

أ.المرجعية الغربية لـ نحو النص 02

ب.نحو النص بين المفهوم والمصطلح 09

ج.نحو النص الإرهاصات الأولى و البدايات 19

د.الآليات الاجرائية لنحو النص 22

هـ.المعايير التي تجعل من النص نصا 24

الفصل الأول:البحر المحيط المادة والمنهج

المبحث الأول: المكونات العلمية والثقافية لأبي حيان الأندلسي 33

-أبو حيان الأندلسي:حياته ونشأته 33

أ.النحو واللغة 36

ب.التفسير وعلوم القرآن الكريم 40

ج.المرجعية الفكرية والدينية لأبي حيان 45

المبحث الثاني:البناء المنهجي في تفسير البحر المحيط 54

منهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط 56

1.منهجه في علم اللغة 56

2.منهجه في ذكر أسباب النزول والناسخ والمنسوخ 59

3.منهجه في ذكر المناسبات 67

4.منهجه في توجيه القراءات 68

5.منهجه في علم النحو والصرف:أصوله وضوابطه 72

6.منهجه في علم البيان والبديع 88

7.منهجه في الفقه وأصوله 92

8.منهجه في أصول الدين والرّد على المتكلمين 94

9.تلخيص مضمون جملة من الآيات 98

المبحث الثالث:معاني النحو في تفسير البحر المحيط بين العامل والقرينة 100

الإعراب وتحديده لمعاني النحو 102
أ.منزلة العامل والإعراب في الجهاز النحوي العربي 103
ب.موقع العامل النحوي في ظل الدّرس اللّساني 106
ج.تضافر القرائن البديل التحليلي لنظرية العامل 111
د.من العامل النحوي الى الترابط النصي 113

الفصل الثاني:نحو النص بين اللغة و الاعجاز

توطئة: 120
المبحث الأول:مدخل الى الإعجاز اللغوي 120
أ.المفهوم اللغوي والإصطلاحي للإعجاز 120
ب.شروط حصول المعجزة 122
ج.الألفاظ الدالة على الإعجاز 123
د.مستويات ومرتب التحدي بالقرآن 125
127
هـ.وجوه الإعجاز في تفسير البحر المحيط
المبحث الثاني:الطرح العربي لنحو النص في الدرس الإعجازي بين التداخل والتجاوز 130
1. البنية النظمية التركيبية للنص القرآني 130
2. الترابط النظمي بين آيات وسور النص القرآني 140
3. التناص القرآني 145
4. البعد الحجاجي في النص القرآني 149
المبحث الثالث:مستويات البناء النصي في القرآن الكريم 153
أ.المستوى العقائدي 153
ب.المستوى اللغوي 156
ج.المستوى الجمالي 190

الفصل الثالث:نحوية النص في تفسير البحر المحيط من الاتساق الصوتي الى التركيب النصي

توطئة 200
المبحث الأول :الاتساق الصوتي في تفسير البحر المحيط 200
أ.تغير فونيم الحركة 200
ب.الوقف 210

ج.الإدغام 216
د.التنغيم 219
المبحث الثاني:الارتباط المعجمي في تفسير البحر المحيط 225
أ.ما وقع فيه تغيير الموضع 227
ب.ما وقع في الألفاظ 229
ج.ما وقع في الجمل 231
المبحث الثالث:الترابط النحوي في تفسير البحر المحيط 234
أ.فاعلية الوصل في اتساق وحدة النص القرآني 236
ب.الوصل وانسجام النص القرآني في ضوء تفسير البحر المحيط 240
ج.المقاربة النصية للفصل في تفسير البحر المحيط 245
د.فاعلية الإحالة في تحقيق الترابط في النص القرآني 252
هـ.الحذف ودوره في تحقيق الترابط في النص القرآني 270

الفصل الرابع:الترابط الدلالي في تفسير البحر المحيط

توطئة 275
المبحث الاول: الترابط الجزئي بين الايات في السورة الواحدة 275
أ.موقف أبي حيان من الترتيب القرآني 275
ب.المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة 277
ج.الربط بين مقدمة السورة وخاتمتها 289
المبحث الثاني:فاعلية التناسب بين الآيات في انسجام النص القرآني 294
التناسب بين الآيات بين السور 295
1.اختلاف فواصل الآي بين السور 296
2.التناسب بين الآيات من خلال التقديم والتأخير 301
3. التناسب بين الآيات من خلال الإيجاز والتقديم 305
المبحث الثالث:الترابط بين السور وفاعليته في انسجام النص القرآني 310
أ.الترابط النصي بين السور 312
ب.الترابط الموضوعي بين السور 375

الفصل الخامس:الانسجام وتداولية النص في تفسير البحر المحيط:العلاقة بين النص والسياق

توطئة 389

المبحث الأول:السياق ومدلوله بين اللغويين والمفسّرين 389
1.السياق في النظر العربي والغربي 389
2.السياق وخصائصه في تفسير البحر المحيط 390
المبحث الثاني:دور أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ في الترابط النصي 403
أ.فاعلية أسباب النزول في تحقيق ال انسجام التداولي 403
ب.دور المكي والمدني في إبراز الانسجام النّصي بين السور 411
ج.الناسخ والمنسوخ وعلاقته بالسياق اللغوي 418
المبحث الثالث:المتلقي في تفسير البحر المحيط 424
أ.أثر الإعجاز في اختلاف المتلقين 424
ب.المتلقي بين مقصدية النّص والتأويل 427
ج.المتلقي والإعلامية بين رفع الغموض والتأويل 435
خاتمة 444
فهرس الآيات 450
فهرس الأعلام 492
قائمة المصادر والمراجع 501
فهرس الموضوعات 520

ملخص:

يهدف هذا البحث الى الكشف عن نصية النص القرآني من خلال البحث عن الكيفية التي يتم بها ابراز البناء الدلالي المفاهيمي المتمثل في العقيدة والشريعة عبر النص(اللغة)،وبمعنى آخر بيان العلاقة بين المضامين والأشكال اللغوية والتعبيرية ،ومن جهة البحث عن معالم وملامح نحو النص في الدرس الإعجازي وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي كأنموذج للدراسة.

وعليه اقتضى البحث مدخلا وخمسة فصول،فقد تضمن المدخل حديثا عن نحو النص بين النظرية والإجراء بعرض سريع لمفاهيمه الغربية،أما الفصول فوقفت عند الطرح العربي لنحو النص في الدرس الاعجازي لتعرج على مستويات البناء النصي في القرآن الكريم وتجعل من تفسير البحر المحيط ميدان لتطبيق الآليات الاجرائية لنحو النص من خلال ابراز تماسكه النحوي وانسجامه الدلالي والتداولي لتخلص الدراسة في الاخير الى نحو النص العربي يلتقي في الكثير من مفاهيمه مع نحو النص الغربي،كما بينت أن الدرس الاعجازي هو التأصيل لنحو النص العربي.

الكلمات المفتاحية :النص–نحو النص – الإعجاز –الترابط –الاتساق – الانسجام

Résumé:

Cette recherche vise à révéler le textualité texte coranique en recherchant comment ils mettent en avant la construction sémantique objectif conceptuel de la doctrine et de la loi par le texte (langue), en d'autres termes, la relation entre le contenu et la langue expressive déclaration de formulaires, recherche manuelle de repères et de fonctionnalités sur le texte Dans l'interprétation de la leçon océan miraculeuse, mer Hayan andalouse à mon père, qui, comme un modèle pour l'étude.

Et il a fallu Trouver une introduction et cinq chapitres, l'entrée inclus parler d'un texte entre la théorie et de l'action affichage rapide des concepts occidentaux, les chapitres se sont élevées à la proposition arabe de texte dans la leçon miraculeuse pour le slalom sur les niveaux de script de construction dans le Coran et font l'interprétation de la zone maritime de l'océan pour l'application des mécanismes de procédure environ le texte en mettant en évidence la cohésion et l'harmonie grammaire sémantique et étude délibérative conclut au quatrième à environ texte arabe se réunira dans un grand nombre de concepts avec un texte occidental, aussi il a montré que la leçon miraculeuse est enracinement pour sur le texte arabe.

Mots-clés: texte - la grammaire du texte - Miracles - interdépendance -cohérence-harmonie.